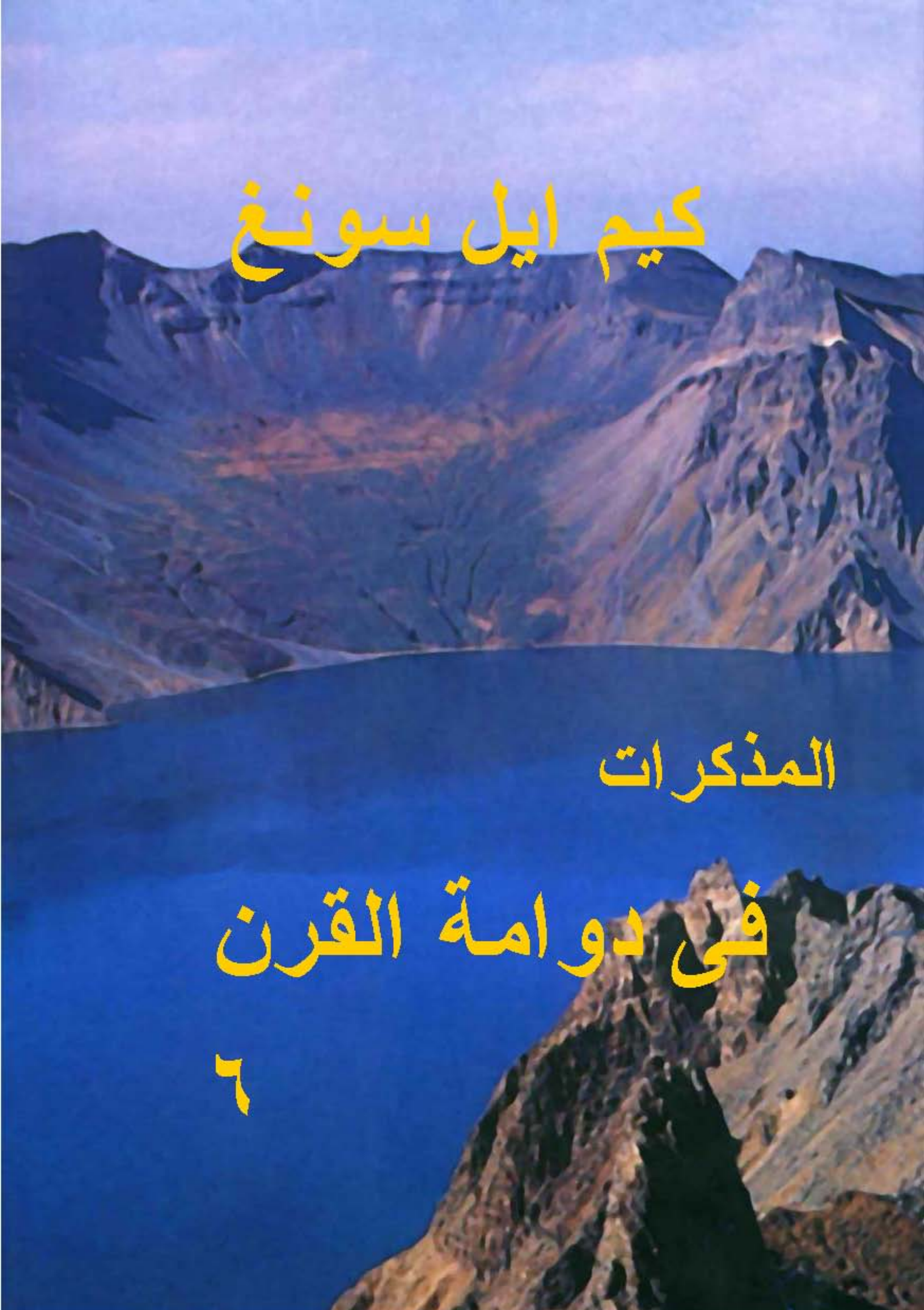


كيم ايل سونغ

المذكرات

فى دوامة القرن

٦

كيم ايل سونغ

فى دوامة القرن

٦

دار النشر باللغات الاجنبية
بيونغ يانغ ، كوريا
١٩٩٥



الجزء الاول

الثورة المناهضة لليابان

(٦)

민족의 운명이 생사기로에
놓여왔던 암담한시기 항일의
용사들이 조국땅에서 울린
총소리는 멍들었던 겨레의
넋을 되살리고 항일혁명의
앞길에 승리의 서광이
비끼게 하였다.

김일성

ترجمة الكلمة المخطوطة فى الصفحة السابقة

رصاصات المقاتلين الابطال المناهضين لليابان التـــى لعلعت على ارض الوطن فى السنوات المظلمة عـــندما كان مصير الامة على مفترق الحياة والموت، بعثت روح الامة المسحوقة، ونشرت نور الانتصار على طريق الثورة المناهضة لليابان.

كيم ايل سونغ



مع تشاى هيون

توسيع شبكة منظمات جمعية استعادة الوطن فى انحاء كوريا كلها





شارع فى هامهونغ



ميناء تشونغزين



جوسق تاكيول فى هايزو



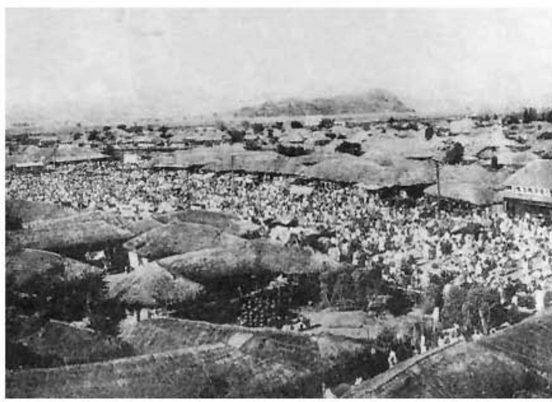
شارع فى سيؤول



جزء من بيونغ يانغ



شارع فى سينويزو



سوق فى دايكو



ميناء موكبو



ميناء بوسان

رفاق السلاح فى سرية الحراسة



مع الحراس

هذه الصورة التقطت فى معسكر اوداوكو السرى فى محافظة رينتشيانغ، فى خريف عام ١٩٣٧. غالبا ما كنت اضع النظارات فى تلك الايام.



لى دال كيونغ
آمر سرية الحراسة
فى الجيش الثورى الشعبى الكورى



زون مون سوب



لى وول سول

المسيرة الى فوسونغ

جــبال وعرة يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر، وبرد قارس يصل الى ٤٠ درجــة مئوية تحت الصفر، ونقص لا يحتمل فى الغذاء، ومطاردات عنيفة وحصار الوحدة "التأديبية" المعادية؛ كلها كانت تشكل ببساطة اطار مسيرة عبر خط الموت.



جبل هونغتوشان



الجبل الواقع وراء مانجيانغ



يانغمودينغجى



سياوتانغهى



دونغكانغ

الوطن فى المحنة



حياة الفلاحين فى اراضى الوقيد فى المناطق الشمالية



العمال العاطلون عن العمل يهيمون على وجوههم.

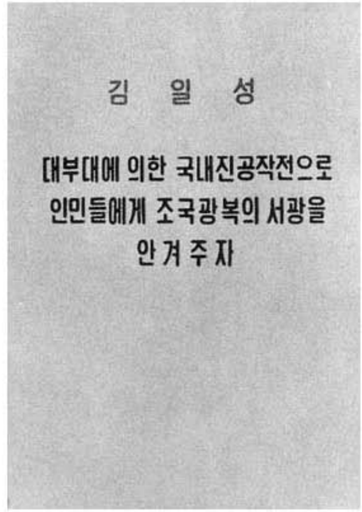


كاريكاتور يظهر استغلال الامبريالية اليابانية وطبقة مالكى الاراضى



معلومات صحفية من ذلك الحين تتحدث
عن الحكم القمعي للامبريالية اليابانية

عملية الهجوم داخل الوطن بوحدات كبيرة



الخطاب الذى القيته فى اجتماع سيكانغ



مكان اجتماع سيكانغ فى يانغمودينغجى بمحافظة فوسونغ



موقع معركة بولغونباوى



土兵團越境襲來

住民十五名拉去、物貨掠奪

十六日茂山紅岩洞서

朝鮮人이多數끼인

精銳의共產部隊

隊中에는十三名의女性介在

襲來한土兵團正體

急報받고

討伐隊急派

"무명산"殺人犯

犯行自白

그대와다시사

차라리水國

تقارير صحيفة "زوسون ايلبو"
بتاريخ ٢٠ أيار عام ١٩٣٧ حول
معركة بولغونباوى

معركة بوتشونبو



النصب التذكارى للانتصار فى معركة بوتشونبو

الامبرياليون اليابانيون يشددون من حراسة المناطق الشمالية من كوريا عشية معركة بوتشونبو.



جنود الجيش الياباني يمارسون تدريباتهم الخاصة على نهر دومان المتجمد.

ضابطة مراقبة الحدود

عائلات حراس الحدود اليابانيين تتمرن على الرماية.



بلدة بوتشونبو القديمة



الموقع الذى قدت منه معركة بوتشونبو



هضبة كونزانغ حيث عسكرت وحدتى قبل معركة بوتشونبو بيوم واحد

كوريا ماتزال حية!



佈告

一九三七年六月一日

朝鮮人民革命軍

司令官 金日成

البيان الذى علق فى شوارع بوتشونبو أثناء المعركة



مؤسسات الامبريالية اليابانية فى بوتشونبو تحترق.

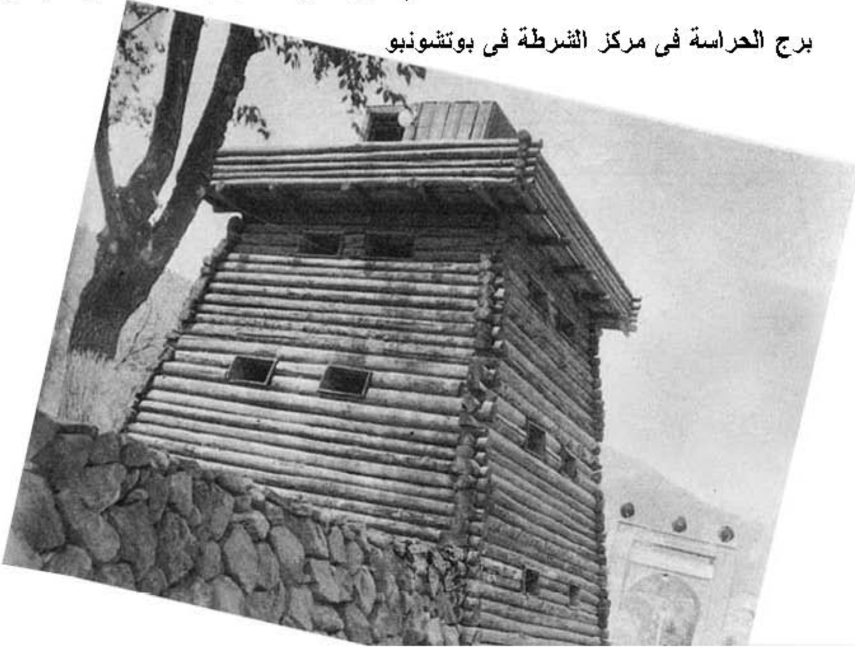


普天堡激戦のあと

十倍に餘る越境共匪との交戰により戰死者七名、重傷者七名を出した朝鮮國境守備隊の壯烈さは武士道の花として傳へられてゐるが、襲擊された當時の慘狀は想像以上である、寫眞㊤普天堡郵便所の燒跡㊦は保田駐在所の慘狀（正面玄關）壁には生々しい彈痕が殘つてゐる＝門司より本社電送

مركز الشرطة الذى هاجمه ودمره الجيش الثورى الشعبى الكورى
(الثقوب التى احدثتها رصاصات الرشاش فى الجدران)

برج الحراسة فى مركز الشرطة فى بوتشونبو



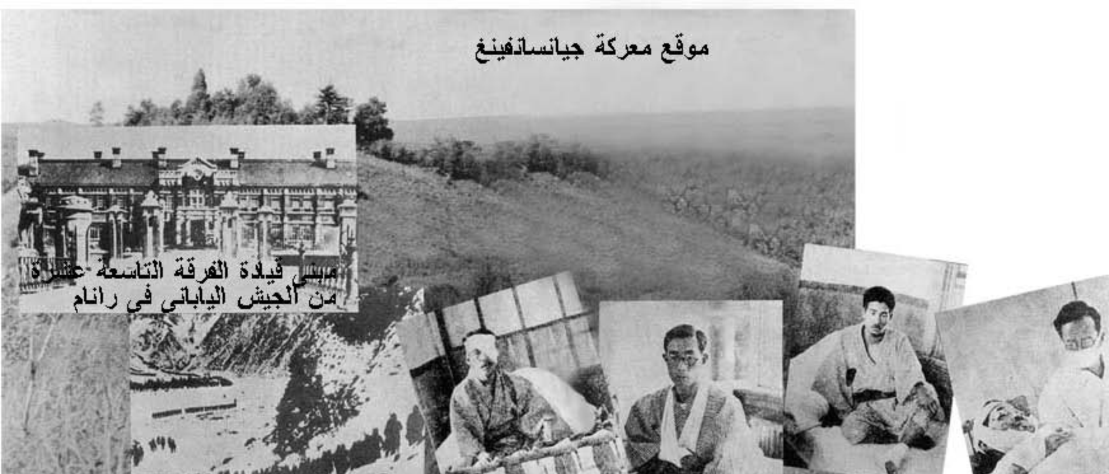
مواد صحفية اجنبية حول هجومنا على العدو فى ارض الوطن



معركتا كويوشويشان وجيانسانفينغ



موقع معركة كويوشويشان



موقع معركة جيانسانفينغ

مبنى قيادة الفرقة التاسعة عشرة من الجيش الياباني في رانام

افراد فرقة الحراسة الخاصة من شرطة هيسان، الذين انطلقوا في معركة كويوشويشان

اندلاع الحرب الصينية – اليابانية



جنود الجيش اليابانى يعبرون جسر لوغوتشياو.

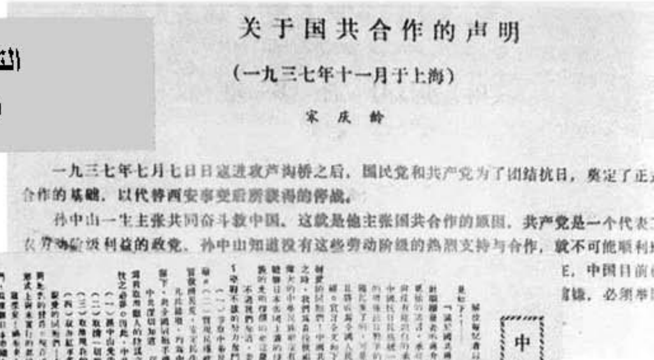


جنود الجيش اليابانى يدخلون
بوابة غوانغآن فى بكين.

اشتباك قرب محطة تنتسن للقطار



التحالف الثانى بين الكومنتانغ والحزب الشيوعى الصينى



关于国共合作的声明

(一九三七年十一月于上海)

宋庆龄

一九三七年七月七日日寇进攻芦沟桥之后，国民党和共产党为了团结抗日，奠定了正式

合作的基础，以代替西安事变后所获得的停战。

孙中山一生主张共同奋斗救中国，这就是他主张国共合作的原因。共产党是一个代表工

农劳动阶级利益的政党。孙中山知道没有这些劳动阶级的热烈支持与合作，就不可能顺利

بيان الحزب الشيوعى الصينى وبيان سونغ تشينغ لينغ بشأن التحالف الثانى



中國共產黨為公佈國共合作宣言



每日申報

周共產軍代表

三項目提案

蔣介石과會見하고

تقارير صحفية عن محادثات لوشان بين شو ان لاى وتشانغ كاى تشك فى تموز عام ١٩٣٧



المقاتلون الصينيون يطلقون النار على الجيش اليابانى.



كاريكاتور يوحى بان العدوان الامبريالى اليابانى ضد الصين سوف يمتد الى حرب يابانية – سوفييتية

سرية الاطفال



جندى من سرية الاطفال والبندقية على كتفه



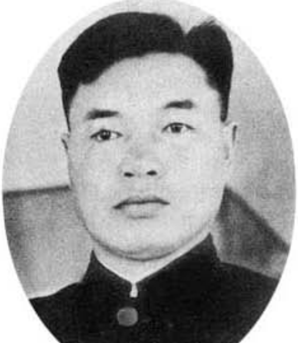
زون هى



او ايل نام

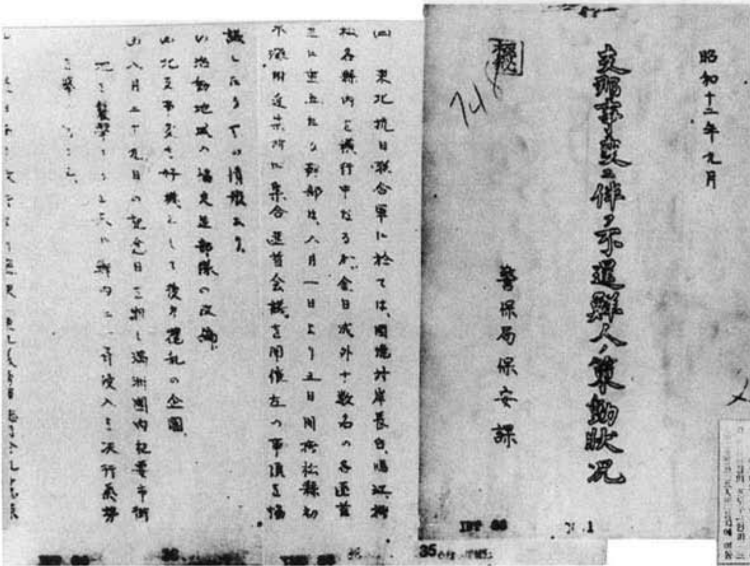


كيم ايك هيون



كيم تشول مان

عمليات ارهاق مؤخرة العدو

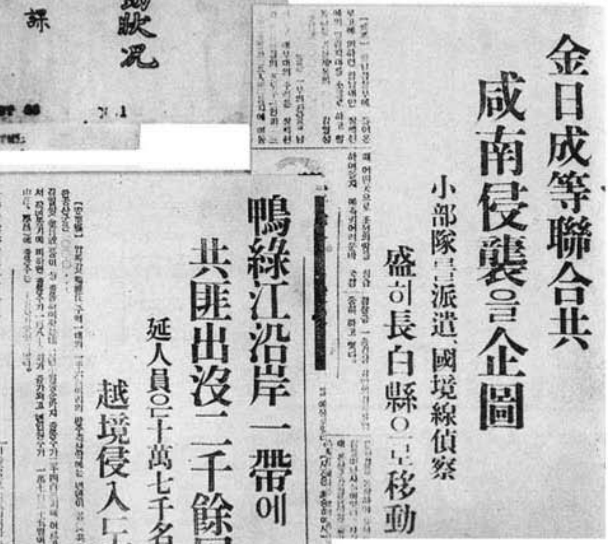

昭和十三年九月

支那事変ニ伴フ不逞鮮人ノ策動状況

警保局保安課

مواد سرية للامبرياليين اليابانيين حول اجتماع تشوشوتان


باك زانغ تشون


金日成等聯合共

咸南侵襲을企圖

小部隊를派遣, 國境線偵察

盛히長白縣으로移動

鴨綠江沿岸一帶에

共匪出沒二千餘回

延人員은十萬七千名의多數

越境侵入도十五次

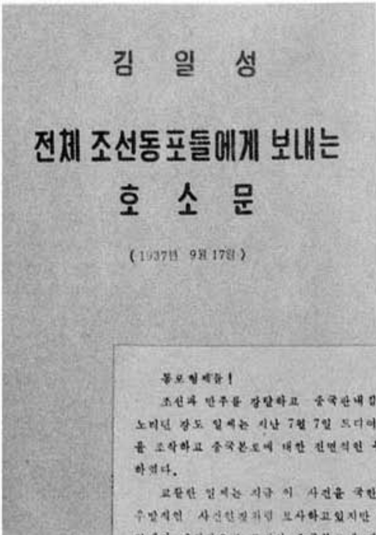
مواد صحفية حول عمليات الجيش الثوري الشعبي الكوري لارهاق مؤخرة العدو


لى دو تشان


كيم مان ايك


جنود الجيش الياباني يشددون من الحراسة ليل نهار على نهر دومان المتجمد.

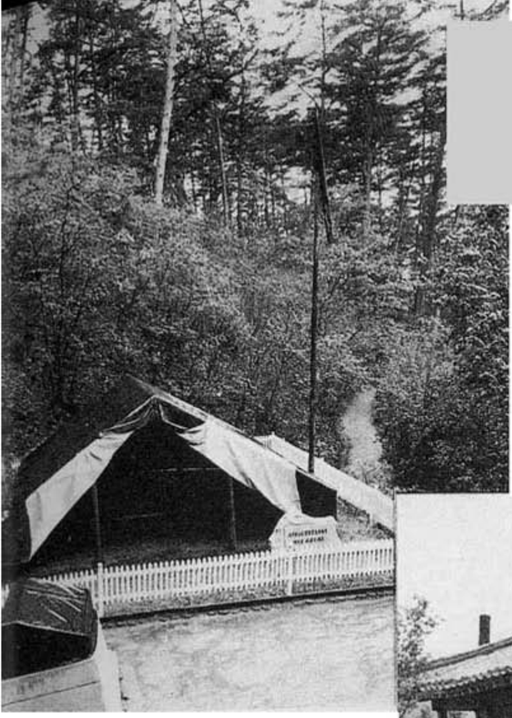
نداء ايلول



نداء موجه الى الكوريين
جميعا فى ايلول ١٩٣٧



الى منطقة سينهونغ



موقع مقر القيادة فى معسكر وادى
دونغأو السرى بمنطقة سينهونغ



البيت الذى اقمت فيه اواخر ايلول ١٩٣٧
عندما ذهبت الى جبل سامبات فى منطقة
سينهونغ



مدخل نفق فى منجم
سينهونغ للفحم

ارتفاع لهيب النضال ضد اليابان فى الوطن

تحت راية جمعية استعادة الوطن


باك وو هيون


لى يونغ


لى زو يون


تشاى وون بونغ


وى اين تشان

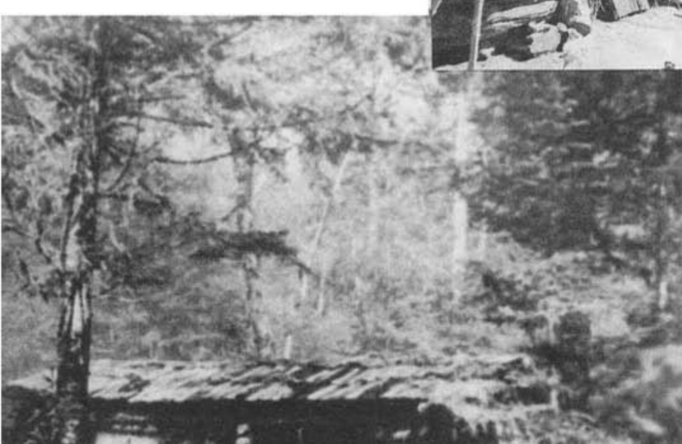

لى اين مو
مع عمال شباب فى مشروع بناء سد هوانغسووان
(الثانى من اليمين فى الصف الاول)



كوون يونغ بيوك عامل سياسى فى الجيش الثورى الشعبى الكورى، مسؤول اللجنة الحزبية فى محافظة تشانغباى والمكان السرى لنشاطاته



معسكر سرى فى المؤخرة





زانغ تشول كو
عضوة من وحدة المطبخ

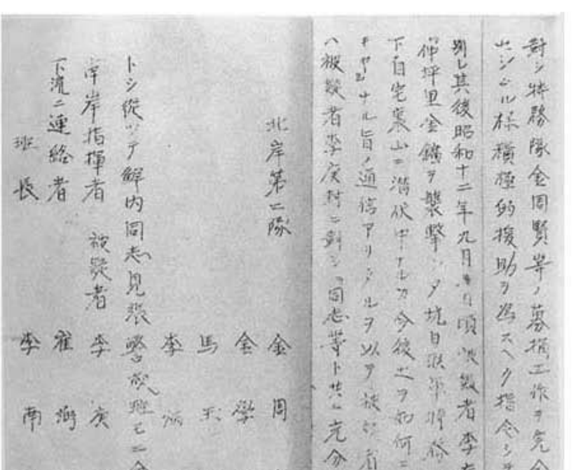


جزء من معسكر بايكدوسان السرى



كيم زو هيون

آمر فوج الجيش الثورى الشعبى الكورى



對シ特務隊金周賢等ノ募補工作ヲ完全ニ遂行
セシムル様積極的援助ヲ為スヘク指令シテ一應
別レ其後昭和十二年九月中旬頃被疑者李庚封ヨリ
仲坪里金鑛ヲ襲撃シタル坑日派匪將校隊ヲ目
下自宅裏山ニ潜伏中ナルカ今後之ヲ如何ニシテ以
テ守ルヘキ旨ノ通信アリタルヲ以テ被疑者外之ニ
ハ被疑者李庚封ニ對シ「同志等ト共ニ充分援助シ

北岸第二隊
金 周 賢
金 學 喆
馬 天 駿
李 沛 璇
トシ從ツテ鮮内同志見張警戒班モ二分シ
南岸指揮者 被疑者 李 庚 封
下流ニ連絡者 崔 濟 鎬
班長 李 南 順

وثيقة الامبريالية اليابانية حول غارة وحدة
كيم زو هيون الصغيرة على منجم زونغفيونغ

فى لهيب الثورة المناهضة لليابان(١)



ليو كيونغ سو



كيم كيونغ سوك



ريم تشون تشو



لى غى سون



زى بيونغ هاك



كيم وون سين



هوانغ سون هى



كيم سونغ كوك



تاى بيونغ ريول



كيم زا رين



باك زونغ سوك

فهرس

الفصل السادس عشر **العبور المتتالى لنهر آمروك**

١ــ الحملة الى فوسونغ

٢ــ ألف "رى" فى وثبة واحدة فى سياوتانغهى

٣ــ الحراس

٤ــ على كل ارض الثلاثة آلاف رى

٥ــ كوون يونغ بيوك

٦ــ لا يمكننى تجاهله

٧ــ أم جيش حرب العصابات

الفصل السابع عشر **كوريا ماتزال حية**

١ــ لهيب بوتشونبو (١)

٢ــ لهيب بوتشونبو (٢)

٣ــ حفل مشترك لمقاتلى حرب العصابات
والاهالى فى ديانغسى

٤– صور وتذكارات

٥– معركة جيانسانفينغ

٦– اطفال يحملون البنادق

٧– الشعور بالواجب الثورى

الفصل الثامن عشر **وسط لهيب الحرب الصينية - اليابانية**

١– فى مواجهة الوضع المتغير

٢– كيم زو هيون

٣– توعية الفلاحين

٤– تشاى تشون كوك فى مرحلة اللواء المستقل

٥– نداء ايلول

٦– "حادثة هيسان"

الفصل السادس عشر

العبور المتتالى لنهر آمروك

الحملة الى فوسونغ

ألف "رى" فى وثبة واحدة فى سياوتانغهى

الحراس

على كل ارض الثلاثة آلاف رى

كوون يونغ بيوك

لا يمكننى تجاهله

أم جيش حرب العصابات

الفترة: آذار ١٩٣٧ – ايار ١٩٣٧

١ـ الحملة الى فوسونغ

بعد ان وجهنا ضربات موجعة الى العدو الذى كان يشن بهستيريا "عملية التأديب الشتوية الكبرى" فى تاوتشوانلى وليمينغشوى، قررت اجتياز سلسلة جبال تشانغباى مع القوة الرئيسية للتوجه من جديد الى الشمال.

وعندما اعلنت عن خطة الحملة الى فوسونغ، استولت الحيرة على جميع عناصر الوحدة. وكنت استطيع ان اقرأ تعابير وجوههم: "من اين خرجت الينا فجأة هذه المسيرة الى الشمال فى الوقت الذى كنا سنتوجه فيه الى داخل البلاد لضرب الاعداء، وكنا ننتظر صدور هذا الامر فقط بقلوب نابضة؟؛ ولماذا علينا ان نتوجه الى الشمال ونترك تشينتاو الغربية وجبل بايكدو بعد ان بذلنا جهودا كبيرة فى تهيئتهما؟؛ الحقيقة اننا لا نفهم شيئا". كانوا يرون انه لا وجود لاى مبرر يدفعنا الى الانطلاق فى مسيرة الى فوسونغ فى اللحظة التى اصبحت فيها كل امورنا تسير على ما يرام. وقد كانت لديهم الاسس التى تدفعهم الى التفكير بهذه الصورة.

ففى ذلك الحين، كانت معنويات مقاتلينا وحماسة الاهالى قد ارتفعت حتى بلغت الذروة. فقد كنا نحقق انتصارات متتالية فى معارك دامية. وعلى الرغم من هجمة العدو "التأديبية" اليائسة ومن عملياته لعزلنا سياسيا واقتصاديا وعسكريا، الا ان

صفوف مقاتلى حرب العصابات كانت تتزايد يوما اثر يوم بمتطوعين جدد، كما كانت قد تحسنت الى درجة جيدة اعتدتهم وقدراتهم القتالية.

كانت مناطق جبل بايكدو وضفاف نهر آمروك قد تحولت الى عالم خاضع لسيطرتنا التامة، وكنا نمسك بزمام المبادرة المطلقة فى المعارك. وكانت هناك شبكة كثيفة من منظماتنا السرية تمتد على كامل اراضى تشينتاو الغربية. وكان بامكاننا ان نعتبر اننا قد حققنا بنجاح الهدف الاول الذى طرحناه على انفسنا عندما غادرنا نانهوتو.

الشىء الوحيد الذى كان ينقصنا هو عملية التقدم الى داخل البلاد. فتوسيع النضال المسلح الى داخل البلاد بأسرع ما يمكن، هو السبيل الوحيد الذى يتيح لنا اطلاق رياح قوية للجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان فى ارض الوطن، واعطاء دفعة كاملة كذلك للجهود الرامية الى تأسيس حزب من نمط جديد. فضرب العدو داخل اراضى الوطن لم يكن هو الحلم الذى يراودنا جميعا وحسب، بل كان كذلك الرغبة القصوى التى تعتمل متأججة فى قلوب مواطنينا المقيمين داخل البلاد.

والحادثة التالية تبين جيدا مدى توقهم لتقدمنا نحو الوطن.

كانت هناك فى منطقة ديانغسى قرية ذات اسم غريب، تدعى نانديى او ناهادى. وكان ريو هو، عمدة هذه القرية والعضو الخاص فى منظمة جمعية استعادة الوطن، يقوم بدور جيد فى مساعدة جيش حرب العصابات. وفى احدى المرات، جاء على رأس القروييين حاملا الى معسكرنا السرى حبوبا غذائية ومواد تموينية اخرى. وكان بين مرافقيه ثلاثة فلاحين ينحدرون من كابسان.

كانوا يحملون على ظهورهم اكياسا ثقيلة من الدخن ودقيق الشوفان المحمص وصنادل القش، واجتازوا بتلك الحمولة نهر آمروك بالرغم من الحراسة المعادية المشددة. كان يبدو من غير المعقول التصديق بانهم استطاعوا هم الثلاثة ان يحملوا على ظهورهم كل تلك الاشياء، ولكن ما زاد من ذهولنا هو انهم طافوا طويلا وعانوا الجوع حين ضلوا الطريق وسط غابة جبل بايكدو المتشابكة، الا انهم رغم ذلك كله لم يمدوا ايديهم الى حبة واحدة من المواد التموينية التى حملوها كمساعدة لنا.

ولم يكن تأثرنا اقل من ذلك حين قصوا علينا حكاية الصنادل التى جاؤوا بها معهم. لقد كان عددها اكثر من ٢٠٠ زوج من الصنادل. وكلها كانت تبدو صالحة للاستخدام ومتينة، ومصنوعة باتقان من خيوط القنب ونعلها مجدول من شرائط قنب ولحاء اشجار الدردار.

وعندما اعرب كيم سان هو عن تقديره لجهودهم، شعروا بالحرج ولم يعرفوا ما يفعلون. فتقدم اكبرهم سنا، وهو شيخ ذو لحية طويلة وغريبة، مثل ناسك متوحد كما فى الحكايات القديمة، فامسك يد كيم سان هو وقال له:

"اعذر هؤلاء الرجال الذين ينقصهم الوفاء والاحساس بالواجب الاخلاقى، لانهم لم يستطيعوا ان يصنعوا سوى صنادل قشية لمقاتلى بايكدو الابطال. ولانك تمتدحنا على الشىء القليل الذى فعلناه، فاننا لم نعد نعرف كيف نتصرف. ولكن، حتى ولو كانت نعالا بائسة، فنرجو منكم ان تنتعلوها كما لو كانت احذية عسكرية وان تأتوا الى ارضنا، ارض كابسان، لكى تبيدوا البرابرة القادمين من الجزر. وعندئذ يمكننا ان نغمض اعيننا ونموت مطمئنين. اننا لا ننتظر شيئا سوى مجىء الجيش الثورى."

ولم يكن فلاحو كابسان وحدهم من ينتظرون بفارغ الصبر تقدم الجيش الثورى الشعبى الكورى الى داخل البلاد. ففى احدى المرات جاء الى معسكرنا السرى العجوز لى بيونغ وون، المتحدر من محافظة كيونغسانغ، وكان يحمل الينا مساعدات، وقد سألنى يومذاك:

"ايها القائد، متى سنتمكن من طرد الاوغاد اليابانيين من ارضنا الكورية؟ هل سيأتى هذا اليوم وانا ما ازال على قيد الحياة؟"

فى كل يوم وفى كل ساعة تقريبا، كنا نشعر بعمق باشواق مواطنينا داخل الوطن وعواطفهم المتأججة نحونا. وعندما تلقى كل واحد من رفاقى زوجا من الصنادل، احسوا جميعهم بدافع قوى ولهفة عارمة للتقدم الى داخل البلاد بأسرع ما يمكن. وكانت حالتى المعنوية مماثلة لحالتهم.

ولكننى امرتهم رغم ذلك بالتوجه الى الشمال، نحو الاتجاه المعاكس تماما. بدا وكأن رفاقى فى السلاح قد ارتابوا بما سمعته آذانهم، وعندئذ اوضحت لهم: "لا تعتبروا المسيرة نحو الشمال تراجعا. انها فى الواقع مماثلة لذهابنا الى الجنوب، باتجاه الوطن. فلكى نتوغل الى ارض الوطن، لا بد لنا من اختيار هذا الطريق. واعلموا ان الذهاب لبعض الوقت الى فوسونغ، هو فى نهاية المطاف جزء من التحضير للتقدم الى داخل البلاد".

كان الهدف الاساسى الذى وضعناه نصب اعيننا عندما خططنا للقيام بالحملة المذكورة يتلخص فى ضمان امن العمل فى تشكيل شبكة المنظمات السرية التى كانت تزدهر فى تشانغباى من جهة، وهذا كان يستدعى تضليل العدو، وتشتيت قواته "التأديبية" المتمركزة فى المنطقة الى اقصى الحدود، وتشتيت انتباهه كذلك بتطبيق التكتيك البارع بالاختفاء والظهور كما فى السحر، وكنا نهدف من جهة اخرى الى خلق الظروف المؤاتية لعملية التقدم الى داخل البلاد بمفرزة كبيرة.

على الرغم من اخفاق العدو فى "عملية التأديب الشتوية الكبرى" لعام ١٩٣٦، الا انه لم يتخل مطلقا عن خطته فى عزل وخنق الجيش الثورى، بل واصل ادخال قوات اضافية ضخمة الى منطقة عمل وحدتنا، وكان منها قوات الاحتلال فى كوريا، والحامية الحدودية، ومفارز جيش وشرطة منشوكو العميلة. فى ظل هذه الظروف، ومن اجل نشر الثورة بقوة وفق مشروعنا وقرارنا، مع الاحتفاظ بزمام المبادرة بقوة، كان علينا ان ننقل مسرح عملياتنا خلال وقت محدد. وبهذه الطريقة فقط، يتسنى لنا ان نجر الاعداء الى وضع سلبى وان نهىء الظروف الملائمة لتطوير الحركة الثورية فى تشينتاو الغربية والمناطق الحدودية.

ان تشتيت شمل القوات "التأديبية" المجتمعة فى تشانغباى وحماية المنظمات الثورية المجاورة لنهر آمروك، كان يستدعى خلق ظروف مناسبة لتقدم الجيش الثورى الشعبى الكورى الى داخل البلاد. ولكى ينفذ هذا الجيش عمليات الوحدات الكبيرة هناك، كان لا بد قبل كل شىء من منع العدو من حشد قوات كبيرة فى

تشينتاو الغربية التى تشكل مؤخرتنا وقاعدة انطلاقنا.

بمقتضى ما اشارت اليه "محادثات تومين"(١) بحشد قوات كبيرة فى تشينتاو الغربية، فقد كان الاعداء ينوون سحق وحدات الجيش الثورى الشعبى بحصرها فى مناطق نائية من تشانغباى، ولكن الهدف الاساسى الذى كانوا يسعون اليه هو منعنا بأى وسيلة من التوغل الى داخل البلاد.

فقد كانوا يرون ايضا ان دخول الجيش الثورى الشعبى الكورى الوشيك الى البلاد هو واقع معروف. والحقيقة ان هذا الامر كان مسألة وقت فقط. وكان ذلك هو اكثر ما يخيف الامبرياليين اليابانيين. فاذا ما تمكنت وحدات كبيرة من الجيش الثورى الشعبى من التوغل الى كوريا والقيام بنشاطات عسكرية وسياسية، فان تأثير ذلك سيكون كبيرا جدا ولا يقل عن القيام بهجمات فى الارض اليابانية نفسها.

لقد كان الاعداء يعرفون جيدا النكبة التى سيجرها عليهم توغلنا الى داخل البلاد، حتى ولو اقتصر ذلك على اطلاقنا بضعة عيارات نارية فقط. فمنذ شتاء السنة التى استقرت فيها الوحدة الرئيسية من الجيش الثورى الشعبى الكورى فى منطقة جبل بايكدو، عكف الاعداء على اثارة ضجة صاخبة كل ليلة من اجل كسر الجليد على نهر آمروك، معبئين لذلك اهالى المنطقة. وهكذا حاولوا ان يمنعوا جنود الجيش الثورى الشعبى، افرادا او جماعات، من الدخول الى الاراضى الكورية. ويمكن تصور مدى خوفهم من تقدمنا الى داخل البلاد من خلال لجوئهم الى مثل هذا الاجراء الدفاعى الصبيانى.

وكما اشرت فى فصل سابق، فان امبراطور اليابان ارسل مستشاره العسكرى الى الحدود الكورية – المنشورية، وكلفه بمهمة رصد الحدود لمدة ثلاثة الاسابيع، وهذه الحادثة تبرز ان قادة الدوائر السياسية والعسكرية اليابانية لم يتوقفوا لحظة واحدة عن الاهتمام بالحدود الشمالية لبلادنا. وفى هذه المناسبة، ارسل المستشار العسكرى الى جنود الحامية الحدودية امرا شفويا من الامبراطور يقضى بان يدافعوا عن خط الحدود كجدار فولاذى، كما سلم اليهم الهدايا المرسلة من الامبراطور

وزوجته. وقد ضحك مقاتلونا بسخرية لدى رؤية المشهد قائلين ان امبراطور اليابان نفسه قلق على ما يبدو كذلك من احتمال توغل الجيش الثورى الشعبى الى داخل الاراضى الكورية.

من اجل التقدم الى داخل البلاد فى وحدات كبيرة، كان لا بد لنا من فتح بضع ثغرات فى خط الحراسة الحدودى الذى كان الاعداء يقولون عنه بصخب انه "حصن منيع". وكانت مهمتنا المسبقة لهذا الغرض تتلخص بالضبط فى تشتيت شمل القوات "التأديبية" المعادية الى اقصى الحدود، وهى التى كانت تتجمع فى جبال تشانغباى وسهولها. وللتوصل الى ذلك، كان علينا اولا وقبل كل شىء ان نجعلهم يرون اننا ننتقل من تشانغباى الى مكان آخر. كان واضحا انه اذا ما انتقلت وحدتنا الى مكان آخر، فانهم سيلحقون بنا بالطبع، مما سيؤدى بالتالى الى اضعاف الحراسة على الحدود.

كنا نفكر فى ان نلتقى خلال الحملة الى فوسونغ مع الرفاق فى وحدة تشاى هيون والفرقة الثانية من الفيلق الاول فى الجيش، ممن يعملون فى المنطقة الحدودية لمحافظات فوسونغ ورينتشيانغ ومينغتشيانغ، لكى نضع معهم خطة عمليات مشتركة لانجاح عملية التقدم الى داخل البلاد.

والهدف الآخر الذى كنا نبتغى تحقيقه من هذه الحملة هو التثقيف والتدريب الجيدان للمقاتلين المستجدين سياسيا وعسكريا واخلاقيا بما يتفق مع متطلبات الوضع السائد ومهمة الجيش الثورى الشعبى الكورى.

فبعد ان اقمنا قاعدة من نمط جديد فى منطقة جبل بايكدو، استكملنا قوام صفوفنا بمئات المتطوعين المتحمسين للاعمال العسكرية – السياسية المكثفة والناجحة التى شنها الجيش الثورى الشعبى الكورى، وهم شبان من منطقة تشينتاو الغربية انضموا باصرار الى وحدتنا. كما جاءنا كذلك باستمرار شبان وطنيون من داخل البلاد للمشاركة فى الكفاح المسلح.

وحيال هذا التزايد الكمى فى الوحدة، وجدنا انفسنا مضطرين الى الاهتمام فى

تعزيز القادمين الجدد نوعيا.

ومن اجل رفع القدرة القتالية للوحدة، كانت المهمة الاساسية تتلخص فى رفع درجة اعداد القادة والمقاتلين. فبدون تحسين استعدادهم الايديولوجى والعملى العسكرى، كان من المستحيل علينا ان نتحول الى وحدة عسكرية لا تقهر. ولكن مقاتلينا المستجدين، وعلى الرغم من امتلاكهم الوعى الطبقى الراسخ والحماسة الثورية العالية، الا انهم كانوا يفتقرون الى الخبرة القتالية، ولم تكن لديهم معرفة جيدة باساليب حرب العصابات. كما لم يكن لديهم الاعداد السياسى والثقافى العالى. فحتى وقت قريب كانوا مجرد قرويين جبليين بائسين يكسبون لقمة عيشهم فى اعمال مضنية، اما بفلاحة اراضى الوقيد او بالعمل كأجراء موسميين. لقد كانوا يقومون ببعض الاعمال بمهارة عالية، مثل استخدام المعزق او الرفش او قطاعة العشب، ولكنهم كانوا مبتدئين فى الشؤون العسكرية. ولا حاجة للقول انهم كانوا اميين، لا يعرفون كتابة حرف واحد من حروف اللغة الكورية، ومعرفتهم اقل من ذلك بكثير فى المبادئ الاساسية للتطور الاجتماعى.

كانوا شبانا يقولون انهم قد عانوا الكثير وتصلبوا فى العمل، ولكنهم لا يستطيعون ان يتجاوزوا كما يجب المصاعب التى تبرز فى حياة حرب العصابات. ولهذا السبب، كان بعضهم يتردد ويتذمر. فمنهم من كان يشكو غير راض لان وقت النوم ليس كافيا او بسبب المسيرات المجهدة، وكان بينهم من يضايقون المقاتلين القدماء حين تتمزق احذيتهم او ملابسهم ولا يستطيعون ترقيعها بأيديهم.

لم يكن باستطاعتنا الانطلاق الى داخل البلاد مع مقاتلين مستجدين لا يعرفون كيفية التحرك فى نظام صارم، او قواعد المسير الليلى، ولا يعرفون كذلك كيفية تحديد الاتجاه، مع هؤلاء المستجدين الذين اذا تعطلت بنادقهم يقفون عاجزين امام المقاتلين القدماء ويتوسلون اليهم قائلين: "ارجوك، اصلح لى البندقية".

من اجل تقديم الاعداد الضرورى للمقاتلين المستجدين، عهدنا الى المقاتلين المجربين بمهمة تدريبهم بصورة مستعجلة وتلقينهم المعارف الاساسية فى اوقات

الفراغ القليلة، ولكن هذا الاسلوب وحده لم يكن كافيا لاعداد كل اولئك المستجدين اعدادا يشمل كافة الجوانب حسب ما تتطلبه ظروف حرب العصابات. فالشيء المثالى فى هذه الحالة هو تنظيم فترة مخصصة للتدريب العسكرى – السياسى فى مكان ناء من الغابة، لا تصله انظار العدو. ودون اقامة مثل هذه الدورة التدريبية الفعالة، لم يكن بامكاننا تحويلهم الى مقاتلين فولاذيين. ولكن، لم يكن هناك فى تشانغباى مكان ملائم لعمل ذلك. فقد كان الاعداء "يمشطون" الارض كلها، سواء الاماكن السهلية منها او المناطق الجبلية البعيدة. ولهذا السبب، اخترنا منطقة فوسونغ حيث كانت تتركز معسكرات التموين السرية للجيش الثورى.

وباختصار، فان الحملة الى فوسونغ كانت تشكل اجراء هجوميا يتيح لنا مواصلة الحفاظ على زمام المبادرة فى ايدينا حتى فى ظروف الهجوم واسع النطاق الذى يشنه العدو بعناد، واستعدادا تكتيكيا بارعا لرفع القدرة القتالية للوحدة والتوصل الى اجواء مؤاتية لمسيرة الجيش الثورى الى داخل البلاد، اضافة الى انها ستكون وسيلة لتعزيز وتوسيع وتطوير النجاحات المتراكمة خلال نصف السنة التالية لتقدمنا الى منطقة جبل بايكدو.

فى احد ايام آذار ١٩٣٧ بدأنا الحملة الى فوسونغ. وقد شارك فيها، اضافة الى مقاتلى الصفوف، جميع عناصر التموين، بما فى ذلك جماعات مشغل الخياطة والمطبخ ومشغل تصليح الاسلحة.

وقد رافقنا فى المسيرة كل من وى جين مين، وزون كوانغ وتشاو يا فان.

وكان هدفنا فى اليوم الاول من المسير هو اجتياز ممر دوغولينغ الجبلى. وقد سرنا طول النهار، ولكن طبقة الثلج كانت سميكة جدا وكان البرد قارسا بحيث لم نستطع بلوغ القمة. وكان علينا ان نخيم فى منتصف الطريق اليها.

فى شتاء ذلك العام، غطت سلسلة جبال تشانغباى كمية كبيرة من الثلوج. وقد تراكم الثلج فى بعض الوديان حتى بلغت سماكته ما يزيد عدة مرات على طول قامة الانسان. وكان علينا ان نتقدم فى تلك المناطق شبرا فشبرا ونحن ندفع الثلج المتراكم

باجسادنا.

ولكى تصبح لدى افراد الجيل الشاب رؤية واضحة لكمية الثلوج التى هطلت على سلسلة جبال تشانغباى حينذاك، فلا بد لهم من الاستماع الى رواية التجارب الشخصية للمقاتلين الذين شاركوا فى الحملة. فعندما قفلنا راجعين الى جبل بايكدو، بعد ذوبان الجليد عن الارض، رأينا فى الطريق فردة صندل قشى معلقة على رأس شجرة اللاركس. وكان قد فقدها اثناء المسيرة الى فوسونغ مستجد انضم الينا فى تشانغباى.

فى بداية آذار، يكون الجليد فى اوج ذوبانه فى المناطق المنبسطة من ارض الوطن، بينما يكون سيد الشتاء ما يزال مخيما على منطقة جبل بايكدو.

وقد كان من الصعب علينا وسط العواصف الثلجية ان ننصب حتى الخيام، وحتى عندما نتمكن من نصبها، كانت الرياح تقوضها من جديد. وكلما واجهنا مثل هذه الظروف، لم نكن نجد وسيلة اخرى سوى حفر انفاق عميقة فى الثلج تتسع لحضيرة، وننام فيها جالسين ونحن نسند ظهورنا الى حقائبنا، على الارض المفروشة بجلود الايائل او لحاء الاشجار. وكنا نغطى مدخل النفق بشرشف ابيض لنحول دون تسرب الرياح اليه. وخلال الحملة ادركنا من خلال تجربتنا السر فى قدرة الاسكيمو على العيش دون منغصات، ودون ان يموتوا من البرد، فى بيوت او ملاجئ يبنونها بكتل من الجليد.

كنا نلبس آنذاك جوارب مبطنة عالية تصل حتى الركبة وصنادل من القش صنعها لنا اهالى كابسان. وبدون هذه الاشياء لم يكن بامكان احد ان يسير فى منطقة بايكدو فى الشتاء. وقد كنا ننام حول المواقد دون ان نخلع الصنادل من اقدامنا.

فى اليوم التالى، استطعنا ان نجتاز ممر دوغولينغ الجبلى بمشقة كبيرة. ان المسيرة التى قمنا بها حينئذ لم تكن حملة عادية. عندما نتحدث عن "المسيرة الشاقة" فان تفكير شعبنا يمضى بالطبع الى تلك المسيرة التى قمنا بها فى شتاء عام ١٩٣٨ من نانبايتسو الى بيدادينغجى. ومما لا شك فيه ان هذه المسيرة كانت شاقة الى حد

يستوجب اطلاق هذه التسمية عليها. ولكن، اذا تحدثنا عن المشقات، فان الحملة الى فوسونغ لم تكن اقل مشقة من تلك. فمع ان المسافة التى قطعناها كانت نحو مئة كيلومتر تقريبا، الا اننا اضطررنا الى اجتيازها فى نحو خمسة وعشرين يوما. وهى فترة تبدو تافهة بالمقارنة مع اكثر من مئة يوم تطلبتها "المسيرة الشاقة". ولكن هذه المسيرة الى فوسونغ كانت مع ذلك طريقا شاقا وصعبا الى اقصى الحدود.

لقد عانينا ما لا يمكن وصفه من البرد والجوع وقلة النوم، وما هى المشقات الاخرى التى لم نعان منها! وحيث انه كان علينا ان نخوض عدة معارك، فقد ارقنا دماء كثيرة ووقعت فى صفوفنا اصابات كثيرة.

وقد كانت التجربة قاسية لدرجة ان المقاتلين المجربين كانوا يتحملونها وهم يضغطون اسنانهم. ولهذا لا حاجة للتحدث عما عاناه المستجدون الذين كانوا قد انضموا الينا قبل بضعة شهور.

طلبت من كل مقاتل مجرب ان يعتنى بواحد من المستجدين. وانا نفسى توليت حماية ثلاثة او اربعة ضعفاء. وقد قمنا جميعنا بدور الاخ الكبير فى رعاية المستجدين. فكنا خلال المسير نحمل بنادقهم او حقائبهم، ونشعل النار عند التوقف لتدفئة اجسامهم، وعندما نخيم نهىء لهم الفراش ونرقع ملابسهم واحذيتهم وقبعاتهم.

احد المقاتلين المستجدين، وهو من تسوجيادونغ، تمزق حذاؤه بصورة مريعة حتى ظهر منه ابهاما قدميه، ولكنه بدلا من ان يصلح حذاءه فى احدى الاستراحات، استلقى الى جوار الموقد وراح يشخر فور اصدار الامر بالتوقف. وبينما كان المقاتلون المجربون ما يزالون يستخدمون صنادل كابسان التى انتعلوها عند انطلاقهم من تشانغباى، كان هذا المقاتل قد اتلف حتى حذاء العمل الذى حمله معه كاحتياطى.

تنازلت له عن حذائى الاحتياطى ورقعت حذاءه بابرة كبيرة. وبعد اصلاحه حملته فى حقيبتى واعطيته لمقاتل مستجد آخر فيما بعد. وكلما كنت اصلح الاحذية الممزقة، كنت افعل ذلك خفية لكى لا يشعر اصحابها بالحرج اذا هم رأونى اقوم بهذا

العمل، ومع ذلك فقد رآني احدهم وانا اعمل ذلك في احدى المرات. فاقترب مني ودموع الاسف في عينيه، وانتزع من يدي الخيط والابرة والحذاء دون ان يقول شيئا.

في ذلك اليوم قلت للمستجدين موضحا:

"... انتم لا تحتاجون لازعاج انفسكم في الخياطة عندما تكونون في بيوتكم، لان آباءكم يصنعون لكم احذية من القش وامهاتكم يرقعن ملابسكم، ولكن بعد ان اصبحتم رجال حرب عصابات الآن، عليكم ان تعرفوا كيف تفعلون ذلك بأيديكم. فعلى كل واحد منكم ان ينظم حياته. وسأعلمكم الآن كيف ترقعون الاحذية..."

وقد شعروا بالخجل لانهم تسببوا في ازعاج القائد بهذا الامر.

كانت الاحذية والملابس تهترئ بسرعة اكبر في اثناء المسيرات على الثلج لان الطبقة العلوية منه كانت تتجمد. ولهذا، شرحت لهم طريقة المشي في مثل هذه الظروف.

لقد كانت الحملة الى فوسونغ اذن نضالا ضد الجوع. فقد كانت المصاعب تظهر لنا باستمرار، الا ان الصعوبة التي كانت تشكل اكبر تهديد لنا هي مسألة المواد الغذائية. فلان ايقاع المسير كان ابطأ بكثير مما قدرناه، فان المواد الغذائية القليلة التي حملناها معنا حين انطلقنا من تشانغباي نفدت بسرعة بعد ان اجتزنا ممر دوغولينغ الجبلي.

لم تكن ثمة طريقة للحصول على شيء للاكل في مكان مغطى بالثلج تماما، حيث لا يمكن لنا ان نلتقط حتى الجذور المتجمدة. وكان المخرج الوحيد هو انتزاع المواد التموينية من العدو، ولكننا لم نكن نعرف حتى مكان تواجد العدو هناك.

ولان الجوع الذي عانيناه ترك في نفسي انطباعا عميقا جدا، فقد قلت فيما بعد لاحد الرفاق انه يمكن في الواقع اعتبار الحملة الى فوسونغ بانها "حملة الجوع". من المستحيل نسيان ذلك الجوع الرهيب الذي عانيناه، فقد كنا نسير عشرات الكيلومترات دون ان تدخل الى افواهنا طوال اليوم حبة واحدة من الذرة، وكنا نتحايل على جوع معدتنا بالماء او الثلج.

حدث في احدى المرات حين كانت الحملة على وشك الانتهاء ان اكتشفنا وجود

كوخ صينى فى احدى الغابات القريبة من دونغكانغ. وكان قد مضى علينا يومان لم نتذوق خلالهما شيئا من الحبوب، حيث كنا نسكن جوعنا بالماء، وحين رأينا الكوخ بدا لنا ان هناك بارقة امل بامكانية الحصول على شىء نأكله. فمن كانوا يزرعون الافيون خفية فى اماكن جبلية نائية، كانوا يملكون عموما احتياطيا من الحبوب الغذائية.

توسلنا الى صاحب البيت ان يبيعنا قليلا من الحبوب اذا كانت لديه كمية منها، واوضحنا له ان الوحدة بقيت دون تموين منذ بضعة ايام. ولكنه قال بصورة قاطعة انه لم تبق لديه حفنة واحدة من الحبوب لان افراد احدى وحدات الشعب الجبلية قد انتزعوا كل ما كان لديه. وحسب كمية قشور الذرة التى رأيناها مكومة تحت رحى الطاحون، فقد كانوا قد طحنوا كمية كبيرة للحصول على ذرة مجروشة او دقيق، ولكن صاحب الكوخ انكر بحسم وجود تموين لديه على الرغم من كل التوضيحات التى قدمناها عن اوضاعنا. وبالرغم من شعورنا بالخجل، الا اننا قررنا ان نعد شيئا نأكله من القشور الموجودة تحت احجار الرحى.

ان قشور الذرة، على النقيض من فضلات الدخن او البنيك، يصعب ابتلاعها. وحتى لو حمصناها، فانها تلتصق بالبلعوم. وقد بقيت غير صالحة للاكل حتى بعد ان اعدنا طحنها، وحتى عندما تمكنا من ابتلاعها بصعوبة بعد مزجها بالماء، لم يكن لها نفع فى سد جوعنا.

وبعد ان فكرت طويلا، استدعيت جندى الاتصال بايك هاك ريم وامرته قائلا:

"اذا ما اجتزت بضعة جبال، ستصل الى حيث توجد وحدة وو وى تشينغ. لقد ذهب قائد الوحدة، ولكن قسما من مرؤوسيه يواصلون خوض حرب المقاومة. ستذهب اليهم وتقول لهم اننى هنا ثم تطلب منهم كمية من الحبوب. فاذا كانوا يملكونها فانهم لن يرفضوا الاستجابة لطلبنا، حتى ولو من اجل علاقاتنا الطيبة معهم فى الماضى."

اتصل بايك هاك ريم بوحدة وو وى تشينغ، ولكنه رجع خاوى الوفاض. ومع ذلك، فقد جاء احد ضباط هذه الوحدة وهو يحمل كيسا من قشور الذرة، وكان الهدف

من مجيئه هو الاعتذار منا:

"لا يمكننا رفض طلب تقدم به القائد كيم شخصيا. اننا نرغب بشدة فى مساعدتكم، ولكننا بقينا دون تموين مثلكم، ولهذا جئنا اليكم بهذه القشور. نرجو الا تستاؤوا من ذلك."

فى ذلك اليوم، وبينما كان مقاتلونا يلقون نظرة على ما فى داخل الكوخ وخارجه، وجدوا فى الفناء تابوتا ممتلئا بذرة مجروشة. وكان من عادة سكان منشوريا ان يصنعوا مسبقا التابوت الذى سيدفنون فيه ويحتفظون به امام البيت. وكان التابوت يعتبر شيئا جنائزيا لا يمكن خرق حرمته. وانطلاقا من هذه العادة، ظهرت فى منشوريا حوادث كثيرة لها علاقة بالتابوت فى اثناء الحرب الثورية المناهضة لليابان.

كان من المفهوم ان يخبئ اصحاب الكوخ الحبوب فى التابوت. ومع ذلك، فقد استاء رفاقنا كثيرا من هذا التصرف، خصوصا المستجدون منهم. فقد جاء احدهم راكضا نحوى، وكان قد انضم الينا فى تسوجيادونغ، وقال لى شاكيا:

"ايها القائد، ان اصحاب هذا البيت اناس سيئون جدا. فتقديم الطعام حتى الى البهائم، من ابقار وخيول، عند دخولها الى فناء احد البيوت هو من واجب الانسان واخلاقه، الا ان سلوك اصحاب هذا البيت شديد الدناءة. هل تجرى دماء فى عروقهم؟ فلنلقنهم درسا قاسيا ونصادر ما لديهم من حبوب."

حاولت تهدئته:

"نصادر؟ لا، يجب الا نفعل ذلك. لا يمكننا ان نمس حبة واحدة من حبوب هذا البيت. من الافضل ان نعانى الجوع..."

انسحب ذلك المقاتل دون ان يقول شيئا، وهو يكتفى بابتلاع لعابه الجاف.

واصلنا تناول قشور الذرة دون ان نبدى ما يدل على اننا نعرف شيئا عن الحبوب المخبأة فى التابوت، واكتفينا بتربية مضيفينا بصبر.

وقد اعتصموا بالصمت التام حول هذا الامر حتى موعد ذهابنا.

عندئذ، دنا منى ذلك المقاتل السابق ليقول لى:

"ألا ترى ايها القائد اى نوع من الناس هم؟ انهم لا يستحقون بذل الجهد لتربيتهم."

فأجبته:

"لا، لست على صواب. فعلى الرغم من انهم لم يقدموا لنا الحبوب، الا انهم بدأوا يدركون اننا جيش طيب."

ومن خلال هذه الحادثة، ادرك المتطوعون الجدد بوضوح انه يوجد بين الاهالى فئات مختلفة من الناس، ولهذا يجب عدم اتباع اسلوب واحد فى تربيتهم جميعا؛ وانه لا يمكن تنفيذ اى مهمة الا عندما يتحرك الناس بملء ارادتهم؛ وانه على الجيش بالتالى، اذا تعرض لوضع حرج، الا يستولى على هواه على ممتلكات الشعب والا يفرض على ابناء الشعب استضافته او مساعدته بالقوة.

ولو اننا عاقبنا اولئك الناس بصرامة يومذاك، او صادرنا حبوبهم كعقوبة لخداعهم ايانا، دون ان نتمكن من السيطرة على غضبنا، فاننا لا نعرف اذا ما كان المقاتلون الجدد سيتحولون الى بيروقراطيين يصدرون الاوامر للشعب او انهم سيعتادون على ان يعاملهم الناس معاملة خاصة خارقين بذلك شعار: "لا يمكننا العيش بمعزل عن الشعب"، او انهم سيتحولون بكل بساطة الى قطاع طرق.

وبينما كنا ننحدر على السفح، مع مجرى نهر مانجيانغ، رأينا عاملين مياومين يلاحقان طابورنا عن بعد. كانا عاملين من محطة دوانتوشان لقطع الاخشاب. وقد بدا لنا سلوكهما مثيرا للريبة، ولهذا سألناهما عن سبب ملاحقتهما لنا باصرار. فاعترفا بان الاعداء قد طلبوا منهما العثور على آثار رجال حرب العصابات. وقالا انهما سيحصلان على اجر كبير اذا هما استطاعا تنفيذ المهمة جيدا، اما اذا رجعا دون الحصول على معلومات فيمكن ان يتهما بانهما من "العناصر المتواطئة مع قطاع الطرق" او انهما سيتعرضان لمضايقات كثيرة.

لقد عرفنا منهما ان هناك فى محطة دوانتوشان عددا كبيرا من العمال

المياومين وفرقة من شرطة الغابات. فقررت شن هجوم عليهم للحصول على المؤن، بالرغم من ان المعركة ستكون صعبة.

ومن اجل خوض هذه العملية، عبأت الفوجين السابع والثامن. وقد هاجم جنود الفوجين الموقع وفتشوا المستودعات، ولكنهم لم يجدوا كيسا واحدا من الحبوب. لقد كان اصحاب محطة قطع الاخشاب يخشون التعرض لهجمات جيش حرب العصابات، ولهذا كانوا لا يحتفظون بالمؤن فى المستودعات، بل يأتون بها كل يوم من مكان آخر. خرج سبعمئة او ثمانيمئة من الاعداء لم نكن نتصور وجودهم فى قرية محطة قطع الاخشاب على شكل موجات للرد على مقاتلينا. وكانوا تعزيزات جديدة للعملية "التأديبية" جرى ارسالهم عند تلقى خبر تحرك وحدتنا الرئيسية باتجاه فوسونغ.

عاد الفوجان السابع والثامن ومعهما نحو عشرين رأسا من الابقار من محطة قطع الاخشاب.

كان على المجموعة الاعتراضية بقيادة او زونغ هوب، ان تتولى مهمة وقف المطاردين. فنظم او زونغ هوب جماعة انتحارية من مقاتلين مختارين من كل فصيلة، وبعد اكثر من عشر مواجهات عنيدة تمكنوا من وقف تقدم الاعداء الذين يطاردونهم. وقد اخبرونى انهم رأوا عند بزوغ الفجر ان الاعداء قد اقتربوا حتى مسافة نحو ٥٠ مترا منهم.

بينما كانت المجموعة الاعتراضية تكبح تقدم العدو، احتلت القوة الرئيسية القمتين الواقعتين فى الجهة الشرقية وبعثت مراسلا لينقل الى المجموعة الاعتراضية بقيادة او زونغ هوب الامر بالانسحاب عبر حقل النجيل الموجود بين القمتين، مستدرجا العدو وراءه. وقد انخدعت الوحدة "التأديبية" بتكتيك الاستدراج هذا، وتوغلت فى الحقل الفسيح الذى لم تستطع الهرب منه الا بصعوبة مخلفة عددا كبيرا من الجثث.

وقبل ان تدخل القوة الرئيسية من وحدتنا فى المعركة، قام عدد من الجنود بذبح الابقار على مرتفع وراء مقر القيادة. وما ان انتهوا من تقطيع اللحم حتى بدؤوا بالشواء، فجعلتنا رائحة الشواء نشعر بان معداتنا تتقلب. حملنا اللحم المتبقى فى

حقائبنا. ثم واصلنا المسير ونحن نأكل فى اثناء ذلك اللحم نيئا، ولكن هذا اللحم ما لبث ان نفد منا بعد يومين او ثلاثة ايام.

وعندما اصبحت مطاردة العدو لنا اشد جنونا، ذهب زون كوانغ الى المعسكر السرى القائم فى دونغمانجيانغ. وارسل من هناك بضعة "مالات" من حبوب القمح لمقاتلينا.

وقد ذمه مقاتلونا قائلين: "أهذا هو فى نهاية المطاف مقدار سخاء المسؤول السياسى؟ انه شديد البخل بالمقارنة مع ضخامة جسده".

وانتقده بعضهم باعتباره شخصا يفتقر الى الشجاعة والمشاعر الانسانية. واستمروا على ارتيابهم به لانه عند الهجوم على حاضرة محافظة فوسونغ اثار اضطرابا فى العملية بمجملها حين رفض الهجوم على وانليانغهى الذى كان مقررا كعمل ثانوى. ولم يكن جنود وضباط وحدتنا ينظرون بعين الرضى الى زون كوانغ عموما، لانه على الرغم من اجواء الاهمية التى كان يسعى لاحاطة نفسه بها ككادر، الا انه كان ينسل متملصا كلما نشأت ظروف صعبة وخطرة. وقد كان احساس الجماهير صائبا. اذ انه خان القضية فيما بعد مسببا اضرارا خطيرة لثورتنا.

واصلت الوحدة مسيرتها باتجاه فوسونغ مع مجرى نهر مانجيانغ، والعدو يلاحقها عن قرب. وسرعان ما نفد منها ايضا القمح الذى ارسله زون كوانغ. ووجدنا انفسنا مضطرين من جديد الى تحمل الجوع المرهق.

بعد ذلك، ضللنا العدو الذى يطاردنا، وبقينا لبعض الوقت فى مكان يدعى توداولينغ. لم يكن بامكاننا مواصلة المسير دون حل مسألة المواد الغذائية. وكان ذلك بالضبط حين تطوع كانغ تاى اوك وبعض المقاتلين المستجدين الآخرين القادمين من مانجيانغ وابدوا استعدادهم للعمل على الحصول على الاغذية. وكان هؤلاء هم الذين طلبوا بتأثر الانضمام الى جيش حرب العصابات فى المكان نفسه حين شاهدوا فى العام السابق عروض مسرحيتى "بحر من الدماء" و"مصير عضو فرقة الدفاع الذاتى".

فعندما لاحظوا ان الوحدة تقترب من مانجيانغ، جاؤوا لمقابلتى يتقدمهم كيم

تايك هوان.

"ايها القائد، نريد الذهاب للحصول على بعض المواد التموينية. فمن غير المعقول ان يعانى جيش حرب العصابات الجوع بينما مانجيانغ على بعد خطوة منا. صحيح ان الحبوب قليلة هناك، ولكن البطاطا كثيرة جدا. لقد كنا نخبئ البطاطا فيما مضى لتقديمها الى جيش حرب العصابات، ونحن نعرف مواقع تلك المخابئ."

لقد بعثت هذه الكلمات بعض الطمأنينة فى نفسى.

وهكذا، انطلق نحو عشرة رجال باتجاه مانجيانغ للحصول على مواد غذائية. ومع ذلك، لم تكن النتيجة مرضية بالقدر الذى توقعناه. اخبرونى ان الخنازير البرية اكلت البطاطا المخبأة لجيش حرب العصابات. ولهذا رجعوا بالقدر القليل من البطاطا المتبقية. ولكن تلك الكمية كانت تعتبر نجاحا كبيرا ايضا فى ظل ظروفنا آنذاك.

ومع ذلك، فقد كان ثمة مشكلة. ذلك انهم ارتكبوا خطأ خطيرا. اذ استسلموا للجوع الذى كان يسيطر عليهم فاشعلوا موقدا فى الطريق على مقربة من المعسكر ليشووا البطاطا.

عندما اشعلوا موقدا قرب المعسكر عند الفجر، لم يكشفوا عن انفسهم وحسب، وانما كشفوا كذلك موقع الوحدة كلها، ولم يخبروا مخفر الحراسة بأى شىء، فبالرغم من انهم رأوا الاعداء، فقد ركضوا مسرعين الى المعسكر دون ان يفكروا بالعواقب. وكانت النتيجة ان الوحدة المستغرقة فى النوم وجدت نفسها مضطرة الى الدخول فى معركة، دون ان تجد الوقت الكافى للاستعداد.

ان الليبرالية تؤدى احيانا الى نتائج وخيمة مثل هذه.

لم اكن اتوقف عن التأكيد للمستجدين على ضرورة الالتزام الصارم بالانضباط وقواعد السلوك فى الوقت الذى كنت اوضح لهم ان الليبرالية هى تابو فى جيش حرب العصابات؛ صحيح ان الامتثال للانضباط صعب، ولكن يجب عدم النظر اليه على انه عبء، لانه بمثابة الحياة فى الجيش؛ وانه يجب عليهم عدم خلع احذيتهم اثناء النوم فى المعسكر، والا يخلفوا وراءهم اثرا فى اى مكان؛ وان يشعلوا المواقد فى الاماكن التى

يحددها لهم ضباطهم فقط؛ واذا طاردهم العدو عليهم ان يجتذبوه في اتجاه معاكس لاتجاه المعسكر السرى او المخيم؛ وانه عليهم عدم اكل اعشاب لا يعرفونها.

مع ذلك، وبسبب خطيئة الجماعة التى كانت فى مانجيانغ للحصول على مواد تموينية، فقدنا بعض رفاقنا الاعزاء فى تلك المواجهة مع العدو.

لم انتقدهم آنذاك. وكم سيكون الامر طيبا لو اننى كنت قادرا بانتقادهم على بعث من ماتوا الى الحياة! ان موت الرفاق كاف لان يحل محل اى نقد. وقد كان موت الرفاق بالنسبة اليهم اشد قسوة من اى انتقاد او عقوبة.

لقد سقط فى هذا الحادث ايضا جندى الاتصال تشاى كوم سان. فالاعداء الذين لمحوا نار الموقد، لاحقوا الجماعة خفية، ثم طوقوا معسكرنا وفتحوا نيرانهم عليه. وفى هذه اللحظة بالغة الحرج، جعل تشاى كوم سان من نفسه درعا، وقاتل قتالا مستميتا لحمايتى. فحين رآنى وانا احمى انسحاب الآخرين، جاء مسرعا مع لى بونغ روك للوقوف الى جانبى، وحمانى بجسده وهو يطلق النار بسخط على الاعداء. ولو انهما لم يدافعا عنى مخاطرين بحياتيهما لكان يمكن ان يصيبنى مكروه.

لقد اصيب تشاى كوم سان بعدة جراح قاتلة بالرصاص، ولكنه واصل مع ذلك اطلاق النار الى ان نفدت منه الذخيرة. وكانت بدلته العسكرية مضمخة تماما بالدم.

رفعه لى بونغ روك عن الثلج وحمله على ظهره. ورحت احمى انسحابهما بمسدسى الماوزر. وحين كان لى بونغ روك يتعب، كنت احمل تشاى كوم سان على ظهرى.

عندما خرجنا من الحصار، انزلناه عن ظهر لى بونغ روك، ووجدنا انه قد فارق الحياة. لم يكن تشاى كوم سان يزيد عن غيره فى اناقته، كما انه لم يكن يملك مواصفات استثنائية مثيرة، ولكن جميع افراد قيادتنا كانوا يحبونه وكأنه اخوهم الصغير.

لقد كان شابا حالما وخياليا. وكانت احدى رغباته تتمثل فى القيام برحلة لا تنتهى فى القطار. وكان يقول دائما انه سيعمل سائق قطار بعد التحرير.

عندما سجيناه الى جانب احد المواقد، قال شخص كان يقف ورائى:

"يا للأسف، انه ما يزال شابا! انه لم يكمل العشرين من عمره بعد."

وقد جعلت هذه الكلمات جميع افراد الوحدة ينفجرون بالبكاء.

وقبل ان ندفنه، فتشنا حقيبته فلم نجد فيها سوى صندل قشى من تلك التى جدلها اهالى كابسان، وكيس من دقيق الارز المحمص.

ان اشد اشواق ابن المهاجرين الذى ولد فى ارض الغربة وترعرع وهو يشرب ماء بلاد اخرى، كان يتمثل فى ان يطأ ارض الوطن. وعندما تحول الى جندى اتصال ورافقنى من نانهوتو فى منشوريا الشمالية حتى جبل بايكدو، كان يوجه الى كل يوم تقريبا آلاف الاسئلة: متى سنسرع فى المسير لكى نلمح ارض الوطن؛ واذا كان بامكاننا ان نتذوق التفاح الكورى ونحن فى تشينتاو الغربية؛ واذا ما كنت قد رأيت البحر الشرقى الذى قيل له عنه انه بحر عجيب؛ واذا كان بامكاننا خلال بضع سنوات ان نشن هجمات على بيونغ يانغ وسيؤول وبوسان، وغيرها من الاسئلة... لقد احتفظ بصندل القش الذى صنعه فلاحو كابسان، لانه كان يفكر بالاحتفاظ به حتى اليوم الذى سيتقدم فيه الى الوطن.

لقد كان تشاى كوم سان فتى لطيفا، ورفيقى اليافع فى السلاح، خدم طويلا كجندى اتصال فى القيادة وكان يشاطرنى الدثار نفسه. وربما كان هذا هو السبب الذى جعلنى ابكيه بحزن اشد عن الوداع مما فعلت عند وداع رفاق آخرين.

كانت ارض توداولينغ متجمدة بصلابة لم نستطع معها ان نحفرها بالفؤوس او الحراب. ولم نجد مفرا من تغطية جسده بالثلج وحسب. وقد تركنا علامة فى المكان لكى نعود اليه وندفنه بطريقة افضل فيما بعد.

وفى اثناء عودتنا الى جبل بايكدو، بعد ان ذاب الجليد وقمنا باجراء مراجعة للحملة، ذهبت مع الوحدة الى المكان الذى تركناه فيه.

البسناه بدلة عسكرية جديدة احضرناها من معسكر دونغكانغ السرى، ودفناه كما يجب فى مكان مشمس. وغرسنا بعض نبتات الاضاليا امام القبر. كنا نريده ان يشم رائحة الوطن حتى وهو تحت التراب. فمع ان تلك الازهار تنمو فى ارض

الغربة، الا انه لا يمكن لرائحتها ان تكون مختلفة. وقد كانت الاضاليا هى الزهرة التى يحبها اكثر من سواها.

"وداعا يا رفيقنا كوم سان! اننا ذاهبون من جديد الى جبل بايكدو. سأتقدم مع الوحدة الى الوطن فى هذا الصيف مهما كان الثمن، تماما مثلما كنت ترغب. وهناك، سأنتقم لك مئة والف مرة."

قدمت له تحية الوداع متحدثا بهذه الكلمات بينى وبين نفسى. ومازلت حتى الآن اذكر بأسى ذلك المشهد. ولو انه عاش فسيكون اليوم بعمر بايك هاك ريم تقريبا.

فى الحملة الى فوسونغ التى قمنا بها فى ربيع ١٩٣٧، فقدنا عددا كبيرا من الرفاق الاعزاء. ومثلما تقول احدى الاغنيات: "على سلسلة جبال تشانغباى آثار دماء"، وقد نزفنا الكثير من الدماء آنذاك. فقد كنا نشق الطريق بالدماء خطوة خطوة.

من المؤسف اننى لا استطيع ان اصف هنا بصورة حية المآثر الباهرة التى اقدم عليها رفاقى فى السلاح وجهودهم الاستثنائية. ولكننى اذا كنت افتقر الى موهبة الكتابة، فاننى افعل ذلك بكل اخلاص. اننى اكتب هذه المذكرات وانا اشعر بانها ستكون الواحا تذكارية على قبور رفاقى فى السلاح الذين غادرونا فى ممرات فوسونغ الوعرة ووديانها العميقة، وكانت وصيتهم التى تركوها لنا هى ان نسترد كوريا بأى ثمن. انهم اولئك الرفاق الاعزاء الذين كانوا يبتسمون لى حتى فى لحظة مفارقتهم الحياة ويقولون: "نتمنى لك الصحة والنجاح فى المعركة".

٢ـ الف "رى" فى وثبة واحدة فى سياوتانغهى

بعد عدة معارك بالقرب من مانجيانغ، مضت وحدتنا دون ان تترك اى اثر، وكأن ذلك بقدرة السحر، والتجأت الى معسكر يانغمودينغجى القائم وسط جبل لاولنغ فى الجهة المطلة على سينانتشا.

يقال ان اسم هذا المكان يعنى الموقع الكثير الصفصاف. على كلا جانبى الطريق الذى يصعد الى الممر، كان هناك مبنيان تابعان للمعسكر السرى: احدهما يدعى يانغمودينغجى الشرقية، والآخر يدعى يانغمودينغجى الغربية. وصلنا اولا الى هذا المكان الاخير. وكانت هناك وحدة قائد هيئة الاركان يو. وباجتياز مرتفع غير بعيد الى الجنوب من يانغمودينغجى الشرقية، يظهر معسكر غاوليبوجى. تلك المعسكرات الثلاثة كانت تشكل مثلثا، فى وسطه لاولنغ. وكان الناس يطلقون عليها عموما اسم معسكر يانغمودينغجى السرى.

لقد جرى استخدام المعسكر لسنوات عديدة، الى ان قام ريم سو سان فى آذار ١٩٤٠ بشن هجوم واسع النطاق مع قوة "تأديبية"، فاضرم النار فى المعسكرات الثلاثة وقتل عددا كبيرا من السكان.

لم ينمح معسكر يانغمودينغجى من ذاكرتى على الاطلاق. فهناك استشهد لى دونغ بايك، رفيقى فى السلاح والناصح الموثوق، ومات ايضا لى دال كيونغ، رئيس سرية الحراسة الذى كانوا قد احضروه الى هناك محمولا على نقالة بعد اصابته بجراح خطيرة. وهناك نشرنا فى صحيفة "سوكوانغ" مقالة "مهمات الشيوعيين الكوريين". وهناك التقينا فى مناسبات عديدة مع وى جين مين وغيره من الكوادر العسكريين لمناقشة مسائل العمليات المشتركة.

فى معسكر يانغمودينغجى انضجت مشروع عمليات التقدم نحو البلاد فى صيف عام ١٩٣٧ وعجلت فى الاعداد لها، وقد كان جزء هام من تلك الاستعدادات يتمثل

فى تأمين المواد التموينية.

نظمت وحدة صغيرة برئاسة او زونغ هوب وبعثت بها الى تشانغباى، حيث كان كيم زو هيون بانتظارها. وكانت الوحدة تضم عاملات الخياطة والمتأثرين بالبرد والضعفاء. فقد كان الحصول على مواد غذائية فى تشانغباى اسهل بكثير من المسيرة الشاقة وسط الثلوج دون الحصول حتى ولو على طبق من حساء الذرة فى اليوم.

كما اننا ارسلنا عاملين سياسيين الى مناطق تشينتاو الغربية والى داخل البلاد ليستقروا ويعملوا هناك.

فيما بعد، انطلقت وحدتنا فى الحملة من يانغموديننغجى باتجاه معسكر المؤخرة السرى للفرقة الرابعة الواقع فى غابة فى سياوتانغهى، بهدف مشاغلة القوات المعادية وبعثرتها والحصول على المؤن. وكانت هناك براميل نبيذ، وصناديق برتقال وتفاح واشياء اخرى كان يتباهى بها الرفاق فى الفرقة الرابعة قائلين انها غنائم انتزعوها فى احدى المعارك من قوات جيش جينغآن. كما كانت توجد هناك ثلاث رشاشات.

قدم لنا مضيفونا كمية من الذرة كتموين ليومين. ولدى مغادرتنا المعسكر، استمال بعض الرفاق بيلاوكادا واخرجوا خفية برميلا من النبيذ. فاصدرت الامر بعدم شربه.

لقد كنا نتوخى الحيطة دائما من الشراب والتدخين. لان هاتين الرذيلتين كانتا فى مناسبات كثيرة سببا فى عرقلة العمليات العسكرية.

ففى احدى السنوات، ولست اذكر التاريخ بالضبط، حدثت بلبلة فى اثناء المسير. وعندما تفقدت المقاتلين فى احدى الاستراحات، اكتشفت غياب اثنين منهم. ورحنا نبحث عنهما. وقد علمت فيما بعد انهما دخلا خفية اثناء المسير الى احدى الحانات وشربا الخمر. وقد وجهنا اليهما بالطبع انتقادات قاسية.

لدى رؤية برميل النبيذ، حاول بعض الفضوليين استمالة آمر السرية لى دونغ هاك، لكى يسمح لهم بشرب رشفة تدفئهم لان البرد كان شديدا. وقد اوقفوه والحوا

عليه باصرار حتى وافق على طلبهم. فاخرج النبيذ وقدم فنجانا لكل واحد منهم.

"فلنشرب رشفة واحدة فقط، دون علم الرفيق القائد. ولن يحدث شيء بتناول رشفة واحدة."

وهكذا شرب جميع رجال الحراسة. وحدث الشيء نفسه في سرايا اخرى. وبسبب هذه القسمة العادلة السخيفة، كنا على وشك ان نعاني خسارة فادحة في معركة سياوتانغهي. واذا كان سجل لي دونغ هاك يضم اخطاءه السابقة، فانني اعتقد ان خطيئته في ذلك اليوم هي الاكبر. لقد كان من المنطقي ان اولئك الرجال المنهوكين جسديا الى اقصى الحدود، سيكونون شديدي الحساسية بمفعول الكحول.

ومما زاد الامر سوءا ان الحارس تصرف باستهتار، مخالفا بذلك الانظمة. ففي ذلك الصباح، كان مئات من جنود جيش منشوكو العميل يحاصرون المكان، وحين لاحظ المقاتل الذي يقوم بالحراسة عند مدخل المخيم وجود حركة مريبة، وكان من جنود الفوج الثامن، صرخ قائلا:

"من هناك؟"

ولكن الجندي المعادي الذي كان قد اكتشفه ابدى قدرة على المكر والدهاء حين قال:

"نحن من الفرقة الرابعة. هل انتم من وحدة القائد كيم؟"

فانطلت الحيلة على الحارس المشوش، ورد قائلا:

"اجل، ومن اين انتم قادمون؟"

وفي اثناء ذلك كانت الوحدة "التأديبية" المعادية قد احتلت مواقع قتالية ملائمة وضيقت حصارها.

اقترح الجندي المعادي على الحارس ان يرسل اليه مندوبا اذا كان حقا من وحدة القائد كيم. ومع انه لم يكن في انظمة الجيش الثوري الشعبي اي بند يشير الى ارسال مندوبين حين تلتقي وحدتان من وحداته، فان ذلك الحارس من الفوج الثامن وافق على ارسال مبعوث بقرار ذاتي منه. فاعتقل الاعداء الذين كانوا قد تحصنوا في المرتفع المندوب وجردوه من سلاحه ثم بدأوا الهجوم. ولهذا السبب، وجدنا انفسنا

فى وضع غير مؤات لبضع لحظات.

لم يكن من السهل تحويل الوضع لمصلحتنا. كان الاعداء يصعدون الرابية التى يقع مقر قيادتنا على سفحها المقابل. فأمرت جميع عناصر الوحدة باحتلال المرتفع.

وعندئذ ظهرت آثار المشروب الكحولى الذى وزعه لى دونغ هاك على المقاتلين. وقد تمكنت من رؤية عدد كبير من الرجال يتوقفون على السفح بدلا من الاسراع فى الصعود الى ذروة المرتفع. وعرفت فيما بعد انهم كانوا قد شربوا الخمر ببساطة دون اى اعتبار. وكان من بينهم كانغ وى ريونغ، رامى الرشاش فى سرية الحراسة. وقد صرخت عدة مرات طالبا منهم ان يسارعوا لاحتلال المرتفع، ولكنه بقى متقاعسا عند السفح. وقد اعترف لى فيما بعد بانه كان يشعر بالدوار بسبب السكر، وان ساقيه كانتا ترتعشان، ولم يكن قادرا على التقدم خطوة واحدة. وحيث ان رامى الرشاش كان بتلك الحالة، فاننى وجدت نفسى حائرا الى حد ما.

كانت المسافة فى القمة ما بيننا وبين العدو قصيرة جدا، حتى ان المعركة جرت فى بحر من الفوضى. وقد احدثت النيران المركزة المعاكسة ثقوبا فى جعبة لى دونغ هاك وذهبت احدى الطلقات بأذن احد الجنود.

والادهى من ذلك ان السرية الثانية من الفوج السابع بقيادة كيم تايك هوان، لم تتمكن من كسر الحصار.

ومع ذلك كله، فقد قدم رماة الرشاشات فى سرية الحراسة الكثير من انفسهم. فكانوا يطلقون نيرانا كثيفة باتجاه المهاجمين وهم يبدلون مواقعهم باستمرار. وفى اثناء ذلك، تمكن الفوج الثامن من الخروج من الحصار. وفى هذه المعركة الصاخبة التى استمرت منذ الفجر حتى الليل، نجت ايضا سرية كيم تايك هوان بالرغم من انها فقدت حضيرة.

لقد اخرجنا من المعركة مئات الجنود المعادين واستولينا على غنائم كثيرة. ومع اننا خرجنا منتصرين، الا ان المعركة خلفت لنا ذكريات مؤلمة. فقد منينا بخسائر غير قليلة. وكيم سان هو الذى كان يركض من مكان الى آخر لانقاذ المقاتلين، اصيب بعدة رصاصات.

وفى اللحظة الاخيرة استدعى كيم هاك ريول، المقاتل البارز بالحربة وامره بفتح ثغرة.

كان كيم هاك ريول قد انضم الى جيش حرب العصابات فى سينتشانغدونغ مع هان تاى ريونغ، وقد كان ماردا شجاعا ومستقيما. فى الهجمات على الحواضر، كان يتقدم الصفوف دائما مفتتحا الهجوم، وحين تنتهى المعركة ويتم فتح مستودعات الحبوب او المعدات الحربية، كان اول من يحمل الحمولات الثقيلة. وقد اذهلنا فى احدى المرات حين القى على كتفيه كيسى ارز وزن كل واحد منهما مئة كيلوغرام. وعندما كنا نحفر نفقا فى الثلج لمواصلة التقدم، كان يقف فى المقدمة دائما.

ولكى ينفذ الامر الصادر اليه، القى بنفسه على الاعداء وهو يشهر حربته. وقد صرع اكثر من عشرة جنود من الاعداء، واصيب بالمقابل بثمانية جراح فى جسده. لقد كان طائر عنقاء حقيقيا. وحين لم يعد بامكانه مواصلة القتال بالحربة، لجأ الى القنابل اليدوية. ثم تدحرج بالقنبلة الاخيرة التى بقيت لديه الى وسط جماعة من الاعداء. فدوى انفجار هائل هز المرتفع كله، وودعه رفاق السلاح بألم شديد وهم يضغطون شفاههم.

وكانت خسارتنا الكبرى هى موت كيم سان هو، المفوض السياسى للفوج الثامن. لقد كنت قد تبادلت معه الافراح والاتراح منذ مرحلة ووتشازى ولعدة سنوات. وكلما تحدثنا عن التطور السريع للاشخاص العاديين فى سياق الثورة، يكون مثالنا النموذجى هو كيم سان هو. وهكذا فان عبارة "من خادم الى مفوض سياسى لفوج" اصبحت تشكل دليلا بيانيا يشير الى مقدار الدفع الكبير الذى تقدمه الثورة فى سيرورة تطور اناس عاديين، وكيف انه يمكن، فى خضم الثورة، للشباب العاديين ذوى المنشأ العمالى والفلاحى ان يتطوروا سريعا على الصعيد السياسى والفكرى، والعسكرى والتقنى، والثقافى والاخلاقى.

فى اليوم الذى مات فيه كيم سان هو، لم استطع تناول العشاء.

اشعل المقاتلون موقدا ودعونى قائلين "الرفيق القائد... الرفيق القائد"، ولكننى

لم اقترب من النار. فعندما فكرت بجسد كيم سان هو المتجمد والمغطى بالثلج، احسست بان مجرد رؤية النار هو جريمة.

كما ان آمر الفوج الثامن تشيان يونغ لين لم يتناول العشاء ايضا. فمع انه كان صينيا، بينما كان كيم سان هو كوريا، الا ان اختلاف الانتماء القومى لم يكن عائقا على الاطلاق امام الصداقة الثورية التى جمعت بينهما. فقد كان تشيان يونغ لين يحترم دائما آراء كيم سان هو، وكان هذا الاخير بدوره يساعده باخلاص فى عمله.

وحيال موت كيم سان هو، ابدى تشيان يونغ لين حزنا شديدا حتى ان ايا من مرؤوسيه لم يرغب فى تناول الطعام. ومن نجوا من الموت بفضل مساعدة كيم سان هو وكيم هاك ريول، امتنعوا عن تناول الطعام وهم يفكرون بمن انقذهم وبالشهداء الآخرين.

لم يكن هناك، حتى بعد انتهاء المعركة، ما يشير الى ان الاعداء سينسحبون. ولم يكن ثمة شك فى انهم سيعملون مع التعزيزات التى وصلتهم على حشرنا فى وادى سياوتانغهى والقضاء علينا.

وكان خطر وقوعنا فى شباك هذا الحصار سيشلنا ويجعلنا نعض تراب الهزيمة اذا ما اقترفنا ادنى هفوة. فكان الاحتفاظ بزمام المبادرة واجبار العدو على اتخاذ وضع دفاعى فى تلك الظروف، مطلبا تفرضه حرب العصابات.

تظاهرت بسحب الوحدة الى عمق الغابة، وجعلتها تعود خفية لاحتلال الموقع القتالى نفسه، وبقينا هناك طول الليل. لقد كان ذلك تكتيكا على نمطنا، يتلخص فى اثارة البلبلة فى صفوف العدو بالدوران فى المكان نفسه.

بينما كنا ننسج هذه الحيلة، كان العدو يواصل زيادة قواته استعدادا للمعركة الفاصلة. ربما كان الاعداء مصممين على القتال حتى الموت ليتخلصوا فى هذا الربيع من عار الهزائم التى حاقت بهم فى "عمليات التأديب الشتوية الكبرى". كانت وحداتهم تتوافد دون توقف على وادى سياوتانغهى. وبدا كما لو ان كل قواتهم المسلحة فى اراضى منشوريا قد احتشدت فى تلك البقعة. وعند الغروب، رأيت من

فوق المرتفع بحرا من المواقد على امتداد عشرات الكيلومترات من الوادى. وكان المشهد يشبه منظر مدينة كبيرة فى الليل. وبالتالى، لا بد انهم قد اقاموا عدة اطواق من الحصار. طلبت من رجالنا ان يعدوا المواقد فى كل اتجاه، وحسبت بشكل تقديرى عدد الجنود الملتفين حول كل موقد، فكانت النتيجة انهم يبلغون عدة آلاف.

لدى رؤية هذا البحر من النيران، اعترى التوتر وجوه مقاتلينا. كانوا مصممين دون ادنى شك على مفارقة حياتهم فى جبل سياوتانغهى ذاك.

اقترب منى سون تشانغ سيانغ، آمر الفوج السابع، واقترح بصوت متوتر:

"ايها الرفيق القائد، لست ارى مخرجا. ما رأيك فى ان نخوض معركة حتى الموت؟"

وكانت وجوه الآمرين الآخرين تعبر عن التصميم نفسه.

كنت اشعر بان عبارة "معركة حتى الموت" لها رنين خاو، دون ان ادرى السبب. واقول بصراحة، ان اقدام اقل من ٥٠٠ رجل على خوض معركة حاسمة ضد آلاف الجنود المعادين يعنى التخلى عن انفسنا بانفسنا.

لو ان استشهادنا جميعا فى معركة من هذا النوع، سيؤدى فى اليوم التالى الى انتصار الثورة مقابل حياتنا، فاننا ما كنا لنرفض ذلك. ولكن، كان علينا ان نبقى على قيد الحياة، مهما كان الثمن، لكى نصل بالثورة التى انطلقنا فيها الى النهاية السعيدة.

"ايها الرفاق، ان البقاء على قيد الحياة هو امر اشد صعوبة من الموت. ولهذا، علينا الا نسلم انفسنا للموت، بل يجب ان نعيش جميعنا لنواصل الثورة. علينا ان ننجز العملية العظيمة بالتقدم الى داخل البلاد. فهذه هى المهمة المشرفة والمقدسة التى يفرض علينا العصر والتاريخ تحقيقها. كيف يمكن لنا اختيار طريق الموت والتخلى عن هذا العمل العظيم؟ يجب علينا جميعا ان نبقى على قيد الحياة وان نذهب حتما الى الوطن الذى ينتظر بلهفة قدوم الجيش الثورى الشعبى. فلنبحث عن السبيل للتغلب على المصاعب..."

"ايها الرفيق القائد، كيف يمكننا ان نبتدع مخرجا من هذه المصيدة؟ ان للمهارة حدودا ايضا."

كان سون تشانغ سيانغ ما يزال يرى ان الوضع كارثى. وكانت الوحدة كلها تتجه بابصارها نحوى، منتظرة الاوامر. ولم اشعر فى حياتى مطلقا بمدى اهمية وصعوبة مسؤولية القائد مثلما شعرت بها فى ذلك اليوم.

وبينما انا اتأمل المواقد الكبيرة والصغيرة التى تملأ جنبات الوادى، بحثت فى ذهنى عن فكرة خلاقة للخروج من الحصار، وفكرت:

"المسألة تتمثل فى كيفية كسر الحصار وفى الاتجاه الذى علينا سلوكه لكى نبتعد. فاذا كان عدد جنود قوات(التأديب) المحتشدين فى الوادى يبلغ بضعة آلاف، فان مؤخرتهم مقفرة دون شك. فاذا استطعنا الخروج من الحصار، فسوف يظن الاعداء حتما باننا سنحاول التوغل فى الجبال. ولهذا، فان الحل الامثل هو فى تسللنا بالقرب من الطريق العام، حيث يضعف الطوق المعادى نسبيا. ثم نتقدم بعد ذلك لمسافة الف رى على الطريق العام فى وثبة واحدة."

وهكذا اصدرت الامر على الفور:

"... ايها الرفاق، انه لمن الرائع ان تكونوا مستعدين لتقديم حياتكم، ولكن يتوجب عليكم الا تموتوا. بامكاننا النجاة. علينا ان نغادر الغابة الآن ونذهب الى المنطقة المأهولة. ان قرارى يتمثل فى الوصول الى هناك ومواصلة السير على الطريق العام باتجاه دونغكانغ..."

حين سمع القادة كلمة الطريق العام، رفعوا رؤوسهم جميعا فى وقت واحد. ان ضمان التخفى فى المسيرات كان قاعدة لا يمكن خرقها فى عمليات جيش حرب العصابات. ولهذا، كان مفهوما اندهاشهم لدى سماعهم ذلك الامر، فى الوقت الذى كانت تحاصرنا فيه اعداد ضخمة من الاعداء.

اقترب سون تشانغ سيانغ منى وقال لى بقلق ان مثل هذا التصرف سيكون مغامرة خطيرة. وقد كان محقا فى قوله. فالواقع انها عملية مخيفة لا يمكن وصفها الا بالمغامرة فى كل مظاهرها. فهناك احتمال بان يكون الاعداء قد وضعوا حراسة على الطريق العام واحتفظوا بجزء من جنودهم فى المؤخرة.

لقد عارضت التوجهات العسكرية المغامرة منذ الايام الاولى للنضال المسلح المناهض لليابان. وكنا لا نخوض الا المعارك التى نستطيع تحقيق الانتصار فيها. ولم نكن ندس انفنا فى المعارك التى لا امل لنا بالنصر فيها. ولم نلجأ الى المغامرة الا فى حالات لا مفر منها. ولكننا فى جميع تلك المرات حصلنا على النجاح مسبقا وخضناها بتعبئة اقصى ما لدينا من قدرات.

ان من يملكون قناعة صلبة، وروحا نضالية وشجاعة هم وحدهم الذين يستطيعون التفكير بانهم سيكونون على صواب فى كل ما ينطلقون اليه من مغامرات، وحتى لو انطبقت السماء على الارض فانهم يستطيعون احداث ثغرة يخرجون منها سالمين.

ان التسلل باتجاه المنطقة السكنية وتكتيك السير على الطريق العام الذى اتخذت القرار بشأنه على هضبة سياوتانغهى، هى مجازفة مضمونة النجاح. لانها مكفولة بروحنا الهجومية المخلصة والقادرة على تحويل الاحداث المعاكسة الى مؤاتية والانتقال من الدفاع الى الهجوم، كما انها مكفولة بحساب علمى لاستغلال نقاط ضعف العدو الى اقصى الحدود.

ان المعركة، فى نهاية المطاف، هى مواجهة الذكاء بالذكاء، والقناعة بالقناعة، والارادة بالارادة، والشجاعة بالشجاعة. وعندما حشد العدو آلاف الرجال فى منطقة سياوتانغهى، فقد كان يسعى للتوصل الى هدف محاصرتنا وتصفيتنا بتكتيك بحر البشر المستند الى التفوق العددى. وكان ذاك اسلوبا معتادا يتمسك به العدو دائما عند "تأديب" الجيش الثورى.

لقد أرادوا القضاء علينا بهذا التكتيك المكرور والشائع الذى استخدم مئات المرات من قبل فى العالم بأسره. فالشىء الوحيد الذى كانوا يطمئنون اليه هو الاعداد الضخمة التى تصل الى الآلاف. وهنا بالذات تكمن نقطة ضعفهم ومحدودية تكتيكهم.

ذلك البحر من المواقد المشتعلة على امتداد عشرات الكيلومترات من وادى سياوتانغهى كشف اعداد جنود العدو والمناورة التى يسعى الى هزيمة الجيش

الثورى الشعبى من خلالها. فكان ذلك اشبه بتقديمه خطة عملياته الينا. وبسبب هذا الخطأ الذى اقترفه العدو، اصبح بامكاننا القول انه قد تخلى لنا عن زمام المبادرة.

كنت واثقا من اننا قادرون على الخروج بسلام الى منطقة آمنة. فوضعت يدى على كتف سون تشانغ سيانغ وابتسمت له. ثم توجهت الى بقية الآمرين وقلت لهم:

"... لقد حشد العدو هنا الآن آلاف الرجال. وهذا يعنى انه لم يكتف بتعبئة الجيش والشرطة، وانما عبأ كذلك جميع فرق الدفاع الذاتى المنتشرة فى المناطق القريبة من سياوتانغهى وغيرها من قرى منطقة فوسونغ. وهكذا، فان قرى المنطقة ودروبها اصبحت خالية من القوات المعادية. ان العدو يوجه اهتمامه الآن الى الغابات وحدها. ولن يخطر له على بال بالطبع اننا قد نتسلل عبر الطريق الرئيسى. فهناك بالتحديد توجد النقطة الضعيفة فى الحصار. ويتوجب علينا الاستفادة من ذلك والانتقال بسرعة الى معسكر دونغكانغ السرى..."

وربما كانت تعابيرى وحركاتى مطمئنة جدا. اذ بدأت تظهر على وجوه الآمرين علائم الارتياح. ثم راحوا يصدرون اوامر الانطلاق الى وحداتهم وقد سيطر عليهم الحماس. كان الفوج الثامن هو اول فوج نزل الى الوادى. ثم لحقت به سرية الحراسة والفوج السابع. تقدم الطابور بخفة متجاوزا المواقد المشتعلة باتجاه الطريق الرئيسى. وادركت عندئذ بعمق مدى ضخامة التأثير الذى يخلفه موقف القائد وكلماته وحركاته فى الصفوف المقاتلة اثناء الظروف المعقدة او فى الازمات التى يكون المصير فيها عرضة للخطر. فاذا ابدى القائد تماسكا وعدم تردد، فان الجنود سيكونون مثله، اما اذا كان القائد مترددا، فان التردد سيسيطر على الجنود ايضا وهذا قانون.

ومثلما توقعنا، لم يكن هناك على الطريق الرئيسى من اثر ولو لنملة واحدة. والشىء الوحيد الذى كان يظهر لعيوننا هو آثار مواقد النيران عند مداخل القرى. فتقدمنا دون عقبات مثل قطار سريع نحو دونغكانغ متجاوزين عدة قرى.

استطعنا اجتياز المنطقة المعادية الخاوية دون اطلاق رصاصة واحدة. والطلقة

الوحيدة التى اطلقناها كانت حين رأينا ان الفوج الثامن قد انقسم الى قسمين تفصل بينهما مسافة اكثر من خمسمئة متر. كان المقاتلون قد استرخوا وهم يجتازون الدروب والقرى. وكان كثير من عناصر الفوج الثامن يسيرون وهم نائمون.

امرت قائدا فى مؤخرة الطابور بان يطلق رصاصة. فتضاعف ايقاع الخطى ولم يعد احد الى النوم.

لقد عدنا الى تطبيق تكتيك المسير على طريق سياوتانغهى العام وبعد عودتنا الى الوطن فيما بعد، وذلك عندما تقدمنا الى منطقة موسان بعد اجتياز قمة بيغاى. وقد اطلقنا على هذا التكتيك تسمية تكتيك المسير الف رى فى وثبة واحدة.

وفيما بعد، قرأت فى مجلة "تييسين" ان العدو كان قد دعا اثناء معركة سياوتانغهى جماعة من الصحفيين من اليابان ودولة منشوكو والمانيا. من المعهود ان يرافق الصحفيون الجيش لكى يكتبوا عن الاحداث، وهو امر ممكن فى اى حرب، ولكن وجود صحفى من المانيا النازية على بعد عشرات آلاف الكيلومترات فى منشوريا، ما هو الا دليل على ان المختصين اليابانيين فى عملية "التأديب" كانوا يولون اهمية كبيرة لاعمالهم فى منطقة فوسونغ، وكانوا يعتبرونها ظافرة بصورة مسبقة.

ان مقال "تحقيق صحفى حول تأديب قطاع الطرق فى دونغبيآنداو" الذى نشر فى المجلة نفسها يقول ان تلك الجماعة كانت تضم مراسلين من الصحف اليابانية الرئيسية، مثل "طوكيو نيتشينيتشى شيمبون" و"يوميورى شيمبون" و"هوتشى شيمبون"، ومن محطة اذاعة سينجينغ، وموظفين من وزارة الخارجية فى دولة منشوكو، وجوهان نبيل مراسل وكالة انباء الدولة فى المانيا النازية. ويبدو انها جماعة مهيبة متعددة التمثيل؛ وقد انضم حتى عدد من الدبلوماسيين الى تشكيلة الصحافة المقروءة والمسموعة اليابانية والالمانية والمنشوكية. ربما كان الاعداء يعتبرون العملية "التأديبية" فى منطقة فوسونغ عملية نموذجية ستكون مبررا لكى يفاخروا بها امام العالم بأسره، وكانوا يتحرقون رغبة لينشروا على اوسع نطاق

"نجاحهم الباهر" الذى سيحققونه فى المعركة الوشيكة.

وقد حضر الى المكان على التوالى كل من واشيزاكى الكادر الرئيسى فى قسم الاستخبارات لحكومة منشوكو العسكرية؛ وناغاشيما، موظف الشؤون العامة فى القسم نفسه؛ وداناكا رئيس العملاء السريين فى آندونغ. ولا بد ان هؤلاء كانوا منتشين بالفكرة الوهمية القائلة بان القوات اليابانية ستسحق فى ذلك الربيع الجيش الثورى الشعبى فى جبال ووديان فوسونغ الوعرة، وستقضى الى الابد على "سرطان السلام فى الشرق". لقد كان واشيزاكى يطلع اولا بأول على وضع الحركة الشيوعية فى اراضى منشوريا، فهو متآمر متمرس كان قد تولى الدور الرئيسى فى صياغة الاستراتيجية الهادفة الى القضاء على تلك الحركة. وبقدرته المشهودة فى الكتابة، كان احد اهم محررى الكتاب السرى الذى يحمل عنوان: "دراسة حول العصاة الشيوعيين فى منشوريا".

فى الفترة التى تلت حرب التحرير الوطنية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣)، دعا سينغمان رى الكثير من الصحفيين الاجانب ليشهدوا المعركة على مرتفع صغير يسمى زونغ هيونغ. وحين علمت بذلك، وردت الى ذهنى على الفور فترة الحملة الى فوسونغ. فقد كانت ثمة نقاط مشتركة لا ادرى كنهها بين خفة سينغمان رى وتشدقات زعماء ميدان "التأديب" اليابانيين.

ففى النظرة باستهزاء الى الخصم والمبالغة فى تقويم النفس، كان يلتقى كل من هتلر ودوجو وموسولينى وسينغمان رى.

لقد تحمس قائد القوات "التأديبية" امام جماعة الصحفيين، وقال ان وحداته قد اشتبكت فى الجبل تحديدا مع الجيش الشيوعى بقيادة كيم ايل سونغ الذى مازال دون الثلاثين من عمره، الا انه تلقى تدريبا فى الجامعة الشيوعية فى موسكو، وتولى قيادة الوحدة الكبرى (وعددها نحو ٥٠٠ رجل) فى منطقة دونغبيآنداو، ولكنه يواجه الآن "مصير فأر محبوس فى كيس". لقد كان يتقن التحدث باللغة الالمانية بطلاقة، وقد شرح الامر يومذاك للمراسل النازى بهذه اللغة مباشرة ودون الاستعانة بمترجم. لقد كان الصحفيون اليابانيون فى ذلك الحين قد نشروا على اوسع نطاق اننى تخرجت

من الجامعة الشيوعية فى موسكو. وقد اثارت عبارة "مصير فأر محبوس فى كيس" التى قالها قائد الوحدات "التأديبية" موجة من الهتافات بين الصحفيين.

عندما توارت القوة الرئيسية من جيشنا لحرب العصابات خارجة من شبكة الحصار، دون ان يعرف بذلك فأر او عصفور واحد، عاد ذلك القائد للظهور امام جماعة المراسلين واعلن ان الجيش الشيوعى مؤلف من ٣٠٠ رجل وانهم قد فروا جميعهم. ولكنه قدم لهم على الفور، وهو يعانى حرجا شديدا، "اسيرا" لكى يستجوبوه. ومثلما كتب المراسلون، فان ذلك الرجل قد اعترف لهم بانه قد خدم قبل قليل فى جيش منشوكو العميل، فى تونغهوا، ثم انضم الى الجيش الثورى، ورد عليهم وهو يبتسم ابتسامة عريضة انه لا يعرف شيئا عن الشيوعية. والواقع اننا لم نكن قد ذهبنا مطلقا حتى ذلك الحين الى تونغهوا.

اى مهزلة حمقاء! ليس من الصعب تصور مدى الدهشة التى استولت على اولئك الصحفيين.

ان بحر مواقد نيران الاعداء فى غابات سياوتانغهى الشاسعة، لم يجعلنا نستوعب ذلك التكتيك وحسب، بل واقنعنا كذلك باننا قد حققنا الهدف الاساسى من الحملة: اى اجتذاب الاعداء الذين كانوا يحتشدون فى المناطق الحدودية باتجاه فوسونغ.

وحين ادرك العدو ان الجيش الثورى الشعبى قد تمكن من الخروج بنجاح من الحصار المضروب بآلاف الجنود، واختفى كما فى فنون السحر، دون ان يشعر بذلك عصفور او فأر واحد، تجمدوا من المفاجأة، وراحوا يبحثون عن مكان جيشنا بيأس. وقد انتشرت بين جنودهم اشاعات متعددة، وصل بعضها الى القرى، مثل: "ان الشيطان نفسه يبكى مهزوما امام تكتيك جيش حرب العصابات"، "لدى جيش حرب العصابات الكورى معلم اكثر براعة من جى كاليانغ"، "خلال سنوات قليلة سيهاجم الجيش الثورى الشعبى الكورى سيؤول وطوكيو"، واشياء اخرى من هذا القبيل كانت تشكل موضوع حديث المسنين فى مسامراتهم. وقد اغنت المسيرة المذكورة قائمة الطرائف والاساطير حول وحدتنا.

وكذلك رافق المسيرة من توداولينغ الى مقربة من دونغكانغ نقص شديد فى الاغذية لا يمكن وصفه. بعد ان قطعنا الف رى فى وثبة واحدة، وصلنا الى غابة قريبة من دونغكانغ؛ وقررنا البقاء هناك لمدة شهر، وبدأنا نسعى للحصول على المؤن. لم يكن من السهل علينا الحصول على مواد تموينية تكفى مئات الرجال لمدة شهر.

وبصورة غير منتظرة، فتح امامنا طريق ناجع لحل المسألة. فالمقاتلون الذين كانوا يقومون بالحراسة ليلا فى احد مواقع المراقبة، اكتشفوا بالصدفة على مقربة منهم وجود حقل ذرة فيه اكواز لم تجمع فى الخريف السابق وبقيت هناك حتى الشتاء. وقد كانت هناك فى الجبال النائية المحيطة بجبل بايكدو حقول كثيرة مثل ذلك.

الحراس الذين لم يأكلوا منذ عدة ايام سوى النخالة والماء، جمعوا اكواز الذرة تلك لرفاقهم فى الوحدة، دون الحصول على اذن من صاحبها الذى لم يظهر هناك ولم يكونوا يعرفون اين يسكن، كما انه لم يكن لديهم الوقت ليبحثوا عنه بسبب حلول موعد استبدال نوبة الحراسة.

وجهت اليهم نقدا قاسيا. ثم خرجوا بعد ذلك ليبحثوا عن صاحب الذرة، وبعد عدة ساعات مثلوا امامى ومعهم شيخ صينى يغطى الشيب رأسه.

اعتذرت منه باسم الوحدة وقدمت اليه مبلغ ٣٠ يوانا.

ففوجئ حينما رأى النقود:

"ما هى قيمة بعض اكواز الذرة حتى يعتذر القائد منى انا العجوز البائس؟ صحيح اننى اتألم اذا ما اكل هذه الذرة قطاع الطريق، ولكننى لا اشعر بذلك اذا ما اخذها الجيش الثورى. ما هذا، لا يمكن مجرد الحديث عن تقاضى ثمنا لها. كم سيلعننى قرويونا اذا ما علموا باننى قد تقاضيت منكم ثمن الذرة. لا يمكننى ان آخذ منكم هذه النقود ولا ان استعيد الذرة ايضا."

اوضحت له انه من المنطقى ان يأخذ الذرة لانها جمعت من حقله، وان يتلقى كذلك النقود مقابل الضرر الذى سببناه له.

وامام الحاحى، رجع الى قريته دون رغبة منه وهو يحمل النقود والذرة. وفى اثناء الطريق، سأل المقاتلين الذين رافقوه الى القرية عمن يكون القائد الذى تحدث اليه.

فاجابوه دون مواربة انه القائد كيم ايل سونغ.

حينئذ اعلن العجوز انه قد اقترف خطأ لا يغتفر له طوال حياته، وراح يفكر بعمق. وعندما وصل الى القرية، عبأ اسرته واقرباءه لجمع الذرة من الحقل نفسه، وحمله على زحافة وعاد للقاء بى.

"اننى متأثر للقائى بك ايها القائد كيم. فمع اننى اشد اهل القرية بؤسا، الا انك قدرتنى تقديرا عاليا، وانا شاكر لك على هذا. تقبل هذه الذرة التى فى الزحافة، ولا ترفضها، لانى اريد ان ارد على المعروف بالمعروف."

وكنت مضطرا فى هذه المرة على قبول عرضه. وقد استطعنا تجاوز الوقت العصيب بتلك الذرة.

لقد دلنى ذلك العجوز الى السبيل للحصول على المواد الغذائية. قال انه اذا نزلنا نحو ثمانية كيلومترات على امتداد مجرى نهر مانجيانغ، سنصل الى حقل مزروع بالانسام (الجنسنغ)، فاذا ما تفاوضنا مع اصحابه، فمن الممكن ان نحصل على المؤن. واوضح انهم قد زرعوا فول الصويا والذرة فى حقل الانسام، وانهم يريدون بيع محصولهم الذى لم يجمعوه مثلما فعل هو نفسه.

واعلن انه مستعد للتفاوض معهم اذا طلبت منه ذلك وحدة القائد كيم ايل سونغ.

بعثت الشيخ الى ذلك المكان مع احد المراسلين الذى عاد الى الوحدة ليقول ان المفاوضات ستتم على ما يبدو كما هو مقرر.

فارسلنا الى حقل الانسام مقاتلين اشداء تم اختيارهم من سرية الحراسة ومن الفوج السابع. وقد اقمنا اودنا على الذرة بينما كانت تلك الجماعة تهتم بالحصول على المؤن. وبعد عدة ايام، عاد بعض افراد سرية الحراسة الذين ذهبوا مع الجماعة، واحضروا معهم بقايا من فول الصويا كان اصحاب حقل الانسام قد

احتفظوا بها. فأكلناها نيئة او مطهوة على البخار او محمصة.

وقال المقاتلون الذين جاؤوا حاملين بقايا من فول الصويا على كواهلهم ان اولئك المزارعين اعربوا عن اسفهم المخلص حين علموا ان الجيش الثورى يعانى من نقص الاغذية. ورأوا ان الصويا والذرة ما تزال موجودة فى قطع الارض التى كانت مزروعة بالانسام. وان المحصول سيكون كافيا لهم حتى بعد ان يوفروا مؤونة الوحدة لمدة شهر. فطلب افراد الجماعة ممن ينتمون الى الفوج السابع من اصحاب الحقل ان يبيعوهم تلك المؤونة، فرد عليهم اولئك بالقول: "كيف يمكننا ان نقبض ثمن مساعدتنا لوحدة القائد كيم ايل سونغ؟ خذوا المؤونة كلها لاننا نستطيع ان نعيش دون هذه الذرة والصويا".

ولكن رجالنا دفعوا رغم ذلك ثمن المحصول كاملا؛ وسلموا اصحاب الحقل النقود، رغم عدم رغبتهم فى ذلك.

بعد ان انتهينا من تناول العشاء، انطلقنا مباشرة فى مسيرة صعبة الى حقل الانسام وبدأنا نجنى الذرة والصويا. فنزعنا اكواز الذرة مع اوراقها وخزناها وجمعنا نبتات الصويا ودرسناها، وحيث اننا لم نكن نملك مدرسا، فقد درسناها بالعصى او بالاقدام. وقد جمعنا فى النهاية عشرات سوم(٠).

وقد تقدمت بالشكر الى اصحاب الحقل.

كما قدم الينا اولئك المزارعون الكرماء ايضا كمية من الملح تكفى وتزيد عما نحتاجه خلال شهر، وشجعونا بتمنى مزيد من النجاحات لنا فى المعارك.

بعد حل مسألة التموين، قدت الوحدة الى معسكر دونغكانغ السرى. وكنا قد حددنا هذا المعسكر كمركز للدراسة العسكرية والسياسية حينما انطلقنا من منطقة تشانغباى.

فى ربيع وصيف العام السابق، كان العجوز هو راك يو قد اخبرنى بان هناك بقعة فى غابة دونغكانغ توجد فيها قطعة ارض خلاء تقوم فيها قرية تدعى منذ القدم غاوليبوجى او غاوليبوزى، وانه ما تزال توجد فيها احجار من ركائز الحصن الذى كان اسلافنا يمارسون فيه الفنون العسكرية. واضاف انه عندما ترك نهائيا ادوات الترحال فى قرية هوالاجى بمانجيانغ وهو فى العاشرة وبضع سنوات من عمره،

كانت توجد بالقرب من غاوليبوزى عدة قرى يسكنها الكوريون وحدهم، وكانت حقول الوقيد التى يزرعونها شديدة الخصوبة وتعطى غلالا وافرة.

وفى احدى المرات، حين كانت اصداء الحرب التشنغية – اليابانية والحرب الروسية – اليابانية تسمع عند اذيال جبل بايكدو، ظهر الجيش اليابانى فى غاوليبوزى، واعمل السيوف فى الاهالى دون اى سبب. فسيطر الغضب والسخط على الشباب والكهول، وطردوا المعتدين بالسهام والحراب والاحجار. وحين اصبحت تلك المنطقة ساحة سلاح لوحدة هونغ بوم دو(٢)، انضم اليها معظم الشباب وتلقوا تدريبا عسكريا.

ان عملية "التأديب" الكبرى لعام ١٩٢٠ حولت غاوليبوزى الى انقاض. فالقرية صارت رمادا، وتم نسف الحصن وقتل كل الاهالى تقريبا. ومن حالفهم حسن الحظ منهم وبقوا على قيد الحياة، عاشوا حياة متخفية فى الغابة، الى ان تفرقوا منذ بضع سنوات الى عدة اماكن. وهكذا لم يكن هناك فى غاوليبوزى انسان واحد. بهذه

(٠) سوم: وحدة لقياس حجم الحبوب، ويساوى السوم الواحد ١٨٠.٣٩ ديسمتر مكعب، اى يعادل ١٤٤ كيلوغراما تقريبا – المترجم

المعلومات الاولية التى كان قد قدمها الى العمدة هو راك يو، فتحت الخريطة ورأيت عليها بالفعل اسم ذلك المكان.

لم يكن هناك فى منطقة قطرها اربعون كيلومترا ومركزها جبل بايكدو، مكان واحد او مكانان فقط يحملان اسم غاوليبوزى. بل كان ثمة اماكن كثيرة تحمل هذا الاسم، سواء فى رينتشيانغ او فى تشانغباى. ففى محافظة آنتو كان يوجد مكان يدعى غاوليويجى، اى موقع حصن اهل كوريو. وفى المناطق الشرقية والجنوبية من جبل بايكدو، توجد اماكن كثيرة تسمى يووابو، بوتشونبو، رانانبو، سينموسونغ، تشانغبيونغ، تشانغدونغ، هيسانزين، سينكالفازين، الخ، الخ... يشير معنى اسمائها الى انه كان يوجد هناك فى الازمنة الغابرة حصون او اسوار او مستودعات ذخائر

او مراس يحميها حراس. وهذا ما يؤكد ان اسلافنا كانوا يسعون جاهدين منذ عصور كوريا الغابرة(٣)، ناهيك عن كوريو(٤) وكوغوريو(٥)، الى الدفاع عن البلاد بأسوار وحصون يقيمونها فى نقاط متعددة حول جبل بايكدو.

ان قصة العجوز هو قد نقشت عميقا فى ذهنى تلك البقعة من غابة دونغكانغ، حيث مازالت كما يقال اطلال حصن شيده الشهداء الوطنيون، وآثار معاناتهم.

ذهبنا الى هناك واكتشفنا وجود بيتين متجاورين استخدمهما مزارعو الانسام (الجنسنغ). وقد كان فى منطقة فوسونغ آنذاك اناس كثيرون يهتمون بزراعة هذا النبات فى الجبال. وكان بعضهم يقضون فصل الشتاء البارد فى قراهم، بالقرب من المدينة، ويذهبون فى الصيف فقط للعمل فى زراعة الانسام.

كان البيتان يقعان عند سفحى جبلين يحملان الاسم نفسه: غوسونغشان، اى الجبل الذى يضم الكثير من اشجار الصنوبر الجوزى. وكان يطلق على تلك الاشجار اسم اويوبسونغ، ولكن اهالى فوسونغ كانوا يسمونها بالصينية غوسونغ، اى الشجرة ذات الخمسة اوراق فى العقدة. كان الجبلان الشامخان باشجار الصنوبر الكثيرة التى تغطيهما ينتصبان وجها لوجه كالتوأم، احدهما الى الشرق والآخر الى الغرب، فيضفيان لمحة من السخاء والسعادة على المشهد الجبلى المهيمن والمهيب.

اعددنا البيتين لكى نجرى فيهما الدراسة السياسية والعسكرية. وسوينا منطقة خلاء فى غابة غوسونغشان الشرقية لتكون ميدانا للتدريبات العسكرية.

وحين رأى المقاتلون اننا قد جمعنا مؤونة تكفى لاكثر من شهر واستقرينا فى المعسكر السرى، ابدى كثيرون منهم سعادتهم، مفترضين ان الوحدة ستنال "استراحة طويلة"، وهو امر لم يكن مخالفا للتفكير المنطقى. فالجميع كانوا يتلهفون رغبة للراحة، لان ارهاقهم كان قد بلغ اقصى مداه بعد المسيرة الشاقة الطويلة والمعارك الضارية.

ولكن لم يكن لدينا متسع من الوقت مع ذلك للسماح بالراحة.

فقبل ان يسترخى المقاتلون، دعونا موجهى السرايا السياسيين والآمرين الى

اجتمـاع فـى معسـكر دونغكـانغ السـرى، حيـث اجرينـا تقويمـا اجماليـا للحملـة الـى فوسونغ. وقد طرح الكثير من الامثلة الجميلة على دعم الكوادر ومحبة الجنود التى ظهرت اثناء الحملة، وتم التأكيد على ضرورة تشجيع وتطوير مثل تلك الممارسات.

ثم عقدنا بعد ذلك مباشرة اجتماعا آخر فى المعسكر السرى فى يانغموديـنغجى الغربية، استمر مدة ثلاثة ايام. وهو اجتماع سيكانغ الذى شكل نقطة انعطاف فى حوليات الثورة المناهضة لليابان. فقد شارك فيه كوادر الفرقتين الثانية والرابعة، وكذلك وى جين مين وزون كوانغ وغيرهما من الكوادر على مستوى الفيلق. وناقشنا فيه التوجهات من اجل عملية التقدم الى داخل كوريا. وقد القيت خطابا فى هذا الشأن. وأيد جميع المشاركين فى الاجتماع اقتراحى.

لقد حددنا مهمة واتجاه ومنطقة عمل كل وحدة فى عملية التقدم المذكورة نحو كوريا.

وكانت التدريبات العسكرية والدراسة السياسية التى جرت فى معسكر دونغكانغ بعد الاجتماع، مكرسة بالكامل للاعداد السياسى والعسكرى من اجل المسيرة نحو البلاد.

المحاضرات السياسية الاساسية المنظورة فى الخطة التعليمية، كانت تتعلق بخط الثورة الكورية واستراتيجيتها وتكتيكاتها، وبالوضع داخل البلاد وخارجها. وقد ساهمت شروحات "برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن" الى حد كبير فى توضيح خطنا الزوتشى من اجل الثورة الكورية. فقد تمكن المستجدون من خلال تلك الشروحات من تعميق معارفهم التى اكتسبوها فى معسكر بايكدوسان السرى.

وقد عارضنا آنذاك ايضا اسلوب الحفظ الآلى عن ظهر قلب وشجعنا الى اقصى الحدود المناقشات المستندة الى الممارسة العملية، والدراسة الجماعية على قاعدة الاسئلة والأجوبة.

توليت انا نفسى القاء المحاضرات على عناصر القيادة وعلى الكوادر العسكريين والسياسيين وافراد سرية الحراسة. فأوضحت خطوطنا الثورية والمبادئ

الاساسية للتطور الاجتماعى؛ وتحدثت حول الثوريين والابطال المشهورين عالميا، وعن ممثلى الفاشية. وفيما يتعلق بالوضع الدولى، ركزنا اهتمامنا على الحرب بين اثيوبيا وايطاليا، وعلى نجاحات جيش الجبهة الشعبية فى اسبانيا، وتحول المانيا وايطاليا واليابان الى الفاشية.

وكانت قد ظهرت فى مجلة معادية فى ذلك الحين صورة لهتلر وهو يستعرض القوات الالمانية، فعرضتها محذرا من اخطاره.

كما ان الشهيد فانغ جى مين، وهو من نشطاء الحركة الفلاحية الصينية المشهورين، كان ايضا موضوعا لحديثنا. وقد كان لقصة حياته البطولية تأثير عميق على جميع المستمعين.

ومن بين المقاتلين الذين اعتبروا نموذجيين فى الدروس السياسية والتدريبات العسكرية فى دونغكانغ، لم يبق فى ذاكرتى اليوم سوى ما دونغ هى. لقد كان متحمسا فى الدراسة وبارزا فى المناقشات. وقد تطور بفضل تلك المحاضرات السياسية والتدريبات العسكرية، ليصبح عاملا سياسيا ممتازا.

فى غاوليبوزى، وسط اطلال حصون اسلافنا، تحول من كانوا بالامس مزارعى اراضى الوقيد وعمالا مياومين الى مسؤولين جديرين عن الجبهة الاساسية لعملية استعادة البلاد العظيمة.

فيما بعد، شاعت الرواية القائلة باننا اعددنا الكثير من الجنود فى مكان ناء من منطقة جبل بايكدو. وقد تحولت هذه الاشاعة فى احدى المناطق الى اسطورة تقول اننا دربنا فى مغارة عميقة فى جبل بايكدو عشرات آلاف المقاتلين الطيارين. وقد كان منشأ تلك الاسطورة هو موقع التدريب العسكرى والدروس السياسية فى دونغكانغ: اى غاوليبوزى.

فى اوائل شهر ايار ١٩٣٧، وعندما كانت تلك التدريبات توشك على الانتهاء، نشرنا فى المعسكر صحيفة "سوكوانغ" لسان حال الجيش الثورى الشعبى الكورى. وقد كانت هذه التسمية تعبر عن رغبة امتنا العارمة فى العيش فى الوطن المحرر،

وقرار الشيوعيين الكوريين بالاسراع بمجيء هذا اليوم الجديد مهما كان الثمن.

وبعد ان ظهر العدد الاول من هذه الصحيفة مباشرة، انطلقنا من معسكر دونغكانغ السرى لنبدأ التقدم باتجاه الوطن.

٣ـ الحراس

لقد امضيت قسما كبيرا من حياتى فى ميادين المعارك. فاذا ما اضفنا الى سنوات الحرب المناهضة لليابان الخمس عشرة، سنوات الحرب الوطنية العظمى الثلاث ضد الولايات المتحدة الامريكية، فان هذا يعنى اننى قد امضيت نحو عشرين سنة تحت وابل الرصاص ووسط دخان البارود. ولكننى لم اصب مع ذلك بجراح ولو مرة واحدة. ولست ادرى اذا كان يتوجب اعتبار هذا الامر معجزة ام انه حسن حظ فقط. لقد كان يجرى التأكيد فى وحدات حرب العصابات ابان الحرب المناهضة لليابان على ضرورة اعطاء الامثولة فى العمليات القتالية. فكان القادة يتصدرون الصفوف دائما فى العمليات الشاقة والصعبة، ويشعرون بالجدارة حين يجعلون من انفسهم قدوة عملية. فالوقوف فى المقدمة عند الهجوم والبقاء فى المؤخرة لحماية الآخرين عند الانسحاب، كان يشكل اسلوب واخلاقية قادة الجيش الثورى الشعبى وعامليه السياسيين. وقد بذلت انا ايضا قصارى جهدى لاكون مخلصا لهذا الاسلوب وهذه الاخلاقية. فقد كنت اجتاز فى بعض الاحيان ستارا من النيران لكى انقذ الجنود، ولم اكن اتردد عن القيام باعمال تنطوى على المجازفة ويمكن لها ان تكلفنى حياتى، بالرغم من ان رفاقى كانوا يحاولون منعى من ذلك. ولم تكن واحدة او اثنتين المرات التى امتشقت فيها الرشاش لاتبادل اطلاق نار غزير مع العدو. ولكن الامر العجيب جدا هو اننى خرجت سالما فى كل تلك المناسبات.

خلال المعركة ضد الديمقراطية العسكرية المتطرفة، طرحت قيادة جيش حرب العصابات مبدأ منع آمرى السرايا والقادة من الوقوف فى مقدمة الهجوم. والحقيقة ان ضباطنا خففوا منذ ذلك الحين من اندفاعهم فى اعمال خطرة، مع انهم واصلوا اظهار طبيعة الشيوعيين بتقديم حياتهم من اجل التغلب على المصاعب كلما واجهتهم ظروف حرجة.

لقد انفق الامريكيون خلال الحرب الكورية موارد ضخمة للاعتداء على حياتى

شخصيا. فاذا ما قام، على سبيل المثال، افراد مثل باك هون يونغ او لى سونغ يوب، ممن تسللوا الى قيادة حزبنا، باطلاعهم على تحركاتنا مشيرين الى اليوم والساعة والمكان، كانوا لا يتورعون عن ارسال طائراتهم لتقصف بوابل من القنابل الطريق الذى سنمر منه. وقد حدث ان سقطت القنابل فى بعض الايام فى فناء مقر القيادة العليا. ولكننى بقيت رغم ذلك كله سليما معافى.

وفى مرحلة النشاطات السرية، حين كنت اتجول وانا بالملابس المدنية فى جيلين او تشانغتشون او هاربين او كارون، كان يحمينى اعضاء الاتحاد لاسقاط الامبريالية، او جنود الجيش الثورى الكورى، او اعضاء اتحاد الشباب الشيوعى، او اتحاد الشباب المناهض للامبريالية، او فرقة الاطفال الكشافة، ممن كانوا مسلحين بالمسدسات او الهراوى.

اينما توجهت كنت اجد حارسا يحمينى اسمه الشعب، وقد كان يساعدنى ويعتنى بى بدقة، مثلما يعتنى بابنه او اخيه، وكنت اجد فى كل مكان ما لا حصر له من امثال "العمة من تشياوهى"(٦).

وكما هو واضح من نماذج اشخاص مثل شانغ وى وتشانغ وى هوا وتشين هان جيانغ، فان الشعب الصينى والشيوعيين الصينيين قدموا اهتماما خاصا بضمان امنى الشخصى. فكلما ظهر عناصر مديرية الامن العام فى المدرسة، كان الاستاذ شانغ وى يجعلنى اهرب من المدرسة بالقفز عن الجدران، كما قدم الى تشين هان جيانغ التغطية والطعام والمأوى حين كنت مطاردا من قبل العسكريين المستبدين. وقد قدرت تقديرا عاليا من قبل التصرف الامنى الذى اقدم عليه تشانغ وى هوا حين انتحر بمواد تحميض الصور خشية ان يكشف ما يمكن ان يضر بامنى الشخصى. وكان جو باو جونغ يلح على آمرى وحدتنا كلما التقى بهم، بان يدافعوا بغيرة عن امنى الشخصى.

بعد مصرع وانغ دى تاى، قائد الفيلق الثانى؛ وتشاو غووان، آمر الفرقة الثانية فى الفيلق الاول من الوحدات المناهضة لليابان فى منشوريا الشرقية، بدأت تناقش بجدية مسألة الامن الشخصى للقادة.

لقد سقط وانغ دى تاى للاسف عندما كان يقود هجوما وهو يحمل الماوزر فى يده.

وقد كان له سجل فريد. فهو صينى ترعرع فى قرية يقطنها الكوريون فى محافظة آنزى، وقد عمل فى كوريا. وخطا خطواته الاولى فى حياته كمقاتل حرب عصابات فى قرية يقطنها الكوريون ايضا. وربما كان هذا هو السبب، كما يقال، فى انه مسجل ككورى فى الوثائق الرسمية للامبريالية اليابانية. وقد خدم فى البداية كجندى فى الحضيرة نفسها التى كان يخدم فيها تشاى هيون. ولانه يتمتع بطبع قيادى بسيط وشعبية واسعة، وينحدر من منشأ عمالى، فقد جرت ترقيته من جندى عادى الى قائد فيلق.

ان موت كوادر عسكريين وسياسيين مهمين، مثل وانغ دى تاى وتشاو غووان وغيرهما، كان له تأثير كبير على جميع آمرى وجنود القوات المتحدة المناهضة لليابان، وتسبب فى اثارة نقاشات متحمسة حول مهمة الحماية. وقد قامت وحدات غير قليلة بتنظيم فرق خاصة مسؤولة عن هذه المهمة. وساير رفاقى المقربون ايضا هذا التوجه وناقشوا مطولا موضوع تنظيم الوحدة المسؤولة عن حماية القيادة. وكانت المناقشات تدور فيما بينهم فقط فى اول الامر، وحين نضجت القضية، طرحوا الامر على رسميا.

ولكننى لم اوافق. لان آمرى وحدتنا وجنودها كانوا يعملون بغيرة على حماية القيادة لعدم وجود قوة حراسة متخصصة.

ومع ذلك، لم يعد بامكانى فى ربيع عام ١٩٣٧، الاستمرار فى رفض اقتراحهم. فمنذ ان استقرينا فى معسكرات سرية وصرنا نعمل فى منطقة جبل بايكدو، تمكن الاعداء من تسريب العديد من الجواسيس والمخربين الى صفوفنا والى المناطق المحيطة. وكان بين اولئك العملاء اشخاص مسلحون بالفؤوس او الخناجر وآخرون يحملون صورا رخيصة بذيئة او سموما.

وقد سرب الاعداء عملاءهم القتلة، حين كنا فى المعسكر السرى او اثناء

انطلاقنا فى الحملات على السواء. وكان بعض الجواسيس يتمكنون من التغلغل الى المنظمات السرية، ويكسبون الثقة بتظاهرهم بالعمل بحماس، بل ان تلك المنظمات كانت توصى بقبول بعضهم فى صفوف جيش حرب العصابات، حيث كانوا يتحينون الفرص للاعتداء على حياة القيادة.

ومن اجل الامساك بالقادة العسكريين المعروفين احياء، وصل الامر باجهزة التجسس اليابانية الى تحديد مكافآت مالية، فخصصت بضعة آلاف يوان مثلا مقابل وى جين مين او مقابل القبض على زون كوانغ وتشين هان جيانغ، ومبلغ آخر مقابل تشاى هيون او آن كيل او هان اين هوا. وهناك معلومات تشير الى انهم حددوا مبلغا اكبر مقابل القاء القبض على.

وحيث ان الاعداء كانوا يلجؤون الى كل الاساليب والطرق من اجل تصفية اعضاء القيادة، فاننا لم نستطع التوانى فى اتخاذ اجراءات مضادة لاحباط مؤامراتهم.

فطرح آمرو وحدتنا مجددا مسألة حماية القيادة. وانضم اليهم وى جين مين الذى حاول اقناعى:

"ايها القائد كيم، ان عيبك هو عدم اهتمامك بحماية نفسك. عليك ان تأخذ بعين الاعتبار ان بؤرة الهجوم المعادى تتركز عليك ايها الرفيق كيم ايل سونغ. وليس عبثا ان الاعداء حددوا ثمنا عاليا جدا مقابل حياتك. يجب علينا ان نسرع بتشكيل قوة الحراسة."

ولم اجد بدا من اتباع نصيحته. فلو اننى واصلت معارضة ما يريده الجميع، فان اصرارى سيصبح عنادا بلا جدوى.

وعلى ما اذكر، فقد ظهرت فى ربيع عام ١٩٣٧ رسميا قوة حراسة ملحقة بالقيادة. وقد تولى مسؤولية تشكيلها كيم بيونغ، رئيس قسم التنظيم فى مقر القيادة. حين تلقى منى مهمة تشكيل هذه الوحدة لتكون بحجم سرية، بدأ العمل بحماسة كبيرة. بين ليلة وضحاها انتهى من اختيار عناصر الوحدة ونظم قائمة بالاسلحة التى سيتزودون بها.

لم اوافق على قائمة عناصر سرية الحراسة الذين اختارهم. اذ انها كانت تضم خيرة عناصر النواة واكثرهم ذكاء فى كل سرية. فقد كان بينهم جميع المقاتلين

المشهورين من امثال كيم تايك هوان، الذى اظهر بسالة عالية فى معركة سينانتشا؛ واو بايك ريونغ وكانغ هونغ سوك، وقد اختارهما لمهارتهما فى الرماية على الرشاشات؛ وكانغ وى ريونغ الذى اختاره لقوته الجسدية الجبارة، وكيم هواك سيل المعروفة بلقب "الهرقلة". فاذا ما تم ضم كل هؤلاء الى سرية الحراسة، فان النتيجة ستكون تقويض دعائم السرايا الاخرى تقويضا تاما.

كما ان الاسلحة والاعتدة التى اقترح تزويدهم بها كانت لا تقل اثارة للذهول. فقد خطط لتخصيص عدة رشاشات لهذه السرية. فاذا ما خصصنا معظم رشاشات وحدتنا الرئيسية لسرية الحراسة، فان ذلك يعنى ان الباقين لن يكون لديهم ولو رشاش واحد لكل فوج مقاتل.

لم استطع الموافقة على ذلك المخطط.

"انك لم تحسن صنعا سواء فى اختيار العناصر او فى الحسابات المتعلقة بالاسلحة والمعدات. ولست اجد ضرورة لسرية حراسة اذا كانت ستؤدى الى اضعاف القدرة القتالية لبقية السرايا. لانه اذا ما ضعفت السرايا الاخرى، وهى الوحدات القتالية الاساسية، فان الافواج ستضعف، وسيكون امن القيادة نفسها بالتالى مثل سفينة شراعية فى مهب الريح."

"ايها الرفيق القائد، هذا ليس رأيى وحدى، وانما هو كذلك رأى الكوادر العسكريين والسياسيين الآخرين. وحيث ان الامر هو خلاصة رغبة الجماهير، فيجب عليكم عدم رفضه."

وقد شدد كيم بيونغ على كلمة الجماهير محاولا بذلك الحصول على موافقتى بأى ثمن.

لكننى رفضت مشروعه وفرضت عليه بتسلط القائمة التى كنت قد اعددتها. ولم تكن هناك طريقة اخرى لجعل الآمرين يتوقفون عند حدهم. وحسب القائمة التى وضعتها، كانت سرية الحراسة تتألف اساسا من جنود مستجدين، غير مجربين فى المعارك. وكان بينهم الفتية الذين جاؤوا من رابطة الاطفال فى مآنشان، ممن لم

يطلقوا "داى"(٠) واحدا من الرصاص بعد.

(٠) داى: وحدة لقياس الحجوم تعادل عشر مال، اى نحو ٨ر١ ديسمتر مكعب تقريبا – المترجم

وقد اعترض الآمرون على هذه الخطة بحزم فور اطلاعهم عليها. واوفدوا لى دونغ بايك لمقابلتى. وكان يبدو انهم يعتقدون اننى لا استطيع تجاهل نصيحة "الشيخ ذى الغليون".

كنت اعرف جيدا انهم كلما ارادوا الالحاح على امر ارفضه يختارون "الشيخ ذا الغليون" ليكون ناطقا باسمهم. وكان يتولى هذه المهمة على الدوام بطريقة لا تشوبها شائبة. وقد تصرف فى هذه المرة مثلما يفعل دائما. فقد جاءنى الى مقر القيادة وقال لى دون مواربة:

"ان للتواضع حدوده ايضا ايها القائد العزيز. كيف نعهد بمهمة حراسة القيادة الى هؤلاء الصبية؟ اننى ارجو الا يشكلوا عبئا علينا! يمكن للقيادة ان تتحول بهذه الطريقة الى حضانة اطفال وتصاب باوجاع الرأس. من الافضل التخلى عن هذه الفكرة فورا."

فأوضحت له قائلا:

"... يجب عدم القلق لان القوة الرئيسية من سرية الحراسة مؤلفة من مقاتلين صغار السن. فهم سيتمرسون ايضا فى اتون المعارك خلال وقت قصير. كم كان قتال المستجدين جيدا خلال (عملية التأديب الشتوية الكبرى) الماضية! وكم كانوا سريعين فى التأقلم مع ظروف حياة حرب العصابات! وما ان تنتهى الحملة الى فوسونغ حتى يكونوا قد تحولوا جميعهم الى مقاتلين بارعين مثل رفاقهم القدماء. وما اهدف اليه من تشكيل سرية الحراسة من مستجدين اساسا هو ان ابقيهم بقربى لكى اهيئهم كمقاتلين جديرين. فاذا ما توصلوا جميعهم الى ان يكونوا رجال حرب عصابات جديرين، فان هذا يعنى انه سيكون لدى القيادة وحدة احتياطية جديرة بالثقة. وليس

هنالك من هو افضل من هذا. ومع انهم اشخاص لا يملكون خبرة فى حياة حرب العصابات، الا انهم قد يتحولون الى جنود فولاذيين واكفاء اذا ما اولينا اهتماما لتربيتهم. وليس بالامكان تصور انتصار ثورة دون العمل على تربية كوادر اكفاء..."

لقد القيت ما يشبه الخطاب بهذا المعنى، ومضى "الشيخ ذو الغليون" حتى دون ان يرد على كلامى. ثم اصبح ناطقا بلسانى فاقنعهم. وحين رأى الآمرون ان لى دونغ بايك نفسه كان مؤيدا لمشروعى، لم يستطيعوا مواصلة الالحاح على رأيهم.

وبعد هذه المناقشات، ظهرت الى الوجود سرية الحراسة الاولى فى تاريخ تشكيل القوات المسلحة الثورية فى بلادنا. والمكان الذى شهد ولادة تلك السرية كان يدعى آنذاك معسكر هوابيتشانغجى السرى.

كانت السرية مؤلفة من ثلاث فصائل وجماعة رشاشات. كما ان مراسلى القيادة وطهاتها كانوا يمارسون حياتهم التنظيمية فى هذه السرية. وقد تم تعيين لى دونغ هاك اول آمر لسرية الحراسة. ان "بوتاجى" الذى جرد من رتبته وتحول الى جندى عادى بسبب خطأ اقترفه، اظهر حماسة عالية حين اعيدت اليه الرتبة. كان قد عوقب لان المقاتلين المستجدين فى وحدته قاموا باعمال فيها خرق لانظمة العمل مع الجماهير. ومع ان هؤلاء المقاتلين هم الذين ارتكبوا الاخطاء، الا انه جرد من رتبته كقائد سرية لكونه المسؤول عن عدم تثقيف جنوده.

فى اليوم الذى شكلنا فيه سرية الحراسة، القى لى دونغ هاك خطابا تعليميا بسرعة بدت وكأنها سرعة رشاش يطلق زخات طويلة من الرصاص.

"ما هو الواجب الرئيسى لسريتنا؟ انه توفير الحماية المضمونة للقيادة. ان الثوريين الذين سبقونا امنوا حراسة ثابتة للقائد منذ مرحلة مناطق حرب العصابات. ويمكن التأكيد اليوم بأنهم قد سلموا الينا شعلة الخلف. ولكن، ما هو وضعنا الآن؟ اننا مقاتلون مستجدون او فتيان. ولهذا فاننى قلق من ان تحمل القيادة مسؤولية الدفاع عنا، بدلا من ان نقوم نحن بحمايتها. اريد ان احثكم على شىء واحد: علينا ان ندافع

عن القيادة سواء بالكلمة او بالعمل بدلا من ان نشغل القيادة بحمايتنا."

وقد قيل لى انه كان لمداخلة "بوتاجى" تأثير عميق على عناصر الحراسة. ومع ذلك، فقد اكد بعضهم انهم احسوا بشىء من الاستياء لان الآمر حط من شأنهم كثيرا.

ولكننا لم نستطع ان نلوم لى دونغ هاك لانه تكلم بتلك الطريقة. لم يكن قلقه دون اساس. فالوضع الذى كانت عليه السرية فى البداية يجعل من العدل القول اننا نحن الذين كنا نحميها. كانت السرية تؤدى فى الوقت نفسه المهمة الاساسية بحماية القيادة، اضافة لكونها وحدة مقاتلة. وفى اثناء ذلك تطور افرادها بعيون مفتوحة.

لقد تصرف الفتيان كرجال ناضجين فى جميع المهمات لكى لا يسببوا لنا القلق. وكان اكثر ما يزعجهم على المستوى الشخصى هو عدم التعامل معهم كرجال بالغين.

فى احدى المرات، قال لى دونغ هاك امام الملأ ان اعضاء رابطة اطفال مآنشان السابقين الذين فى سريته ما يزالون فراخا. وحين سمعوا ذلك احسوا جميعهم بالمرارة. بل ان كيم زونغ دوك رفض تناول العشاء لشدة استيائه. فبين عشرات المراهقين الذين قدموا من مآنشان كان هو يبدو اكثرهم نضوجا، وكان يتصرف كمقاتل حرب عصابات بالغ.

لاحظت انه لا يأكل ويجلس صامتا، فسألته:

"لماذا لا تأكل؟ هل وقعت مشادة؟"

"لا. ولكن آمر السرية يدعونا فراخا. ولهذا..."

واحمر وجهه خجلا، قبل ان يكمل كلامه.

انفجرت ضاحكا لجوابه الصبيانى.

"وهل تزعجك هذه الكلمة الى هذا الحد؟ انه يدعوكم هكذا تحببا."

"ولكن الآمر لم يقل ذلك تحببا فقط. والحقيقة اننا جماعة من الفراخ. كيف يمكننا ان ندافع عن القيادة ونحن فراخ؟ اننى اشعر بقلق بالغ كلما فكرت بالامر."

كان استياء كيم زونغ دوك نابعا فى نهاية المطاف من قلقه وحيرته حول اذا ما كان قادرا ام لا على القيام بمهمة الدفاع عن القيادة بصورة لائقة لا تشوبها شائبة؛

وهو ما كان يقلق لى دونغ هاك بالقدر نفسه.

وبينما انا انظر الى كيم زونغ دوك، فكرت بانه قد اصبح رجلا مكتمل الرجولة. فبالفعل، يجب عدم معاملته كطفل صغير بعد ان اصبح فى السابعة عشرة من عمره. وبالمناسبة، فقد كان مراهقو سرية الحراسة فى الواقع يجتمعون حولى عند النوم مثل الفراخ، وكان كل واحد منهم يدفع الآخرين ليحصل على مكان افضل. وكانت افضل الاماكن هى الى جانبى، حيث يمكنهم الالتصاق بى. ولم اكن املك عندئذ سوى دثار واحد. ولهذا كنت اشعر بعدم الراحة وهم يلتصقون بى. ومع ذلك، لم يكن تصرفهم يسبب لى الازعاج، بل يجعلنى اشعر بسعادة لا اقارنها بأى شىء.

فعند موعد النوم كنت امد ذراعى واقول: "ايها الفتيان، تعالوا الى". حينئذ يهرع فتيان الحراسة وهم يصرخون بمرح، ويتدافعون ليكون كل واحد منهم فى اقرب مكان منى.

وبصورة عامة، كان يستلقى الى جانبى اصغرهم سنا، ممن هم فى العاشرة وبضع سنوات، من امثال لى او سونغ. وبينما كنت ألاطفهم بذلك، جعلتهم يتبادلون المكان كل يوم، بحيث يتاح لكل واحد منهم ان ينام الى جانبى ولو مرة واحدة. فاذا ما وقع خطأ فى ترتيب الدور يوما، وقدمت هذا المكان "المفضل" الى احدهم بانحياز، كانوا يعترضون بصخب.

وفى احدى المرات، جاء كيم بيونغ لمقابلتى فى ساعة متقدمة من الليل من اجل مسألة ملحة. وحين رأى الحراس يتداولون بالحاح مكان النوم، ابدى استياءه الشديد:

"انظر ايها الرفيق القائد، اوتظن انه يمكن لهؤلاء الصبية ان يقوموا بمهمة الحراسة؟ اذا كانوا يتصرفون دون تهذيب حتى امام الرفيق القائد، فاننى اخشى ان يكونوا غير نافعين لاى شىء، ناهيك عن الحراسة. يجب تقريعهم بشدة لتخليصهم من العادات السيئة."

ثم وجه نظرة صارمة الى الحراس. وحيث انه عارض بصورة قاطعة منذ البداية قبول القادمين من رابطة الاطفال فى سرية الحراسة، فقد كان تأنيبه قاسيا

جدا. رأيت ان كلمات كيم بيونغ صائبة، ولكننى ملت الى جانب المراهقين وحاولت اقناعه بالتوقف عن تقريعهم لانهم يتنازعون على الفراش لاحساسهم بالشوق الى احضان آبائهم واخوتهم الكبار.

كنا نطلق على نوم عدة اشخاص تحت دثار واحد اسم "النوم فى دائرة". فقد كان اكثر من عشرة اشخاص ينامون على شكل دائرة ويمدون ارجلهم تحت الغطاء نفسه. ففى حياة حرب العصابات، حيث لم تكن الاغطية كافية على الاطلاق، وكثيرا ما يضطر المقاتلون الى النوم فى العراء، كانت تلك الطريقة فى النوم التى ابتكرها صبية سرية الحراسة تبدو عملية جدا.

فى احدى المرات، بعد وقت قصير من تحرير البلاد، جاء لى او سونغ الذى كان يعمل فى منطقة هيسان ليطلعنى على نشاطاته. وكان مقر اقامتنا آنذاك يقوم على ربوة هايبانغ، حيث يوجد حاليا متحف تأسيس الحزب. وقد عشت هناك لبعض الوقت وانا انام واتناول الطعام مع الرفاق الآخرين بصورة جماعية، مثلما كنا نفعل فى الجبال. وحين كان الرفاق العاملون فى مناطق البلاد يأتون الى بيونغ يانغ، كانوا يمرون على ذلك البيت، وقد فعل لى او سونغ ذلك كما كان يحدث عادة.

وفى الليل، بدأ المقاتلون يبسطون الاغطية من اجل النوم، لكن لى او سونغ دفعها جانبا وهو يقول: "عندما ننام الى جانب القائد علينا ان ننام فى دائرة". ولم يكن الرفاق القادمون من منشوريا الشمالية، ممن كانوا فى البيت تلك الليلة يعرفون هذه الطريقة فى النوم. فأمسكنى لى او سونغ من ذراعى، وسألنى:

"ايها القائد، ما رأيك فى ان ننام هذه الليلة فى دائرة مثلما كنا نفعل فى مرحلة جبل بايكدو؟"

لم استطع تلبية رغبته على الفور. لان المناضلين الموجودين فى المهجع لن يكونوا جميعهم سعداء بهذه البدعة، ذلك ان النوم هكذا يفرض على الجميع ان يشكلوا دائرة.

حين رآنى لى او سونغ حائرا، اجبرنى على الاستلقاء دون تردد وهو يقول:

"حضرتك ستنام هنا ايها القائد، وتثنى ساقيك قليلا. والى يمينك سينام الرفيق كيم تشايك ويليه الرفيق تشاى هيون. اما الجهة اليسرى للقائد فهى من نصيبى."

وهكذا حدد لكل واحد منا مكان نومه.

واستجابة لهذا "الاقتراح" شبه العبثى، اضطر كيم تشايك نفسه ايضا على دس نفسه فى "الدائرة" دون ان يبدى معارضة.

لقد كنت احب فتية سرية الحراسة بشدة، الا اننى لم اكن اعاملهم بالملاطفة وحدها دوما. فقد كنت اوبخهم بقسوة الى ان يبكوا اذا ما اقترفوا اخطاء، وكنت اكلفهم بالكثير من المهمات الشاقة لكى اصلب عودهم. وحتى فى ايام الشتاء القارس، حين تصل درجة الحرارة الى حدود الاربعين تحت الصفر، كنت ارسلهم لتنفيذ مهمات الحراسة فى الخارج، حيث تلعلع الرياح. وكنا نأخذهم فى بعض الاحيان للمشاركة فى معارك دامية مع المقاتلين المجربين. وحين كانوا يخرقون قواعد الانضباط، كنا ندفعهم الى انتقاد انفسهم امام السرايا واحدة فواحدة، او نجعلهم يقفون معربين عن ندمهم على اخطائهم طوال ساعتين او ثلاث ساعات ضمن دائرة لا تزيد على متر مربع. ولم تقتصر معاناتنا للحظات المؤلمة على مرة واحدة او مرتين فقط.

وما اعتبرته حظا جيدا هو انهم لم يكونوا يشكون او يتذمرون، مهما وجهت اليهم من الانتقادات الصارمة ومهما دفعتهم للدخول فى تجارب قاسية. فى احدى المرات لم يستطع لى او سونغ ان ينجز مهمة اتصال اوكلت اليه فى موعدها المحدد لانه ضل الطريق. وقد حدث ذلك لانه غير من تلقاء نفسه الطريق الذى حددناه له. ومع ذلك، لم اوبخه. وقد جعله هذا التصرف الذى لا سابقة له يعانى كثيرا.

"ألا استحق حتى مجرد الانتقاد من جانب الرفيق القائد، ام انه مازال يعتبرنى مجرد صبى صغير؟"، كانت هذه الافكار تعذبه حين جاء لمقابلتى، وسألنى لماذا لم اعاقبه مثل سواه لانه خرق الانضباط واصر على ان افرض عقوبة عليه.

حيثما وجد الحب والثقة الحقيقية، تتحول العقوبة نفسها الى تعبير عن الثقة. وحقيقة ان عناصر الحراسة كانوا يتقبلون انتقاداتنا وعقوباتنا بسرور ودون ادنى

احساس بالاسف، انما كان ردا على ما قدمناه اليهم من محبة وثقة بصورة مخلصة وغير سطحية.

من اجل اعداد الحراس كرسنا جهودا خاصة لتعليمهم. فقد كنت معلمهم على الدوام، سواء فى الايام العادية او عندما كنا ننظم دراسات سياسية – عسكرية مكثفة فى المعسكر السرى. وقد كان فى مقر القيادة اكوام من المطبوعات التى يمكن لها ان توسع المعارف: الصحف التى تصدر فى البلاد وفى الخارج، مثل "دونغآ ايلبو" و"مانسون ايلبو" و"زوسون ايلبو"، ونشرات مثل: "مسائل اللينينية" و"اسس الاشتراكية" و"الدولة والثورة" وغيرها. وقد وفرنا للحراس امتياز قراءة كل تلك المواد. وكنا نطلب منهم بالمقابل ان يقدموا الينا انطباعاتهم الدقيقة عما يقرؤونه، سواء شفهيا او كتابيا. وفى هذا السياق تحولت سرية الحراسة الى وحدة نموذجية فى الدراسة، وقد احتذت بها بقية وحدات الجيش الثورى الشعبى. وحيث ان من يزرع الحب يحصد الحب، ومن يصنع المعروف يتلقى معروفا اكبر، فاننا بقدرما كنا نحبهم كنا نتلقى محبتهم.

لقد حققوا تقدما سريعا على الصعيدين الايديولوجى والعسكرى – العملى. وكانوا مدافعين رائعين عن القيادة. واقول بصراحة اننى استطعت بفضل مساعدتهم تجاوز لحظات حرجة فى مناسبات عديدة.

فى احدى المرات، وخلال وجودنا فى معسكر سرى بمحافظة آنتو، وقعنا فى حصار "الوحدة الخاصة" المعادية التى يقودها ريم سو سان. وكان هذا الشخص يشغل منصب رئيس اركان وحدتنا الرئيسية، ولكن بعد خيانته، عينه الاعداء آمرا "للوحدة الخاصة" التى كان عملها يقتصر على شن عمليات "التأديب" ضد جيش حرب العصابات. وكان يتنقل من مكان الى آخر فى تشينتاو الغربية مدمرا معسكراتنا السرية فى المؤخرة.

فى صباح ذلك اليوم اعددنا وجبة الفطور فى وقت مبكر لكى نغادر المعسكر بسرعة. كان علينا ان نتناول الفطور خلال وقت قصير ونسرع بالانطلاق، ولكن لم

يبق احد فى موقع الحراسة. وكانت نوبة الحراسة من نصيب لى وول سول. فتوليت الحراسة مكانه بينما كان يأكل ورحت اراقب المنطقة المحيطة باهتمام بالغ. كان يخيم على المكان ضباب كثيف، واحسست بالقلق دون سبب ظاهر.

وبالفعل، مالبثت ان راودتنى الشكوك بوجود علائم حياة فى مكان قريب من موقع الحراسة. سمعت تكسر اغصان جافة. ولاننى فكرت على الفور بانهم اعداء، فقد القيت بنفسى ارضا الى جوار شجرة مكسورة، واطلقت رصاصة من الماوزر. وعلى الفور، بدأت نيران غزيرة تنطلق من رشاش معاد على بعد نحو عشرة امتار. ان الوقت الذى انقضى فى ذلك الصباح منذ احساسى بالحركة وحتى انبطاحى وراء الشجرة المطروحة ارضا، واطلاقى النار من الماوزر كان برهة قصيرة. فى ذلك الوقت المتناهى فى القصر، هرع كانغ وى ريونغ ولى وول سول اللذان كانا يأكلان، وحضرا الى موقع الحراسة قلقين على امنى. وقبل اى شىء آخر، اخرجنى كانغ وى ريونغ بالقوة من وراء الشجرة، بينما كان لى وول سول يطلق النار من رشاشه الخفيف. واقول بصراحة اننى فكرت فى تلك اللحظة بان حياتنا ستنتهى فى ذلك المكان. ولهذا، حين كان كانغ وى ريونغ ولقبه "دب" يحاول اخراجى بيأس من وراء الشجرة، كنت عازما ببطولة على الموت معهما.

ولكن حراسى المتفانين خاطروا بحياتهم تحت وابل الرصاص، وانقذونى من الوضع الحرج بجهود استثنائية. وحين اقترب الاعداء مضيقين الخناق حولنا، وقف لى وول سول وهو يحمل قنبلة يدوية وصاح:

"ايها الاوغاد، اذا اردتم الهجوم فتقدموا! وسنموت معا."

وقد كان اندفاعه رهيبا ومتسلطا بعث الخوف فى نفوس الاعداء وجعلهم يتراجعون بضع خطوات الى الوراء. فلم يضيع كانغ وى ريونغ الفرصة واخرجنى على الفور من وسط النيران.

بعد ان غادرنا المعسكر، قام ريم سو سان بنهب كل محتوياته. وقد فقدنا يومذاك للاسف عددا من الحقائب التى تضم وثائق وصورا ونشرات وادوية.

وعندما انسحبت "الوحدة الخاصة" رجعنا الى المعسكر، تفحصنا موقع الحراسة، حيث كنت اقف، ورأيت حزمة النستر المشجر التى لا يمكن احتواؤها بالذراعين، مقطوعة الى نصفين وكأنها تلقت ضربة سيف. لقد كانت رماية رشاش "الوحدة الخاصة" غزيرة جدا. وحين رأيت ذلك قلت:

"ياه! لولاكم لكنت الآن فى العالم الآخر."

لقد دافع حراس وحدتنا باخلاص عن قيادتهم، ووصلت تلك الاخبار حتى الى آمرى الوحدات الصينية المجاورة. وقد كانوا يبدون اعجابهم بنا دوما لان لدينا جنود اتصال وحراسا جيدين. وحين كنت التقى بهم، كانوا يطلبون منى مازحين ان اتخلى لهم عن احد جنود الاتصال او عدد من حراسى، وليس مهما من يكونون طالما يتقنون شيئا من اللغة الصينية. ومن اجل اظهار رغبتهم فى الحصول على بعض حراسنا او مراسلينا، لم يكن اى منهم يفكر بسمعته الشخصية. وهذا ما اقدم عليه كل من يانغ جينغ او، ووى جين مين، وجو باو جونغ وتشاو يا فان.

بعد الحملة الى فوسونغ مباشرة، توسل الى تشاو يا فان ان اختار من بين الكوريين شخصا يمكن ان ينفع كجندى اتصال. وقد قدمت له واحدا هو كيم تايك مان الذى كنت اكن له اكبر محبة وتقدير بين جنود اتصال وحدتنا. وطلبت منه ان يقدم خدماته الى تشاو يا فان على احسن وجه. وبالرغم من ان تشاو يا فان قد اثار كثيرا من الاحقاد بين الكوريين خلال النضال ضد "مينساينغدان"(٧) ووضع الكثير من العقبات امام نشاطاتى الشخصية، الا اننا لم نستطع ان نرده خائبا او ندير ظهرنا له حين توسل الينا شيئا محددا. وحين شكلنا فرقة جديدة، تم تعيينه مفوضا سياسيا لها، ولكننى لم اوافق على ذلك. لاننى لم اكن استطيع ضمان امنه الشخصى. لان عدد من عانوا بسببه فى وحدتنا خلال النضال ضد "مينساينغدان" لم يكن قليلا، وجميعهم كانوا ينظرون اليه بعدم الرضى. ولهذا توليت انا نفسى ايضا منصب المفوض السياسى للوحدة.

لقد دافع كيم تايك مان عن تشاو يا فان مثلما اوصيته تماما.

وقد امتدحه تشاو يا فان باعتباره شابا ذكيا ومخلصا، وبعث الى عدة مرات يشكرنى لانى تنازلت له عن مثل ذلك المراسل الذى لا تشوبه شائبة.

كما ان يانغ جينغ او طلب منا فى مرات عديدة ان نقدم له حراسا جيدين. فحين جاء الى نانبايتسو للمشاركة فى اجتماع الكوادر العسكريين والسياسيين للفيلقين الاول والثانى فى الجيش، قدمت له عددا من جنود الاتصال. وفصلت بضع مئات من الجنود والضباط لتنظيم لواء مستقل تحت قيادته.

وبالطريقة نفسها، اعرب وى جين مين عن رغبته فى ان يكون الى جانبه رجال ممن اعددناهم بأنفسنا، مثله فى ذلك مثل يانغ جينغ او وتشاو يا فان. وحيث انه توسل الينا بشدة لكى نرسل اليه حراسا كوريين، فقد بعثنا اليه هوانغ زونغ هاى وبايك هاك ريم. كما اوفدنا اليه ايضا كيم تشول هو، وزون مون ووك، وايم اون ها، وكيم دوك سو وآخرين، ممن بقوا الى جانبه لبعض الوقت، وقد ساعدوه جميعهم ووفروا له الحماية باخلاص. وكان رئيس حرس جو باو جونغ فى احد الاوقات هو الكورى باك راك كوون. كما كان سون ميونغ زيك، المتحدر من رابطة اطفال مآنشان، يعمل آمرا لجنود الارتباط لدى قائد فيلق الناحية الثالثة تشين هان جيانغ.

ولم اكن استطيع اخفاء رضاى وسعادتى، كلما تلقيت خبرا عن ان رفاقنا الموفدين الى مختلف وحدات القوات المتحدة المناهضة لليابان يناضلون بتفان ونكران للذات فى سبيل تنفيذ الواجبات الاممية.

لقد ساهم جميع اعضاء سرية الحراسة فى انقاذ حياتى وكانوا ضمن حراساتى الشخصية. واضافة الى من ذكرتهم سابقا، كان هناك آخرون كثيرون دافعوا عنى، منهم: كيم وون سين، وتشاى وون ايل، وكيم هاك سونغ، وهان ايك سو، وزون مون سوب، وكيم هونغ سو، وتشاى اين دوك، وتشاى كوم سان، وزو ميونغ سون، وزى بونغ سون، وكيم بونغ سوك، ولى هاك سونغ، ولى دو ايك، واو زاى وون... وعندما اذكر اسماءهم بينى وبين نفسى، اتذكر رغما عنى الآلاف وعشرات الآلاف من احداث الماضى المعقدة.

لى دونغ هاك، اول قائد لسرية الحراسة، جرى ترفيعه الى منصب قائد فوج، ولكنه استشهد ببطولة فى ساحة المعركة فى اواخر عام ١٩٣٨.

ولى دال كيونغ الذى قاد السرية بعد لى دونغ هاك، كان فى الاصل رامى رشاش فى الفرقة الرابعة. وكان قناصا لا يخطئ. يصيب هدفه بدقة جعلته مشهورا بحيث لم يكن هناك من لا يعرفه. وقد عمل لبعض الوقت موجها سياسيا لسرية الحراسة، ثم اصبح قائدا لها حين انتقل لى دونغ هاك الى قيادة فوج، ولكنه استشهد فى المعركة قبل مضى شهر واحد على وجوده على رأس السرية.

وقد خلف لى دال كيونغ فى المنصب باك سو مان. وكان رجلا شجاعا جدا ايضا. ومن اجل ابعاد النيران المركزة التى كانت توجه نحوى فى معركة شوانغشانجى، قاتل هو ورامى الرشاش مستبدلين موقعيهما الى ان اصيب برصاصة. وقد مات فيما بعد متأثرا بتلك الاصابة.

جميع قادة سرية الحراسة، ابتداء من الاول لى دونغ هاك، وحتى الرابع او بايك ريونغ، كانوا رفاقا مخلصين فى السلاح لم يذخروا شيئا، مهما كانت صعوبته، اذا ما كان من اجلى، ولم يكونوا يخشون النار او الماء فى سبيل تنفيذ اوامرى.

ومن بين المحسنين الذين ضحوا بحياتهم من اجلنا، هناك لى كوون هاينغ، وكان حارسا شابا عمره عشر وبضع سنوات. وقد كان يلتصق بى بكثير من الاحترام كما لو اننى اخوه الكبير.

حدث ذلك فى فصل الشتاء، ولكننى لا اذكر السنة. كنا يومها نقوم بمسيرة شاقة بينما الاعداء يطاردوننا. وكان هناك برد شديد وغريب حتى فى اوج الشتاء. وبالرغم من السير الطويل وسط الثلوج، لم اكن اشعر بأى برودة فى قدمى. فاستغربت الامر وخلعت الحذاء، فوجدت فى داخله طبقة من نبات الوولاتشاو لينة مثل القطن. وقد اخبرنى المراسلون همسا بان لى كوون هاينغ هو الذى وضعها.

لقد كان الصينيون يقولون ان الانسام (الجنسنغ) وقرن الايل الطرى وجلد السمور هى "الكنوز الثلاثة فى شمال شرقى الصين"، وقد اضاف مقاتلونا الى هذه

القائمة نبات الوولاتشاو الذى يحمى الاقدام من البرد الشديد. ولكن، كيف وصلت هذه النبتة الى حذائى وهى لا تنبت الا فى المستنقعات؟ لا بد ان لى كوون هاينغ كان يجمعها شيئا فشيئا كلما عثر على نبتة منها ويحتفظ بها فى جعبته.

لو انه لم يوفر لى الحماية خلال معركة شيوداوكو بمحافظة تشانغباى، لما كان بامكانى البقاء حيا فى هذه الدنيا. فقد ركز الاعداء يومذاك نيرانهم على الموقع الذى كانت تتواجد فيه القيادة. فطلب منى لى كوون هاينغ عدة مرات نقل موقع القيادة الى مكان اكثر امنا، ولكننى رفضت الحاحه. اذ اننا كنا نستطيع من ذلك الموقع ان نرى بنظرة واحدة الاعداء والاصدقاء على السواء. ومع ذلك، فقد راح الرصاص المعادى يوجه نحوى فجأة. وفى هذه اللحظة الحرجة، فتح هو ذراعيه وغطانى بجسده. وفى اللحظة التى القى فيها بنفسه على كدرع لحمايتى، هشمت رصاصة عظام ساقه. ولست استطيع ان اعبر عن مدى حسرة قلبى حين حملته بين ذراعى وهو مضرج بالدماء ورأيت جراحه.

وتابعت النقالة التى حمل عليها وانا اوجه اليه كلمات مشجعة:

"انت لن تموت."

ولكنه كان يحاول مواساتى بالمقابل:

"ايها الرفيق القائد، انا لن اموت. فلا تقلق بشأنى... ارجوك، اعتن بصحتك الى ان نلتقى ثانية."

كانت تلك هى آخر كلمات قالها لى. وربما طغت على وجهى عندئذ تعابير حزينة جدا. وقد قيل لى انه كتب الى رسالة من مستشفاه من المؤخرة، ولكننى لم استلمها. وما علمته هو انه بينما كان يتلقى العلاج الطبى فى معسكر فى المؤخرة، وقع فى ايدى العدو، وبالرغم من اخضاعه يوميا لتعذيب وحشى فى مركز الشرطة فى محافظة تشانغباى، الا انه حافظ على نقائه حتى الممات، ولم يفه بكلمة واحدة عن موقع القيادة.

كان بين حراس القيادة رفيق يلقب "روكساك" وهذه الكلمة تشير الى جراب

تسلق الجبال. وقد اطلق عليه هذا اللقب الغريب لانه كان يحمل على الدوام جعبة اكبر من حجمه. ولم يكن هناك من يعرف سبب حمله تلك الجعبة الضخمة.

وقد انكشف السر خلال معركة فى رينتشيانغ. فقد نشبت بين الطرفين هجمات وهجمات مضادة كثيفة. وفى ذلك اليوم، اكثر مما فى مرات اخرى، بقى الى جانبى دون ان يبتعد عنى خطوة واحدة. وكلما اصطدمت الرصاصات بمتراس الخندق، كنت اشده نحوى كى لا يطل برأسه الى اعلى، ولأحول دون اصابته بجراح. ولكنه كان يتمكن مع ذلك من الافلات من بين ذراعى، ويلتصق بى من الجهة اليسرى او اليمنى، حسب الجهة التى يهجم منها الاعداء.

وبعد انتهاء المعركة، شممت رائحة قوية لقماش يحترق، فتجولت على الخنادق مستطلعا، وكانت مفاجأتى حين رأيت الدخان يتصاعد من ثقبين احدثهما الرصاص فى جعبة الرفيق "روكساك". ولم يكن يشعر مع ذلك بأى شىء من هذا، بل على العكس تماما، اذ كان يصرخ برفاقه محذرا بصخب من ان ملابس احدهم تحترق. وعندما فتح هؤلاء جعبته ونبشوا محتوياتها، تدحرجت رصاصتان ما تزالان ساخنتين بين ندف الحرير المنضدة بترتيب. عندئذ فقط، ادركت السبب الذى كان من اجله يدور حولى بجعبته طوال الوقت. وباختصار، فان ندف الرفيق "روكساك" الحريرية قد انقذت حياتى.

سألته كيف خطرت له مثل هذه الفكرة العبقرية. فقال ان الرفيقة كيم جونغ سوك، حين كانت تفصل لى بدلة عسكرية للشتاء وتبطنها بندف حريرية، اوضحت له ان الرصاص لا يمكنه اختراقها، ففكر عندئذ باعداد جعبة تكون مقاومة للرصاص من اجل حمايتى.

من الصعب على ان اتحدث بكلمات مقتضبة عن مزايا الحراس خلال حرب المقاومة المناهضة لليابان. ولكن ما استطيع التأكيد عليه هنا هو ان مآثرهم فى الدفاع عن المجارى التنفسية للثورة الكورية، هذه المآثر وحدها، تجعلهم جديرين بتكريم الاجيال الطالعة واحترامها. ان احساسهم النبيل بالواجب الاخلاقى الرفاقى

تجاه قيادة الثورة يجعل منهم اصل الوحدة المتلاحمة بقلب واحد المستندة الى الاخلاص التى تشهد اوج تفتحها فى مجتمعنا اليوم.

على اساس الخبرات المكتسبة فى الثورة المناهضة لليابان، نظمت اثناء حرب التحرير الوطنية سرية حراسة للقيادة العليا مؤلفة من ابناء الشهداء الثوريين الذين تبلغ اعمارهم عشر وبضع سنوات.

لقد عانوا جميعهم مشقات كثيرة ومروا بلحظات حرجة وخطيرة فى سبيل حمايتى. ففى شتاء احدى السنين، وبينما كنت عائدا من سونغتشون، حيث ناقشت خطة العمليات المشتركة مع جيش متطوعى الشعب الصينى، فوجئت بسرب قاذفات معادية. فالقى بى الحراس بالقوة فى اخدود فى الحقل، والقوا بأنفسهم فوقى مشكلين ثلاث او اربع طبقات، ووفروا لى الحماية بامان كما فى عربة مصفحة. وقد وقعت مثل هذه الحوادث مرات عديدة فيما بعد.

وقد كان اعضاء سرية الحراسة الشخصية الشجعان بالذات هم الذين بقوا معى حتى النهاية فى بيونغ يانغ للدفاع عن القيادة العليا اثناء الفترة الحرجة جدا للانسحاب الاستراتيجى المؤقت فى خريف ١٩٥٠.

فالتحول المفاجئ فى اوضاع الحرب، من التقدم نحو الجنوب كأمواج مندفعة، الى الانسحاب والتراجع ادى الى هبوط فى معنويات اهالى العاصمة. فكانوا جميعا يتطلعون نحو القيادة العليا وينتظرون ان يحدثهم القائد الاعلى عن الوضع.

قدمت خطابا مذاعا اكدت فيه ان الانسحاب عمل مؤقت، وان النصر لنا، ودعوت الى خوض حرب العصابات فى كل مكان. ثم امرت افراد سرية الحراسة الشخصية بان يسيروا فى شوارع المدينة وهم يغنون. فأذهلهم هذا الامر المفاجئ. وقرأت فى وجوههم استفسارا يقول: لماذا القيام بهذه المسيرة الهادئة فى الوقت الذى تدوى فيه مدافع العدو على الضفة الاخرى لنهر دايدونغ؟ ومع ذلك، سرعان ما اقتنعوا بأننا سنكسب الحرب، لان القائد الاعلى امر بذلك، وانطلقوا يسيرون بخطوات ثابتة فى الشوارع.

لقد تعالت دون انتظار فى شوارع المدينة المنكوبة عشية الانسحاب اصوات متحمسة تنشد "اغنية الدفاع عن الوطن". خرج آلاف المواطنين. وتعالت فى كل مكان اصوات تقول: "انها سرية الحراسة الشخصية!".

قيل لى ان اهالى بيونغ يانغ فكروا وهم يرون المسيرة يومذاك:

"ان سرية الحراسة الشخصية موجودة الى جانبنا، ومعها القائد الاعلى."

لقد غادرت سرية الحراسة العاصمة معى، حين كانت جميع الاجهزة قد استعدت للانسحاب من المدينة.

ان عناصر الحراسة فى مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان قد تجاوزت اعمارهم الستين سنة منذ زمن طويل.

وقد حل اليوم مكانهم فى حراسة اللجنة المركزية للحزب والقيادة العليا افراد من الجيلين الثالث والرابع للثورة. ان الاجيال تتوالى، ويتواصل دون توقف تشكيل سرايا جديدة للحراسة، وتنضم عناصر جديدة الى فرقة الحراسة الشخصية. فهل من الضرورى معرفة كم من عشرات ومئات الآلاف يوجد فى الحراسات؟ انهم الجيش بأسره ومعهم بقية الشعب كله، يجعلون من انفسهم حراسا لحماية الحزب والثورة.

٤ـ على كل ارض الثلاثة آلاف ری

ان حركة تشكيل منظمات جمعية استعادة الوطن التى بدأت على سفوح جبل بايكدو، راحت تتسع باندفاع، مثل النار فى الهشيم، لتشمل سائر اراضى منشوريا وكوريا.

و"برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن"، الذى احيطت بنوده بمحبة متوقدة من قبل البلاد والشعب، احيا روح الامة، وجعل كل التراب الوطنى الممتد على ثلاثة آلاف ری يغلى بالشوق الى الانبعاث. وقد اجتمع فى هذه الجبهة شمل الشيوعيين والقوميين والعمال والفلاحين والمثقفين والطلاب الشباب والحرفيين والمتدينين والرأسماليين القوميين، اى باختصار: جميع الكوريين الوطنيين.

تصاعدت هذه الحركة بقوة بادئ الامر فى منشوريا، وخصوصا فى تشانغباى، وتشينتاو الغربية.

لقد اندفع تشكيل منظمات جمعية استعادة الوطن بايقاع عال فى منشوريا لوجود تاريخ طويل من مناهضة اليابان وارضية جماهيرية مؤاتية فى هذه المنطقة. فالكوريون المقيمون هناك، وعددهم نحو ٩٠٠ الف، كانوا جميعهم مثل البارود، لديهم قابلية عالية على الاشتعال. وكانوا اشبه بقنابل قوية يمكن لها ان تنفجر فى اى لحظة لدى ملامستها لادنى شرارة.

ان المهمة العظيمة بحشد كل القوى الوطنية المناهضة لليابان لم تكن بالمهمة الجديدة على المقيمين فى منشوريا. فمن المعروف للجميع ان مسألة الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان نوقشت كبند هام على جدول الاعمال فى اجتماع كارون، وانه ابتداء من ذلك الاجتماع، كرس الثوريون الكوريون جهودا حثيثة لتشكيل هذه الجبهة بضم قوى مناهضة لليابان من مختلف المشارب الاجتماعية. وقد كان للكوريين فى منشوريا تاريخ وخبرات فى هذا المجال اكتسبوها فى خضم محن

كبيرة. وكان من المنطقى ان تنبت فى تلك الارض بذور برنامج النقاط العشر وتنمو بسرعة.

ومن اجل انشاء هذه المنظمات ايضا، توجهنا نحو اعداد وحدة نموذجية فى اول الامر، واتخاذها قدوة لتوسيع شبكة المنظمات فى كل الانحاء. وقد اقمناها اولا فى المناطق التى تمتلك مرتكزات لتشكيل المنظمات وتجارب فى حركات من هذا النوع، وحيث لدى الجماهير استعدادات ايديولوجية جيدة وروح ثورية عالية، وحيث تمتلك القوة القادرة على قيادة الجبهة السرية قدرا معينا من الاعداد والكفاءة.

اينما كان يوجد اكثر من ثلاثة اعضاء كان يجرى تأسيس فرع؛ وحيثما عملت اكثر من ثلاثة فروع كان يتم اقامة منظمة منطقية، وبوجود اكثر من ثلاث منظمات منطقية كانت تقام منظمة ناحية. وكانت منظمة المحافظة لجمعية استعادة الوطن تضم منظمات نواح عديدة.

وكنا نسعى لتشكيل المنظمات القاعدية حتى فى الوحدات العسكرية ووحدات الشرطة وفى اجهزة الادارة العامة المعادية. ومن كانوا يمارسون العمل الثورى السرى اثناء خدمتهم فى مؤسسات العدو كانت تطلق عليهم صفة الاعضاء الخاصين فى جمعية استعادة الوطن. وكانوا يعملون ايضا فى صفوف جيش جينغآن، حيث يفرض المدربون اليابانيون رقابة صارمة.

وقد سعينا من جهة اخرى لاقامة منظمات جمعية استعادة الوطن فى مناطق عمليات الجيش الثورى الشعبى الكورى، وبالاستناد الى هذه المنظمات، وسعنا شبكات الجمعية فى المناطق المحيطة وفى اعماق كوريا.

وبعد تأسيس جمعية استعادة الوطن مباشرة، عقدنا اولا فى المعسكر السرى اجتماعا عاما لضباط وجنود الوحدة الرئيسية من الجيش الثورى الشعبى الكورى والحقناهم جميعهم بهذه المنظمة. وقد اتخذنا ذلك القرار استجابة لرغبتهم الاجماعية. فقد اصروا على انه اذا كان قد تم اختيار قائدهم كرئيس للجمعية، فانه من الطبيعى ان يتحولوا هم الى اعضاء فيها وان يوحدوا قواهم مع قوى حركة الجبهة المتحدة.

ولهذا قبلناهم جميعهم وشجعناهم ليكونوا دعاتها ومنظميها الذين سيجمعون شمل الشعب بأسره فى الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان.

ان جميع ضباط وجنود الجيش الثورى الشعبى الكورى، المدركين لأهمية دورهم التاريخى، تحولوا الى حملة راية هذه الحركة وسعوا جاهدين لحشد جماهير كل الاحزاب والفئات والطبقات والقطاعات الشعبية فى جمعية استعادة الوطن.

واحدى المقدمات التى اتاحت لنا نشر فروع الجمعية بسرعة فى جميع قرى تشينتاو الغربية تقريبا، تتلخص فى قيامهم بدور حملة الراية هذا.

لقد كان الابطال الرئيسيون لتشكيل منظمات الجمعية هم العاملون السياسيون الذين تم اختيارهم من الجيش الثورى الشعبى الكورى. وكان بينهم كذلك من عملوا فى اللجنة التحضيرية لتأسيس جمعية استعادة الوطن. لقد تحولوا الى شرارة ورفعوا فى اراضى منشوريا الشعلة المتأججة لحركة الجبهة المتحدة.

وفى خريف عام ١٩٣٦، كانت منظمات جمعية استعادة الوطن قد بدأت تمد جذورها عميقا فى اراضى وانغتشينغ وهيلونغ وهونتشون وآنزى ومحافظات اخرى فى منشوريا الشرقية. وفى بينلانغكو، حيث كانت توجد قاعدة داهوانغكو لحرب العصابات من قبل، تأسست لجنة منطقة بينلانغكو التابعة لمحافظة هونتشون، متخذة من اعضاء جمعية الفلاحين نواة لها. وقد نشر فى العدد الاول من مجلة "سامئيل وولغان" خبر يروى كيف ان عاملا سياسيا موفدا الى تشينتاو الشمالية انجز كل الاستعدادات لاقامة فرع لجمعية استعادة الوطن ووحدة مسلحة فى اربع قرى رئيسية بموافقة وقبول اجماعى من قبل جميع الثوريين فى منطقة هيلونغ. واعتقد ان هذه الحادثة وحدها، تتيح تصور مدى الحماسة التى احاط بها اهالى المنطقة خطنا فى الجبهة المتحدة.

ان من قاموا بتشكيل منظمات جمعية استعادة الوطن فى منشوريا الجنوبية هم مندوبو اجتماع دونغكانغ. وقد ضموا فى اول الامر الجنود والضباط الكوريين العاملين فى وحدات القوات المتحدة المناهضة لليابان، ولقنوهم خطنا فى الجبهة المتحدة. وبعد ذلك اختاروا من بينهم من يملكون معارف سياسية واسعة وموهبة فى

التحريض وارسلوهم الى مناطق الكوريين، فشكلوا بالتعاون مع الثوريين المحليين منظمات فى مدن وقرى ريفية عديدة فى منشوريا الجنوبية، مثل بانشى وهواتين وتونغهوا وجيان ومينغتشيانغ وهوانرين وكوانديان وهوينان.

كما امتدت شبكة المنظمات الى منشوريا الشمالية ايضا.

فبعد تأسيس جمعية استعادة الوطن فى دونغكانغ، سارعت على الفور وارسلت البيان التأسيسى وبرنامج النقاط العشر الى كيم كيونغ سوك الذى كان يتولى العمل الحزبى فى احدى وحدات القوات المتحدة المناهضة لليابان فى منشوريا الشمالية. وكان قد قام بهذا العمل نفسه من قبل ايضا، حين كان فى منشوريا الشرقية، وخصوصا فى منطقة سانداوان بمحافظة آنزى. وقد التقيت به لاول مرة حين زرت امانة اللجنة الحزبية فى منطقة منشوريا الشرقية الخاصة التى كانت موجودة فى سانداوان. وكان فى تلك الايام مغموما لانهم اتهموه بالانتماء الى "مينساينغدان"، ولكنه كما قيل لى، تلقى ببهجة كبيرة، بل وبدموع سخية، خبر انعقاد اجتماع داهوانغواى. وبناء على رغبة جو باو جونغ، اوفدناه الى وحدة منشوريا الشمالية. وقد شرح ونشر البيان التأسيسى وبرنامج النقاط العشر بين الجنود والضباط الكوريين ضمن الفيلق الخامس، واختار العناصر المتقدمة من بين هؤلاء واسس منظمة منطقية لجمعية استعادة الوطن. وبناء على رغبتنا، قدم جو باو جونغ مساعدة كبيرة فى هذا العمل بوصفه قائد ذلك الفيلق.

وقد شكل ذلك نقطة انطلاق لظهور منظمات جمعية استعادة الوطن، مثلما تنبثق براعم الخيزران بعد المطر، فى فانغجينغ وتونغهوا وبولى وتانغيوان وليوهى ونينغآن وميشان وغيرها من محافظات منشوريا الشمالية. ووسط هذا التيار اعيد تنظيم الاتحاد المناهض لليابان فى محافظة ايمو ليتحول الى واحدة من منظمات جمعية استعادة الوطن.

كان تشاى تشون كوك هو اول من نقل البيان التأسيسى وبرنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن الى اعضاء الاتحاد المناهض لليابان فى ايمو، ووجههم نحو

تحويل منظمتهم. وكان يعمل فى ذلك الحين مع فان تشين شينغ بـالقرب من غوانـدى على رأس اللواء المستقل.

عنـدما نـتكلم عـن عمليـة انشـاء منظمـات جمعيـة اسـتعادة الـوطن فـى منشـوريا الشمالية، لا يمكننا الا نأتى على ذكر الجهود الدؤوبة التى بذلها كيم تشايك. فقد نقش برنامج النقاط العشر حرفا حرفا على صفائح من الخشب لينسخ منها مئات النسخ. وقد جرى توزيع تلك النسخ المطبوعة على اوسع نطاق بين وحدات القوات المتحدة المناهضة لليابان فى منشوريا الشمالية والمنظمات الثورية فى كل المحافظات. كما انـه اتخذ اجراءات نشطة فى اجتماعات عديدة من اجل توسيع شبكة المنظمات وتصليب عودها فى خضم النضال العملى.

اما الشيوعيون الكوريون فى سانويتون بمحافظة راوهى، فقد اصدروا دعوة اعربوا فيها عن دعمهم لحركتنا فى جمعية استعادة الوطن. ودعوا فى تلك الوثيقة قائلين: "ايها الاصدقاء، لا تنسوا الوطن. ايها المواطنون ذوو المشاعر المناهضة لليابان، رجالا ونساء وشيوخا واطفالا، فلنتحد جميعنا متجاوزين الفئوية الاقليمية والحزبية، ودون ان نسمح للمشاعر التافهة بالسيطرة علينا، ولننضم بحزم الى الجبهة المتحدة المناهضة لليابان. فليساهم جميع مواطنينا بالمال او السلاح او القوة الجسدية، كل حسب قدراته!". وقد تطابق هذا النداء الصادر فى منشوريا الشمالية مع ما كنا ننادى به تماما. كما ان رفاق السلاح فى منشوريا الجنوبية اعربوا عن موقفهم بالطريقة نفسها ايضا.

وهكذا تقبل الكوريون المقيمون فى منشوريا خطنا حول الجبهة المتحدة باعتباره خطا وطنيا عادلا يمكن له ان يحقق فى اسرع وقت مشروع الوحدة الوطنية الكبرى.

وبحسابات مختصرة، فان الهدف الاساسى من تشكيل منظمات جمعية استعادة الوطن كان يتمثل فى داخل البلاد، حيث يعيش اكثر من عشرين مليونا من مواطنينا. وهذا ما يتوافق مع روح اجتماع نانهوتو الذى اكد بشكل خاص على انه لا بد

لتأسيس الحزب ومنظمات جمعية استعادة الوطن وكذلك توسيع وتطوير النضال المسلح من ان ينطلقا على السواء باتخاذ كوريا مسرحا رئيسيا لذلك وبالاستناد اساسا الى قوة الشعب داخل البلاد.

وفى مهمة توسيع شبكة منظمات جمعية استعادة الوطن الى اعماق البلاد، كان الدور الحاسم فى ذلك للعاملين السياسيين فى الجيش الثورى الشعبى الكورى، كما ساهم بدور كبير ايضا الثوريون المتقدمون فى مناطق تشينتاو الغربية، الذين تم تأطيرهم بفضل جهود هؤلاء العاملين الدؤوبة، وساهم فى توسيع شبكة المنظمات ايضا المناضلون الاوائل فى المناطق الحدودية الشمالية الذين عملوا تحت تأثيرنا المباشر مكرسين انفسهم تماما لحركة الجبهة المتحدة.

لقد تم تحقيق هذه المهمة فى كوريا تحت ظروف بالغة القسوة والتعقيد بسبب القمع الوحشى من جانب المعتدين اليابانيين والموقف الخاطئ الذى اتخذه الفئويون من مسألة الخطوط السياسية.

ان اكثر ما كان يخشاه الامبرياليون اليابانيون هو توسع هذه المنظمات داخل كوريا. وقد بذلوا محاولات يائسة ليوقفوا بأى ثمن اندفاع موجة هذه الحركة باتجاه عمق البلاد. فوجهوا نصل هجومهم اولا الى الوطنيين والسكان الوطنيين فى المناطق الحدودية. فكانت اشد اشكال القمع المعادى وحشية تستهدف التجمعات والافراد الذين يعتقد بارتباطهم بخطنا فى العمل، وجميع الشخصيات الوطنية واعضاء الحركات المتعاطفة مع ايديولوجيتنا وخطنا، والذين يجدون فى نضالنا المسلح طريقا لانبعاث الامة. لم يكن اهالى المناطق الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر آمروك، فى كوريا، يستطيعون ان يسمعوا او يروا بحرية اصوات اطلاق الرصاص او نفير الابواق او الومضات التى تحدث فى مدن وقرى تشينتاو الغربية. لان العدو لم يكن يسمح لاحد بالتطلع عبر النهر فى الايام التى يهاجم فيها الجيش الثورى الشعبى احدى المدن او القرى المتاخمة لضفة النهر. فقد كان الاعداء يخشون ان يطلع الاهالى على هزائمهم. وفى ظل هذه الظروف، يمكن تصور مدى

النزق الذى حاولوا فيه منع توغل العاملين السياسيين للجيش الثورى الى داخل الاراضى الكورية.

ومع ذلك، فان اهالى المناطق الحدودية، المتلهفين لمعرفة اخبار المعارك التى يخوضها الجيش الثورى الشعبى، كانوا يستنبطون الذرائع لاجتياز نهر آمروك والتجول خفية فى مواقع المعارك. ان شهادات اهالى سامسو وكابسان وهوتشانغ حول تزايد عدد من يجتازون النهر اضعافا مضاعفة عبر مركز الجمارك للتوجه الى تشينتاو الغربية مباشرة بعد كل ضربة يوجهها الجيش الثورى الشعبى الى الاعداء، ما هى الا امثلة حية تثبت مدى الحماسة التى يبثها نضالنا المسلح فى نفوس الاهالى داخل الوطن.

كان الفئويون عقبة جدية اخرى تعترض سبيل تطور حركة الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان. ففيما هم منغمسون بهستريا فى توسيع سلطة جماعاتهم، شقوا القوى الوطنية المناهضة لليابان واستنكروا واظهروا العداء دون تمييز تجاه المثقفين الوطنيين والرأسماليين الوطنيين ذوى الضمير وهم يصرون بطريقة دوغمائية على نظريات معروفة لا تتلاءم مع الواقع الملموس لبلادنا. وكانت وجهة النظر والمذهب اللذان يستندون اليهما يتمثلان فى انه لا بد للثورة من ان تكون من عمل عدد محدود من الاشخاص المعينين المتحدرين من منشأ طبقى سليم.

ومن اجل فتح ابواب الحركة الجماهيرية التى كانت تمر بلحظات صعبة تحت هيمنة اليساريين، بحيث يمكنها استيعاب قوى وطنية من كل قطاعات الشعب وطبقاته، وتنوير الشيوعيين الذين اخطأوا فى تلمس الطريق فى الظلام، فان الحل كان يكمن فى تعزيز تأثيرنا على الثورة داخل البلاد وتوسيع منظمات جمعية استعادة الوطن على مستوى الوطن كله.

دفعنا هذا العمل باتجاه البدء به انطلاقا من ضفة نهر آمروك، فى المنطقة الحدودية الشمالية، حيث يمكن للتوجيه السياسى للجيش الثورى الشعبى الكورى ان يصل بسهولة اكبر، ثم التوسع بعد ذلك الى اعماق البلاد، واخترنا كابسان وسامسو

وفونغسان كنقاط اساسية، ففضلا عن قربها الجغرافى منا، كان فيها انصار لشتى الحركات ومناضلون رواد قادمون من البلاد، اضافة الى اشخاص آخرين لهم اقارب واصدقاء ومعارف يقيمون فى تشينتاو الغربية.

لقد كنا نشرف بأنفسنا على توجيه عملية تشكيل منظمات جمعية استعادة الوطن فى منطقتى كابسان وفونغسان، وذلك من خلال كوون يونغ بيوك، ولى زى سون، وباك دال وباك اين زين. وقد اشرت فى صفحات سابقة الى واقعة ان باك دال، وبعد ان التقينا به، عمل مع رفاقه على اعادة تنظيم لجنة عمل كابسان، لتصبح اتحاد التحرر الوطنى الكورى، منظمة لجمعية استعادة الوطن داخل البلاد، وتحت راية ذلك الاتحاد عمل على تشكيل عشرات المنظمات القاعدية الاخرى بتسميات مختلفة.

وفى اطار مهمة بناء هذه المنظمات فى منطقة كابسان، لعبت دورا هاما كذلك لجنة جمعية استعادة الوطن فى محافظة تشانغباى وهيئاتها الدنيا الاخرى.

فمنظمة منطقة تسوجيادونغ الفرعية فى شيباداوكو بمحافظة تشانغباى، لعبت دورا كبيرا فى اقامة منظمة بالمستوى نفسه فى كانغكورى بقضاء كابسان. وكانت هذه القرية تقوم قبالة تسوجيادونغ، على الضفة المقابلة. فقد كسب اعضاء منظمة تسوجيادونغ الفرعية الى صفهم فلاحا من كانغكورى كان يأتى كل يوم حاملا طعام غدائه ليحرث ارضه واثروا عليه. ولم يلبث هذا الفلاح ان اسس فى قريته منظمة فرعية من الشباب الذين كانوا يشاطرونه الهدف نفسه.

كما ان المنظمة الفرعية فى قرية بايكآم فى ناحية وونهونغ بقضاء كابسان، تشكلت بمبادرة وجهود منظمة جمعية استعادة الوطن العاملة فى محافظة تشانغباى.

لقد انضم الكثيرون من العمال الحراجيين ومزارعى اراضى الوقيد والمتدينين الى اتحاد التحرر الوطنى الكورى وغيره من منظمات جمعية استعادة الوطن فى قضاء كابسان.

وقد كان للجنة محافظة تشانغباى علاقة وثيقة فى تشكيل واحدة من هذه المنظمات فى منطقة سامسو، الواقعة قبالة سياكانغتشو، على الضفة الاخرى للنهر.

ومنظمة قرية كوانغساينغ تأسست تحت تأثير وتوجيه تشاى كيونغ هوا الذى كان آنذاك مسؤولا عن المكتب الشبابى فى منظمة وانغكيدونغ الفرعية فى شيتشيداوكو بمحافظة تشانغباى، ثم اصبح فيما بعد واحدا من اعضاء قيادة الجيش الثورى الشعبى الكورى.

وكانت فونغسان هى التى حققت اكبر نجاحات فى هذه المهمة، حيث كانت معروفة منذ زمن طويل بكونها مكانا تسوده روح عالية من مناهضة اليابان. وكان بين سكانها عدد كبير من مزارعى اراضى الوقيد المتحدرين من محافظتى كيونغسانغ الشمالية والجنوبية ممن انتزعت منهم اراضيهم فى مسقط رأسهم اثر الاحتلال الامبريالى اليابانى لكوريا، فهاجروا الى الشمال بحثا عن سبل الحياة، او من العمال المياومين الذين جرى اقتيادهم الى اعمال البناء فى محطة هوتشونكانغ الكهربائية. وكان الامبرياليون اليابانيون قد عهدوا الى نوغوتسى، وهو احد افراد الطغمة المالية الجديدة، ببناء تلك المحطة بقدرة توليد تصل الى عدة مئات آلاف كيلوواط، كحلقة فى الخطة الهادفة الى تعبئة كل القدرات الاقتصادية لليابان وكوريا ومنشوريا فى توسيع الحرب العدوانية. وقد كان اولئك العمال المياومون البالغ عددهم الآلاف بالتحديد يشكلون قوى هامة يمكن لنا جمع شملها بسهولة اكبر حول الجبهة المتحدة. كما كان يعيش فى فونغسان مئات التشونديين والمسيحيين ذوى المشاعر الوطنية.

فاذا ما غطينا هذه المنطقة بشبكة منظمات جمعية استعادة الوطن، فسوف نتمكن من توسيع قاعدة جبل بايكدو حتى مناطق هضبة كايما واعداد لوح الوثب لاقامة المنظمات فى عدة مناطق الى الشرق من ممر هوتشى. وعندما نخلق الاجواء الثورية فى منطقة هضبة كايما، فاننا سنتمكن من الاستناد اليها لخلق اجواء مماثلة فى نواحى الشاطئ الشرقى التابع لمحافظة هامكيونغ الجنوبية وتأجيج لهيب حركة الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان حتى فى اعماق كوريا. وقد كانت هذه هى رؤيتنا الاستراتيجية بالنسبة لاراضى فونغسان.

بعد ان تقدم الجيش الثورى الشعبى الكورى الى منطقة جبل بايكدو، اصبح

رواد فونغسان يكثرون من التردد على تشانغباى ليقيموا اتصالا معنا. وكان كثيرون منهم يودون الانضمام الى جيشنا الثورى. فباك اين زين ولى تشانغ سون ولى كيونغ وون وشخصيات اخرى من الوسط التشوندى، ممن غرسوا بذرة جمعية استعادة الوطن فى اراضى فونغسان، كانوا جميعهم وطنيين نشأوا فى فونغسان، وقد جاؤوا الى تشانغباى لينتظروا بفارغ الصبر قدوم القيادة السياسية للجيش الثورى الشعبى الكورى. وكان لى تشانغ سون هو اول من تمكن من الانضمام الى جيشنا، ومن خلال تقديمه ووساطته استطاع باك اين زين ان يلتقى بنا ويناقش معنا مسألة الجبهة المتحدة، واستطاع لى كيونغ وون ان ينضم الى وحدتنا ليصبح فيما بعد مبعوثا الى منطقة هضبة كايما كعامل سياسى.

وعندما اصبح لى كيونغ وون فى اراضى فونغسان، تغلغل بين عمال المنشآت المائية، ومن خلال شرحه ونشره الحماسى لتوجيهاتنا حول الجبهة المتحدة و"برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن"، تمكن من حشد عدد من الرفاق واسس فى ربيع عام ١٩٣٧ منظمة منطقة فونغسان لجمعية استعادة الوطن، ثم شكل فيما بعد، بالتعاون مع باك اين زين، وحدة حرب عصابات انتاجية من الاعضاء المتقدمين فى حزب الشبيبة التشوندية.

وقد توسعت منظمة منطقة فونغسان خلال وقت قصير لتضم مئات التشونديين. وفى ناحية تشونام جرى تشكيل جمعية العمل المناهض لليابان فى منطقة هونغكون، وقد تحولت الى وحدة قاعدية لجمعية استعادة الوطن. وكيم يو زين عضو جمعية استعادة الوطن الذى اوفد فى صيف عام ١٩٣٧ الى فونغسان من قبل كيم جونغ سوك التى كانت تعمل فى الوقت نفسه فى منطقتى تاوتشوانلى – سينفا، نظم مع لى تشانغ سون، منظمة منطقة بايسانغكايدوك بجمع شمل العمال المتقدمين فى منشآت بناء سد محطة هوانغسووان.

ان واقع احراز فونغسان نجاحات اكبر فى اقامة فروع لجمعية استعادة الوطن فى منطقة هضبة كايما، يرتبط الى حد بعيد بالقيادة السياسية للجيش الثورى الشعبى الكورى.

فقد ذهب العديد من وحدات هذا الجيش ومفارزه الصغيرة الى هناك وقدموا المساعدة للمنظمات الثورية. وانا ايضا مررت بقاعدة فونغسان السرية للعمل بين التشونديين اثناء عودتى من منطقة سينهونغ، حيث كنت قد اجتمعت الى ثوريين من داخل البلاد.

وقد ترسخت منظمات جمعية استعادة الوطن القاعدية ايضا فى منطقة سينهونغ التى كانت موضع تعاطف ودعم البلاد بأسرها ابان انتفاضة عمال منجم الفحم عام ١٩٣٠. وكان اول من عمل على تثوير هذه المنطقة هو لى هيو زون، عضو جمعية استعادة الوطن الذى اوفد الى هناك من تاوتشوانلى فى محافظة تشانغباى، كعامل سياسى سرى داخل البلاد.

ان تأسيس هذه المنظمات فى المناطق المتاخمة لنهر آمروك وهضبة كايما، امتد تدريجيا نحو المدن والمناطق الريفية على الساحل الشرقى. وهناك اظهر عاملو الجيش الثورى الشعبى الكورى السياسيون قدرة استثنائية فى التنظيم والانتشار. فمنذ صيف عام ١٩٣٧، ذهبوا فى مناسبات عديدة الى رانغريم وبوزون وسينهونغ وهونغوون وبوكتشونغ وليوون ودانتشون وهوتشون حيث قاموا بالاعمال التنظيمية المذكورة بالتعاون الوطيد مع لى زو يون ولى يونغ وزو دونغ هوان وغيرهم من الثوريين فى ارض الوطن.

كان زو دونغ هوان يتردد بكثرة على تشينتاو الغربية لاقامة اتصالات معنا. وفى هذه الزيارات جرت استمالته الى خط عمل كوون يونغ بيوك، عن طريق توصية من عمدة وانغكيدونغ. وقد كان كل من كوون يونغ بيوك وزو دونغ هوان زميلين فى مدرسة داشينغ الثانوية فى لونغجينغ. وحين علم كوون يونغ بيوك ان زميله قد كرس وقتا طويلا فى اعمال التنوير المناهضة لليابان فى مناطق تشانغباى وآنزى، وانه امضى اكثر من سنتين فى سجن سودايمون بسبب عضويته فى الحركة الثورية داخل البلاد، عهد اليه بمهمة بناء منظمات لجمعية استعادة الوطن فى منطقتى بوكتشونغ ودانتشون.

ولدى عودته الى البلاد، شكل مع زو زونغ تشول فى بوكتشونغ اللجنة المنطقية

باستمالة كيم كيونغ سيك وآخرين. وفى ظل هذه اللجنة جرى تأسيس عشر منظمات فرعية خلال وقت قصير.

ثم عاد بعد ذلك الى موطنه الاصلى حيث اسس مع رفاقه منظمة دانتشون المنطقية. وقد اقامت هذه المنظمة فروعا لها فى حاضرة القضاء واماكن اخرى ونظمت تجمعات للصداقة مثل جمعيتى الصداقة الشمالية والجنوبية لحشد اكبر عدد ممكن من الناس.

وبعد اندلاع الحرب الصينية – اليابانية، اوفدت لجنة جمعية استعادة الوطن فى سياكانغتشو بمحافظة تشانغباى، عددا كبيرا من العاملين السريين الى داخل البلاد. وفى هذه المناسبة، ذهب وى اين تشان مع آخرين الى هونغنام حيث كان يتركز عدد كبير من مصانع الصناعات الحربية، وقد تمكن هؤلاء العاملون السريون من تشكيل لجنة هونغنام المنطقية لجمعية استعادة الوطن.

وفى الوقت نفسه تقريبا، عمل العاملون السياسيون المتسللون الى وونسان على ضم اعضاء جمعية كوريو – وهى هيئة شبابية تقدمية مناهضة لليابان – الى منظمة جمعية استعادة الوطن. وقد قامت هذه الجمعية، فضلا عن جهودها فى تنوير الجماهير، بتنظيم النضال ضد سياسة الامبريالية اليابانية "بتحويل الكوريين الى رعايا يابانيين مخلصين" وكذلك تنظيم الاضرابات الطلابية لطرد المديرين اليابانيين الاشرار من المدارس.

كما ان العاملين السريين الذين اوفدتهم المنظمة المنطقية فى تاوتشوانلى قاموا فى منطقة هونغوون بتأسيس منظمة قاعدية اطلقوا عليها اسم جمعية فلاحى هونغوون، واصبح لها عدة فروع.

وقد ترسخت جذور المنظمات الدنيا لجمعية استعادة الوطن ايضا فى ليوون وبوزون وهامهونغ واماكن اخرى.

وجرى العمل على نطاق واسع كذلك فى العديد من المراكز الصناعية والمناطق الريفية وقرى الصيادين الشمالية فى مناطق الساحل الشرقى.

وقد تغلغلت "رياح جيلين" الى هذه المنطقة اكثر من تغلغلها فى المحافظات الاخرى. فعندما كنا نخوض غمار الكفاح المسلح فى منشوريا الشرقية، مستندين الى مناطق حرب العصابات، تلقى اهالى هذه المنطقة الكثير من المؤثرات الثورية.

وتحت تأثير النضال المسلح المناهض لليابان ودعمه المباشر، شاركوا بحماسة فى معركة الخلاص الوطنى ضد اليابان منذ وقت مبكر. وقد اجتذبت حركتهم فى الجمعية الفلاحية اهتمامنا لطابعها الفعال والعنيد. وكانت محافظة هامكيونغ الشمالية تشكل، من كل النواحى، مكانا يمكن لنا فيه ان ندفع بسرعة نسبية عملية توعية الجماهير وتنظيمها.

ومن اجل مد شبكة جمعية استعادة الوطن الى هناك، ارسلنا عددا كبيرا من العاملين السياسيين المهيئين جيدا. بل اننا سربنا كذلك وحدات صغيرة الى المدن والاقضية المتاخمة للحدود الشمالية. وقد اعدت هذه الوحدات مع جماعات الجيش الثورى الشعبى الكورى قواعد سرية ونقاط ارتكاز للعمل فى عدة اماكن من محافظة هامكيونغ الشمالية، ووجهوا انطلاقا منها عملية انشاء منظمات جمعية استعادة الوطن والحركة الجماهيرية.

ومن جهة اخرى، كنا ندعو الى قواعدنا الاشخاص المرتبطين بالحركة المناهضة لليابان وقادة المنظمات الجماهيرية فى مدن واقضية هذه المحافظة لنقدم لهم خلال بعض الوقت دورات اعداد قصيرة، ثم نعيدهم الى مدنهم واقضيتهم ليقودوا حركة الجبهة المتحدة. فقيام المتحدرين من تشونغزين او من موسان بقيادة الحركة فى مناطقهم، لم يكن ملائما من وجهة نظر انهم يستطيعون اعطاء توجيهات متناسبة مع الواقع وحسب، بل كان يشكل كذلك اسلوبا شديد العقلانية لتأمين حاجتنا من العاملين السريين التى كانت تتزايد مع تعمق الثورة المناهضة لليابان.

بفضل عمليات العاملين السياسيين للجيش الثورى الشعبى الكورى ومناضلين وطنيين آخرين فى محافظة هامكيونغ الشمالية، بدأ لهيب حركة جمعية استعادة الوطن ينتشر اولا فى موسان وتشونغزين واودايزين ويونسا، حيث تتركز اعداد

كبيرة من العمال، وفى المدن والاقضية الجنوبية القريبة من خط سكة الحديد كيلزو – هيسان، حيث كانت للجمعيات الفلاحية قوة جبارة. لقد ظهرت فى صيف عام ١٩٣٧ منظمات قاعدية راحت تتسع على مر الايام الى ان بلغ عددها بضع عشرات فى النصف الاول من عقد الاربعينات.

لقد كانت مناطق يونسا وموسان فى محافظة هامكيونغ الشمالية هى الاماكن التى انتشرت فيها بصورة اكثر اتساعا وعمقا حركة بناء منظمات جمعية استعادة الوطن. وهذا مرتبط بأننا حين غادرنا تشينتاو الغربية فى النصف الثانى من الثلاثينات، طورنا نشاطاتنا السياسية – العسكرية اساسا فى حوض نهر ووكوجيانغ، على الضفة المقابلة ليونسا وموسان، وكثيرا ما كنا نبعث الى هناك حينذاك وحدات صغيرة وجماعات لانعاش حيوية الحركة الثورية فى المناطق الحدودية. فعلى سبيل المثال، عمل تشاى ايل هيون ووحدته الصغيرة فى يونسا، كما فعل ذلك او ايل نام مع جماعته المؤلفة من ٧ – ٨ اشخاص. وآمر الفوج او زونغ هوب عمل فى ذلك المكان على رأس السرية الرابعة المؤلفة من نحو ٥٠ جنديا. وكلما كانت احدى جماعاتنا او وحداتنا الصغيرة تتسلل الى يونسا او تخرج منها، كانت تظهر منظمات منطقية وفروع لجمعية استعادة الوطن.

وقد كان تشاى وون بونغ ويون كيونغ هوان هما العاملين السياسيين اللذين اسهما فى تشكيل منظمات جمعية استعادة الوطن فى يونسا. فاذا كان الاول مسؤولا عن جمعية استعادة الوطن فى تلك المنطقة، فقد ترأس الثانى منظمة الحزب المحلية هناك. وكانا كلاهما عاملين سياسيين اعددناهما فى تشانغباى.

من بين المناضلين الثوريين المناهضين لليابان المدفونين فى المقبرة الحالية للشهداء الثوريين فى جبل دايسونغ، هنالك شهيد يدعى تشاى وون ايل، وهو الاخ الاصغر لتشاى وون بونغ.

لقد كان تشاى وون بونغ رجلا صارم الطبع، راجح العقل يتمتع بروح ثورية عالية. وقد كان كيم زو هيون هو الذى اكتشف فيه هذه الخصائص وقدرها تقديرا

عاليا. فخلال اقامته فى تشانغباى التى ذهب اليها من دونغكانغ للقيام بمهمة التمهيد، التقى به وقدمه الى كل من كوون يونغ بيوك ولى زى سون.

لقد حصلت قرية ينغهوادونغ فى شيباداوكو بمحافظة تشانغباى على شهرة واسعة فى مساعدتها النشطة لجيش حرب العصابات، وفى ظهور عدد كبير من المناضلين الثوريين المناهضين لليابان. وقد عمل تشاى وون بونغ هناك كرئيس لفرع منظمة جمعية استعادة الوطن ومسؤول جماعة الحزب. ومن كان يوجه العمل هناك هما كيم زو هيون وكيم سى اوك. وتحت قيادتهما وبتشجيع منهما جرى تأسيس منظمة لجمعية استعادة الوطن، وجماعة حزبية وفرقة حرب عصابات انتاجية. وكلما كان كيم زو هيون يذهب الى شيباداوكو، كان يأوى الى غرفة خلفية فى بيتى تشاى وون بونغ وكيم سى اوك ويقدم من هناك المساعدة لعمل المنظمات الثورية السرية.

وقد عمل تشاى وون بونغ على تثقيف ذوى مقاتلى حرب العصابات جيدا وضمهم جميعا الى منظمة جمعية استعادة الوطن.

بعد المعركة التى جرت بالقرب من سانجونغديان فى خريف ١٩٣٦، التقيت به فى المعسكر السرى، حيث جاء مع آخرين حاملا الينا المساعدات على ظهره. وقد لاحظت منذ النظرة الاولى انه شخص ذكى وعلى مستوى عال من المسؤولية. كان رجلا متوسط القامة وغير شديد البدانة، ويعرف كيف يقود الجماهير. فقد كان الحمالون ينتظمون فى صفوف او يتفرقون حسب ايعازات صوته الآمر. وقد ارسل الينا كذلك معلومات عسكرية فى مناسبات عديدة.

فى شهر ايار ١٩٣٧ اوفدناه الى يونسا لدفع عملية بناء جمعية استعادة الوطن فى قضاء موسان ومناطق شمالية اخرى. وحين وصل الى هناك مع عاملين سريين آخرين، اسس عدة فروع بتنظيم مركبى الاطواف وموجهيها اساسا فى اعالى حوض نهر يونمونسو.

ان يون كيونغ هوان، الذى كان مساعدا مخلصا لتشاى وون بونغ، ناضل ضمن صفوف جمعية استعادة الوطن فى جيازايشوى، فى باتاوكو بمحافظة تشانغباى،

حيث كان يعمل كيم ايل. وكان يقيم علاقة متينة معه، كما كان صديقا حميما لكيم سونغ كوك. ومثل تشاى وون بونغ، فقد جاء كذلك عدة مرات الى معسكرنا وهو يحمل المساعدات. وعندما انسحبنا نحو قاعدتنا، بعد الهجوم على جيازايشوى، بقى كواحد ممن ينقلون الغنائم على ظهورهم.

والاعداء الذين كانوا يملكون سجلات لجميع من ينقلون شحنات الى رجال حرب العصابات، كانوا يحاولون بكل السبل اكتشاف علامة لوجود خط تنظيمى فيما بينهم. وحين ادرك يون كيونغ هوان ان اعتقاله صار وشيكا، انتقل مع اسرته الى منشوريا الشرقية واستقر به المقام فى قرية شانغتشون، التى تدعى ايضا سينكايتشون فى يوشيدونغ على ضفاف نهر ووكوجيانغ.

وفيما بعد، ارسلناه الى يونسا واخترناه ليكون مسؤولا عن منظمة الحزب فى تلك المنطقة. وقد قيل انه جاء فى احدى المرات مع مناضلين حزبيين آخرين حاملين على ظهورهم مواد تموينية لوحدتنا التى كانت ترابط فى تشيدونغ، وقد ناقش فى تلك المناسبة المسألة المتعلقة بانشاء لجنة منطقية لجمعية استعادة الوطن يمكنها ان توجه بصورة موحدة جميع فروع الجمعية المنتشرة فى منطقة يونسا.

قبل ذلك، فى اجتماع كوكسابونغ، تحدثت فى هذا الشأن وقدمت للرفاق فى يونسا النصائح اللازمة. قلت لهم انه من اجل مزيد من التطوير لحركة تشكيل منظمات جمعية استعادة الوطن، يتوجب اقرار نظام توجيه منهجى قادر على قيادة المنظمات المبعثرة بصورة موحدة، وقد تقبلوا جميعهم ذلك واعتبروه ايجابيا.

اتذكر ان زيارة يون كيونغ هوان لوحدتنا جرت قبل وقوع لى دونغ كول (كيم زون) بأيدى الاعداء. وبعد معاقبته على الخطأ الذى ارتكبه فى معسكر تشينغفينغ السرى، قام لى دونغ كول بأداء مهمات سياسية فى مناطق يونسا وموسان. وكان يوجه الحركة الثورية فى منطقة يونسا بالتعاون الوثيق مع تشاى وون بونغ.

وكخلف للى دونغ كول، ارسلنا الى تلك المنطقة كيم جونغ سوك التى كانت لها خبرة سابقة فى العمل داخل البلاد.

ذهبت الى هناك بمرافقة جماعة مسلحة. ونظمت فى يونسا اجتماعا مع الثوريين فى المنطقة وشكلت لجنة منطقية لجمعية استعادة الوطن. ومازلت اذكر انها حين عادت الى مقر القيادة بعد ذلك الاجتماع، سلمتنا آلة خياطة، قائلة انها هدية من المنظمة فى يونسا.

كما ان تشاى وون بونغ ووطنيين آخرين منضوين الى جمعية استعادة الوطن فى يونسا، ساعدونا كثيرا فى معركة منطقة موسان.

مع موت كل من لى دونغ كول وتشاى وون بونغ ويون كيونغ هوان، تحول كل ما هو متعلق بنشاطات المنظمة فى منطقة يونسا الى السرية لوقت طويل. وقد ظهر جزء من هذه الاحجية الى الضوء فى اوائل عقد السبعينات، حين تم على شكل حركة جماهيرية، جمع معلومات مرتبطة بالتاريخ الثورى لحزبنا.

وقد اثمرت جهودنا كذلك فى تفرع شبكة منظمات جمعية استعادة الوطن فى المناطق الغربية والمناطق الوسطى والجنوبية من كوريا. فقد اولينا الاهتمام اللازم لتوسيع منظمات جمعية استعادة الوطن فى غرب البلاد ووسطها وجنوبها، اضافة الى الاجزاء الشمالية منها.

ان محافظتى بيونغآن الشمالية والجنوبية، ومعهما محافظة هوانغهاى، كانت اماكن اكتسبت فيها القوى القومية نفوذا كبيرا. كما كانت التشوندية والمسيحية تشكلان قوتين مؤثرتين فى تلك المناطق الغربية. ولم تكن هاتان الديانتان تتمسكان بمعتقداتهما وحسب، بل كانتا تؤمنان كذلك بحب البلاد والامة. ومن المعروف على نطاق واسع ان الاديان الثلاثة فى كوريا: التشوندية والمسيحية والبوذية، قد شاركت مشاركة فعالة فى انتفاضة الاول من آذار الشعبية.

وقد ظهر بين شبان المنطقة الغربية كل من كيم هيوك وتشا كوانغ سو وكانغ بيونغ سون وعدد كبير آخر من شيوعيى الجيل الجديد. وكنا قد وسعنا نفوذنا الى هذه المنطقة منذ زمن بعيد من خلال كونغ يونغ وكانغ بيونغ سون. وقد تواجد عاملونا السياسيون من اجل توعية الجماهير حتى فى ريونغتشون، وهى مكان معروف جيدا

فى سائر ارجاء البلاد بفضل تمرد الفلاحين المحاصصين فى مزرعة بورى. وكان ذلك التمرد قد اظهر الروح الكفاحية الصلبة والحماسة الوطنية لدى اهالى البلدة الباحثين عن طريق الخلاص فى النضال المناهض لليابان.

وكانت مدينة سينويزو تحتل مكانة هامة فى تأسيس منظمات جمعية استعادة الوطن فى المناطق الغربية الشمالية من كوريا.

ففى اوائل تموز ١٩٣٧، تأسست فى هذه المدينة منظمة منطقية لجمعية استعادة الوطن، ثم تأسست فى ويون فى شهر آب جمعية ريسان المناهضة لليابان التى جمعت شمل الفلاحين الفقراء وموجهى الاطواف. وقد انشأ العاملون السياسيون على التوالى منظمات قاعدية لجمعية استعادة الوطن فى عدة اماكن على الضفاف الوسطى لنهر آمروك. وقد استغل كانغ بيونغ سون الظروف المؤاتية، حيث ان جميع اقربائه كانوا تشونديين، فعمل ببراعة عن طريق هذه الديانة وتمكن من تشكيل عدة منظمات.

وقد وصلت منظمات جمعية استعادة الوطن القاعدية حتى قضائى هوتشانغ وتشولسان.

ولكى نفرع هذه المنظمات ارسلنا كذلك وحدات صغيرة وعاملين سياسيين الى يانغدوك ودوكتشون وبيونغ يانغ وهايزو وبيوكسونغ وغيرها من الاماكن.

وقد راكم كل من لى زو يون وهيون زون هيوك وتشاى كيونغ مين مآثر عظيمة فى بيونغ يانغ وفى محافظة بيونغآن الجنوبية.

حينما انتقل لى زو يون من دانتشون الى بيونغ يانغ، سعى الى خوض الحركة المناهضة لليابان على نطاق واسع فى منطقة جديدة. وكانت الجمعية العمالية المناهضة لليابان فى مصنع زونغتشانغ للمطاط فى بيونغ يانغ وجمعية اخرى مماثلة فى مصنع تصنيع الحبوب فى بيونغ يانغ وجمعية مناهضة اليابان فى نامبو، كانت كلها منظمات قاعدية لجمعية استعادة الوطن اسسها لى زو يون.

اما هيون زون هيوك، الذى خرج من السجن فى دايكو ونقل ميدان نشاطاته الى بيونغ يانغ متبنيا خطنا فى الجبهة المتحدة، فتغلغل بين عمال مصنع سونغهورى

للاسمنت وشارك فى انشاء منظمة منطقية لجمعية استعادة الوطن.

كما ان فرقة تحرير الوطن التى انتسب اليها ابن عمى كيم وون جو، وجمعية ايلسيم للانبعاث فى منطقة كانغسو كانتا ايضا منظمتين قاعديتين لجمعية استعادة الوطن.

وتشاى كيونغ مين الذى قدم فى وقت سابق فى فوسونغ، مساعدة مخلصة الى ابى فى عمله الثورى، كرس نفسه بحماس بعد عودته الى الوطن للعمل من اجل حركة الجبهة المتحدة فى منطقة يانغدوك. وقد ارتبط كذلك مع معتنقى الكونفوشية وجمع شملهم فى منظمة جمعية استعادة الوطن من خلال التثقيف والتوعية.

كما كانت توجد منظمة قاعدية ايضا فى اونتشون بمحافظة بيونغآن الجنوبية.

وفى عملية تشكيل المنظمات فى محافظة هوانغهاى، تولى الدور الرئيسى مين دوك وون الذى اجتذبه عاملونا السياسيون الى صفوفنا. فقد كانت توجد فى هذه المنطقة عدة قواعد سرية اقامها عاملونا السريون. ومن كانوا يعملون فى تلك القواعد اكتسبوا مين دوك وون الى جانبهم وكلفوه بالعمل على توسيع فروع منظمات جمعية استعادة الوطن. وقد توالى ظهور هذه المنظمات فى اماكن متعددة من المحافظة بفضل جهود مين دوك وون وغيره من الوطنيين المحليين.

وفى المناطق الوسطى من الساحل الشرقى تحقق تشكيل المنظمات بشكل اساسى فى منطقة تشوناى ويانغيانغ وكوسونغ ومونتشون حيث كانت تتمركز الطبقة العاملة. وقد كانت الجمعية العمالية المناهضة لليابان فى مصنع تشونايرى للاسمنت كبيرة جدا ومعروفة جيدا بنضالها العملى المنظم. كما انضمت الى جمعية استعادة الوطن كل من جمعية سوكتشو للانقاذ الوطنى فى يانغيانغ وجمعية زانغزون المناهضة لليابان فى كوسونغ.

ولم يكن بالامكان اجراء استقصاء كاف حول المعلومات المتعلقة بتشكيل المنظمات فى القسم الجنوبى من كوريا وذلك بسبب انقسام اراضى البلاد؛ ولكن المنظمات المسجلة فى وثائق شرطة الامبريالية اليابانية وحدها كثيرة جدا.

وقد تم الكشف فى اليابان مؤخرا عن معلومات عديدة متعلقة بانشاء منظمات

جمعية استعادة الوطن ونشاطاتها هناك. وثمة تأكيدات حول وجود هذه المنظمات فى طوكيو، وخصوصا فى اوكاياما وكيوتو واوساكا وهوكايدو، ولكن ما كشف النقاب عنه وهو جزء ضئيل من المنظمات التى كانت قائمة.

ان جمعية استعادة الوطن التى انطلقت بأكثر من مئتى الف عضو الى حرب مقاومة يخوضها الشعب بأسره، شكلت نصبا هائلا اقامه الشيوعيون الكوريون فى تاريخ نضال التحرر الوطنى. والحقيقة ان منظمات الجمعية قد ساهمت مساهمة جبارة فى تعبئة اوسع القوى الوطنية من مختلف الطبقات والفئات، فى سبيل قضية التحرر الوطنى تحت راية استعادة الوطن.

ويمكن اعتبار مأثرة الجمعية الاولى هى فى رفعها الروح الثورية لدى الجماهير الشعبية. فمن خلال حركة الجبهة المتحدة، استطاع شعبنا ان يتسلح بثبات بالفكرة المتمثلة بانه عليه ان يحقق تحرير البلاد بقواه الذاتية؛ وانه لا بد من حمل السلاح لمواجهة الاعداء المسلحين؛ وانه من اجل تحقيق الاستقلال الوطنى، لا بد للشعب كله من ان يتوحد بغض النظر عن الفروق فى الطبقات او الجنس او العمر او الفئة الحزبية او الدينية، وفتح الجبهة المشتركة مع شعوب العالم المضطهدة الاخرى. ان التطور العاصف للوعى الفكرى لدى الجماهير الشعبية شكل عاملا فى تأجيج نضال التحرر الوطنى الجبار فى النصف الثانى من عقد الثلاثينات.

فى التحول الايديولوجى للجماهير الشعبية، تتوجب الاشارة بشكل خاص الى واقع انها حين رأت الجيش الثورى الشعبى الكورى، القوة الاساسية لتحرير الوطن، وهو يخوض المعارك الدامية ضد الامبريالية اليابانية، عهدت تلك الجماهير بمصيرها كاملا الينا ووضعته بين ايدينا، وسارت وراء قيادتنا بكل اخلاص. ومنذ النصف الثانى من الثلاثينات، انتشر نضال التحرر الوطنى والحركة الشيوعية الكورية باتخاذ جبل بايكدو، قاعدة الارتكاز الرئيسية لعمليات الجيش الثورى الشعبى، محورا لهما.

لقد كانت الجماهير الشعبية ترى الحقيقة المطلقة فى اى صوت يصدر من جبل

بايكدو، وتنفذ دون شروط اى مهمة، كبيرة او صغيرة، ثقيلة او خفيفة، بل انها لم تكن تفكر بالحياة حين يتعلق الامر بتقديم معونة لجبل بايكدو.

ان اخلاص الجماهير الشعبية للمركز القيادى للثورة الكورية كان يتمثل بالتحديد فى المساعدة المادية والروحية التى تقدمها للجيش الثورى الشعبى. وقد ساندنا الشعب بأسره بكل ما لديه من الموارد المعرفية والمالية والبشرية والروحية.

وقد شنت منظمات جمعية استعادة الوطن حملات شعبية قوية لمساعدة جيش حرب العصابات. فمنذ النصف الثانى من الثلاثينات، بدأت منظمات منطقة كابسان ترسل الينا، عبر الطرق التنظيمية، "الارز المقدس" الذى كان التشونديون يسلمونه من قبل الى الهيئة العليا لديانة تشوندو. فاذا ما علموا ان جيشنا يعانى صعوبات تموينية، كان اهالى تشينتاو الغربية يقدمون الينا دون تردد حتى تلك الحبوب التى يحتفظون بها لاقامة حفلات الاعراس واعياد الميلاد، بما فى ذلك اعياد ميلاد من يبلغون الستين من اعمارهم.

حتى عام ١٩٣٨ تقريبا، حين كان العمل فى بناء سد محطة سوفونغ الكهربائية على نهر آمروك يوشك على الانتهاء، حمل اعضاء منظمة منطقة سينويزو مساعدات فى السفينة الى مناطق عمليات وحدتنا. وقد كان بين تلك المواد اقمشة واحذية وملح وبارود وصواعق وفتائل واشياء اخرى كثيرة. وبعد انتهاء السد وقطع طريق الملاحة النهرية، اقاموا فى الشارعين الثالث والسادس فى داندونغ بالصين مستودعات لتخزين هذه المواد، وعندما كانوا يجمعون كمية مناسبة منها، كانوا يرسلونها بالشاحنة او القطار الى وحدات الجيش الثورى الشعبى الكبيرة او مفارزه العاملة فى كوانديان وسينغجينغ وتونغهوا. وقد اشترى احد اعضاء فرع المنظمة فى مازوندونغ زورقا شراعيا تزيد حمولته على نصف طن، وكان يشحن فيه البضائع للآخرين فى النهار كى يكسب النقود، وينقل فى الليل خفية البضائع التى يجمعها اعضاء المنظمة الى الجيش الثورى الشعبى.

وفى سيؤول ايضا، التى تبعد اكثر من ٤٠٠ كيلومتر عن جبل بايكدو، كان

اعضاء جمعية استعادة الوطن يجمعون المواد التموينية الضرورية لعمليات الجيش الثورى.

كما ان زون زو هيوب، عضو المنظمة فى بوكتشونغ الذى دخل السجن "بجريمة" المشاركة فى "حادثة الرواد" فى سوكهو بقضاء بوكتشونغ، انتقل بعد عام ١٩٣٧ الى سيؤول ونفذ نشاطات سرية بتكليف من المنظمة.

لقد بذل جهوده لتوسيع المنظمات من جهة، وبدأ من جهة اخرى فى نقل الماء ليجمع اموالا لجيش حرب العصابات. وقد كان من المعروف على نطاق واسع بان سكان بوكتشونغ اعتادوا على العمل فى بيع الماء لتغطية نفقات دراسة ابنائهم فى سيؤول. وحيث انه لم يكن لدى زون زو هيوب ابناء يمكنهم ان يدرسوا فى تلك المدينة، فقد جعل من نفسه سقاء من اجل منفعة الثورة.

وبالنقود التى كان يكسبها من عمله ذاك، حصل على اقمشة واحذية وورق ابيض وادوية وحبر طباعة واشياء اخرى كان يرسلها الى جيشنا لحرب العصابات. وحين كان يرسل تلك المواد الى بوكتشونغ، كانت المنظمة المحلية تتولى ايصالها الينا.

وفى صباح احد الايام الباكر، وبينما كان يصعد المرتفع وهو يحمل دلاء الماء على ظهره، عثر على ساعة يد نسائية من الذهب. كانت الساعة فاخرة بحيث لا يمكن حتى لنساء الاسر الغنية اقتناؤها بسهولة.

وقد قرر البحث عن صاحبتها، فطاف على البيوت القائمة على جانبى الطريق. وهكذا عرف انها ساعة ابنة صاحب الحانوت، وانها هدية من خطيبها. وقد قدم اليه صاحب الحانوت مبلغا من المال يزيد عن ثمن الساعة الاصلى. فاشترى بتلك النقود بضائع كثيرة لمساعدة جيش حرب العصابات.

وبعد هذه الحادثة اصبحت علاقته مع اسرة صاحب الحانوت جيدة جدا، وكأنه قريب لهم من لحمهم ودمهم. وتحت تأثيره اصبحوا يتعاطفون كثيرا مع جيش حرب العصابات المناهض لليابان وقدموا له مساعدات نزيهة. وكانوا فى بعض الاحيان يحصلون على كل ما يطلبه منهم زون زو هيوب ويرسلونه مباشرة الى بوكتشونغ.

وهكذا، فان اسرة برجوازية صغيرة عادية فى سيؤول، شاركت فى حركة مساعدة الجيش الثورى بفضل توجيه احد اعضاء جمعية استعادة الوطن.

كانت منظمات جمعية استعادة الوطن داخل البلاد تقود بطريقة ديناميكية النضال فى كل انحاء التراب الوطنى ضد استغلال القرصنة الامبريالية اليابانية، من اجل تحطيم سياستها فى تحويل "الكوريين الى رعايا يابانيين مخلصين" وتوجيه ضربات الى سياستها العدوانية القارية وللحيلولة دون تنفيذ سياستها الحربية. وكانت تلك المنظمات تلجأ فى نضالها الى مختلف الاشكال والاساليب، مثل عمليات التخريب، والاضرابات، ومظاهرات الشوارع، والانتفاضات، وتمردات الفلاحين المحاصصين.

وهناك فائدة اخرى جناها الثوريون الكوريون من تشكيل منظمات جمعية استعادة الوطن، وتتمثل فى انهم تمكنوا من توطيد القاعدة التنظيمية – الفكرية من اجل تأسيس الحزب. فقد اقمنا فى انحاء البلاد جماعات حزبية من العناصر المتقدمة التى تكونت فى منظمات جمعية استعادة الوطن. وتوصلت تلك الجماعات فى نهاية المطاف الى تولى قيادة المنظمات المذكورة ونضال الجماهير. فالمنظمات الحزبية التى ولدت وتصلبت باستمرار فى اتون المعركة، متغلبة على محن لا حصر لها، شكلت حجر الزاوية من اجل تأسيس حزب مقتدر للجماهير العاملة على ارض الوطن المحرر.

اضف الى ذلك ان العمل فى بناء منظمات جمعية استعادة الوطن اتاح للثوريين الكوريين مراكمة خبرات غنية فى تشكيل المنظمات الجماهيرية. ولولا تلك الخبرات لما كان باستطاعتنا ان نؤسس فى ذلك الوقت القصير بعد التحرير المنظمات الجماهيرية حسب القطاعات الاجتماعية، كاتحاد الشباب الديمقراطى، واتحاد النقابات العمالية، واتحاد النساء الديمقراطى، ورابطة الناشئين.

وفى هذا السياق، شكل الشيوعيون الكوريون لاول مرة فى تاريخنا الوطنى الطويل، جبهة متحدة مقتدرة، ذات مضمون وطنى وثورى حقيقى. فقد كانت الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان، ومحورها جبل بايكدو، من تقاليد حركة الجبهة الوطنية المتحدة فى بلادنا، واظهرت بطريقة لا تشوبها شائبة ارادة شعبنا الفولاذية.

وعلى امتداد مسار تشكيل منظمات جمعية استعادة الوطن، ثبت ان شعبنا لا يرغب فى الانقسام والمواجهة، وانما فى الوحدة والوئام، وانه يتمتع بارادة بارزة فى الاتحاد والنضال تحت الراية نفسها، بمعزل عن الفئوية والانتماءات والمعتقدات الدينية.

فى عصر حزب العمل توطدت منذ زمن بعيد وحدة المجتمع بأسره فى ارادة واحدة، كتعبير اقصى عن قدرته على رص الصفوف. والشىء الوحيد الذى مايزال معلقا هو توحيد الوطن المقسوم الى شمال وجنوب. ان توحيد الوطن هو الارادة والثقة الثابتتان اللتان تطغيان على حياتى بالكامل. ان موقفنا ومفهومنا بالنسبة للتوحيد الوطنى هو ان الامة الكورية التى تفخر بتاريخها العريق الممتد الى خمسة آلاف سنة، يمكنها ويجب عليها ان تعيش فى وطن موحد. ما هى الضمانة التى تتيح لنا الحديث عن تحقيق توحيد الشمال والجنوب؟ ان هذه الضمانة هى امتلاكنا سلاحا مقتدرا يدعى الوحدة الوطنية الكبرى، كما اننا نملك تجربة غنية فى الجبهة الوطنية المتحدة راكمناها خلال انشاء منظمات جمعية استعادة الوطن.

واذا كان لدى امتنا سابقة رائعة فى الجبهة المتحدة التى شكلتها قبل نصف قرن، فلماذا لا تتمكن الآن من تحقيق الوحدة الوطنية الكبرى؟ ليس هناك ما يمنع تحقيق ذلك.

يتوجب على جميع الكوريين، سواء فى الشمال او الجنوب او فى الخارج ان يشكلوا الجبهة المتحدة بطريقة غير مشروطة. وهذا وحده هو الطريق للحفاظ على وجود امتنا فى العالم المعاصر الذى تسيطر عليه شريعة الغاب. ان الجبهة الموحدة هى الصيغة الابدية للحفاظ على وجود الامة كأمة. ففيها يكمن استمرار وجودها وازدهارها وتفتحها. وهذا ما اريد ان اقوله لابناء امتى داخل البلاد وخارجها.

٥ـ كوون يونغ بيوك

لقد كان شخصا قليل الكلام. ومن المعروف عموما ان الدعائيين يتكلمون بطلاقة، لكنه لم يكن مهذارا حتى عند عمله رئيسا لقسم الدعاية فى الفرقة. وفى حالات الضرورة القصوى كان يكتفى بقول بضع كلمات متماسكة، ولم يكن يثرثر او يكرر ما يقوله على الاطلاق. ولم يكن مظهره او ملامحه تكشف شيئا مما يفكر او يشعر به.

كان يكره بشدة المخادعين والمتبجحين. وحين يتم اتخاذ قرار، كان ينفذه بكل عناد وتصميم، حتى ولو تمزق جسده الى الف قطعة. ويمكن القول ان تطابق الكلمة مع الفعل كان يشكل عنصر جاذبيته الخاص، والملمح الذى يميز طريقته فى الحياة.

بهذا التقديم عهدنا اليه الموقع المهم كمسؤول عن لجنة الحزب فى محافظة تشانغباى، وذلك حين كنا نقاتل اساسا فى جبل بايكدو وتشينتاو الغربية.

وللتأكيد على اهمية هذا المنصب، يمكننا ان نورد عدة اسباب. فقد كانت لجنة الحزب فى محافظة تشانغباى احدى المنظمات الاساسية التى تبادر اولا الى قبول وتنفيذ اى خط او مهمة مستعجلة نطرحها فى لجنة الحزب فى الجيش الثورى الشعبى الكورى فى معسكر بايكدوسان السرى. وكان نقل تلك الخطوط والمهمات ونشرها فى تشينتاو الغربية والشمالية وداخل كوريا يتم عن طريق اللجنة نفسها ولجنتى العمل الحزبى فى البلاد وفى منشوريا الشرقية، وعبر السبيل نفسه، اساسا، كانت لجنة الحزب فى الجيش الثورى الشعبى الكورى تتلقى المعلومات عن نتائج تنفيذها.

وقد انبثقت تلك المكانة وذلك الدور من حقيقة اننا بعد اقامة نقطة ارتكازنا فى معسكر بايكدوسان السرى، وجدنا انفسنا بحاجة الى توسيع وتطوير الثورة داخل البلاد وفى منشوريا متخذين من تشينتاو الغربية نقطة استناد اخرى، ومن واقع انه فى ظل عدم تأسيس حزب من نمط جديد بعد حل الحزب الشيوعى الكورى، اصبح على اللجنة

الحزبية فى الجيش الثورى الشعبى الكورى ان توجه عملية تأسيس منظمات حزبية والثورة المناهضة لليابان بمجملها، وذلك من خلال لجنتى العمل الحزبى داخل البلاد وفى منشوريا الشرقية ولجنة الحزب فى محافظة تشانغباى وغيرها.

واذا كانت سياووانغتشينغ قد شكلت مركز الثورة المناهضة لليابان فى النصف الاول من الثلاثينات، عندما كنا نقاتل بالاستناد الى قواعد حرب العصابات القائمة فى منشوريا الشرقية، فقد انتقل هذا المركز فى النصف الثانى من الحقبة نفسها الى قاعدة بايكدوسان التى تضم تشينتاو الغربية. وكان المعسكر السرى فى هذا المكان هو النواة، بينما شكلت اراضى تشانغباى واتساعات المناطق الكورية القريبة منه اللحم الذى يكسو تلك النواة اذا صح التعبير. لقد اقمنا الكثير من المعسكرات السرية فى تشانغباى. وبهدف حماية تلك المعسكرات والحفاظ عليها، كان لا بد لنا من ان نحول المنطقة الى عالم لنا وان نعبئ سكانها بالوعى الثورى.

ومن اجل ان ندفع هناك حملة بناء منظمات جمعية استعادة الوطن، كان لا بد من خوض مواجهة حادة مع الاعداء. لقد كانت الادارة الحكومية فى دولة منشوكو بليدة وخرقاء، ولكن اجهزة الاستخبارات اليابانية وقوات "التأديب" فى جيش اليابان وشرطتها وكذلك جيش وشرطة منشوكو، لم تكن بسيطة على الاطلاق. ومثلما اجتزنا تشانغباى لكى نتوغل الى داخل البلاد، كان على الاعداء ايضا ان يجتازوها لمهاجمتنا. فقد كانت تشانغباى تشكل نقطة هامة من الناحية الاستراتيجية العسكرية، سواء بالنسبة الينا او بالنسبة للاعداء.

انطلاقا من هذا الواقع، وضعنا متطلبات عالية فى اختيار مسؤول اللجنة الحزبية للمحافظة. فمن سيتولى هذا المنصب لا بد له من التحلى بالجرأة، وكرم الاخلاق والمقدرة التحريضية والتنظيمية والكفاءة فى العمل وان يمتلك فضلا عن ذلك قدرة على المحاكمة السليمة والدقة فى العمل، وسرعة البديهة فى اتخاذ القرارات حسب الظروف انطلاقا من وضعه كقائد للجبهة السرية، وان يتمتع فوق ذلك كله باتساع الرؤية.

وحين رحنا نبحث عن شخص يملك هذه المواصفات، كان اول من خطر لذهنى هو كوون يونغ بيوك. وهو من اقترحه كيم بيونغ ايضا.

لم اكن انا وكوون يونغ بيوك زميلين فى المدرسة ولا ابناء بلدة واحدة، ولم نتشاطر الافراح والاتراح ونتناول الطعام من القدر نفسها فى مرحلة منطقة حرب العصابات. ففى النصف الاول من الثلاثينات، حين كانت منطقة حرب العصابات فى اوج تطورها، كان كوون يونغ بيوك يقيم فى آنزى بينما كنت انا فى وانغتشينغ. وكان قد شارك فى الحملة الى تشياوهى، ولم يكد يأتى الى معسكر بايكدوسان السرى الا فى شهر تشرين الاول عام ١٩٣٦ لكى ينضم الى الوحدة الرئيسية.

لقد شارك فى الحركة المناهضة لليابان فى وقت مبكر، مذ كان طالبا فى المدرسة الثانوية. ووسم بانه "مثير اضطرابات" وتم طرده من المدرسة. فأصبح منذ ذلك الحين ثوريا محترفا، كما هو شأننا. وحين كنت اجوب انحاء منشوريا الشرقية، روى لى احدهم، ربما يكون او زونغ هوا او باك يونغ سون، حادثة عنه تتعلق بالمأساة التى عاشها يوم جنازة ابيه، وبقدرته الاستثنائية على التحكم بنفسه.

ففى احد الايام، وبينما كان يقوم بانجاز مهمة موكولة اليه، تلقى خبر وفاة ابيه وذهب الى البيت مستغلا ظلمة الليل. ارتدى ملابس الحداد، وكان على وشك الوقوف امام الجثمان المسجى حين ظهر فجأة رجال الدرك الخيالة، دون ان يعرف احد كيف وصلهم الخبر، واخرجوا افراد اسرته من البيت. توجه رجال الدرك الى كوون يونغ بيوك يسألونه عما اذا كان هو كوون تشانغ ووك، وكان هذا هو اسمه فى طفولته. فأدرك عندئذ ان أيا من الدخلاء لا يعرفه، ورد عليهم بتذلل ان لا، وان اخاه الاصغر تشانغ ووك قد غادر البيت منذ زمن بعيد، وانهم لم يبعثوا اليه حتى بخبر موت ابيه لانهم لا يعرفون مكان وجوده. والواقع ان اخاه الاكبر كوون سانغ ووك لم يكن موجودا فى البيت عندئذ، لانه كان قد ذهب الى مستودع بيع لوازم الجنازة. ولهذا استطاع كوون يونغ بيوك ان يتظاهر امامهم بانه الاخ الاكبر سانغ ووك.

ولكى يثأر الدركيون لاخفاقهم، اشعلوا النار بالبيت والجثة فى داخله. ولم

ينسحبوا الا بعد ان شاهدوا البيت وهو يتحول الى رماد.

وقد تمالك كوون يونغ بيوك نفسه حتى وهو يرى السنة اللهب تلتهم جثة ابيه، فكان يضغط على اسنانه وهو يكظم حزنه وغضبه. وحين رجع، لم يستطع ان يتناول حتى كأس الخمر التى قدمها اليه رفاقه. كما انه لم يستطع تناول الحساء لعدة ايام بسبب الجرح البليغ الذى احدثته اسنانه فى لسانه وشفتيه.

وسرعان ما اشتهر بين الشيوعيين فى منشوريا الشرقية بانه مقاتل شاب يتمتع بقدرة استثنائية على التحكم بنفسه. فكانوا يؤكدون بان الانتصار على الاعداء والتوصل الى تحقيق القضية العظمى لن يتحقق الا بامتلاك صبر كوون يونغ بيوك وبمعرفة التحكم مثله بالدوافع والآلام الآنية.

ولكن، لم يكن الجميع يمتدحونه حين يسمعون هذه الحكاية. فكان البعض يعربون عن عدم قدرتهم على تفهم سلوكه حيال موت ابيه المزدوج. وكانوا ينتقدون تصرفه. كيف يمكن لابن ان يتصرف بهذه الطريقة؟ كان عليه ان يحول بأى طريقة دون احراق الجثة.

اما انصار كوون يونغ بيوك، فقد رفضوا هذا الانتقاد واعتبروه دون اساس. وكانوا يقولون انه من المفهوم ان يقوم رجل عادى بمواجهة الاعداء فى مثل تلك اللحظات؛ اما كوون يونغ بيوك فكان يجب عليه عدم الكشف عن شخصيته امام الاعداء، فلو انه واجههم آنذاك، لما تورعوا عن اعدامه بالرصاص فى الحال، او اقتياده الى السجن فى احسن الحالات، ولما كان بامكانه عندئذ ان يواصل صنع الثورة.

ولقد سمعت انه حين اختار طريق الثورة، ودع زوجته بهذه الكلمات قبل ان يغادر البيت:

"لست متأكدا على انى سأرجع حيا. ربما سأعود، ولكننى لا استطيع تحديد الموعد، فمن غير المعروف متى ستنتصر الثورة، ربما بعد عشر سنوات او عشرين سنة. ولهذا، عليك عدم انتظارى، وابحثى عن حياتك على طريقتك. وحتى لو اعتبرتنى ميتا وتزوجت من رجل آخر فلن اغضب منك. ولكننى ارجو منك شيئا واحدا: عندما

يكبر ابننا ويبلغ سن الرشد، ربيه جيدا لكى يستطيع مواصلة طريق ابيه."

وقد كانت هذه الكلمات ايضا موضع تعليقات. فكان هناك من اعتبرها كلمات شديدة القسوة فى وداع الزوجة. وقال بعضهم انها اهانة للمرأة عموما؛ فلماذا لم يقل لها ان تنتظره الى ان يعود منتصرا، طالما ان قول هذا الشىء او ذاك سيان؟ ولو انه كان يحبها حقا، لما قال ذلك. او ليس لدى النساء الكوريات من الاخلاص والشعور بالواجب الاخلاقى ما يجعلهن ينتظرن حتى استقلال البلاد للقاء ازواجهن الذين انطلقوا على طريق الثورة؟ فاى اهانة اكبر من هذه الاهانة بحقهن!

ولو جرى تحليل كلمات كوون يونغ بيوك بالطريقة التى قالها فيها، لكانت هناك انتقادات اشد قسوة.

ومع ذلك، فقد كنت افكر فى انه لا يمكن ان يتصرف بتلك الطريقة الا شخص مصمم على تقديم حياته دون تردد فى سبيل الثورة، وانه لا يمكن لاحد ان يتوسل مثل ذلك الامر من زوجته الا اذا كان يقدرها ويحبها من اعماق قلبه. ولو لم يكن مناضلا مستعدا لتكريس نفسه جسدا وروحا فى سبيل الثورة، للوصول بها الى الانتصار النهائى، لما كان بامكانه الظهور بذلك المظهر الصريح والحاسم. لقد اكتشفت فى كلمات كوون يونغ بيوك صورته كرجل حقيقى.

بعد سنوات من ذلك، وفى ربيع عام ١٩٣٥، التقيت به لاول مرة فى ياوينغكو. كانت تقام هناك دورات تدريبية قصيرة لاعداد كوادر عسكريين وسياسيين من جنود مختارين من وحدات حرب العصابات والمنظمات الثورية فى مختلف انحاء منشوريا الشرقية. وكان هو واحدا منهم.

اللقاء الذى جرى فى ظروف ادى فيها انفلات الحملة الجنونية المناهضة "للمينساينغدانية" الى اختفاء ما لا حصر له من الشباب الوطنيين فى بلاد الغربة، ذلك اللقاء غمرنى بالسعادة وجعلنى اشعر وكأننى التقى بصديق قديم وحميم. ولا حاجة للقول اننا تعارفنا وتبادلنا الحديث. واتذكر ان حديثنا كان طويلا جدا وصريحا، آخذين بعين الاعتبار انه الحديث الاول بيننا. وقد تطرق يومذاك الى

حادثة وداعه لزوجته.

"كان من الافضل ان تودعها بكلمات رقيقة، حتى تخفف من مشاعر حزنها". قلت له ذلك بتعاطف. ولكنه هز رأسه وقال:

"وهل كانت المواربة ستفيد؟ لقد كانت ستعانى الآلام عاجلا او آجلا."

"انت مازلت تفكر اذن فى انك لن تستطيع العودة حيا اليها؟"

فاجاب على السؤال بهدوء:

"اننى ارغب فى رؤية الوطن المحرر والعودة الى مسقط رأسى، ولكننى اظن ان الحظ لن يحالفنى بتحقيق ذلك. اننى لا اتخلف ابدا فى المعارك، بل اقف فى الطليعة دائما، لكى انتقم على الاقل لموت والدى. وحيث اننى مصمم على هذا، فكيف يمكن لى ان ابقى على قيد الحياة؟ لست انتظر مثل هذه الصدفة."

لقد كانت كلماته تنطوى على حقيقة. فسواء فى المعارك الدامية او فى جبهة العمل السرى، كان يقف فى اكثر الاماكن خطرا ومجازفة. حين قام الفوج الثانى بحملته الى تشياوهى، كان هو امينا للجنة الحزبية الفرعية فى السرية الثانية، وقد قام مع او زونغ هوب وغيره من رفاق السلاح بانقاذ الفوج اكثر من مرة من خطر الابادة على يد الاعداء الذين كانوا يحاصرونه.

كما انه هو نفسه الذى نقل رسالتى الاولى الى باك دال على الضفة الاخرى لنهر آمروك، وذلك بعد ان غافل شبكة حراسة الحدود التى كان يقال عنها بانها لا تسمح حتى لنملة بالتجرؤ على العبور.

وسبب آخر لاختياره مرشحا لتولى مسؤولية لجنة الحزب فى محافظة تشانغباى هو انه كان قد راكم قدرا لا بأس به من الخبرة فى ظروف العمل السرى، وذلك اثناء عمله فى تشينتاو فى النصف الاول من الثلاثينات.

وقد كانت ميزته الكبرى هى انه يعمل بمهارة عالية مع الناس. فلم يكن يجتذبهم بلباقة وحسب وانما كان يوجههم كذلك بطريقة لا غبار عليها.

ومازالت هوانغ نام سون (هوانغ زونغ ريول) تتذكر حتى الآن بانفعال المهارة

التى كان يتصرف بها لكى يجتذب الى جانبه اكبر رجال قرية وينغشينغلاجى سنا، وهو عجوز حاد الطبع. وكان العديد من العاملين السياسيين قد حاولوا التغلغل الى القرية لتثويرها، ولكن ذلك الشيخ كان يطردهم منها. والسبب هو ان اولئك العاملين يتعجلون فى تلقين افكارهم للاهالى قبل ان يتآلفوا معهم. ولم يعملوا بصورة جيدة لاجتذاب ذلك الشيخ خصوصا. فقد اتهموه بانه اقطاعى، وحاولوا دون مبرر آخر ابعاده، بدلا من ان يفكروا باكتسابه الى جانبهم. ويمكن القول انه كان صارم الطبع وعنيدا مثل الشيخ "بيون تروتسكى"(٨) فى ووتشازى.

راح كوون يونغ بيوك يعمل على اجتذابه بطريقته. وكان اول ما بدأ به هو اظهار احترام عميق لذلك الشيخ الذى لم يكن يتنازل حتى بالتحدث الى من لا يراعون قواعد اللياقة. فما ان مثل امامه حتى تسمر فى مكانه وانحنى الى الامام واضعا يديه على الارض، حسب الآداب التقليدية الكورية، وقال له:

"ايها الجد، اننى عامل مياوم فقير اكسب عيشى متجولا فى الدنيا. وقد جئت الى هنا تدفعنى الاشاعات التى سمعتها عن كرم هذه القرية؛ فارجوك ان توجهنى وتحمينى."

فقال العجوز وقد تأثر لتهذيب الزائر وشخصيته:

"كم انت مهذب ايها الشاب! من اى أسرة انت؟ ان ما أراه من لياقتك يؤكد انك ناضج جدا فى اعماقك. ان قريتنا قرية كريمة، فابق هنا وسنعيش بوئام."

بل انه دعاه بعد ذلك لتناول الغداء معه. ان اجتذاب ذلك الشيخ كان يعتبر فى وينغشينغلاجى امرا لا يقل صعوبة عن الاستيلاء على مرتفع فى ميدان المعركة. ولكنه لم يكلف كوون يونغ بيوك سوى اظهار التوقير التقليدى. وقد سهل ذلك تثوير القرية.

بعد ان اخترنا داخليا كوون يونغ بيوك كمسؤول عن لجنة الحزب فى محافظة تشانغباى، اشرنا عليه بان يتجول فى المحافظة ليتعرف على اوضاعها على الطبيعة.

وقد عاد الى المعسكر السرى، بعد ان امضى شهرا فى جولته تلك.

وفى شباط ١٩٣٧ عقدنا اجتماعا فى معسكر هينغشان السرى لكى نشكل لجنة الحزب للمحافظة. وحضر الاجتماع كوون يونغ بيوك ونشطاء سريون آخرون كثيرون. وبقرار من ذلك الاجتماع، تولى كوون يونغ بيوك رسميا منصب المسؤول. وتم اقتراح اسم لى زى سون ليكون نائبا للمسؤول. كما قررنا توسيع لجان الدوائر والجماعات الحزبية فى المناطق التابعة لها.

فى ذلك اليوم، اكدت لكوون يونغ بيوك على ضرورة توسيع مجال عمله لدفع عملية تشكيل المنظمات الحزبية ومنظمات جمعية استعادة الوطن فى اعماق البلاد وطرحت عليه عدة مهمات للجنة الحزب فى محافظة تشانغباى، منها مهمة اختيار وارسال المتطلعين للانضمام الى الجيش الثورى، واجتذاب موظفين من الاجهزة الحكومية المعادية وقبول عضويتهم فى المنظمات، وكذلك تحقيق الاستطلاع العسكرى بتعبئة اعضاء تلك المنظمات.

وقد ارسلته بعد ذلك مباشرة الى مؤخرة العدو مع هوانغ نام سون لتكون مساعدة له. ومن اجل متطلبات العمل تظاهرا بانهما زوجان، وهى طريقة مناسبة جدا من اجل امنهما الشخصى ايضا.

وكانت هوانغ نام سون قد راكمت خبرات فى العمل السرى منذ وقت مبكر.

لقد بدأت العمل السرى فى قرية تشيتشانغكو فى شيرينكو وهى فى الخامسة عشرة من عمرها.

وفى احدى المرات، بينما كانت تساعد اسرة فلاحية فى اعمالها المنزلية، تجمدت فى مكانها حين رأت قدرا معلقة فوق الموقد، فقد كانت تلك القدر تستخدم فى بيت اهلها فى منطقة بويانتشون لحرب العصابات.

ولم تستطع النوم لعدة ليال وهى تفكر: "اية شياطين اوصلت هذه القدر الى هنا؟ ربما لحق صاحب هذا البيت بالقوات (التأديبية) واحضر القدر بموافقة الاعداء".

وحين علم اعضاء المنظمة السرية فى المنطقة بالامر، اقترحوا طرد تلك

الاسرة من القرية، متعللين بانها اسرة من العملاء دون ريب. ومع ذلك، فقد بذلت هوانغ نام سون الجهود لمعرفة الحقيقة حتى توصلت الى ان تلك القدر وغيرها من الاوانى كان العدو قد انتزعها مع اشياء منزلية اخرى من منطقة بويانتشون لحرب العصابات قبل ان يضرم النار فيها، وعرفت ان رب الاسرة الذى عبأته الوحدة "التأديبية" بالقوة، ذهب فى عربة الى هناك حيث التقط تلك القدر من موقع البيت المحترق واحضرها الى بيته. وهكذا، فان افراد اسرته الذين اتهموا بالعمالة وكانوا على وشك ان يطردوا من القرية، تحولوا بعد وقت قصير الى اعضاء فى جمعية مناهضة اليابان والجمعية النسائية.

ان ريم سو سان، الذى كان قد ذهب مع هوانغ نام سون الى تشيتشانغكو، قد اخفق فى المهمة السرية. فعلى الرغم من كونه منظرا وحسن الهيئة، الا انه لم يحسن الانسجام مع الجماهير، ولم يكسب تعاطفها، وعامله الناس كما لو انه شخص متطفل. فقد نزل فى بيت احد اعضاء جمعية مناهضة اليابان واكتفى باصدار الاوامر الى رب البيت بان يفعل هذا الامر او ذاك، وهو يأكل من طعامه ثلاث وجبات كل يوم. وفى المرات القليلة التى كان يخرج فيها، وهو يمسك يديه وراء ظهره، كان يوجه الى القرويين السؤال اثر السؤال وكأنه يحقق فى امر ما. وكان ذلك موضع استياء محدثيه ومستمعيه على السواء. فلم يستطع فى النتيجة ان يستقر فى القرية، واضطر الى العودة الى منطقة حرب العصابات.

ان من يعتبر نفسه كائنا خاصا له مكانة فوق الشعب، يتحول فى نهاية المطاف الى بائس منبوذ من قبل الجماهير. فاذا لم يتوغل المرء بين الجماهير وبقى معزولا عنها مثل نقطة زيت فوق سطح الماء، فانه لن يستطيع اكتساب تعاطفها، ناهيك عن اجتذاب الجماهير نفسها الى صفه.

عندما ارسلنا كوون يونغ بيوك وهوانغ نام سون الى تشانغباى، بقى فى معسكرنا السرى عدد كبير من العاملين السريين الذين يعملون هناك، وقد اوكلنا اليهم مهمات يتوجب عليهم انجازها وراء خطوط العدو. وقد تقبل كوون يونغ بيوك

المهمة الموكولة اليه بطيبة خاطر، ولكننى لم استطع مع ذلك التخلص من القلق، فقد بدا لى اننى كلفته بمهمات صعبة جدا وتفوق قدرته بكثير. فمنطقة تشانغباى واسعة جدا تمتد من تشيداوكو حتى ايرشيوداوكو، وكان من الصعب على شخص واحد ان يقوم بتوجيه كل العمل فيها حتى وان كان متفرغا بشكل شرعى للعمل الحزبى. وكان لا بد له اضافة الى ذلك من ان يهتم بعمق فى الوقت نفسه بالحركة داخل البلاد.

من الانطباعات التى حصلت عليها عندما ودعناهما، والتى مازلت احتفظ بها طازجة فى مخيلتى هى عندما قطعنا وتناولنا معهم حلوى قاتمة مصنوعة من نشاء البطاطا الذى ارسله الينا فلاحو ديانغسى بمناسبة رأس السنة القمرية. فحيث اننا كنا نعانى مصاعب تموينية، لم نستطع ان نعد مأكولات شهية، وكان علينا ان نكتفى بتلك القطع من الحلوى، وهو الامر الذى ترك فى نفسى اثرا عميقا لا اعرف سببه.

وفى لحظة الفراق، قلت لكوون يونغ بيوك:

"... اننى اعهد اليك بمنطقة تشانغباى. فبالسيطرة عليها، ثم بالسيطرة فيما بعد على كامل منطقة تشينتاو الغربية، سيكون بامكاننا تلقى المساعدة من الشعب واعداد الاحتياطى البشرى للجيش الثورى. اما اذا حدث عكس ذلك، فلن نكون فى ظروف تمكننا من خوض عمليات بالوحدات الكبيرة داخل البلاد، ومن اجتياز نهر آمروك والعودة عبره بكثرة. فابتداء من ربيع او صيف العام الحالى، سنبدأ بهذه العمليات مهما كلف الامر. عليك ان تعمل جيدا بين الاهالى فى مؤخرة العدو. ان مهمتك هى جمع شمل الناس فى منظمات جمعية استعادة الوطن، والعمل فى الوقت نفسه على تشكيل المنظمات الحزبية. ان اجتذاب الشعب مهمة صعبة، والنتائج مرهونة بعملك. وانا واثق من قدراتك."

وفى صباح يوم الانطلاق، كان علينا ان نخوض معركة، وقد ادى ذلك الى اضطراب الاجواء.

بعد ان اقام فى بيت "تاشيفو" فى شيتشيداوكو، وبيت لى زى سون فى ايرشيداوكو، تمكن كوون يونغ بيوك من الدخول دون مصاعب الى توتشيديانلى فى

شيتشيداوكو، التى اختارتها القيادة مسبقا كنقطة استناد لعمله. ان شيتشيداوكو، التى تسمى كذلك وانغجياكو لان اقطاعيا صينيا كنيته وانغ كان يستغل السلطة بتعسف هناك، كانت تقع فى المنطقة الوسطى من محافظة تشانغباى. كما كان موقعها مؤاتيا للوصول الى اعماق البلاد بالمرور عبر هوئين وهيسان، بعد اجتياز نهر آمروك.

كانت وانغكيدونغ واحدة من دساكر وانغجياكو.

وقد استقر كوون يونغ بيوك فى هذه الضيعة، بالادعاء انه ابن خال سو وونغ زين الذى سرح من عمله كمياوم فى اعمال مد سكة حديد كيلزو – هيسان. لقد كان نشيطا سريا مجربا، كرس نفسه للثورة بالانضمام الى المنظمة المناهضة لليابان بعد انهاء دراسته الثانوية فى آنزى، وحين انكشف امره فيما بعد، انتقل الى تشينتاو الغربية. وقد تمكن هو وتشاى كيونغ هوا واعضاء آخرون فى المنظمة الثورية فى شيتشيداوكو من الحصول على بيت لكوون يونغ بيوك وقطع صغيرة من الارض الزراعية ليستقر فى وانغكيدونغ دون ان يثير أية شبهات، وتمكنوا من الحصول له حتى على التصريح بالاقامة عن طريق تقديم كمية من الافيون كرشوة الى آمر الشرطة المسؤول عن هذه القرية.

ومنذ ذلك الحين، استبدل كوون يونغ بيوك وهوانغ نام سون اسميهما فأصبحا كوون سو نام وهوانغ زونغ ريول على التوالى، وعاشا حياة زوجية مزيفة فى البيت الصغير. وقد اعترف هو نفسه فيما بعد بانه عندما كان يحاول مناداتها فى مناسبات عديدة، كانت تخرج منه بشكل تلقائى كلمة "رفيقة"، مما كان يسبب له وضعا حرجا.

وكيم زو هيون الذى كان فى شيتشيداوكو على رأس جماعة مكلفة بالحصول على مواد تموينية، اخبرنى ان الناس فى وانغكيدونغ يمتدحون كثيرا "الزوجين" الجديدين. وقد كان ذلك نتيجة انهماكهما منذ اليوم الاول لوصولهما الى القرية فى مساعدة الاهالى باهتمام كبير، دون تمييز بين عمل شاق وآخر سهل.

وحين كان كوون يونغ بيوك يزور القرية بيتا بيتا لانجاز مهمته، كان يلاحظ اذا ما كان هناك عمل يتطلب قوة رجل ليقوم به. فكان يقطع الحطب او الاعشاب، او

ينظف الفناء. وكان فى الاعراس والمآتم يهرس الارز المسلوق لصنع الكعك او يذبح الخنازير.

ومن شاهدوا مهارته فى سلخ هذه الحيوانات وانتزاع احشائها وتقطيعها، اكدوا انه اكثر براعة من لحام محترف. ولهذا، كان الاهالى يهرعون اليه طلبا لمساعدته كلما ارادوا ذبح خنازير او ابقار.

ان مهارة هذين العاملين السياسيين وطريقتهما فى العمل اكسبتهما تعاطف الفلاحين. وبالرغم من انهما كانا يرفضان رفضا باتا تلقى المساعدة من الآخرين، فانهما كانا يريان انه من الطبيعى جدا ان يقدما هما مساعدتهما الى الغير. وكفلاح جيد، راح يساهم فى الاعمال المنزلية وفق مفهومه المتميز بان تحول العامل السياسى السرى الى عبء على الآخرين يعنى انه اصبح على وشك الاخفاق فى مهمته.

بعد عدة ايام من استقرار "الزوجين" فى وانغكيدونغ، اقترح اعضاء جمعية استعادة الوطن فى المكان ان يجمعوا لهما الحطب لمساعدتهما بهذه الطريقة فى عملهما السرى المكثف. ولكن كوون يونغ بيوك رفض رفضا قاطعا هذا العرض الصادر عن ارادة طيبة:

"اننى اشكركم ايها الرفاق، ولكن لا يتوجب عليكم عمل ذلك. فاذا ما جرى جمع الحطب لفلاح عادى مثلى، فان الاعداء سيرتابون بنا. ولهذا، عليكم ان تتحكموا بأنفسكم حتى ولو كنتم ترغبون فى مساعدتى. فالطريقة المثلى هى التصرف على هذا النحو."

بحث اعضاء المنظمة السرية عن طريقة اخرى لمساعدته. فكانوا يقطعون الحطب ولا يحملونه الى فناء بيت كوون يونغ بيوك، وانما كانوا يضعونه خفية عند طرف حقله المزروع شعيرا. ولكنه لم يوافق كذلك على هذه الاريحية. كان يجمع الحطب بنفسه وينقل الروث الى قطع الارض التى يزرعها.

خلال اقامته فى وانغكيدونغ لم يكن ينام مبكرا، ولم يكن يستيقظ متأخرا فى الصباح. كما انه لم يكن ينام اكثر من ثلاث او اربع ساعات اثناء عمله فى اماكن اخرى. وكان يحمل على ظهره كيسا مهترئا ويتنقل على الدوام مرتحلا من مكان الى

آخر، فكان بعض الناس الذين لا يعرفون سبب تجواله يظنون انه لا يعيش على ما يرام مع زوجته، وانه كثيرا ما ينام خارج بيته. وفى احيان كثيرة كان يقطع اكثر من مئة كيلومتر فى الشهر الواحد، فيتنقل من تشيداوكو فى سياكانغتشو حتى ايرشيوداوكو فى شانغكانغتشو الى ان يهترئ نعله. ولم تكن هناك دسكرة واحدة بين دساكر محافظة تشانغباى الا ووطئتها قدماه. وما دام الامر كذلك، فكيف كان بامكانه ان ينام مطمئنا كما يفعل الآخرون؟

عندما جاء فى احدى المرات الى المعسكر السرى ليطلعنى على سير عمله، لاحظت ان عينيه محتقنتان. فانتقدته بلطف قائلا: "هل تريد الاهتمام بالثورة لسنة واحدة او سنتين؟ يجب عليك ان تراعى صحتك جيدا اثناء العمل"، فكان رده على انه يشعر بالسعادة الكبيرة فى تشكيل المنظمات.

وبفضل نشاطات كوون يونغ بيوك الحماسية ومعها نشاطات رفاقه فى السلاح، تشكلت منظمات حزبية سرية فى جميع القرى الاساسية تقريبا فى محافظة تشانغباى منذ بدايات ربيع عام ١٩٣٧. وتحت قيادته تشكل عدد كبير من الجماعات الحزبية ولجان المناطق والفروع لجمعية استعادة الوطن التى ضاعفت قواها بسرعة كبيرة. وبالطريقة نفسها ايضا شنت فرق حرب العصابات الانتاجية عمليات نشطة تحت حماية وقيادة المنظمات الحزبية. ولم يكن موظفو منشوكو هم الذين يحركون افئدة الجماهير بالتنقل على طول وعرض تشانغباى ليلا، وانما من كان يفعل ذلك هم رجالنا العاملون تحت توجيه كوون يونغ بيوك.

لقد صار عليه ان يمضى اياما مترعة بالعمل اكثر من السابق. وتوغل الى داخل البلاد العديد من العاملين السياسيين الموثوقين الذين رباهم واعدهم بنفسه. فقد كانت المنظمات الثورية السرية فى شيتشيداوكو مركز انتاج، اذا صح التعبير، لاعداد العناصر المسؤولة عن تنفيذ المهمات السرية.

لقد ربى كوون يونغ بيوك وصلب كذلك الشبان من خلال فرق حرب العصابات الانتاجية، وهى منظمات شبه عسكرية. فهؤلاء الشباب والرجال متوسطو الاعمار

المنتمون اليها، كانوا يقومون بالاستعدادات للانضمام الى الكفاح المسلح فى الاوقات الحرجة، فكانوا يكرسون النهار للقيام بالاعمال الزراعية والليل لمهمات الدفاع عن المنظمات الثورية السرية.

وبالتشاور المسبق مع عمد القرى المنتمين الى المنظمة، قام كوون يونغ بيوك بادخال اعضاء من وحدات حرب العصابات الانتاجية الى الدورية الليلية لفرقة الدفاع الذاتى. وتحت هذه الصفة الشرعية كانوا يتجولون ليلا ليس لمصلحة الاعداء، وانما لحماية المنظمات السرية.

تحت اشراف كوون يونغ بيوك اصبح الكثيرون من اعضاء فرق حرب العصابات الانتاجية مناضلين، كما عمل تشاى كيونغ هوا كذلك مسؤولا عن قسم الشؤون الشبابية ورئيس الاعضاء الخاصين لجمعية استعادة الوطن فى منطقة وانغكيدونغ، ومسؤولا عن شؤون تنظيم فرع الحزب فى المنطقة نفسها وترعرع ابنه الاكبر ايضا مناضلا فى رابطة الاطفال. وقد ارسله كوون يونغ بيوك الينا احتراما منه لتطلعاته الطويلة فى الانضمام الى جيش حرب العصابات.

لقد كان كوون يونغ بيوك ساذجا ونزيها ومستقيما فى حياته الخاصة، ولكنه بعد ان تولى المسؤولية المهمة فى الجبهة السرية، كان يبدل فى لحظات صفاته تلك ويتمكن باجراءات تغطية ماهرة من خداع العدو ببراعة، وهكذا كان يحمى نفسه ورفاقه والمنظمات بصورة لا تشوبها شائبة. كما ان ايصال الاعضاء المتقدمين فى المنظمات الى مناصب هامة فى الاجهزة المعادية، كان طريقة اخرى للتغطية على النشاطات.

ومن اجل ان يضمن للعمد المنضوين الى منظمات الحزب السرية وجمعية استعادة الوطن ظروفا مأمونة لمساعدة جيش حرب العصابات فى ظل ثقة الاعداء، ارسل الى اولئك العمد رسائل باسم مسؤول التموين فى الجيش الثورى الشعبى الكورى لكى يسلموها الى الشرطة. وكانت تلك الرسائل تطالب بان يتم خلال وقت محدد اعداد هذه المواد او تلك من اجل ارسالها كمساعدات الى جيش حرب العصابات، مع التهديد بان اطلاع الشرطة على مضمون الرسائل المذكورة سيجعل

العمد عرضة للعقاب الذى يستحقونه.

وقد تم امتداح "اخلاص" العمد الذين قدموا تلك الرسائل الى مركز الشرطة؛ ولكن عمدة وانغكيدونغ وحده لم يفعل ذلك، لان مخطط كوون يونغ بيوك كان يقضى بذلك. ولم يفت الاعداء الانتباه الى هذا السلوك المختلف. فأرسل رئيس مركز شرطة بانجيكو يستدعى العمدة المذكور، وقال له غاضبا:

"انت على اتصال بقطاع الطرق الشيوعيين، ولدينا الدليل على ذلك. هل ستعترف؟"

فرد عليه العمدة دون اى توتر:

"اذا كان لديك دليل فدعنى اراه. اننى ابذل جهدى كعمدة من اجلكم ايها السادة على الرغم من مخاطر التعرض للموت (بحبة حمراء) يطلقها على الجيش الثورى. ومع ذلك، ها انتم تتهموننى الآن باننى (اتصل بقطاع الطرق). فهل هنالك ما هو اكثر اهانة من هذا؟"

فقال رئيس الشرطة:

"انت لست نزيها ايها العمدة. ولو كنت كذلك، لكنت سلمتنى ما سأريك اياه، كما فعل العمد الآخرون. انت الوحيد الذى بقيت صامتا."

ثم فتح درج طاولته واخرج منه رسالة مسؤول التموين المزعوم فى الجيش الثورى.

عندئذ فقط، اخرج العمدة رسالة مماثلة من جيبه. وقال:

"لقد تلقيت مثل هذه الرسالة التحذيرية ايضا. ولماذا اكون العمدة الوحيد الذى لم يطلب منه الجيش الثورى المؤن؟ ها هى رسالة التهديد. ولكننى لم اسلمها اليكم من قبل من اجل مصلحتكم. فلو انكم تلقيتم هذه الرسالة لتوجب عليكم القيام ببعض الاجراءات الاحتياطية، وهل انتم فى وضع يمكنكم من ذلك؟ وما الذى يستطيع عمله هذا المركز الصغير للشرطة فى الوقت الذى تهرب فيه القوات (التأديبية) التى تعد بالمئات امام ضربات الجيش الثورى؟ ان مثل هذه الرسائل لن تؤدى الا الى وضعكم فى موضع حرج على الاطلاق. والطريقة المثلى لمعالجة هذا الامر هى فى التصرف

حسب الظروف. نحن بأنفسنا سنتولى هذه المسألة، وتجاهل الموضوع كله انت ايها الرئيس."

اثرت هذه الكلمات فى نفس رئيس مركز الشرطة. ومنحه منذ ذلك الحين ثقة خاصة. لقد اصاب اقتراح كوون يونغ بيوك الرائع هدفه.

ومن خلال تجربتى الشخصية فى عمل مماثل، فان التخفى وحماية النفس والرفاق والمنظمات وراء خطوط العدو هو عمل نضالى شاق يتطلب اقصى قدر من الحكمة والروح الابداعية.

وقد تولى كوون يونغ بيوك باخلاص وجدارة هذه المسؤولية الهامة.

عشية عملية توغلنا الى داخل البلاد، فى ربيع عام ١٩٣٧، نظمنا بأساليب عديدة عملية استطلاع بلدة بوتشونبو بالتعاون ما بين مقاتلى حرب العصابات والاهالى. وقد اوكلت هذه المهمة كذلك الى منظمة الحزب فى محافظة تشانغباى.

ولان كوون يونغ بيوك كان يدرك اكثر من سواه مدى اهمية هذا العمل، فقد قرر ان يقوم به بنفسه وعجل الاستعدادات للانطلاق.

لقد ظهرت مشكلة العثور على تبرير لمغادرته بيته. فالاستطلاع كان يستدعى بقاءه عدة ايام خارج البيت، واذا ما تغيب دون سبب معقول فانه سيثير شكوك الاعداء، وربما يتعقبونه فى اسوأ الحالات خلال رحلته. فقد كان من غير المنطقى ان يضيع فلاح عدة ايام للقيام برحلة فى الموسم الذى تكون فيه الاعمال الزراعية فى اوجها. وقد خطرت له فى هذه المناسبة ايضا فكرة عبقرية يمكن لها ان تقنع الجميع: ان يرسل احد اعضاء المنظمة الى مركز البريد فى تشانغباى ليبرق له بخبر مزعوم عن وفاة ابيه. وفى ذلك اليوم بالذات، احضر له ساعى البريد البرقية، وهكذا عرف القرويون والاعداء بخبر "مصيبته".

ذهب عدد من المسنين لرؤيته حاملين معهم بعض الهبات، وسألوه بقلق عن السبب الذى جعله يتخلف عن الذهاب الى جنازة ابيه. فرد عليهم بأنه لا يستطيع الابتعاد لعدة ايام فى هذه الفترة عن حقوله التى يفلحها بالمحاصصة. فقال له

الزائرون انه لا يوجد فى الدنيا امر اهم من جنازة الاب، وان عليه ان يذهب فورا، وسيتولون هم مسألة فلاحة الارض.

بهذه الطريقة تمكن من مغادرة القرية بصورة طبيعية تماما، دون ان يثير اى شبهات، وانجز مهمة الاستطلاع. ثم جاء بعد ذلك ليطلعنى على نتائج عمله. وقد اخذنا رغبته بعين الاعتبار وسمحنا له بالمشاركة فى معركة بوتشونبو.

وحين رجع الى شيتشيداوكو، كان اعضاء المنظمة قد قاموا بكل الاستعدادات ليكمل دوره كمحزون على موت والده المزعوم. وهكذا استقبل، وهو بملابس الحداد، المعزين الذين جاؤوا ليعربوا له عن مشاعر اسفهم. اى حزن كان يشعر به وهو يجد نفسه مضطرا حتى لخداع الشيوخ الشرفاء والبسطاء من اجل التستر على مهمته؟

وبالتقيد بالخط الاساسى الذى وضعته القيادة، حقق كوون يونغ بيوك العمل السرى بدقة وبراعة، وكان يحل المشاكل بعد ان يطلع المراتب العليا على بعضها، فيما يتخذ بنفسه القرار المناسب لحل بعضها الآخر، وذلك حسب الاحوال. وكان يلجأ الى هذه الطريقة الاخيرة اكثر من الاولى، اذ انه كان مضطرا للاتصال بالقيادة عبر وسائل غير فعالة، مثل الرسائل، بسبب افتقاره الى اجهزة اتصال حديثة مثل الهاتف او اجهزة اللاسلكى. فكان يكتفى باطلاع القيادة على القضايا المهمة المتعلقة بالخطوط والتى تستدعى موافقتى الشخصية، بينما كان يصرف بنفسه معظم القضايا الاخرى فورا بعد التشاور بشأنها مع اعضاء المنظمة فى المكان، ثم يخبرنا بسير تنفيذها ونتائجه. لقد كان مستحيلا من كافة الجوانب اطلاع القيادة على كل القضايا وحلها حسب ما تشير به القيادة، وذلك للمسافة الشاسعة التى تفصل ما بين منطقة عمله والمعسكر، اضافة الى اننا لم نكن نتواجد فى المعسكر دائما.

ولانه كان يعرف هذا الوضع خيرا من سواه، لم يحاول مطلقا ان يشكل عبئا على القيادة، ولم يكن يطرح هذه المشكلة.

لقد كانت المسألة الوحيدة التى طلب منى اتخاذ قرار بشأنها هى المتعلقة بما يتوجب عمله بخصوص بناء قرى الاعتقال الجماعى. فمثلما حدث فى منشوريا

الشرقية، دفع الاعداء هذا العمل قسرا فى تشينتاو الغربية ايضا بهدف "عزل الاهالى عن قطاع الطرق". ومع ذلك، فان غالبية اهالى تشانغباى لم يرغبوا فى الانتقال الى تلك القرى. ولم يكن كوون يونغ بيوك نفسه يرغب فى ذلك ايضا. فنقل الفلاحين اليها سيؤدى الى تدهور ظروف حياتهم، كما ان العمل السرى وحملة المساعدة لجيش حرب العصابات سيتعرضان لعرقلة بالغة. ولكن هذا لم يكن يبرر مع ذلك الرفض الحاسم للانتقال. فقد كان الاعداء يضرمون النار فى البيوت التى يقاوم ساكنوها الانتقال، ويفرضون عليهم اخلاء بيوتهم بأساليب عنيفة. فاذا ما عارضه الاهالى، اطلقوا عليهم النار. فما هو الخيار المناسب؟ ناقشوا المسألة فى جلسات لجنة الحزب فى المحافظة، ولكنهم لم يتوصلوا الى قرار نهائى.

فاوعزت الى كوون يونغ بيوك بانه لا بد لهم من اجل تحويل الطالح الى صالح من ان ينضموا جميعهم الى العمل فى بناء قرى الاعتقال الجماعى، لان معارضة ذلك لن تكون مجدية؛ ومع علمنا بصحة ان نشاطاتنا ستتأثر كثيرا بانتقالهم الى تلك القرى، الا انه كان يجب عليهم ان يدركوا كذلك ان سياجا من الاسلاك الشائكة لا يمكنه ان يوقف تدفق النهر، ولا يمكن لجدار ان يوقف الهواء، وبالتالى لن يكون ممكنا على الاطلاق القضاء على مشاعر الصداقة التى تنتشر مثل الريح ما بين جيش حرب العصابات والشعب، ولا يمكن كذلك الحيلولة دون تدفق نهر المساعدات العظيم الذى يزداد غزارة من جانب الشعب الى جيش حرب العصابات، ولهذا يمكنهم ان ينتقلوا دون اى قلق الى قرى الاعتقال الجماعى.

وعندما رجع كوون يونغ بيوك، تصدر العمل فى البناء فى كوانداوجولى. وحذا حذوه حتى اشد المعارضين تعنتا وراحوا يشيدون بحرص بيوتا واسوارا من اللبن. وحسب اوامر كوون يونغ بيوك، تظاهر اعضاء المنظمات السرية بتقبل اوامر الاعداء بوداعة وتنفيذها باخلاص. وقد اعتبرت سلطات الشرطة فى المحافظة هذه القرية لاول مرة بانها "قرية آمنة".

وقد تولى اعضاء المنظمة السرية فى شيتشيداوكو المناصب الاساسية فى

القرية المذكورة: فتولى سو وونغ زين وسونغ تاى سون منصب رئيس ونائب رئيس فرقة الدفاع الذاتى؛ وتولى زون نام سون منصب العمدة، وكوون يونغ بيوك منصب مدير المدرسة. وجرى شىء مماثل فى قرى اخرى.

لقد تجاوزت جبهة كوون يونغ بيوك السرية حدود منطقة تشانغباى وامتدت حتى اعماق البلاد، بما فى ذلك محافظات هامكيونغ الجنوبية والشمالية وبيونغآن الشمالية. وفى خضم نضال هذه الجبهة من اجل توعية الجماهير الشعبية، راكم مآثر ذات وزن كبير، ناهيك عن المآثر الكثيرة التى حققها فى العمليات العسكرية.

ففى صيف عام ١٩٣٧، جاءنا مراسل منه يحمل رسالة، ومما ورد فيها:

"ايها الرفيق القائد، اقول لكم بصراحة اننى حين غادرت الوحدة لم استطع تهدئة روعى. فكرت فى اننى انسحب من الخط الاول الى الخط الثانى. بأى كلمات يمكننى ان اعبر عن الحزن الذى انتابنى آنذاك؟ لقد كنت قد سمعت، الى ان انغرس ما سمعته فى روحى، بان حشد الشعب فى منظمات جمعية استعادة الوطن هو الطريق الاكثر استعجالا من اجل تحقيق انتصار الثورة المناهضة لليابان؛ ولكننى لا استطيع مع ذلك الابتعاد بخطوات سريعة عنكم ايها الرفيق القائد، بعد ان صافحت يدكم الممدودة لوداعى. ومع ذلك، حين اصبحت هنا، وبدأت العمل، تكونت لدى فكرة اخرى. لقد تخليت الآن عن مفهوم النظر الى الجبهة السرية على انها الخط الثانى. فهذه الجبهة ليست الخط الثانى فى الواقع، وانما هى الخط الاول. فحين ارى ان عدد المنظمات يزداد يوما بعد يوم وان الناس يتطورون، اشعر اكثر فاكثر بقيمة الحياة. اننى اشكركم ايها الرفيق القائد لانكم جعلتم منى سيدا فى هذا الميدان الخصب."

ان هذه الكلمات تنطوى على حقيقة عميقة. ويمكن القول ان تنظيم الشعب وتعبئته يشكل مهمة دائمة يتوجب على الثوريين الا يهملوها لحظة واحدة. لان هذه المهمة تمثل حياة ثورتنا وانتصارها وخلودها.

فاذا ما غض الثورى النظر عن هذه المهمة او ازدراها، فسيظهر التفسخ فى

فسيولوجياه السياسية، ويتخلى عن كونه ثوريا.

وقد كان كوون يونغ بيوك يدرك هذا المبدأ جيدا، فكرس نفسه جسدا وروحا لعملية تنظيم الشعب الى ان سقط بشجاعة على يد الاعداء. لقد كان اكثر ما يعذبه حين كان فى السجن هو ان يتمكن الاعداء من تفتيت المنظمات التى بناها مع رفاقه رغم المشقات التى واجهتهم. وكان يفكر فى ان الشىء الوحيد المفيد الذى يمكنه القيام به هو ان ينقذ ولو شخصا واحدا آخر من اجل حماية المنظمات.

لقد سعى بكل امكانياته جاعلا من نفسه درعا ليوقف هذا النزيف فى المنظمات الثورية. فارسل رسالة "بيضاء" الى لى زى سون، اى انها لم تكن مكتوبة بقلم حبر او قلم رصاص وانما بأظفاره. وقد قال فيها: "انسبوا الى كل التهم!".

فأدرك لى زى سون هدفه وقراره، فارسل اليه الرد دون اضاعة الوقت: "نحن جسد واحد وروح واحدة!".

وفهم كوون يونغ بيوك بوضوح ما تعنيه هذه الكلمات التى تشبه البرقية.

لقد كان كل منهما محبوسا فى زنزانة منفردة، ولم يستطيعا تبادل المزيد من الملاحظات، ولكن قلبيهما كانا ينبضان بالمشاعر والنوايا نفسها. وبانصهارهما فعلا فى جسد واحد وروح واحدة استماتا فى عملية حماية المنظمة.

فى احدى المرات، وبينما كان يخضع للاستجواب فى مركز شرطة هيسان، همس كوون يونغ بيوك فى اذن باك اين زين قائلا: "ايها الموقر دوزونغ، اذا انت اخفيت امر مكوثك فى جبل بايكدو والاحداث الاخرى التى تلت ذلك، فانهم لن يستطيعوا اتهامك، لانه لا يوجد من يعرف ذلك سوى القائد وانا".

وقد اقترح لى زى سون الشىء نفسه على لى زو ايك.

وبفضل هذه التضحية، اطلق سراح باك اين زين ولى زو ايك وعدد كبير من المتهمين الآخرين دون اخضاعهم للمحاكمة، او صدرت بحقهم احكام اقل قسوة بكثير مما هو متوقع، وقد تمكنوا بذلك من استقبال يوم استعادة البلاد. ان العلاقات العمودية ومضمون قيادة كوون يونغ بيوك للمنظمات المحلية فى تشانغباى وداخل

البلاد التى لم يستطع الخونة معرفتها بالكامل، بقيت سرية الى الابد. وبقيت بالتالى تلك المنظمات قائمة وبقى اعضاؤها يمارسون نشاطاتهم خفية. فمن اجل انقاذهم، اختار كوون يونغ بيوك الموت، جنبا الى جنب مع لى زى سون ولى دونغ كول وزى تاى هوان وما دونغ هى ومناضلين آخرين.

وحتى فى القطار الذى نقلهم من هيسان الى هامهونغ، لم يتوقف كوون يونغ بيوك عن الاهتمام بالرفاق. كان معه سبعة ونات. فقرر انفاقها من اجلهم، وطلب من الحارس.

"ايها السيد الحارس، اعمل معروفا بشراء حلوى وفواكه لنا. انكم تقيدوننا، ولهذا عليك كممثل للسلطات اليابانية ان تستجيب لرجائى حتى وان كان لا يروقك."

بحث الرفاق الآخرون فى جيوبهم وجمعوا اكثر من ثلاثين وونا.

وبالرغم من غرابة الامر، فقد وافق ذلك الشرطى بوداعة على الاستجابة للطلب.

وزع كوون يونغ بيوك المشتريات بالتساوى على الرفاق. وقد تبادل اكثر من مئة مناضل فى القطار مشاعرهم بنظرات صامتة وابتسامات، بينما هم يأكلون الفواكه والحلوى. لقد كانت مأدبة روحية لا يمكن ان يستمتع بها احد سوى الشيوعيين.

ولقد اصابت الدهشة الحراس وهم يرون هذا الجو الحميم الذى يشبه جو الحياة الاسرية.

"يا لغرابة الشيوعيين! سيحكم عليهم بالاعدام عما قريب، وهم يتبادلون مع ذلك المشاعر الانسانية فيما بينهم. اخبرونى، هل هذه هى الشيوعية؟"

"اجل، اننا نحن الشيوعيين نعيش هكذا. وبعد ان نهزم الامبريالية اليابانية، سنبنى بلدا يكون فيه الشعب كله موحدا برابطة الاخوة."

"لا تتحمس كثيرا ايها السيد كوون يونغ بيوك. فالسلطات لن تمنحك الحرية لبناء مثل هذا البلد. سيقتادونك الى المشنقة عاجلا او آجلا."

"سيقتلوننى. ولكن رفاقى فى السلاح سيبنون حتما هذا الموطن المثالى."

وقد دوت هذه الاقوال فيما بعد فى قاعة المحكمة:

"انا لست مجرما. اننا مقاتلون وطنيون، وسادة جديرون بكوريا، وقد انطلقنا الى الحرب العظمى المناهضة لليابان لكى نطرد قطاع الطرق الامبرياليين اليابانيين ونضمن لامتنا حياة حرة وسعيدة. فهل ستتجرؤون على محاكمتى بعد هذا؟ انتم المجرمون الحقيقيون الذين يستحقون القصاص. انتم قطاع الطرق والقتلة الذين لا مثيل لهم فى الدنيا، فقد سطوتم على بلادنا، واعملتم الذبح فى اهلها وسلبتم ثرواتها دون حساب. لا بد ان يأتى اليوم الذى سينصفنا فيه التاريخ وسيرفعنا كمدافعين عن الامة ويدفنكم."

لقد قضى كوون يونغ بيوك نحبه وهو يطلق الهتافات بحياة الثورة، على حبل المشنقة فى سجن سودايمون بسيؤول. وكان ذلك فى الوقت الذى كان فيه الجيش السوفييتى يتقدم نحو الغرب ليحرر البلدان الضعيفة والصغيرة فى اوروبا الشرقية، وفى الوقت الذى كانت فيه الشوارع تتحول الى بحر من النيران فى طوكيو تحت قصف القوات الامريكية، وفى حين كان الجيش الثورى الشعبى الكورى فى منطقة جبل بايكدو وقواعد التدريب فى الشرق الاقصى، يعجل الاستعدادات لعمليته ضد اليابان فى سبيل الحدث العظيم فى تحرر الوطن. وكان ابنه الوحيد، وعمره ١٥ او ١٦ عاما، يقود آنذاك عربة محملة بروث البهائم فى شوارع تشونغزين.

فى صيف عام ١٩٥٠، حين اندلعت نيران حرب التحرير الوطنية العظمى، امضيت عدة ايام فى سيؤول لتوجيه العمل فى المنطقة المحررة من الشطر الجنوبى للبلاد. وحيث انها كانت زيارتى الاولى، فقد كنت ارغب فى رؤية اماكن كثيرة. لكننى اجلت كل ذلك، وذهبت اولا الى سجن سودايمون. لقد كان الكثيرون من رفاقى فى السلاح ومعارفى قد اراقوا هناك دماءهم. وكان مقاتلو الجيش الشعبى قد حطموا ابواب السجن بالدبابات وحرروا السجناء منذ دخولهم الى المدينة.

لقد كان سجن سودايمون رمزا لاجرام الامبريالية اليابانية فى هذه الارض. ففى

هذا السجن سيء السمعة تحديدا، فقد حياته الثمينة وتحول الى حفنة من تراب كل من كوون يونغ بيوك ولى زى سون ولى دونغ كول وزى تاى هوان وآخرين من خيرة ابناء وبنات الامة الكورية الذين تصدوا ببسالة للامبريالية اليابانية. لقد مات عمى هيونغ كوون فى سجن مابو. وحين كنت اقاتل فى الجبال، كنت افكر بالذهاب الى سيؤول بعد تحرير البلاد لزيارة قبورهم. وبسبب خط العرض ٣٨ الذى قسم الوطن الى شطرين، لم يتحقق هذا الحلم الا بعد مرور خمس سنوات على التحرر. لقد كان من المستحيل العثور على تلك القبور التى لا تحمل اسماء اصحابها، ولكننى شعرت بالراحة حين رأيت سقوف وجدران السجن المضمخة بدماء وانفاس المناضلين. وامام ارواح رفاقى المحزونة التى لم تكرم بزيارة تعزية من رفاقهم رغم انقضاء خمس سنوات على التحرير، لم استطع كبح الدموع المحبوسة منذ زمن طويل.

لقد تقدم كوون يونغ بيوك من رفاقه فى السلاح وهو فى سجن سودايمون بالرغبة التالية: "اننى ذاهب، تاركا فى هذه الدنيا ابنى الوحيد. واريده ان يكبر ويواصل العمل الذى لم يستطع ابوه انجازه كاملا".

لقد دوت هذه الكلمات فى مسمعى مثل ناقوس وانا اخرج الى الشارع بعد تجولى فى السجن. انها كلمات لا تقدر بثمن، يتركها ثوريون من وزن كوون يونغ بيوك، ممن عاشوا حياة ثمينة. ومازلت حتى الآن اتذكرها بكثرة.

٦ـ لا يمكننى تجاهله

فى الثلث الاخير من شهر ايار ١٩٣٧، كنا قد عدنا مع الوحدة الى تشانغباى من حملتنا الى فوسونغ، وبالقرب من سينسينغتشون اعددنا العدة للانطلاق نحو الوطن. وفى احد الايام، ذهبت برفقة احد جنود الاتصال الى دسكرة جيتشينغتشون التى لم تكن تبعد كثيرا عن مكان مرابطتنا. لقد كنا نقيم اتصالات مع هذه القرية منذ شتاء السنة التى وصلنا فيها الى منطقة جبل بايكدو.

وحتى بعد وصولنا الى تشانغباى لم نتوقف عن العمل بنشاط بين الجماهير: فحينا كنا نلتقى بالاشخاص الذين يأتون الى المعسكر السرى حاملين الينا المساعدات، وحينا كنا نتفق على اللقاء مع البعض فى نقاط الاتصال الوسيطة او فى اماكن سرية اخرى، وحينا كنا نذهب بأنفسنا الى القرى لنقيم الاتصالات مع ساكنيها. وكان هذا كله يضعنا على اتصال مع مشاعر الشعب ويعرفنا على تحركات العدو، ويسهم كذلك فى تنوير الجماهير.

لقد ذهبت الى كثير من القرى فى منطقة تشانغباى. وكانت المرة الاولى هى ذهابى الى جيتشينغتشون، حيث مكثت ثلاثة ايام. ولانها كانت قرية لطيفة تضم نحو عشرة بيوت، فقد كانت تلك الايام الثلاثة كافية لكى اتآلف مع ساكنيها. وقد اجرينا هناك عملا سياسيا بين الاهالى واجتمعنا مع عاملين سياسيين من داخل البلاد.

كان ذلك حين القينا القبض على الجاسوس اليابانى داناكا واعدمناه بعد ان تسلل متنكرا كصياد. لقد كان جاسوسا مجربا وماكرا تم تدريبه بصورة منهجية على يد اجهزة التجسس المتخصصة وارساله الى منطقة تشانغباى. فقد ولد ونشأ فى كوريا، وكان يتقن اللغة الكورية بطلاقة مثل الكوريين. وحيث انه كان يعرف جيدا كذلك عادات واعراف بلادنا الاخلاقية، فان اهالى شيجيوداوكو وايرشيداوكو لم ينتبهوا الى انه يابانى بالرغم من رؤيتهم له يتجول فى تلك الانحاء طوال عدة شهور وهو يحمل

بندقية صيد. وقد القت المنظمة السرية فى جيتشينغتشون القبض عليه كجاسوس.

اقمت هناك فى بيت شيخ كنيته زانغ. وقد كانت لديه غرفة فسيحة، وكان يعيش حياة اكثر راحة الى حد ما من الآخرين. وخلال اقامتى هناك، كان مسنو القرية يأتون كل يوم للتسامر وهم يضعون الغليونات فى الجزء الخلفى من ستراتهم، ويبقون حتى ساعة متأخرة من الليل فى رواية الحكايات القديمة والتعليق على الاوضاع، قائلين ان مينامى كذا ودولة منشوكو كذا. ومع انهم كانوا يفتقرون الى العلم، الا انهم كانوا قادرين على تحليل الامور بصورة مقنعة. ومن الممكن التفكير فى ان الشعوب التى انتزعت منها السلطة الحكومية يتطور وعيها السياسى بصورة اسرع.

فى مساء احد الايام، وعندما كانت الشمس على وشك المغيب، جاء وراء المسنين شاب فلاح فى حدود الثلاثين من عمره، وكان حليق الرأس. وعلى خلاف مظهره وبنيته البدنية القوية التى تشبه بنية مصارع سيروم(٠)، كان شديد البراءة والتواضع.

ان الناس فى مثل هذه السن يتظاهرون بأنهم يعرفون كل شىء فى الدنيا. وفى جلسات السمر فى القرى، يكون صوت الشباب الذين هم فى هذه السن اعلى من اصوات الجميع. فهؤلاء الشباب تحديدا، الذين تغلى دماؤهم وتفور، لا يتورعون اذا ما سمعوا فتيانا فى العشرينات او فى العاشرة وبضع سنوات من عمرهم يبدون رأيهم فى امر ما، اقول انهم لا يتورعون عن ازدرائهم قائلين لهم ان رائحة حليب امهاتهم ما زالت تفوح منهم، واذا ما وجه المسنون الذين هم فى الخمسينات او الستينات موعظة، اتهمهم الشبان بانهم ينضحون بالمفاهيم الاقطاعية.

ومع ذلك، فان الشاب المذكور الذى كان يقبع وراء الشيوخ، اكتفى بالاستماع الى ما اقوله. بل انه لم يكن يدخل فى النقاش حتى عندما كان الحاضرون يتحدثون عن اوضاع قريتهم نزولا عند طلبى. وكان يكتفى برسم ابتسامة ساذجة وهو يسمع كل انواع الاسئلة التى يوجهونها الى: كم عدد جنودى، انا القائد كيم، فى جبل بايكدو؟ وهل

---

(٠)السيروم: المصارعة الكورية التقليدية – المترجم

صحيح ان جيش حرب العصابات يملك رشاشات؟ كم من السنوات نحتاج، حسب رأيى، للقضاء على اليابان؟ وما هى المهنة التى كان يمارسها والدى؟ وحين كانت نظراتى تلتقى بنظراته، كان يختبئ وراء ظهر الشخص الجالس امامه ويحنى رقبته.

كنت المح على وجهه احيانا الرغبة فى سؤالى عن شىء ما، ولكنه سرعان ما كان يتخلى عن ذلك باحباط، حتى اننى بدأت افكر فى انه ابكم. ودون ان اعرف السبب، احسست بان عدوى سلوكه الحرج تنتقل الى.

وبعد ان سألت الشيوخ حول عدد من مظاهر حياتهم اليومية، طرحت بعض الاسئلة على الشاب، ولكنه واصل الاعتصام بالصمت. فوجه اليه جميع الحاضرين نظرات التأنيب. واجاب على اسئلتى احد الشيوخ بدلا منه:

"ايها القائد العزيز، هذا الشخص خادم، وهو عانس مخذول. اسمه كيم وول يونغ. انه جنوبى بائس، لا يعرف مسقط رأسه ولا أبويه. يقال ان عمره نحو ثلاثين سنة تقريبا، لكننا لا نعرف عمره بدقة."

يبدو ان من يفقد شخصيته يصبح غير قادر على الاعراب عما يفكر فيه بحرية. كم من الازدراء وجهوا اليه حتى حولوه الى شخص مكمم لا يستطيع الرد على الاسئلة الموجهة اليه؟

دنوت منه وامسكت يديه، فكانتا مثل خطافين. ففكرت فى الاعمال التى فرضوا عليه القيام بها حتى تشوهت يداه هكذا. وكان عموده الفقرى مقوسا مثل قمة القوس، كما ان ملابسه كانت مزرية تدعو الى الرثاء. ولست ادرى اذا ما كان سبب اصراره على الاختباء وراء ظهور الشيوخ هو تلك الملابس. ومع الأخذ بعين الاعتبار انه قد جاء الى جلسة السمر فى البيت الذى يأوى اليه قائد جيش حرب العصابات، فقد افترضت ان لديه شيئا من الثبات والعقلانية، على الرغم من طبيعته بعدم الرد على الاسئلة، وقد جعلتنى هذه الفكرة اشعر بالامتنان.

سألته متى بدأ حياته كخادم، فرد قائلا: "منذ طفولتى"، ولم يقل سوى ذلك.

وبالنظر الى لهجته، خمنت انه ينحدر من محافظة زولا. لقد كان هناك اناس كثيرون من هذه المحافظة يقيمون فى تشينتاو الغربية ومناطق اخرى من شمال شرقى الصين. فقد ارسل الامبرياليون اليابانيون الى هناك عشرات آلاف الفلاحين الكوريين تحت اسم "جماعات المستثمرين"، وذلك بمقتضى سياستهم سيئة السمعة فى نقل الفلاحين الكوريين الى منشوريا للاستيلاء على اراضيها الواسعة.

عندما ذهب الزائرون، سألت الشيخ زانغ:

"ايها الجد، لماذا لم يتزوج هذا الشاب حتى الآن؟"

"انه خادم منذ صغره، ولهذا فانه يعيش وحيدا دون ان يتزوج، رغم بلوغه من العمر اكثر من ثلاثين عاما. انه رجل نزيه، ولكن ليست لديه زوجة. لا أحد يريد ان يزوجه ابنته. اننى أتأسف جدا حين اراه يتألم كعانس، بينما ذاك الرجل الصغير الذى تراه هناك يتلقى معاملة الراشدين لانه تزوج مؤخرا..."

نظرت الى حيث اشار الشيخ بيده. ومن خلال الزجاج الذى بحجم دفتر ملتصق بالنافذة المغطاة بالورق، تمكنت من رؤية طفل، كان عمره نحو عشر سنوات تقريبا، وكان يقذف الشطكوك(٠) بالقدم. وحين علمت ان صبيا بحجم رأس قلم الرصاص هو شخص متزوج، راودتنى فكرة السخف. ولم استطع الا الفرقعة بلسانى، على الرغم من ان الزواج المبكر كان كثير الحدوث فى ذلك الحين، سواء بالاكراه او بالبيع.

وقد انضم بعد وقت قليل الى وحدتنا ايضا بعض "الازواج الصغار" مثل ذلك الطفل.

فالمقاتل كيم هونغ سو، القادم من تشانغباى، كان ينتمى الى هذه الفئة. فقد تزوج وهو فى نحو العاشرة من عمره. وقد كانت قامته قصيرة تتطابق مع لقبه: "الزوج الصغير".

~~عانس فى نحو الثلاثين~~ و"زوج صغير" فى العاشرة! لقد اثارت هذه المقارنة المتناقضة مشاعر السخط والحزن فى نفسى.

(٠)الشطكوك: نوع من الدوامة تصنع بقطعة من الحديد، ويكون لها شكل اسطوانى فى الغالب، تعلق بها شرائط قماشية او ورقية او ريشية. ويتم اللعب بها بقذفها بالقدم ومحاولة عدم تركها تسقط على الارض – المترجم

ان وضع الاثنين متشابه من حيث كونهما ضحية لتقاليد العصر، ولكننى احسست بشفقة اكبر تجاه من لم يستطع الزواج. فمع ان "الزوج الصغير" هو ضحية الزواج المبكر، الا ان لديه زوجة ويعرف معنى الحياة.

لم استطع النوم فى تلك الليلة وانا افكر فى كيم وول يونغ. فصورة هذا الكائن البشرى الذى قطع نصف حياته المأساوية كانت ماثلة بالحاح امام عينى وتمنعنى من السيطرة على قلبى. ان وجود هذا الشاب هو صورة بكل معنى الكلمة لبلادى التى تسير وسط عوسج الآلام، وماضيه الذى عاشه هو اشبه بنبات عائم فى الماء يجسد بصورة مصغرة التاريخ الذى تكتبه كوريا المنكوبة بالدموع.

فى تلك الليلة بالذات، خطر لى انه يتوجب على ان اختار له زوجة. وسألت نفسى كيف يمكننى انقاذ الوطن السليب اذا انا لم استطع تكوين اسرة لكائن بشرى.

صحيح انه كان هناك فى جيشنا عدد كبير من العازبين الذين تجاوزوا السن المناسبة للزواج. ولكن السبب فى ذلك هو انهم انطلقوا فى درب النضال المسلح طويل المدى الذى لا يعرف فيه يوم الانتصار. فحرب العصابات هى اقسى الحروب واكثرها تضحية بين جميع اشكال النضال. فهى تتطلب اقصى قدر من الحركة واوسع ميدان للعمل، بينما ظروف المأكل والملبس والمأوى فيها متدنية للغاية. وتكوين اسرة فى مثل تلك الظروف يبدو امرا غير مفهوم وغير قابل للتنفيذ بالنسبة للرجال العاديين. ومن هنا فان عددا غير قليل من النساء اللواتى التحقن بالصفوف المسلحة، عهدن بأبنائهن الى ذوى الزوج، او قدمنهم الى بيوت الآخرين كأبناء بالتبنى. وقد كان فى الوحدات المسلحة بعض الازواج الذين يقاتلون معا، ولكن حياتهم الزوجية كانت موجودة اسميا فقط. اذ كانوا يعيشون حياة غير طبيعية فرضتها عليهم القوى الاجنبية بصورة مصطنعة.

ان الامبرياليين اليابانيين قد اخرجوا من مدار الحياة دون رحمة، جميع ابناء الامة الكورية، باستثناء قلة من الموالين لليابان والخونة. فمع الحرمان من سيادة الدولة، تدمرت الحياة التى يتم توارثها مستندة الى الاخلاقيات الخاصة بالامة. وطمست تماما الحريات والحقوق الاساسية التى لا بد من توفرها للانسان كى يعيش كانسان، كما طمست ظروف الحياة والعادات التقليدية. لم تكن الامبريالية اليابانية ترغب فى ان يتمتع الشعب الكورى بالسعادة والوفرة، ولا ان يعيش ابناؤه كما يعيش بنو البشر. بل على العكس من ذلك، فقد سعى الامبرياليون اليابانيون الى دفع الشعب الكورى لان يعيش حياة الكلاب والخنازير والخيول والبقر. وهكذا ظهرت عبارة "تحويل الشعب الى جاهل". ومع ان الاطفال الذين فى سن الدراسة كانوا لا يذهبون الى المدرسة، وكان المتسولون والمتشردون يملؤون الشوارع، والشباب يتجاوزون سن الزواج بسبب الفقر، والازواج يعانون المشقات فى الجبال دون ان يعيشوا حياتهم الزوجية، الا ان الاعداء كانوا لا يهتمون بما يعانيه الكوريون.

ومع ذلك، فان جميع الاشياء التى كانوا يتجاهلونها كانت موضع اهتمامنا الشديد. وقد فكرت بينى وبين نفسى: لم نتزوج بعد لاسباب لا مفر منها، ولكن، لماذا على اناس مثل كيم وول يونغ ان يبقوا دون زواج؟ وهل هناك قانون يحظر الزواج لكون الامة مدمرة؟

قبل بلوغى سن العشرين، وحين كنت اكرس نفسى للحركة الشبابية والطلابية وللنشاطات السرية، كنت اتدخل فى بعض الاحيان فى اتمام زواج بعض الاشخاص.

ومثال على ذلك حالة سون زين سيل، ابنة القس سون زونغ دو، وقد تحدثت عنها بايجاز فى المجلد الثانى من هذه المذكرات. وبالعودة الى الوراء، ارى اننى وجدت نفسى مضطرا للتدخل فى تلك المسألة بمحض الصدفة.

كانت الحادثة لبعض الوقت موضع تهامس بين مواطنينا المقيمين فى جيلين. وكنت قد ذهبت خلال العطلة المدرسية الى بيتنا فى فوسونغ، وقد حذرتنى امى كذلك مرارا، مثلما فعل زملائى فى جيلين، بموعظة من مواعظ الاسلاف تقول: اذا سارت

امور الزواج على ما يرام فان نصيب من يسعى به يكون ثلاثة اكواب من الخمر، اما اذا اخفق الزواج، فسينال ثلاث صفعات. وقد بقى تحذير امى ماثلا فى ذهنى.

حتى ذلك الحين، كان بعض رفاقى يعتبرون ان الحب والغراميات والزواج عموما هى نتاج تافه للعاطفية البرجوازية الصغيرة، ويرون ان كل الاحلام البعيدة عن الثورة والدراسة والعمل هى مجرد هراء. وكانوا يصرون على موقفهم القائل: ما نفع الغرام والحب لمن يعيش ظروف العبد المحروم من الوطن والبلاد؟ وهل الحب والغراميات ضرورية لنا الآن طالما اننا لم نسترد سلطة الدولة؟ فليذهب الحب الى الجحيم!

لقد كان موقفهم وسلوكهم ينطوى على شىء من التطرف بكل تأكيد. ومع ذلك، فقد كانوا يتشددون اكثر حين يرون بعض القوميين والشيوعيين السابقين يعانون هذه المشقات او تلك، بل ويبتعدون عن الصفوف الثورية بسبب الحب او الزواج او الشؤون العائلية، وان الكثيرين من الزملاء يتخلون عن الدراسة بعد زواجهم وينغمسون فى المشاغل العائلية المختلفة.

على الرغم من ذلك كله، فان الحب لا يمكن ان يضيع بسبب الحرمان من البلاد. فالحياة تتقدم والحب يزهر تلقائيا حتى ضمن اسوار الامة المنكوبة. فاذا ما تقدم الشباب فى العمر، فانهم سيحبون ويتزوجون ويربون الاولاد الذين ينجبونهم، ويتذمرون فى اثناء ذلك بان من ليس لهم ابناء هم المحظوظون. هكذا هى الحياة.

وفى مرات كثيرة، كنا نرى ان بعض اعضاء الاتحاد لاسقاط الامبريالية كانوا يعانون للاسباب ذاتها الغم او يشعرون بالسعادة. فكانوا ينفصلون او يتزوجون. فقد وقع كيم هيوك فى حب سونغ سو اوك بالرغم من انه كان يقوم بالثورة، وريو بونغ هوا احبت لى زاى وو بشدة حتى انها تبعته وانضمت الى الثورة. وحين كان سين يونغ كون يعمل فى اتحاد الشباب الشيوعى، تزوج من آن سين يونغ عضوة اتحاد الشباب المناهض للامبريالية. والزوجان تشاى هيو ايل، اللذان كانا يرغبان فى المساهمة فى الاعداد للنضال المسلح، تمكنا من الحصول على اكثر من عشر قطع سلاح من مستودع اسلحة يابانى، وهربا من هناك وحضرا لمقابلتى فى غويوشو.

كما ان تشا كوانغ سو كان يحلم بعروس مثل "جيما" بطلة رواية "نعرة".

لم يكن الحب عائقا امام الثورة، بل انه على العكس من ذلك، كان قوة محركة تحث الثورة وتدفعها الى الامام. لقد تحدثت بايجاز لدى تذكرى الحملة الى منشوريا الجنوبية عن انه كان لدى تشاى تشانغ غول اسرة. وقد كان يكتسب على الدوام مزيدا من القوة حين يفكر بزوجته وابنه اللذين يعيشان فى محافظة ليوهى. وقد كانت الصورة الحية لسونغ سو اوك ينبوع الهام اشعار واغان بالنسبة للشاعر المتحمس كيم هيوك. اما زون كيونغ سوك، فما ان القى القبض على حبيبها كيم لى كاب وزج به فى سجن ديرن حتى هجرت بيت والديها وقدمت مساعدتها لحبيبها السجين طوال تسع سنوات. وقد قيل انها عملت نساجة فى مصنع ديرن للنسيج وهدفها الوحيد من ذلك هو مساعدة حبيبها. وقد كان الحب هو السبب فى تحول هذه الفتاة، وهى ابنة مسيحى متدين، الى امرأة مخلصة معروفة على نطاق واسع.

وفى هذا السياق، بدأ رفاقى يكتسبون تدريجيا آراء جديدة حول الحب والزواج والاسرة. فقد اخذوا يدركون انه يمكن للرجل المتزوج ايضا ان يشارك بكل تأكيد فى الثورة، وان هناك رابطة لا تنفصم بين الثورة والاسرة، وان الاسرة هى مصدر ونقطة انطلاق الوطنية والروح الثورية، وتوصلوا اخيرا الى استيعاب ذلك وتبنيه كوجهة نظر.

وحين كنت اعمل فى ووتشازى، تدخلت كذلك من اجل تزويج بيون دال هوان. فقد كان مشغولا على الدوام بعمله كمسؤول عن اتحاد الفلاحين فى قريته. اذ كان عليه ان يشارك دوما فى النشاطات الاجتماعية وان يقوم اساسا بعمله الزراعى. وقد كان يعيش هو وأبوه وحيدين، كأرملين.

اما بالنسبة الى سنه، فقد كان ينتمى الى جيل لى كوان رين. لقد كنت اشعر بشىء من الشفقة التى لا يمكن وصفها وانا ارى رجلا من جيل والدى يجلس القرفصاء امام صينية الارز ليفصل منها قطع الحجارة الصغيرة بيدين اشبه بغطاء قدر، او رؤيته يدخل الى المطبخ ويخرج منه حاملا طشتا او جرة ماء. صحيح ان هناك شبانا فى الوقت الراهن يعيشون باطمئنان دون زواج، رغم بلوغهم الثلاثين

من العمر. واذا ما نصحهم جيرانهم بالزواج وهم يشعرون بالقلق عليهم فانهم يقولون بانهم سيفعلون ذلك فيما بعد، وان هذا الامر لا يهمهم الآن، ويقال بان هذا الوضع هو ظاهرة عامة. ولكن، فى زمان عملنا فى الحركة الشبابية والطلابية، حين كان الحديث يدور عن شاب فى الثلاثين من عمره، كانت الفتيات يولينه ظهورهن ويعاملنه على انه اشبه بعجوز.

لقد كان بيون دال هوان جميلا جدا كرجل ودمث الاخلاق كانسان. وكان بامكانه الزواج من فتاة بكر بمجرد ابداء رغبته فى ذلك. ولكنه لم يكن للاسف الشديد يفكر ولو بالاحلام فى الزواج ثانية. كانت الامور تسير على هذا المنوال، وكان لا بد لأبيه من ان يحرضه على الزواج، ولكن الاب نفسه كان يقف مكتوف اليدين كذلك. ولهذا اخترنا امرأة طيبة القلب وزوجناها من بيون دال هوان. وقد كان تدخلنا فى هذا الشأن العائلى بدافع الشفقة وحدها.

وبعد زواجه الثانى، اظهر بيون دال هوان حماسة اكبر فى العمل فى اتحاد الفلاحين. ولم يخف بيون داى وو وغيره من الشخصيات المتنفذة فى ووتشازى امتداحهم لنا قائلين ان شبان جيلين يقومون بالثورة على احسن وجه، وانهم طيبو القلب فى الوقت نفسه. وقد كان حل مشكلة بيون دال هوان العائلية مفيدا لنا ايضا من شتى النواحى فى نهاية المطاف. ان الزواج لا يمكن ان يكون بعيدا عن الثورة على الاطلاق.

ولهذا السبب، فاننى لا اظهر عدم المبالاة حيال الحب والصداقة بين الآخرين.

الحادثة التالية جرت حين كنا نعمل فى منطقة وانغتشينغ لحرب العصابات. ففى احد الايام، كنا نسير برفقة سرية او بايك ريونغ من سياووانغتشينغ الى غاياهى، وفيما نحن نجتاز ممرا جبليا رأينا فتاة مجهولة قادمة نحونا وهى تخفض رأسها. وحين اكتشفت وجودنا توقفت ونظرت الينا باسمة، ولكنها حين رأت ان صفوفنا تقترب ايضا، احنت رأسها من جديد ومرت مستعجلة بجوارنا. وقد رأينا انها، كفتاة فلاحية، تبدو انيقة ومهذبة.

واصلت السرية مسيرها. وعندئذ لاحظت ان هناك مقاتلا فى نهاية الطابور

نظر بسرعة الى الوراء ثم احنى رأسه وتابع سيره وهو غارق فى تأملات عميقة. وبعد ان تقدمت الصفوف نحو مئة متر، عاد للالتفات الى المكان الذى كانت تختفى فيه الفتاة. كان ينعكس فى عينيه قلق مبهم ولهفة متنامية. استدعيته الى خارج الصف وسألته بصوت منخفض:

"ايها الرفيق، ما الذى تفكر فيه بهذا العمق الشديد؟ هل لك اى علاقة بهذه الفتاة التى مرت منذ قليل؟"

فتهلل وجهه وبدت عليه الابتسامة. لقد كان شديد الصراحة والتواضع، واعترف قائلا:

"انها خطيبتى. وانا لم التق بها مرة واحدة منذ انضمامى الى جيش حرب العصابات، وحين رأيتها تمر مثل نسمة، حتى دون ان ترفع رأسها، لم استطع السيطرة على نفسى. لو انها رفعت نظرها لكانت رأتنى وانا بالزى العسكرى."

قال ذلك، وعاد ينظر الى المكان الذى اختفت فيه الفتاة. فوجدت نفسى اندفع لمساعدته:

"حسن، اركض الآن بسرعة والحق بخطيبتك. ارها نفسك وانت بالزى العسكرى وتبادل معها الذكريات. لا بد ان ذلك سيسعدها. وسأمنحك الوقت الذى تحتاجه لتتحدث معها فى كل الامور التى تريدها. سنتوقف للراحة فى القرية التالية الى ان تعود الينا..."

بدا لى ان عينيه قد اغرورقتا بالدموع. وقال "شكرا" ثم انطلق يركض مثل رصاصة. اوقفت السرية للراحة فى القرية، وقد عاد بعد نصف ساعة واخبرنى بما جرى. فقلت له انه لا حاجة لان يخبرنى بذلك، لكنه اصر على الامر:

"لقد قالت لى ان البدلة العسكرية جعلت منى شخصا آخر. وقالت انها ستعمل بشكل افضل وهى خطيبة جندى فى جيش حرب العصابات. فقلت لها: ها انت ترين اننى اصبحت رجلا يكرس نفسه للثورة من اجل تحقيق استقلال كوريا، وانت فتاة ستصبحين زوجة جندى فى الجيش الثورى. فاذا كنت تريدين هذه الحياة، فلا بد لك

من الانضمام الى المنظمة والمشاركة فى النشاطات الثورية."

وفيما بعد، قاتل ذلك الجندى ببسالة اكبر، كما ان خطيبته عملت جيدا من خلال انضمامها الى المنظمة الثورية المحلية. لقد كان الحب على أى حال مصدرا للحماسة وقوة محركة للابداع وملونا يضفى مزيدا من الجمال والرونق على الحياة.

قبل ان اغادر جيتشينغتشون، طلبت من العجوز زانغ:

"ايها الجد، اريد ان اتقدم منك بطلب صعب. لم استطع النوم طول الليل وانا افكر بكيم وول يونغ. ما رأيك لو يتعاون شيوخ القرية ليختاروا له امرأة طيبة القلب ويعقدون زواجه عليها؟"

سيطرت الحيرة على العجوز. ورد قائلا:

"نرجو المعذرة لاننا نزعج القائد بمثل هذه المسألة. سنناقش الامر ونزوج الشاب مهما كلف الامر. وليطمئن القائد بالا."

وانجز الشيوخ فى نهاية الامر ما وعدوا به.

فقد ارسلت الى منظمة جمعية استعادة الوطن تخبرنى ان كيم وول يونغ قد تزوج من فتاة طيبة القلب. وان العجوز كيم المقيم فى جيغول بشيباداوكو هو الذى زوجه ابنته.

يبدو ان خبر اهتمامى فى جيتشينغتشون بمسألة زواج رجل عانس قد تجاوز حدود ايرشيداوكو ووصل الى هناك. وما ان سمع العجوز كيم بذلك حتى اعلن عن انه سيقدم ابنته اليه ما دام القائد يعتبره رجلا معتبرا، وجاء الى جيتشينغتشون ليتشاور مع زانغ. وهكذا تم حل المسألة بسهولة على عكس ما كان متوقعا. والحقيقة ان كيم لم يكن رجلا عاديا. فعلى الرغم من انه فقير جدا يعيل اسرته بصعوبة من زراعة قطع ارض جبلية، فقد تطوع لتحمل نفقات حفلة الزفاف، بما فى ذلك النفقات المترتبة على العريس. ولكن عرابى العريس عارضوا ذلك، وتم الاتفاق اخيرا على اقامة حفل الزفاف فى بيت العجوز زانغ فى جيتشينغتشون.

امرت مسؤول التموين كيم هاى سان بان يرسل الى هناك اقمشة واطعمة من

نوعية مختارة مما كنا قد غنمناه فى المعارك.

لكنه، ولدهشتى، تقبل الامر على مضض. فقد رد بنعم، الا انه بقى واقفا فى مكانه، ولم يخرج من الغرفة.

"ايها القائد، هل تريدون ان نبعث لوازم الزفاف؟"

كان السؤال غير متوقع. فقلت له:

"وكيف لا نفعل! ما الامر، ألا يعجبك هذا؟"

"ان رفاقنا فى السلاح يحتفلون بزفافهم حتى الآن بطبق من الارز. وحين افكر بهذا، لا اشعر برغبة فى ارسال ما طلبته. كم من الرفاق استشهدوا فى المعارك بعد ان تزوجوا بتلك الطريقة؟"

تفهمت مشاعره. فقد كان من الطبيعى ان يعرب عن استيائه لارسال كل ذلك الى شخص مجهول، فى الوقت الذى كنا نكتفى فيه بتقديم طبق من الارز فقط فى حفلات زفاف رفاقنا.

"ان قلبى ينفطر لهذا الوضع ايضا. ولكن يا رفيق هاى سان، حتى وان كنا نقيم حفلات زفاف مرتجلة بهذه الصورة لرفاقنا، فانه لا وجود لقانون يقول بانه يتوجب على الاهالى جميعهم ان يحذوا حذونا. والواقع ان هناك كثيرين منهم يقيمون حفلات زفافهم بهذه الطريقة. أوليس هذا الامر مؤسفا بالنسبة اليك؟ نحن لا نستطيع بالطبع ان نساعد الامة الكورية كلها بما لدينا من غنائم محفوظة فى مستودع المعسكر. ولكن، على الرغم من كل شىء، هل من المستحيل علينا نحن الشباب الكوريين الذين حملنا السلاح مصممين على بعث الامة، ان نقيم حفلة زفاف مهيبة لشخص مثل كيم وول يونغ؟"

فى ذلك اليوم بالذات، اعد كيم هاى سان لوازم حفلة الزفاف وذهب مع رفيق آخر الى جيتشينغتشون. وقبل ان ينطلق من المعسكر ومعه القماش اللازم للحاف والارز والمعلبات وغيرها، اعطيته كل ما كان فى جيبى من نقود. وقد رجع وعلى وجهه ابتسامة عريضة، مما جعلنا نفترض انه تلقى معاملة طيبة وان الزفاف قد جرى على خير ما يرام. وقد اخبرنى فقط ان العريس بكى مثل ثور حين قدم اليه تلك

المواد، وان اريحية القرويين كانت مؤثرة جدا، ولم يحدثني عن اى شيء آخر. ولكنه وجه الى بدلا من ذلك بضع كلمات عميقة المغزى:

"ايها القائد، سنقدم مستلزمات الزفاف لجميع الشبان فى تشينتاو الغربية."

بعد ايام من ذلك، روى لى مرافقه ان كيم هاى سان قد بكى كثيرا وهو يضرب كأسه بكأس العريس. وقد تعمدت ألا أسأل عن سبب بكائه. ربما تفجرت داخله فى تلك اللحظة الاحزان القومية التى كان يشعر بها كل كورى فى ذلك الحين.

بينما كنت استمع الى كيم هاى سان، فكرت فى اننى سأحصل عاجلا او آجلا على بعض الوقت لكى ازور هذه الاسرة الجديدة. فقد كنت اشعر برغبة جامحة فى معرفة كيف تسير امور الزوجين وان ابارك مستقبلهما الذى سيؤدى الى حياة جديدة. وكان هذا هو سبب ذهابى الى جيتشينغتشون برفقة مراسلى، تاركا الوحدة فى المعسكر، على الرغم من شدة انشغالى فى الاعداد لعملية التقدم الى داخل البلاد.

ان مشاعر الانسان تبدو غريبة جدا. فقد التقيت مع كيم وول يونغ مرة واحدة وتبادلت معه بضع كلمات محدودة، ولا شيء سوى ذلك. لست أدرى كيف استهوانى هذا الرجل وهو قليل الكلام الى حد يبدو من الصعب عليه التحدث بطلاقة، اضف الى ذلك ان تعابير وجهه لا تكاد تتبدل وهو شديد البساطة.

لم يكن يتمتع بقوة جاذبية فريدة، باستثناء سذاجته، وهى سذاجة نقية كنقاء الثلج وغير قابلة للعدوى. لقد كنت اشعر برغبة عارمة لا تهدأ فى رؤيته.

فى ذلك اليوم، دلنى العجوز زانغ على منزل كيم وول يونغ. كان قد جدد مكانا مسقوفا واتخذه منزلا له. وقد كان الزوج غائبا للاسف، اذ انه ذهب الى الجبل لجمع الحطب. وقد استقبلتنى بدلا منه بسعادة زوجته، ابنة العجوز كيم. لم تكن تبدو جميلة، ولكنها كانت بالمقابل طيبة القلب الى حد تستحق معه ان تكون كنة اسرة عظيمة. ورأيت ايضا انها تتمتع بطبع منفتح. وقدرت ان مزاجها هذا يؤهلها لان تؤثر على زوجها بسرعة.

قلت للمرأة:

"اننى شاكر لك تصميمك على مشاطرة كيم وول يونغ الحياة. واريدك ان تنقلى تحياتى الى ابيك."

فردت على بانحناءة احترام عميق وقالت:

"نحن من يتوجب علينا ان نشكركم... سأحافظ على اسرتى جيدا وأساعد زوجى."

"اتمنى لكما ان تنجبا اولادا كثيرين وان تعيشا عمرا مديدا."

وبينما كنت اتبادل الحديث، قام مرافقى بتقطيع الحطب، وجعلوا منه كومة كبيرة فى الفناء.

لقد هدأ قلق قلبى لدى رؤية زوجة كيم وول يونغ. فغادرت جيتشينغتشون وانا مقتنع من انهما سيعيشان بانسجام مثل زوجى البط فى الجدول. وقد بقيت اصداء هذه الزيارة تتردد فى ذهنى حتى اللحظة التى صعدت فيها الى ربوة كونزانغ لشن الهجوم على بوتشونبو.

انتشر خبر حصولنا على زوجة لشاب خادم وارسالنا اليه حتى لوازم حفلة الزفاف فى اراضى تشينتاو الغربية الواسعة، فكان ذلك سببا فى تعاظم ثقة وآمال الجماهير بالجيش الثورى الشعبى. كما راحت تتزايد يوما بعد يوم كميات وانواع المساعدات التى تصل الى المعسكر السرى.

بل ان شيخا يقيم خارج حاضرة شيسانداوكو، ارسل الينا بنيكا مقشورا كان يحتفظ به من اجل حفلة زفاف ابنه، وقد فوجئنا بابنه الشاب الذى كان سيتزوج بعد يومين يأتى الينا مع اخيه وهما يحملان الحبوب على ظهريهما لتقديمها الى جيش حرب العصابات. رفضنا اول الامر قبول الحبوب، ولكنهما اصرا على تقديمها الينا ولم يتراجعا عن تصميمهما. وقد اكدا لنا بانهما اذا رجعا ومعهما الحبوب فان اباهما سيطردهما من البيت، وتوسلا الينا ان نتقبلها منهما. فلم نستطع تجاهل اخلاصهما.

لسنا ندرى كيف وبأى شىء تم الاحتفال بزفاف ذلك الشاب المدعو كيم كوانغ وون. واعتقد انه تكلف جهدا كبيرا من اجل الحصول على حبوب لاقامة حفلة

الزفاف. ومازلت حتى الآن اشعر بتأنيب الضمير لانى لم اقدم له اى هدية عندما ودعته على هضبة بوهومول.

بعد مغادرة تشينتاو الغربية، لم اعد الى اللقاء مع كيم وول يونغ مطلقا.

كما اننى لم أر سون زين سيل بعد مغادرتى جيلين. لقد سمعت انها كانت تدرس فى الولايات المتحدة، ولكننى لم اعرف اى شىء محدد عن حياتها الاسرية بعد زواجها. كل ما هنالك اننى تمنيت لها السعادة بينى وبين نفسى.

لم انس طوال حياتى سون زين سيل وبيون دال هوان وكيم وول يونغ. ربما كان المرء، على ما اعتقد، يحب اصدقاءه ورفاقه وزملاءه القدماء بقدر العاطفة التى كان يساعدهم بها. لقد توفيت سون زين سيل فى الولايات المتحدة. وحين تلقيت خبر موتها ارسلت برقية تعزية الى السيد سون وون تاى وفكرت بكم كانت ستشعر بالسعادة لو اتيحت لنا وهى على قيد الحياة فرصة اللقاء معا لنتبادل الذكريات ولأسألها عن حالتها الصحية.

ولا بد ان كيم وول يونغ قد عاش حياة مديدة، لانه كان آنذاك رجلا سليم البنية.

٧ـ أم جيش حرب العصابات

بين رفاق السلاح الذين تقاسمنا واياهم الافراح والاتراح لسنوات عديدة فى جبل بايكدو، كانت هناك مقاتلة كنا ندعوها "الأم". انها زانغ تشول كو، التى خدمت كطاهية فى القيادة. وهى الوحيدة التى كانت تدعى بهذا اللقب بين عشرات المقاتلات والعديد من الطاهيات الموجودات فى الوحدة.

لقد كانت تكبرنا بأكثر من عشر سنوات، ولو اننا اخذنا السن بالاعتبار، فان التسمية الاكثر ملائمة هى "الاخت" او "الرفيقة"، ولكن، حتى انا القائد، لم اكن ادعوها "رفيقة" وانما "الأم تشول كو"، بل ان "الشيخ ذا الغليون" الذى يكبرها بسنوات كثيرة، كان يدعوها كذلك ايضا، مما كان يثير الضحك.

اصبحت زانغ تشول كو طاهية القيادة منذ ربيع عام ١٩٣٦، بعد ان احرقنا حزم الوثائق المتعلقة ب "مينساينغدان" فى مآنشان.

بينما كنت ادرس اكوام الاوراق حول المتهمين بالتورط مع "مينساينغدان" التى قدمها كيم هونغ بوم، رأيت اسمها لاول مرة، بالرغم من اننى لم اعرف السبب فى كتابة الوثائق المتعلقة بها بحبر احمر.

وبين الجرائم المنسوبة اليها ان زوجها الذى كان متفرغا للعمل الحزبى فى محافظة آنزى، عوقب قبل سنتين بتهمة الانتساب الى "مينساينغدان"، وانها هى نفسها، حين عملت كسكرتيرة لجمعية النساء فى وانغيوكو بالمحافظة نفسها، قامت بأعمال تخريبية مثل اقدامها المتعمد على دفن كمية من الحبوب لكى تجعل المقاتلين يعانون الجوع.

ولقد لفتت زانغ تشول كو نظرى لان الوثائق المتعلقة بها كانت مكتوبة بحبر احمر، ولكونها امرأة متوسطة العمر تحمل اسما ذكريا.

كما ان مظهرها الخارجى كان يختلف الى حد ما عن الاخريات: فقد كانت

اقصر المقاتلات قامة، وكان شعر حاجبيها قليلا الى حد انها تبدو بدون حواجب.

لقد انطلقت فى طريق الثورة مدفوعة بحبها لزوجها. فقد احبته الى حد اصبحت معه تنظر بتقدير الى ما يفعله. وتنفيذا لارشاداته كانت تلصق المنشورات على الجدران، وتعمل كعنصر اتصال، وتخبئ المناضلين، وتتعلم القراءة والكتابة وتحضر الاجتماعات السرية. وفى هذا السياق انجذبت الى الثورة.

ومع ذلك، فقد حكم بالاعدام على زوجها الذى كانت تتبعه بكل ثقة بتهمة باطلة هى الانتماء الى "مينساينغدان". كما جرى اعتقال زانغ تشول كو فى وانغيوكو حيث كانت تعمل، ونقلت الى سجن المتورطين مع "مينساينغدان". وقد تعرضت للضرب بالهراوة وشد شعرها بقوة من قبل "الرفيق وانغ" الذى كان قد تناول الطعام بشهية فى بيتها فى احد الايام مع زوجها، وكان ذلك الطعام مؤلفا من البنيك المطهو جيدا والكيمتشى من الخردل. وفى المحاكمة، لم يسمح مقاتلو حرب العصابات وغيرهم من الجماهير الثورية باعدامها، ولكنها لم تستطع التخلص من رداء المشبوهين بالتواطؤ مع "مينساينغدان".

عندما نزعت ذلك الشريط الذى ربطه الى شعر الابرياء الجلادون الذين كانوا يغتالون ويلطخون شرف الثورة النبيلة، عينتها طاهية لدى القيادة.

ومنذ ذلك الحين اصبحت مائدتنا اكثر تنوعا. وكانت تتمتع بمهارة فى اعداد عجينة فول الصويا والكيمتشى.

قد لا يصدق الناس حاليا على الفور، اذا قيل لهم انه يمكن تحضير صلصة وعجينة فول الصويا خلال يوم او يومين. فاذا ما جرى تحميص الصويا دون حرقها واضيف اليها ماء ساخن، فانها تتحول الى سائل مائل الى الحمرة يتخثر مع الملح بوضعه على النار ويصبح صلصة. وعندما تطهى وتوضع فى جرة وتحفظ فى مكان دافئ، فانها تختمر وتصبح ذات لون رمادى فاتح عند غليها، وباضافة الملح اليها فانها تتحول الى سوكزانغ، ويصبح مذاقها مشابها لمذاق حساء سمك ميونغتاى.

لقد كان السوكزانغ والكيمتشى من نبات تشامنامول اللذان تحضرهما لنا طعاما لذيذا جدا واحتفاليا بالنسبة الينا جميعا.

كما انها كانت تحسن استخلاص الزيت من براعم حبات الذرة المحمصة. فى احدى المرات، اصيب مراسلى بايك هاك ريم بمرض خطير ولزم الفراش. ومع انه كان فى الاحوال العادية يمضغ ويبتلع حتى لحاء الاشجار، الا انه لم يعد يقدر وهو مريض على ان يدخل الى فمه ولو حساء الذرة المطهوة جيدا، وكان يقول انه يشعر بالغثيان من الطعام. وجمعت زانغ تشول كو اعشابا جافة صالحة للاكل من تحت الثلج، ونقعتها فى الماء لتزيل طعم المرارة منها، ثم غلتها وبعد ذلك قلتها بالزيت المذكور اعلاه. فاعاد ذلك الطبق الشهية من جديد الى هاك ريم.

لقد كانت "اما" لجيش حرب العصابات بالمعنى الحقيقى للكلمة. فعندما كانت الوحدة تخرج لخوض معركة، كانت زانغ تشول كو تدس خفية فى جيوب المقاتلين صغار السن بقايا الارز التى تبقى ملتصقة بقعر القدر.

ولم يكن المراسلون صغار السن وحدهم مثل تشاى كوم سان وبايك هاك ريم يعترفون امامها دون تردد بانهم يشعرون بالجوع، بل كان يفعل ذلك المقاتلون المجربون ايضا مثل او زونغ هوب ولى دونغ هاك.

وكانت تولى عناية بالغة الى لى او سونغ، "زعيم بقايا الارز" واصغر افراد وحدتنا سنا.

فما ان تراه زانغ تشول كو قادما من بعيد حتى تخرج للقائه وهى تخفى فى تنورتها كمية من الارز الذى يلتصق بقعر القدر، وتضعها فى جيوبه. وكان الفتى يتقاسمها بالتساوى مع المقاتلين الذين هم فى مثل سنه.

كلما رأيت هذا المشهد كنت افكر فى السبب الذى يجعل النساء اكثر حميمية وصراحة مع ابنائهن من الرجال على امتداد حياتهن. وقد خرجت بنتيجة فى ان السبب فى ذلك هو ان النساء يتحملن اساسا مسؤولية اطعام الابناء والباسهم والعناية بهم. فهذه هى المهمة الثابتة الموكولة اليهن. وبالتالى فان المعنى الحقيقى لكلمة "ام" يتلخص فى انها الحامية الاكثر سخاء والتى توفر للابناء الطعام والكساء.

وبانجاز زانغ تشول كو لمهمة الحامية هذه بكل اخلاص، فقد اصبحت "الأم"

الاكثر حميمية لنا جميعا.

وحتى فى الساعات المتأخرة من الليل، حين كنا ننام جميعنا نوما عميقا من التعب، كانت هى تعكف على اعداد طعام الفطور، فهى تنتقى الاعشاب الصالحة للاكل حينا، وتطحن الحبوب حينا، وتذريها حينا آخر. وحين يتوجب عليها دق الحبوب فى الجرن ليلا، فانها تفعل ذلك فى الخارج حيث العواصف تزمجر صاخبة.

كانت تقضى معظم الوقت امام الموقد، ولهذا السبب كانت ثيابها تهترئ بنسبة الضعف بالمقارنة مع الآخرين.

فى احدى المرات، مرت على المعسكر السرى لحظات تسلية، وكان عليها ان تغنى. اراد رفاقها فى السلاح ان يستمعوا اليها. فجميعهم كانوا متشوقين للتعرف على غناء هذه المرأة الماهرة فى الطبخ، وراحوا ينتظرون غناءها وهم يصفقون. ومع ذلك، فقد نهضت وكأنها مدفوعة بنابض وهربت نحو الغابة.

اذهل تصرفها غير المتوقع الجميع.

عندئذ قلت مدافعا عنها:

"لا حاجة لاساءة التفكير فى الأم تشول كو لانها لم تغن. اظن ان مظهرها هو الذى حال دون ظهورها امامكم. فلا بد انكم قد لاحظتم بانها ترتدى بدلة فيها اكثر من عشر رقع. فتصوروا مشاعرها لو انها ظهرت امام الجميع بهذا المظهر."

ابدى جميع الحاضرين اسفهم. وبعد فترة من الوقت، اعترفت هى نفسها بانها قد هربت بسبب ملابسها.

فيما بعد، وعندما ذهبت للقتال على رأس وحدة صغيرة، حصلت على قطعة قماش من نوعية جيدة من اجل صنع بدلة لزانغ تشول كو. كنت قد اوكلت الى احد المقاتلين مهمة شرائها دون ان يهتم بالسعر. وقد جاء بصرج قطنى لونه ضارب الى الرمادى يبدو مناسبا لامرأة متوسطة العمر. وقد تفحصتها المقاتلات اللواتى لهن بعض الدراية فى الاقمشة وأكدن انها من نوعية جيدة، فاحسست بالاطمئنان.

لم اكن قد قدمت لأمى اى قطعة قماش على الاطلاق وهى على قيد الحياة.

وحتى "مال" واحد من الدخن الذى قدمته اليها حين كانت تعانى المرض فى كوخ متواضع وسط غابة قصب سياوشاهى، قبل ان ننطلق فى الحملة الى منشوريا الجنوبية، لم اكن قد حصلت عليه انا نفسى، وانما رفاقى هم الذين جاؤوا به. واذا كنت قد فعلت لها شيئا، فهو شراء حذاء مطاطى من اجلها فى باتاوكو. والحقيقة ان النقود التى انفقتها فى شراء ذلك الحذاء لم اكن قد كسبتها انا نفسى، وانما هى نقود كانت قد اعطتنى اياها امى لاشترى حذاء قماشيا. لقد غادرت امى هذا العالم دون ان تتمتع ولو بأدنى قدر من اهتمام ابنها ورعايته. وحتى بعد موتها، جرى دفنها وحيدة على ضفة نهر سياوشاهى، دون ان تتلقى منى ولو حفنة من تراب او دمعة واحدة.

بينما كنت احمل قطعة القماش للأم تشول كو، احسست كذلك بالشوق الى امى الحقيقية التى لم اخدمها قبل موتها وبعده.

ولكننى حين عدت الى المعسكر السرى، اخبرونى انه اثناء وجودنا فى ميدان المعركة، جرى نقل زانغ تشول كو فجأة الى مستشفى بعيد فى المؤخرة، بناء على امر من كيم زو هيون. ولم يكن هناك من يعرف سبب نقلها. احس جميع رفاقى بالحزن حين سمعوا الخبر. كما سيطر على انا نفسى احساس بالخواء.

لقد كانت جميع الاجهزة الملحقة بوحدتنا، مثل جماعات المطبخ والخياطة والمستشفى ومشاغل الاسلحة تخضع لأمرة رئيس التموين. ولهذا لم يكن من المفاجئ ان يقوم كيم زو هيون، وهو المسؤول عن التموين، بنقل طاهية تعمل تحت أمرته.

المشكلة كانت تتلخص فى سبب نقل زانغ تشول كو الى مستشفى فى المؤخرة، بالرغم من انها كانت موضع احترام ومحبة الجميع، وكانت تقوم بحماس بعملها الموكول اليها كطاهية لدى القيادة.

سألت كيم جونغ سوك عما حدث لها فى المعسكر؛ فاخبرتنى بانها لا تعرف السبب ايضا.

"يبدو ان مستشفى المؤخرة قد طلب ارسالها او ان امرا اضطراريا قد حدث. لقد غادرت الأم تشول كو المعسكر والدموع تملأ عينيها. لقد كانت حزينة جدا حتى

اننا جميعنا شعرنا بالكآبة لذهابها."

وروت لى كيم جونغ سوك وهى تمسح دموعها كيف جرى مشهد مغادرتها. وقد تأكدت من ملامحها ان الوداع قد ترك اثرا مؤلما فى نفوس الطاهيات.

لقد احسست بالأسى فى قلبى ايضا مثل من عانى كآبة الفراق. بل اننى شعرت بالاستياء، وفكرت فى انه كان لا بد لهم من انتظار عودتى قبل ان ينقلوها، وذلك لكى اتمكن من الباسها البدلة الجديدة.

وقد غضبت حقا حين استمعت الى كلمات كيم زو هيون حول سبب نقلها. اذ اعترف لى قائلا:

"بعد ان وقعت حادثة الفأس الصغيرة تلك، فكرت فى انه يتوجب علينا ان نضع حول الرفيق القائد اشخاصا يكون ملف سوابقهم ناصعا."

كان هذا هو السبب الذى جعله يبدل موقع زانغ تشول كو. فاذا كان قد قرر حماية القيادة على احسن وجه، مدفوعا بحادثة الفأس تلك، فانه امر ايجابى. ان كيم زو هيون يستحق ان يقدم كنموذج للوحدة فيما يتعلق بانشغاله على امن القيادة. ولهذا السبب كنت اثق به واحبه بشكل خاص.

لقد جرت تلك الحادثة فى خريف عام ١٩٣٦، حين كانت تشينتاو الغربية كلها تجيش بالرغبة فى الانضمام الى جيش حرب العصابات. نظمنا آنذاك سرايا مساعدة من الشباب المطالبين بالانضمام وأرسلنا مدربين الى معسكر هيسياجيكو السرى للقيام بمهمة تدريب اولئك الشبان على عجل. وكان بين المستجدين حينذاك عميل للعدو تسلل ومعه فأس صغيرة وكيس سم صغير لقتلى. لقد كان شابا فلاحا ساذجا، لا يمكن له على ضوء اصله الطبقى ان يكون عميلا للاعداء، ولكنه تحول الى جاسوس كما يبدو بالاحتيال عليه فى مكيدة ميكافيلية دبرها الاعداء. ففى احد الايام، جاؤوه وهم يرتدون ملابس الجيش الثورى الشعبى، فداهموا بيته وتصرفوا "كقطاع طرق". سرقوا النقود التى جمعها من بيع الحطب لكى يشترى بها دواء لأمه المريضة، كما سرقوا الحبوب والدجاجات وكل ما وجدوه فى البيت. وبعد ذلك مباشرة جاءه شخص مبعوث من قبل

ما يسمى جماعة الدعاية والاستيعاب، فتظاهر بانه يسعى لمواساته، ولم يتوقف عن التحدث اليه ضد الشيوعيين والضغط عليه الى ان رضخ له واستجاب لرغبته. وتحول فى النهاية، دون ارادته، الى عميل للثورة المضادة وتمكن من التسلل الى صفوفنا.

ومع ذلك، لم يكن هناك من يعرف انه جاسوس مدفوع من قبل العدو. اذ لم تكن هناك اية اشارة تشير الى ذلك، ذلك انه كان قد اخفى قرب مقر القيادة الفأس الصغيرة التى كان يعلقها فى حزامه قبل الدخول الى المعسكر.

فى احد الايام ذهبت الى معسكر هيسياجيكو السرى، وعلمت ان المنضمين الجدد الى السرايا المساعدة لا يأكلون منذ عدة ايام سوى حساء البقول المجففة.

ومع انهم كانوا قد انضموا الى جيش حرب العصابات وهم مصممون على تحمل المشقات والمعاناة، الا انهم كانوا مستجدين هجروا بيوتهم منذ شهور قليلة، ولم يعتادوا على المصاعب بعد، ولهذا يمكن لهم ان يضعفوا او يترددوا اذا هم لم يتثقفوا مسبقا بصورة جيدة. ولهذا السبب، جمعتهم فى تلك الليلة وقلت لهم:

"... حيث انه يتوجب عليكم ان تتحملوا البرد فى العراء وان تتغذوا بالبقول المجففة، وانتم بعيدون عن بيوتكم المريحة حيث يتواجد آباؤكم وزوجاتكم وابناؤكم، فربما يؤدى ذلك الى اصابتكم بالوهن والتردد ذهنيا. ومع ذلك، ولأنكم شباب نهضتم لاستعادة البلاد، فانكم ستعرفون كيف تتحملون الآلام وتتغلبون عليها اذا كنتم راغبين فى الوصول الى هدفكم العظيم. واذا كنا نمر الآن بالمصاعب والمشقات، فاننا سنشعر بعد تحرير البلاد باننا اكثر جدارة لاننا نخوض هذا النضال. اننا نفكر فى ان نشيد على ارض الثلاثة آلاف رى بعد استعادتها دولة للشعب يطيب العيش فيها، اى جنة شعبية لا يوجد فيها مستغلون ومستغلون، ويعيش فيها الجميع سعداء متساوين فى الحقوق، سنشيد بلادا تعطى الافضلية للجماهير الشعبية، وتحول المصانع والارض الى ملكية لهذه الجماهير، وتتولى مسؤولية اطعام واكساء وتعليم وطبابة الجميع. عندئذ، سيبدى الاجانب اعجابهم عندما يرون بلادنا..."

كان بين المستمعين ذلك الشاب الذى تلقى مهمة التجسس لصالح الاعداء. وحين

استمع الى كلماتى، ادرك انه قد وقع ضحية خداع العدو لانه يحاول ان يغتال رجلا طيبا، وفكر فى انه يتوجب عليه ان يعترف بحقيقة هويته كما هى حتى ولو أدى ذلك الى تعرضه لعقوبة صارمة.

كشف الشاب امامنا طبيعته الحقيقية، وقدم لنا الفأس وكيس السم الصغير. ولانه كان صريحا فى اعترافه، فقد عفونا عنه بتسامح.

لقد ايقظت هذه الحادثة الآمرين عندنا الى حد بعيد، واستخلص كل واحد منهم الدروس على طريقته. فقد رأى بعضهم انه لا بد من الدفاع عن القيادة وحمايتها بصورة اكثر امنا، ورأى آخرون انه يتوجب قطع دابر تأثير العناصر الدخيلة والمندسة عن طريق التدقيق الصارم فى هوية المتطلعين الى الانضمام الى جيش حرب العصابات، وكان آخرون يعتقدون انه لا يمكن السماح لاى جاسوس او عميل بالاقتراب من المعسكر السرى وانه يجب شن نضال جماهيرى لتصفية العملاء والرجعيين المتمادين فى كل ارجاء اراضى تشينتاو الغربية.

وكانت افكار كيم زو هيون اكثر تعقيدا من هذا كله، فقد قال:

"لقد رأيت فى تلك المناسبة بان حماية القيادة تتطلب منا ان نفرض رقابة صارمة فى الداخل والخارج على السواء. فلا يمكن التأكيد ان العدو موجود خارج صفوفنا فقط، وليس له وجود فى الداخل، وان من فى الخارج لا يقيم اتصالات مع الرجعيين والعناصر المترددة المتخفية بيننا. أليس هذا صحيحا؟ ولهذا السبب بدأت افكر فى انه يتوجب علينا ألا نبقى بالقرب من القيادة اناسا لهم سوابق معقدة."

وباختصار، فقد اراد ان يقول لى ان امرأة مشبوهة بالعلاقة مع "مينساينغدان" مثل زانغ تشول كو، لا يحق لها ان تكون طاهية لدى القيادة.

شعرت بالاستياء والغضب. كيف يمكن ان يعامل بكل هذه القسوة تلك الأم النزيهة وطيبة القلب التى كرست نفسها بكل اخلاص للثورة؟ ولم استطع كبح نفسى اكثر، لان كيم زو هيون الجسور والحذر فى معالجة كل الامور قد اقترف هذا الخطأ الفاحش. فانبته بصرامة:

"... اننى اشكرك لانك تهتم على الدوام بأمننا. ولكننى لا استطيع اليوم الا ان انتقدك بشدة. فانت نفسك اطريت على الام زانغ تشول كو فى مناسبات عديدة باعتبارها امرأة مخلصة ونشيطة وكريمة. فكيف امكن اذن ان تتلاشى من ذهنك بسهولة كل هذه الثقة بها؟ لقد كانت بمثابة الأم والأخت لنا جميعا. من ذا الذى كان يقدم لنا كل يوم ثلاث وجبات من الارز والحساء الساخن؟ انها الأم تشول كو وليس احد سواها. ولو انها كانت امرأة خبيثة الارادة لما كنا على قيد الحياة حتى الآن فى هذه الدنيا. لقد كانت لديها فرص كثيرة لالحاق الاذى بنا. ومع ذلك، فاننا مانزال اصحاء معافين، بالرغم من اننا تناولنا مئات الوجبات التى حضرتها لنا هى نفسها. وهذا دليل على انها امرأة طيبة ليس فيها ما يثير الشكوك، وقد كان اتهامها بالتورط مع (مينساينغدان) فى الماضى اتهاما ظالما. ..."

بعد فترة من ذلك، اعترف كيم زو هيون بانه لم يتعرق فى حياته مثلما تعرق فى ذلك اليوم.

لم أكن، بصراحة، أتصور ان يقدم كيم زو هيون على اقتراف مثل ذلك الخطأ السخيف. لقد كان كادرا عسكريا وسياسيا مجربا ذا سجل طويل كثورى. وقد تقاسمنا الطعام دوما من القدر نفسها، وكنا نناقش العمل ونحن نجلس الى الطاولة نفسها، وكنا نتمتع بالروح والارادة نفسيهما. والحقيقة اننى وجدت صعوبة فى فهم تصرفه بتلك القسوة لتقرير مصير كائن بشرى، مبتعدا عن الواجب الاخلاقى والمثل الشيوعية، على الرغم من انه كان افضل الجميع فى معرفة خطوطنا واهدافنا.

واصلت انتقاده قائلا:

"... لقد مضت ستة شهور مذ اضرمنا النار فى مآنشان بحزم وثائق (مينساينغدان). وقد اوشكت الجراح فى اذهان الناس على الالتئام. فلماذا تحرك الآن تلك المواجع؟ لو ان زانغ تشول كو تغادر الجبل الآن بالذات، فانها تستطيع ان تتزوج من جديد وان تعيش مستريحة فى بيت دافئ وتأكل الارز الساخن. ومع ذلك، فانها لم تختر هذا الطريق وبقيت تعيش معنا معانية المشقات فى الجبال. وليس ذلك

الا لانها صممت على القيام بالثورة ووضعت ثقتها بنا. ولكنك حين اخرجتها من القيادة فانك كنت توحى بان الثقة التى اوليناها اياها كانت مزيفة. هل نحن كائنات بائسة تتظاهر فى الاحوال العادية بانها تثق بالناس وتجتذبهم، ولكننا نرفضهم ونصدهم دون تردد عند المخاطر؟ ان الثقة لا تقبل الزيف."

فى ذلك اليوم بالذات، ذهب كيم زو هيون الى المستشفى فى المؤخرة وعاد برفقة زانغ تشول كو، وفى اليوم التالى طلب من الخياطات ان يسرعن بتفصيل ملابس جديدة لها.

ومع ذلك، فقد بقيت زانغ تشول كو متحفظة، بالرغم من انها كانت تنفذ الاوامر التى يصدرها اليها بمسؤولية على الدوام. وحتى فى المرات القليلة التى كانا يلتقيان فيها وحيدين على الدرب او فى المطبخ، كانت تلتزم الصمت بعد ان تحييه بالتحية العسكرية. واذا ما عرض لها امر يتطلب تصديقه، كانت ترسل اليه طاهية اخرى.

لم تكن الايام التى امضتها فى مستشفى المؤخرة الا مجرد لحظة اذا قيست بالزمن. الا ان ظلال تلك الايام لم تفارق ذهنها لزمن طويل.

ان عدم الثقة يؤثر فى الواقع تأثيرا تدميريا رهيبا على علاقات الناس ببعضهم البعض. ان ذرة يسيرة من عدم الثقة يمكن لها ان تؤدى الى جفاء يدوم مدى الحياة او ان تدمر بين لحظة واخرى صداقة كانت استمرت لعشرات السنين.

ما ان رجعت زانغ تشول كو الى جماعة مطبخ القيادة حتى عادت الحيوية الى اجواء المعسكر. وعلى الفور تحسن مذاق الطعام. وبدا كما لو ان حساء حبوب الذرة نفسه قد اصبح ألذ من السابق. فقد كانت طاهية متفانية، وان لم يكن فنها المطبخى فى الحقيقة شديد التفرد.

لقد اصبحت تعمل بحماسة اشد من السابق. ومن اجل الحصول على اطعمة تثير شهيتنا، لم تكن تتردد فى السفر اربعين كيلومترا. فى احد الايام، ولدى مرورى من شيجيوداوكو، نزلت فى بيت لى هون حيث قدموا الى ارزا ملفوفا باوراق نبات القاقليا. وكنت اتذوق ذلك النوع من الطعام لاول مرة فى حياتى، وكان طعمه ألذ من

الخس. وعندما ذهبت الى المعسكر، تحدثت عن ذلك بشكل عابر، فاسرعت زانغ تشول كو الى شيجيوداوكو على بعد عشرات الريات، وعادت ومعها كمية من اوراق ذلك النبات تحملها على رأسها. ثم اكتشفت وجودها بعد ذلك فى محيط معسكر بايكدوسان السرى.

كانت تنام دائما متكورة على نفسها فوق اغصان واوراق شجر جافة بالقرب من المطبخ الرطب. وفى ذلك الحين بدأت ذراعها اليمنى تصاب بالشلل شيئا فشيئا. والاسوأ من ذلك انها اصيبت بعد فترة بعدوى الحمى التيفية.

ولكى تسترد عافيتها قمنا بارسالها الى وادى وداويانغتشا فى محافظة آنتو. وقد ذهب برفقتها باك زونغ سوك وبايك هاك ريم بصفة "ممرضين". ثم حلت محلهما فيما بعد كيم جونغ سوك. وقد بذلوا جهدا كبيرا فى العناية بها. وفى احدى المرات، ذهبت مع رئيس جنود الاتصال زى بونغ سون لرؤيتها فى الكوخ القائم فى وداويانغتشا.

ومع انها شفيت من الحمى بعد عشرات الايام، الا انها لم تشف من الشلل فى ذراعها. ولهذا لم تعد قادرة على الطهو ولا على استخدام البندقية كما يجب. وما ان ادركت انها اصبحت تشكل عبئا على الوحدة، حتى اصيبت بحالة من الكآبة. وتوصلت اخيرا الى القناعة بانها لن تخفف من اعباء رفاقها فى السلاح الا بمغادرة الوحدة. وفى اوائل عقد الاربعينات، حين كنا نبعث المعوقين والمسنين والضعفاء الى الاتحاد السوفييتى لانهم لم يعودوا قادرين على البقاء ضمن الصفوف المسلحة لمزيد من الوقت، ذهبت هى معهم بمحض اختيارها.

قبل الوداع، قدمت الى كيم جونغ سوك الخاتم الفضى الذى كانت تحمله دائما، وعاهدتها على اللقاء بها ثانية فى اليوم الذى سيتحقق فيه استقلال كوريا. ولكن ذلك الوعد لم يتحقق. لقد سمعت زانغ تشول كو وهى فى ارض الغربة البعيدة خبر وفاة كيم جونغ سوك. اما خاتمها الفضى الذى احتفظت به كيم جونغ سوك، فهو موجود الآن فى متحف الثورة الكورية.

من بين الطهاة الذين خدموا فى قيادتنا جنبا الى جنب مع زانغ تشول كو، كان

هناك فتى صينى يدعى ليان هو دونغ. وكان يحسن اعداد الاطعمة الصينية. فاذا كانت زانغ تشول كو طاهية متفانية، فقد كان هو يمتلك معرفة كبيرة فى فنون الطبخ. وكان قد جاءنا فى شتاء عام ١٩٣٦.

بعد ان انضم الى وحدتنا، تعلم من زانغ تشول كو لبعض الوقت كيفية اعداد الاطعمة لجيش حرب العصابات. وعلمها هو فن تحضير المأكولات الصينية. وهكذا اصبحا صديقين حميمين.

وعندما ذهبت زانغ تشول كو الى الاتحاد السوفييتى، قام ليان هو دونغ، وهو مكتئب جدا، باعداد صرة من اطايب المأكولات الصينية ودسها فى حقيبتها.

وقد اظهرت زانغ تشول كو كذلك تأثيرها الكبير لاضطرارها الى وداعه.

لقد كان مجىء ليان هو دونغ الى وحدتنا مرتبطا بلقاء مؤثر بطله بالتحديد هو المسلم ما جين دو من جيلين، الذى كان يحب شرب الخمر واكل لحم الخنزير خارقا بذلك تعاليم ديانته. لقد كان زميلى فى الدراسة فى مدرسة باتاوكو الابتدائية، وكذلك فى مدرسة يووين الثانوية فى جيلين.

بين الذين كانوا على اتصال بى فى مرحلة باتاوكو، هناك كثيرون تركوا فى نفسى اثرا عميقا. فقد كانت لى علاقة فريدة مع لى سيان جانغ، ابن رئيس مركز الشرطة فى البلدة، وقد درسنا معا فى مرحلة الدراسة الابتدائية. وكان ابوه من المرضى الذين يأتون الى بيتنا لتلقى العلاج على يدى والدى. وكان يزورنا فى كل عيد ومعه هدية كمكافأة لوالدى.

عندما كنت اعمل، على رأس الوحدة، فى منطقة تشينتاو الغربية، اقمت اتصالات مع رئيس ذلك المركز الشرطى عن طريق لى سيان جانغ، وقد كان ذلك الرئيس آنذاك شخصا آخر غير أبيه. وكان الرئيس الجديد رجلا نقى الضمير مثل سلفه. فبعد ان تعهد بعدم القتال ضدنا، لم يعد يمس أى مادة من المساعدات التى يرسلها الشعب الى الجيش الثورى. وهكذا لم نقم بالهجوم ولو مرة واحدة على باتاوكو، مع اننا كنا نهاجم مناطق اخرى فى محافظة تشانغباى.

لقد كانت حياة ما جين دو الشخصية خاصة جدا، مثلها مثل طبيعته. ففى مرحلة الدراسة الثانوية تزوج من اختين فى وقت واحد.

احب الكبرى فى اول الامر وخطبها للزواج منها. ولكن الاخت الصغرى التى كانت بمثابة الرسول بينهما، أحبته وصارت تعانى لوعة الهوى. وحين رأى والداها ذلك عهدا اليه بابنتيهما. وهكذا كان الثرى ما جين دو ثريا بالنساء ايضا.

وبعد خروجى من السجن ومغادرتى جيلين، لم اعد اعرف اين هو وما الذى يعمله.

مع ذلك، ولسخرية القدر، عدنا الى اللقاء ثانية كأعداء يتوجب على كل واحد منا ان يسدد البندقية نحو الآخر. وقد كان ذلك فى شتاء السنة الاولى التى تلت تقدمنا الى جبل بايكدو.

كان ما جين دو آمرا للوحدة "التأديبية" التابعة لشرطة منشوكو العميلة المرابطة فى ايرداوجيانغ، وهى نقطة اسناد مهمة لقوة "التأديب" المعادية الموجودة على مقربة من معسكر هيسياجيكو السرى. وكان يرابط هناك ايضا مئات من جنود القوة "التأديبية" المرسلة من فوج هامهونغ الرابع والسبعين فى الجيش اليابانى.

لم اكن اعرف فى البداية ان ما جين دو هو آمر تلك الوحدة "التأديبية". ومع ذلك، عندما هاجمنا ايرداوجيانغ للمرة الثانية او الثالثة فى خريف ذلك العام، وبينما كان مقاتلونا يفتشون بيت الآمر الذى هرب، اكتشفوا وجود احدى زوجتيه والطاهى مختبئين، وكانت الزوجة تحمل مسدسا فى يدها. وكانت مفاجأتى كبيرة حين تبين لى انها الاخت الصغرى.

لقد كنت قد دعيت الى حفلة الزفاف فى جيلين، ولهذا تعرفت عليها منذ النظرة الاولى مثلما تعرفت هى على ايضا. لقد كان لقاء مؤثرا جدا.

قالت الاسيرة ان ما جين دو قد اصبح ابا لاربعة ابناء. فقد انجبت هى ابنين ذكرين، وانجبت اختها ابنتين. واضافت قائلة انهم حين يتذكرون مرحلة جيلين، يستذكر زوجها السيد كيم سونغ جو، وسألتنى لماذا انضممت يا سيدى الى عصابة "قطاع الطرق الشيوعيين بقيادة كيم ايل سونغ". لم تكن تعرف ان كيم ايل سونغ هو

نفسه كيم سونغ جو السابق.

قلت لها:

"انا نفسى كيم ايل سونغ الذى تقولون عنه انه (زعيم قطاع الطرق الشيوعيين). نحن لسنا قطاع طرق، وانما الجيش الثورى الذى يقاتل الجيش اليابانى العدو المشترك للشعبين الكورى والصينى. اذا ما رجع زوجك انقلى اليه تحياتى. وبمشاعر الصداقة الماضية والزمالة، قولى له اننى انصحه باخلاص بان ينسحب من هنا، وان يتخلى عن خوض معارك لا أمل فيها، واذا كان لا يستطيع ذلك، فليتظاهر بانه يهاجم حين تتم تعبئته فى (العمليات التأديبية). نحن لا نوجه ضرباتنا الا الى الوحدات التى تعترضنا بشراسة من جيش منشوكو العميل، اما الوحدات الاخرى فنعاملها بتسامح. لست ارغب فى ان يكون ما جين دو لحم المدافع للاوغاد اليابانيين، ولا ان يموت برصاص الجيش الثورى. فهو شخص يجب ان يكون صديقا لنا وليس عدوا..."

اكدت الزوجة ان زوجها ايضا يعرف جيدا بان "قطاع الطرق الشيوعيين بقيادة كيم ايل سونغ" لا يطلقون النار عشوائيا على جيش منشوكو. ففى المعركة التى جرت عند مدخل هيسياجيكو، هاجمت جماعة الاقتحام الليلية للجيش الثورى الشعبى معسكر الاعداء، ولكنها لم تدمر سوى خيام الجيش اليابانى، وتفادت الحاق الاذى بخيام جيش منشوكو العميل. وحين انتبه ضباط وحدة "التأديب" اليابانيون الى ذلك، صبوا جام غضبهم على ضباط جيش منشوكو المشاركين فى المعركة واعدموهم رميا بالرصاص. وقد تمكن ما جين دو من النجاة من تلك المجزرة بصعوبة، وذلك لانه لم يشارك فى "العملية التأديبية" بذريعة انه مصاب بالرشح. واعتقد ان تلك الحادثة كانت سببا فى جعله يدرك الى حد ما توجهنا فيما يتعلق بالعدو.

قالت الزوجة:

"الآن استطيع ان افهم سبب تعامل قوات كيم ايل سونغ بهذا التسامح مع جيش منشوكو. فنحن نعرف جيدا ان السيد سونغ جو، ومنذ ان كان طالبا، كان يؤكد دائما على الصداقة الكورية – الصينية ويحتفظ بعلاقات جيدة مع التلاميذ الصينيين. وهذا

امر يتحدث عنه زوجى بكثرة ايضا. اننى اشكركم لانكم تقدرون الصينيين هكذا ولانكم تعاملون جيش منشوكو برحمة. سأقنع زوجى بألا يعود الى توجيه سلاحه الى الجيش الثورى. وهو نفسه سيعيد التفكير فى الامور اذا ما علم ان القائد كيم ايل سونغ هو نفسه السيد كيم سونغ جو فى السابق."

كررت نصيحتى لها بان تقنع زوجها حتى لا يتحول الى خائن يبقى اسمه ملطخا فى التاريخ، وقبل ان نغادر ايرداوجيانغ، اطلقت سراحها هى والطاهى.

ولكن الطاهى لم يذهب معها، وانما عاد الينا وطلب السماح له بالانضمام الى جيش حرب العصابات. وقد كان ذلك الطاهى هو ليان هو دونغ نفسه. وقد قال لنا انه تعب من المعاناة بين اختين تتشاجران بكثرة من اجل زوج واحد، واضاف:

"لقد سمعت الضابط ما جين دو فى مناسبات عديدة يتحدث عن السيد كيم سونغ جو. وحين عرفت انه هو نفسه القائد كيم ايل سونغ، لم اعد اريد الابتعاد عنكم. اسمحوا لى ان اقاتل فى وحدتكم حتى الموت."

وافقت على رغبته. وقد حدث ذلك عندما كان وى جين مين يتلقى العلاج فى معسكر المؤخرة السرى فى هينغشان، وهكذا فقد اسعدنى ان يكون لدينا طاه يستطيع ان يقدم له فى مرضه مأكولات صينية. واقول بصراحة اننى انا وكيم زو هيون كنا نشعر بقلق شديد لعدم وجود طاه قادر على تحضير اطعمة صينية تنال رضى وى جين مين.

خصصت ليان هو دونغ للقيام لبعض الوقت على خدمة وى جين مين الذى قدره بدوره كثيرا، وامتدحه كطاه موهوب جدير بان يعمل فى مطعم من الدرجة الاولى.

منذ ذلك الحين وحتى شهر ايلول ١٩٤٥، حين تمت هزيمة الامبريالية اليابانية ورجعنا الى وطننا، بقى يعمل لوقت طويل كطاه الى جانبنا. لقد كان يتمتع بمهارة استثنائية فى اعداد اطباق شديدة التنوع من المادة الاولية نفسها. وكان يحمل معه على الدوام قدرا كبيرة ويقول ان طبخ الارز فيها يعطيه مذاقا افضل.

فى النصف الاول من عقد الاربعينات، حين كنا فى مركز التدريب على الحدود ما

بين الاتحاد السوفييتى ومنشوريا، شكلنا جيشا متحالفا مع الرفاق الصينيين والسوفييت على السواء، وكنا نقوم بين الحين والآخر بعمليات مشتركة. وفى ذلك الحين، انتشرت شهرة فنون ليان هو دونغ المطبخية على نطاق واسع لدرجة ان الضباط السوفييت، ناهيك عن الصينيين، كانوا يكثرون من التردد على مطعم وحدتنا الميدانى.

وفى احد الايام، وبعد ان تذوق جو باو جونغ طبقا صينيا اعده ليان هو دونغ، طلب منا مازحا ان نتخلى له عنه، ورد عليه الرفيق آن كيل مازحا ايضا بأنه طلب مناسب.

وقد وصلت هذه الكلمات الى مسامع ليان هو دونغ على انها جدية، فجاء لمقابلتى مغموما وسألنى عما اذا كان صحيحا اننا سننقله الى الوحدة الصينية. فقلت له:

"لست ادرى الى اى وحدة سأرسلك. لكننى حائر لان هناك الكثيرين ممن يريدونك معهم. حتى ان الرفاق السوفييت طلبوك ايضا. واذا ما اصر هؤلاء على طلبهم، فربما سيكون عليك ان تنتقل الى الجانب السوفييتى."

نهض ليان هو دونغ مذعورا من كلماتى، وحدق فى وجهى، وأكد باصرار انه لن يذهب الى الوحدة الصينية ولا الى الوحدة السوفييتية.

وبعد هزيمة اليابان مباشرة، تأكدت تماما من انه لم يقل ذلك عبثا. فقبل عودتنا الى الوطن المحرر، استدعيته وامتدحته لجهوده المخلصة طوال نحو عشر سنوات، ثم ابلغته بقرار المنظمة الحزبية القاضى بالحاقه بوحدة جو باو جونغ. وكان هذا القائد قد اكد لى انه اذا تم نقل ليان هو دونغ الى وحدته فسوف يعينه قائدا لفوج.

حين سمعنى اقول ذلك، توسل الى ان آخذه معى حتما الى كوريا. وقال:

"لم اعد استطيع العيش بعيدا عن القائد. اننى صينى، ولكن ليس هناك قانون يجبرنى على العيش دون شروط فى الصين لمجرد كونى صينيا. أليس كذلك؟ لست بحاجة الى منصب آمر الفوج، ولا اى شىء آخر من هذا النوع، ارجوك ايها القائد ان تعمل لكى ابقى الى جانبكم. لقد اقمنا صداقة لم تستطع ان تمزقها حراب الاوغاد اليابانيين ولا رياح منشوريا؛ فلماذا نمزقها بالقوة بسبب اختلاف الجنسية؟"

لقد اقنعتنى حججه. فقد عبر بايجاز عن مفهوم الحياة الذى لا يمكن ان يتوصل

اليـه الا مـن جربـوا علـى طريـق الثـورة كـل انـواع الآلام والمشـقات واراقـوا الـدماء والدموع من اجل رفاقهم. ومثلمـا قـال هـو بـالضـبط، فـاننـى ارى ان الانسـان لا يعـيش منجذبا الى جمال الطبيعة فقط، وانما الى الفضائل ايضا. هذا الشـعور والحـب هـو مـا وحـد فـى اسـرة واحـدة جميـع المقـاتلين المناهضـين لليابـان فـى غابـات بايكـدو وفـى سهوب منشوريا الفسيحة. فلو لم توجد تلك المشـاعر حيث تعيش الكائنـات البشـرية، فمن الطبيعى ان تفقد الطبيعة لونـها.

ان توسل ليان هـو دونـغ الملـح كـان فـى الوقت ذاتـه تعبيـرا عـن الـروح الامميـة القصوى.

ولم تكن لدى رغبة فى وداعه ايضا. ولـهذا اجبتـه: "اذا كانـت هـذه هـى مشـيئتك، فافعـل مـا تشـاء. ولمـاذا ارغـب انـا فـى ذهابك؟ اننـى لا اهـتم بـالجنسية؛ ولكننـى افكـر بعمق فقط فى انك قد تجد نفسـك فـى موقـف حـرج؛ فالصـين، كمـا تعـرف، تعـانـى الآن اهوال حـرب اهلية؛ وقد وعدت جو بـاو جونـغ بـان ارسل اليـه كـانغ كـون وعـددا كبيـرا آخـر مـن الكـوادر العسـكريين والسياسـيين والمقـاتلين الكـوريين المتطـوعين لمسـاعدة الثـورة الصينية؛ فاذا كنت انت الصينـى تدير ظهرك فـى مثل هذا الوضـع لثـورة بـلادك وتمضـى الـى كوريـا، فبـأى عيـون سـينظر الآخـرون الـى ذلـك؟ اظـن انـك انـت نفسـك لـن تكون مطمئن البال".

واخيرا، اختار ليان هـو دونـغ طريق العـودة الـى وطنـه. بل انـه قال لـى مازحـا انـه سيذهب الى كوريـا ليعيش فيها بعد انتصـار الثـورة الصـينية، وانـه يتوجـب علـى عندئـذ ان اعرفه على احدى جميلات بيونـغ يانـغ. مع ذلك، لم نستطع تحقيق رغبتـه تلك، لانـه سقط ببطولة، كقائد فـوج، فـى معركـة ضـد جيش الكومنتـانغ الـذى يقـوده تشـانغ كـاى تشك. حين سمعت الخبر الحـزين، ندمت لانـى لم احضـره معـى الـى كوريـا. علـى الـرغم من ذلك، بقيت ذكراه منقوشة بعمق الـى الابد فـى ذاكـرة شـعبه لانـه قـدم حياتـه الثمينـة فـى الحـرب الثوريـة لبنـاء الصين الجديدة.

وبدلا منه، رجعت زانـغ تشول كـو من اقاصـى آسـيا الوسـطى بعد انتهـاء الحـرب

الكورية. وبعد وقت قصير، اجتمع رفاق السلاح الذين ناضلوا معا فى مرحلة جبل بايكدو، وقد اتصلت بى زانغ تشول كو بالهاتف قائلة:

"ايها القائد المحبوب، اننا مجتمعون نحن جميع الرفاق فى مرحلة جبل بايكدو. ارجوكم ان تجد بعض الوقت وتأتى الينا. اننى ارغب فى ان اقدم لكم طبقا من حساء حبات الذرة الكاملة انتهيت من اعداده الآن وبعد عشرين سنة. هذه هى هديتى الوحيدة اليكم، لاننى رجعت خاوية الوفاض من البلد البعيد."

رغبت فى الذهاب. ولكن الظروف لم تسمح لى بذلك.

"اشكرك جدا. ولكننى استعد للسفر الى احدى المناطق المحلية. ارجو ان تؤجلى الدعوة الى يوم آخر، ذلك اننى لا استطيع الغاء الرحلة التى وعدت الشعب بالقيام بها."

قيل لى انهم تناولوا فى ذلك اليوم بشهية الحساء الذى اعدته لهم زانغ تشول كو على موقد بالحطب مثلما كانت تفعل فى جبل بايكدو.

منذ ذلك الحين، وكلما شعرت بالحنين العارم لمرحلة جبل بايكدو يجتاحنى، اطلب من زانغ تشول كو ان تعد لى ذلك الحساء.

كان بيتها يقوم على رابية قبالة باب بيتى. وكانت تتردد باستمرار على بيتى، كما اننى كنت اذهب اليها كلما توفر لى بعض وقت الفراغ.

كان ما فعلته بعد عودتها الى الوطن بشكل اساسى، هو روايتها لافراد جيل الشباب عن رفاقها القدماء الذين ناضلوا فى جبل بايكدو.

لقد غادرتنا زانغ تشول كو فى عام ١٩٨٢.

وكان لموتها وقع الصدمة فى نفسى. احسست بالحزن يغمرنى، مثلما حدث لى يوم فقدت امى. فقد اعتنت بى بكل اخلاص وتفان وكأننى اخوها بالدم. والواقع ان حبها لا يمكن مقارنته الا بمحبة امى الحقيقية.

نظمنا مراسم جنازتها على المستوى الوطنى، مثلما نفعل عادة مع المناضلين الذين حققوا مآثر كبيرة فى بناء القوات المسلحة الثورية.

ولكى لا تنسى الاجيال الجديدة الى الابد هذه المرأة العادية، فقد اقمنا لها تمثالا

نصفيا فى مقبرة الشهداء الثوريين على جبل دايسونغ، كما انتجنا الفيلم الروائى "وردة المنثور"، حيث جرى تصويرها فيه كشخصية رئيسية.

وعندما اطلقنا اسم زانغ تشول كو على جامعة بيونغ يانغ للتجارة، ابتهج شعبنا كله كرجل واحد. واعرب عن تقديره واعجابه بالقول ان اطلاق اسم طاهية عادية على هذا المركز التعليمى العالى هو امر لا يمكن حدوثه الا فى ظل النظام الاشتراكى على نمطنا، حيث التقدير العالى للعاملين فى ميادين الخدمة العامة والابطال المجهولين الذين يسعون بدأب مهما كانت وظائفهم لتأمين وسائل الراحة لحياة الشعب وتوفير ظروف المأكل والملبس والمسكن.

عندما اطلقنا على هذه الجامعة اسم زانغ تشول كو، كنا نرغب فى ان يكون افراد الاجيال الصاعدة اناسا من العاملين المخلصين للمهمة الثورية، يقتفون خطى زانغ تشول كو.

الفصل السابع عشر
كوريا ماتزال حية

لهيب بوتشونبو (١)

لهيب بوتشونبو (٢)

حفل مشترك لمقاتلى حرب العصابات
والاهالى فى ديانغسى

صور وتذكارات

معركة جيانسانفينغ

اطفال يحملون البنادق

الشعور بالواجب الثورى

الفترة: ايار ١٩٣٧ – حزيران ١٩٣٧

١ـ لهيب بوتشونبو (١)

لقد قام كثيرون بدراسة ورواية موسعة للجانب التاريخى من معركة بوتشونبو، ولكننى كنت المنظم والمنفذ المباشر لتلك المعركة، ولدى بالتالى جوانب كثيرة جديرة بأن اتذكرها؛ اضف الى ذلك خصوبة التجربة ايضا على المستوى الروحى. فمازالت حية فى ذاكرتى مشاهد كثيرة من تلك الواقعة التى جرت قبل نصف قرن.

ويمكن القول بايجاز مكثف ان معركة بوتشونبو كانت مثل لقاء بين أم وابنائها الذين اجبروا على الابتعاد عنها قسرا. فمع تلك الطلقات استطاع الوطن ان يلتقى من جديد بأبنائه وبناته المخلصين الذين يقدرونه ويحبونه الى اقصى الحدود. وبكلمات اخرى، من الصواب التأكيد على ان المعركة كانت نقطة حاسمة لتوجيه تاريخ الدمار الوطنى نحو الانبعاث.

حين عدت الى الوطن بعد التحرير، طلب الى أناس كثيرون من مختلف الفئات ان احدثهم عن المعارك التى خضناها خلال الكفاح المسلح المناهض لليابان، فكنت اذكر دائما معركة بوتشونبو. ولو اننا اخذنا النجاحات بعين الاعتبار، فان هناك معارك كثيرة كانت اكبر من هذه المعركة. فنحن بكل صراحة، لم نوقع الكثير من الاصابات فى صفوف جنود وشرطة العدو خلال هذه المعركة؛ ولكننى اضعها على الرغم من ذلك فى مكانة الصدارة بين المعارك الرئيسية للحرب المناهضة لليابان، لأننى اوليها اهمية خاصة.

هناك اناس كثيرون ابدوا اهتماما بهذه العملية. ومع انهم لم يهتموا بالتدقيق فى خسائر العدو البشرية والمادية، لأنهم كانوا قد اطلعوا عليها فى الصحف بعد المعركة مباشرة، الا ان الجميع اظهروا نوعا من الفضول فى معرفة سبب خوضها. فقد كانوا، على سبيل المثال، يرغبون فى ان يعرفوا ما هو الهدف الذى كنا نتوخاه من الهجوم على بوتشونبو وما هو السبب الذى دفعنا الى اختيار بوتشونبو دون سواها من بين عشرات الدساكر والبلدات المشابهة فى المناطق المتاخمة للحدود.

كان الهدف يتلخص، بالمعنى الواسع، فى ترسيخ مقدمة تمهيدية من اجل انبعاث الأمة، ولكنه بمعناه الضيق، كان يعنى الدخول مباشرة فى مرحلة حاسمة، وتحقيق قفزة نوعية فى النضال الثورى المناهض لليابان.

لقد كان تاريخ الأمة الكورية ملطخا بالدماء والدموع التى تسبب بها الامبرياليون اليابانيون. ولهذا خاضت امتنا حرب المقاومة ضدهم. لقد مثل النضال المسلح التعبير عن ارادة ابناء كوريا والسبيل الذى اختاروه للنضال ضد اليابانيين. وتحت شعار الثورة الديمقراطية المناهضة للامبريالية والاقطاعية، دفعنا الثورة المناهضة لليابان الى الأمام، سواء بالنضال المسلح او خلق المنظمات الحزبية او تطوير حركة الجبهة المتحدة والجبهة المشتركة المناهضة للامبريالية.

وقد اصطدمت هذه العملية بمصاعب كثيرة. اذ كان هناك من طالب الكوريين بالالتفاف حول مصالح واستراتيجية حزبهم، وانتقدوهم لأنهم يقاتلون تحت شعار الثورة الكورية.

لقد كنا منذ الأيام الاولى للثورة نفكر بكل الامور انطلاقا من الثورة الكورية. فبالرغم من ان جسدنا كان فى اراض غريبة، الا ان روحنا كانت مرتبطة طول الوقت بالوطن والمواطنين. وكل ما فعلناه هناك منذ النصف الثانى من عقد العشرينات دون استثناء، كان من اجل الوطن وتحريره. كنا نؤكد بحزم ان النضال تحت راية الثورة الكورية يشكل الواجب والحق الشرعيين بالنسبة لنا نحن الشيوعيين الكوريين.

لقد ناقشنا فى اجتماع نانهوتو بشكل اساسى مسألة التوسع فى النضال المسلح نحو اعماق البلاد، اضافة الى القضايا الاخرى.

وقد اعرب الشيوعيون الكوريون فى ذلك الاجتماع عن تطلعاتهم الى اطلاق دوى رصاصهم بقوة فى كوريا. وبكلمات اخرى، كانوا يرغبون فى مد مجال نشاطاتهم نحو داخل البلاد من اجل النهوض بالثورة الكورية. فحتى النصف الاول من الثلاثينات كانت منطقة منشوريا، هى المسرح الرئيسي لعملياتنا. ومع اننا كنا نتردد بكثرة الى داخل البلاد قبل وبعد تأسيس جيش حرب العصابات المناهض لليابان، الا ان ذلك لم يكن سوى عمليات محدودة.

لقد كانت نشاطاتنا اساسا آنذاك فى مرحلة حشد القوى. وقد توسعت الصفوف المسلحة للشيوعيين الكوريين حتى اصبح عدد عناصرها يصل الى عدة فرق. فاذا ما دخلنا الى البلاد بتلك القوى، فلن يكون هنالك شيء لا يمكننا تحقيقه. ولو اننا بعد الاستقرار فى جبل بايكدو بعثنا بالوحدات المسلحة الى كل مكان – فرقة الى جبل رانغريم، وثانية الى قمة كوانمو، واخرى الى جبل تايبايك، وغيرها الى جبل زيرى وهكذا دواليك – وكلفناهم بمهمة اقامة قواعد لهم هناك وتوجيه ضربات متتالية الى العدو، لاستطعنا ان نجعل شبه الجزيرة الكورية كلها تغلى وكأنها قدر حساء، وان نعبئ الثلاثة والعشرين مليونا من مواطنينا فى ميدان المقاومة الوطنية. وبكلمات مختصرة، لكان يمكن لنا ان نمهد طريقا فسيحا من اجل تحقيق تحرير الوطن المنشود بقوانا الذاتية. ان هذا الامر الذى كان موضع نقاش متكرر فى الاجتماعات التى عقدناها فى نانهوتو، ودونغكانغ، وسيكانغ واماكن اخرى، كان يشكل المطلب التاريخى الوطنى وخلاصة تطور الثورة المناهضة لليابان.

فى ربيع عام ١٩٣٧، فى سيكانغ، اجرينا مراجعة لعدة سنوات من النضال المسلح وطرحنا كمهمة فورية الانطلاق فى وحدات كبيرة الى داخل البلاد، ومن اجل تنفيذ ذلك قمنا باتخاذ تدابير عملية. وهكذا وضع مشروع عملية عسكرية محددة تهدف الى تحريك قوات الجيش الثورى فى ثلاثة اتجاهات: وحدة تشاى هيون تتقدم

الـى المنـاطق الحدوديـة الشـمالية علـى ضـفاف نهـر دومـان عبـر آنتـو وهيلونـغ بعـد مغادرتهـا فوسـونغ، والوحـدة الاخـرى الـى منطقتـى رينتشـيانغ وتشـانغباى، والوحـدة الرئيسية التى اقودها بنفسى تنطلق نحو هيسان وتقوم بـاطلاق نيـران مدويـة، مستغلة ان هجوم الاعداء سيكون مركزا على الوحدتين الأخـريين. لقد كـان الهدف العـام هـو مهاجمـة قـوى العـدو المرابطـة داخـل الـبلاد. والواقـع ان عمليـات الفرقـة الثانيـة التـى ستتقدم نحـو رينتشـيانغ وتشـانغباى تسـعى فـى المحصـلة النهائيـة الـى تقديم دعـم مـن الخلف لعمليات الوحدتين اللتين ستتوغلان الى داخـل الـبلاد. وفـى ذلـك الحـين، كانـت الاوهام تملأ مخيلة الكثيرين من الاهـالى حـول جبـروت الجـيش اليابـانى. فحـين رأوه يلتهم منشوريا دفعة واحدة، ارتعدت فرائصـهم وظنـوا انـه لا وجـود فـى العـالم لجيش آخـر يمكنـه الحـاق الهزيمـة بـالجيش اليابـانى. بـل وكـان هنـاك مـن يقولـون ان خـوض حـرب استقلال ضـد بلـد قـوى جـدا كاليابـان هـو عمـل عبثـى وجنـونى اشبه بمحاولـة تحطيم صـخرة بواسطة بيضـة.

وبمحاكمـة الاوضـاع مـن خـلال اعـراض عديـدة، كـان يبـدو واضـحا وضـوح الضـوء ان الامبريالية اليابانية ستوسع حربها العدوانية نحـو عمق الاراضـى الصـينية. وكـان وقـوع المواجهـة الصـينية – اليابانيـة هـو مسـألة وقـت فقـط. وكلمـا كـان الجـيش اليابـانى يوسـع بانـدفاع نيـران الحـرب، كـان يتزايـد الرعـب والاوهـام حيـال "الجـيش الامبراطـورى الذى لا يهـزم". لقد كـانت الاوهـام عـن جبـروت العـدو مثـل مخـدر ينـوم الـوعى الثـورى. ومـن اجـل تقلـيص مفعـول ذلـك المخـدر، كـان لا بـد مـن تحطـيم الاسطورة. كان لا بد لنا من ان نثبت عمليا انه يمكن الحاق الهزيمة بـالجيش اليابـانى وتصفيته رغم قوتـه وجبروتـه.

ان سـنوات النضـال المسلح الخمس التـى كنـا قـد خضـناها متخـذين مـن تشـينتاو الشمالية وتشـينتاو الغربيـة مركـزا لنـا، كانـت قـد حطمـت اسطورة اليابـان الـى فتـات. ومـع ذلـك، فـان حظـر نشـر المعلومـات واشـاعة الدعايـة المزيفـة حـال دون وصـول اخبـار نجاحـات جيشـنا القتالية على حقيقتها الى داخل الوطن.

فى مثل هذا الوقت بالذات، كان ظهورنا هناك على رأس وحدة كبيرة سيؤدى الى هز ارض الوطن كلها اعجابا وتأثرا، وسيبتهج المواطنون لوجود جيش قادر على هزيمة الامبرياليين اليابانيين وتحقيق استقلال كوريا. ان مشاعر الاعتزاز والفخر التى اثارها وجود الجيش الثورى الذى يمكنه تحرير كوريا، كانت هى بالتحديد قاعدة المشاعر والارادة لتعبئة جموع الثلاثة والعشرين مليونا من مواطنينا فى جبهة استقلال الوطن.

كان هذا هو هدفنا الاستراتيجى الذى تجسد فى عمليات التقدم الى داخل البلاد.

لقد كنت اركز تفكيرى فى نقطتين اثنتين: الاولى هى استثارة البلاد كلها من خلال الهجوم على نقاط استراتيجية كبيرة معادية، والثانية تتمثل فى اعداد الشعب كله من اجل خوض حرب المقاومة المناهضة لليابان عن طريق اقامة شبكات كثيفة من المنظمات السرية، والعمل بهذه الطريقة، وفى المرحلة الحاسمة من تحرير الوطن، من اجل المزج ما بين النضال المسلح وانتفاضة الامة بأسرها لدحر الامبريالية اليابانية والتوصل الى الاستقلال. لقد كان الامر يتعلق باستراتيجية صعبة تتطلب اراقة الكثير من الدماء والعرق، ولكنها كانت مع ذلك طريقا لا يمكن تجنبه. وقد كانت كل نشاطاتنا فى مناطق جبل بايكدو وتشينتاو الغربية مكرسة بالكامل لتحقيق هذه الاستراتيجية.

عشية الانطلاق نحو البلاد، وجهت اهتماما اكبر للتعرف بوضوح على اوضاع الوطن. وكان من المستحيل التوصل الى ذلك من خلال ما ينشر فقط. ولهذا كنا نكثر من النقاش مع العاملين السياسيين السريين الذين يرجعون من البلاد. وكنت استدعى، حسب الظروف، اعضاء المنظمات السرية لأستفسر منهم عن الواقع. ولم تكن المعلومات تقتصر على الارقام الاحصائية الجديدة او الاحداث المؤثرة. فقد كنا نجمع معطيات مهمة لا يمكن الحصول عليها من المقالات الرخيصة فى الصحف المأجورة، وذلك من خلال الاشاعات التى تتردد فى السوق او من خلال شكاوى النساء فى الحانات على حافة الطريق.

والمعلومات التى اوليناها اكبر اهتمامنا هى المتعلقة بميول الاهالى. فقد كان اهتمامنا الاساسى موجها الى معرفة الامور التى تضايق الاهالى والاشياء التى يفكرون فيها.

واذا لم اكن مخطئا، فان الواقعة التالية حدثت فى شهر نيسان او ايار من تلك السنة. فقد عاد احد افراد جماعة مسلحة من مانبو، وبعد ان قدم لى تقريرا حول عمله، روى لى ما شهده فى احد الجبال:

"رأيت عددا من الاطفال، فى العاشرة من العمر تقريبا، اذرعهم وسيقانهم نحيلة مثل العيدان، وكانوا يجمعون الاغصان الجافة من غابة صنوبر. فسألتهم عما دفعهم الى عمل ذلك، فردوا على بانهم استخدموا، دون قصد، اللغة الكورية فى المدرسة فضربوهم، وانهم يجمعون الحطب ليدفعوا قيمة الغرامة التى فرضت عليهم. وكانوا جميعهم من تلاميذ الصف الثانى الابتدائى."

وواصل قائلا ان الصبية كانوا يشكون من ان المعلم اليابانى يضربهم على ارجلهم وظهورهم بسيفه الخشبى الى ان تظهر آثار الكدمات عليها، او يجبرهم على جلوس القرفصاء بعد وضع دلاء من الماء على رؤوسهم وسط باحة المدرسة ولساعات طويلة. بل انه يفرض عليهم فى النهاية دفع غرامة مالية ايضا. فمن نطق بالكورية فى صفهم مرة او مرتين او اكثر من ثلاث مرات، فرضت عليه على التوالى غرامة تساوى خمسة او عشرة زونات وعقوبة الطرد من المدرسة. ولم تكن مثل هذه القواعد موجودة فى مدارس وصفوف اخرى؛ ففى صف ذلك المعلم اليابانى وحده كان الاطفال مجبرين على "استخدام اللغة الأم" اى اليابانية.

ولم يكن مما يثير الاستغراب ان يفرض اليابانيون الغرامات المالية على الاطفال الذين يتكلمون باللغة الكورية. وما الذى لم يفعله هؤلاء الذين ابتلعوا بلادنا كلها؟ وقبل ذلك، كنت اسمع بكثرة عن ان سلطة الحاكم العام لكوريا كانت تسعى لتفرض على الكوريين استخدام اللغة اليابانية. ففى اواخر عام ١٩٣١، كانوا قد منعوا بأساليب قسرية استخدام اللغة الكورية فى مدرسة ابتدائية بمحافظة كيونغسانغ

الشمالية. وفى ربيع عام ١٩٣٧، اصدروا التعليمات القاضية بصياغة جميع الوثائق الرسمية فى كل المكاتب الحكومية الكورية باللغة اليابانية.

كل هذا كان امرا لا مفر منه تحت سيطرتهم. ولم يكن بالوضع غير المتوقع. ولكننى لم استطع مع ذلك كبح سخطى المتعاظم.

ففقدان المرء حتى للغته سيحوله الى احمق يفتقر الى القدرة المعرفية، وتتوقف الامة عندئذ عن ان تكون امة. فوحدة الدم واللغة تشكل العامل الأهم فى تكوين الامة، وهذا شىء متعارف عليه فى العالم اجمع.

يمكن التأكيد ان اللغة هى روح الأمة. ولهذا فان حظر اللغة او طمسها عمل غير انسانى مماثل لقطع السنة جميع ابناء الامة وسحق روحهم. ان ما يتبقى لأمة محرومة من الارض وسلطة الدولة هو اللغة والروح وحدهما فقط.

لقد حاول الامبرياليون اليابانيون تحويل امتنا بأسرها الى مجرد جثث قادرة على التنفس وحسب. فجوهر "تحويل الكوريين الى رعايا يابانيين مخلصين" لم يكن يتضمن جعلهم "مواطنين من الدرجة الاولى" مثل اليابانيين، وتغذيتهم بالأرز الابيض؛ وانما فى تحويلهم الى عبيد يقدمون كل صباح "فروض الاحترام تجاه القصر الامبراطورى"، و"يصلون فى معبد سينتو" ويرددون "يمين مواطن الامبراطورية".

لم يكن الحرمان من اللغة مشكلة مقتصرة على نكبة وتضحية عدد محدود من الناس، بل كان قضية مرتبطة بمصير مواطنينا كلهم. لقد كان ذلك اشبه بمجزرة، او كمن يقطع بضربة سيف رؤوس ٢٣ مليونا من المواطنين بعد ان يصفهم فى رتل واحد.

من المعروف ان الصفة الاولى للمستعمرين هى الوحشية، والجشع والوقاحة؛ فجميع من استغلوا بلدانا اخرى كانوا، دون استثناء، قساة، ماكرين، مستهترين، وفظين بغض النظر عن جنسيتهم او لون بشرتهم. ولكننى لم اعرف على الاطلاق مستعمرين بلغوا من الاستهتار والوقاحة حد انتزاع اللغة والابجدية لامة اخرى

واجبروها على الصلاة امام معبد ديانتهم.

فاى نكبة هى التى حلت بمصير امتنا!

لقد صار الدم يغلى فى عروقى للأخبار التى حملها الينا عضو الجماعة المسلحة. وفكرت:

"سنتقدم بأسرع ما يمكن الى الوطن وسنثبت للعدو مدى قدرتنا ونريه ان الأمة الكورية لم تمت، وانها لن تتخلى نهائيا عن لغتها وابجديتها؛ وانها لا تعترف بان (اليابان وكوريا من اصل واحد) ولا بان (اليابانيين والكوريين ينحدرون من السلالة والجذر نفسه) وان ابناءها يرفضون (التحول الى رعايا يابانيين مخلصين)؛ وانها ستواصل المقاومة رافعة السلاح الى ان تتم هزيمة اليابان. وسيكون من الافضل الاسراع قدر الامكان فى نقل هذا القرار الى حيز التنفيذ."

فى اوائل ايار ١٩٣٧، تلقيت نبأ مفاجئا آخر من داخل البلاد. فقد تسلمت العدد الخاص من جريدة "مايل سينبو" الذى نشر معلومات مفصلة عن اعتقال لى زاى يو، مارد الحركة الشيوعية الكورية. لقد خصصت له الصحيفة اربع صفحات كاملة، وكانت مسجلة هناك ادق تفاصيل عملية اعتقاله للمرة السابعة على يد الشرطة، بعد ان تمكن من الهرب اثر اعتقاله فى المرة السادسة. وكانت الصحيفة تقول بلهجة انتصارية ان لى زاى يو هو "الموقع الأخير للحركة الشيوعية الكورية" الذى يتم تدميره، او انه "البطل الاخير فى السنوات العشرين" من تاريخ الحركة المذكورة وان هذه الحركة ستصل بعد اعتقاله الى نهايتها بصورة حاسمة.

لقد كانت السياسة البرجوازية منذ بدايتها تجسد فى ذاتها خديعة ذات ملمح ثقافى، ولكنها فى حالة الجريدة الرسمية التى تتولى خدمتها، كان من المؤكد كقانون انها تخفى وراء حروفها على الدوام نية الطبقة السائدة. ولم يكن ذلك العدد الخاص من جريدة "مايل سينبو" ليشذ عن هذه القاعدة. فمنذ الوهلة الأولى يتكشف للعيان كعمل تهريجى اخترعه المتآمرون القدامى، المنقادون للعداء للشيوعية، وهم يقيمون فى احدى حجرات هيئة الحاكم العام.

الحقيقة ان لى زاى يو كان شيوعيا مشهورا. لقد ولد فى سامسو، وذهب الى اليابان، حيث كان عليه ان يعمل ليغطى نفقات دراسته؛ ثم شارك بعد ذلك فى الحركة العمالية. وحين عاد الى الوطن، كرس نفسه للحركة الشيوعية فى سيؤول باعتبارها مسرح نشاطاته؛ وقد تولى فى اول الامر مسؤولية منظمة النقابة الباسفيكية، بل انه كان يتردد حتى على منطقة هامهونغ ليوجه الحركة النقابية والجمعيات الفلاحية فى مناطق متعددة.

وحسب الاشاعات التى انتشرت، فقد كان يتمتع بالجرأة والبراعة وسرعة البديهة، وباتقان فنون التنكر، وبفضل هذا كله كان يتمكن من الفرار كلما اعتقلوه. وكانت الصحيفة تقول ان الستار قد اسدل نهائيا على الحركة الشيوعية الكورية، لأنه من المستحيل ان يتمكن لى زاى يو من الفرار مرة اخرى.

والواقع ان القمع العنيد والدعاية المتآمرة من جانب الامبريالية اليابانية ضد الحركة الشيوعية قد اديا الى خلق البلبلة فى اذهان اناس كثيرين. وقد حققوا نتائج كبيرة فى هذا الاتجاه. فتفكيك الحزب الشيوعى بالاعتقالات المتتالية، ونشر الاشاعة حول انتهاء نشاطات عدد محدود من الشيوعيين المتبقين على قيد الحياة بعد اعتقال لى زاى يو، اثارت حالة لا يمكن وصفها من اليأس ومشاعر الاحباط. وحتى بين دارسى الحركة الشيوعية، ظهرت حالات من اليأس وفقدان الحماسة.

واعتقد ان العدو قد اختار هدفا صحيحا، يتلخص فى تجريد الأمة الكورية من سلاحها الروحى. ولم يتردد عن استخدام اية كلمة، لينة او عنيفة، من اجل تحقيق هذا الهدف.

فقد كان الامبرياليون اليابانيون يستخدمون البنادق "للتهديد بالانصياع او الموت" من جهة، او يتملقون الناس من جهة اخرى بالكلام المعسول قائلين: "حيث ان لليابان وكوريا اصلا واحدا، وحيث ان اليابانيين والكوريين ينحدرون من السلالة نفسها، فلنصل معا فى المعبد نفسه"؛ "لقد افتتح فى منشوريا (ملكوت السعادة) و(تعاون الأمم الخمس المنسجم)، وفى اليابان تنتظركم جنات عدن مغطاة بأزهار

الكرز، فاذهبوا اليهما لتصبحوا اثرياء"؛ "ما ان تتحول الى مواطن فى اليابان العظمى حتى يصبح بمقدورك ان تزرع القطن فى الجنوب وتربى الاغنام فى الشمال، وتسيطر هكذا على آسيا بأسرها".

ان المأساة الكبرى التى كانت تهدد الأمة الكورية استندت بالتحديد الى نزع السلاح الروحى منها. فكل وسائل الامبريالية اليابانية، ابتداء من الاجهزة الدكتاتورية وحتى اسطوانات الاغانى الرائجة كانت تركز على تصفية كوريا وانتزاع الروح الوطنية من جذورها. وتحولت كوريا الى جحيم لا يمكن العيش فيه. فقد خيم على كوريا، البلد الشرقى، ظلام دامس اشبه بعتمة الليل لا ينجلى على مر الايام والشهور.

فاذا نحن لم نضع حدا لهذا الليل من العبودية والمذلة، فكيف يمكن لنا ان نسمى انفسنا رجال كوريا الحقيقيين؟ فلنتقدم بأسرع ما يمكن نحو الوطن ولننفخ الحياة فى الروح الوطنية التى تحتضر وسط الكابوس الطويل.

كانت هذه هى الفكرة المهيمنة على اذهان قادة وجنود جيشنا ونحن نستعد للمسير نحو الوطن. بعد ان اجتزنا تيانشانغشوى وسياوديشوى، وصلنا فى اواسط ايار الى هضبة ديانغسى، حيث اعدنا تنظيم الصفوف وقمنا بالكثير من اعمال التحريض من اجل التقدم نحو الوطن. ومن جهة اخرى، استدعيت باك دال لأسأله بالتفصيل عن الأوضاع داخل البلاد.

لقد اطلعنى على خبر مذهل: ان قوات حرس الحدود المعادية قد انطلقت فى مسيرة ضخمة من هيسان وكابسان باتجاه الشمال لكى تصل الى موسان التى كانت تتوجه اليها وحدة تشاى هيون. فاذا كان هذا التقرير صحيحا، فان وحدة تشاى هيون لن تستطيع تفادى الوقوع فى الحصار. كنا قد اخذنا بعين الاعتبار مثل هذا الوضع بالتأكيد، ولكننا لم نكن نتصور على الاطلاق ان يكون رد فعل العدو مباشرا بهذه السرعة حيال تحرك الجيش الثورى.

فى شهر نيسان ١٩٣٧، وبعد اجتماع سيكانغ، ذهب تشاى هيون نحو منطقة العمليات على رأس وحدته. وقبل انطلاقه نصحته بتوخى الحذر عند وصوله الى

آنتو وان ينتبه الى وحدة لى دو سون، اكثر القوات "التأديبية" شراسة فى منطقة منشوريا.

فلدى وصول هذا الاخير الى آنتو للمرة الاولى، خدم كرئيس للحرس الخاص عند الاقطاعى شانغ بينغ جون فى سياوشاهى. ومنذ ذلك الحين، كنت اسمع بكثرة احاديث عن انه يعيش حياة ماجنة ويقمع الفلاحين المحاصصين بقسوة بقوة الحراب. وبعد ان تعرض لهجمات مفاجئة فى بعض المناسبات من قبل جيش حرب العصابات، صار يقول ان الفقراء جميعهم دون استثناء هم انصار للحزب الشيوعى، وهاجم القرى دون اى مبرر واحرقها وقطع رؤوس اهلها. ولم تكن تتوقف شكاوى اولئك القرويين ضد لى دو سون.

وحين علم الامبرياليون اليابانيون بوحشيته كعميل من الدرجة الأولى، عينوه آمرا للوحدة "التأديبية" فى آنتو المرتبطة بقيادة الحراسة فى منطقة تشينتاو. كانت وحدة من المحتالين المتحدرين من طبقة الملاكين، ممن يكنون الحقد للثورة. وكانت مهارته المميزة تتلخص فى انه يقضى على حياة الخصوم الذين يلتقى بهم. لقد كان قناصا مشهورا، يعترف بمهارته الأعداء وانصارنا على السواء.

تقدم تشاى هيون نحو الشمال مجتازا جبالا وعرة، ووسط معارك متتالية، اجتذب العدو الى اعماق احد الاودية فى فوسونغ، ثم حول اتجاهه فجأة وظهر فى منطقة آنتو. وفى جينتشانغ اصطدمت الوحدة بعقبة: فالنهر الذى كان عليها ان تجتازه كان فى حالة فيضان. وبينما كانت الوحدة تستريح، قام بعض المقاتلين باعداد جسر. وحين استسلم الآخرون لنوم عميق، انقضت وحدة لى دو سون عليهم فجأة وراحت تطلق النار. ووقع تبادل اطلاق نار عنيف فى جانبى اكداس حطام منجم الذهب.

لقد سقط فى هذه المعركة جو شو دونغ. ففى البداية امسك العدو بزمام المبادرة فى الهجوم، ومع ذلك، فان تشاى هيون الذى خلفه فى قيادة الوحدة، مالبث ان عدل بسرعة الوضع غير المؤاتى وقام بهجوم معاكس قوى على العدو. وحين كانت المعركة فى

اوجها، صاح عمال المنجم قائلين ان لى دو سون يلوذ بالفرار. لقد كانوا يعرفون وجهه كما يبدو. فطارده رجال حرب العصابات واردوه قتيلا برصاصات رشاش.

ابادت الوحدة جنود العدو وطاردتهم الى مسافة ستة كيلومترات.

لقد احرزت معركة جينتشانغ شهرة واسعة لأنها اتاحت للشعب التخفف من حقده على لى دو سون. وقد نشرت صحف تلك الفترة بحروف بارزة خبر قضاء تشاى هيون على لى دو سون وتمزيقه صفوف وحدته "التأديبية". لقد كان تشاى هيون مقاتلا مشهورا منذ البداية. ومع ذلك، فقد تعرضت وحدته خلال تقدمها الى منطقة موسان لخسائر مؤلمة. فقد خسرت المقاتلة لى كيونغ هى التى كانت تعرف باسم "زهرة الفرقة الرابعة".

لقد ابكى خبر موتها الجميع آنذاك.

ان جميع افراد اسرة لى كيونغ هى الوطنية قدموا حياتهم فى سبيل الثورة. فعندما كانت ماتزال فى سنوات عمرها الغضة، فقدت اخوتها الكبار واعمامها وجدتها. وكان ابوها مقاتلا فى جيش حرب العصابات. كما انها انضمت هى نفسها الى الصفوف المسلحة لتثأر لذويها الذين استشهدوا. لم يرغب القادة فى اول الامر فى الموافقة على انضمامها، لانهم اخذوا فى الاعتبار، فضلا عن صغر سنها، انه لن يبقى احد من اسرتها اذا هى حملت السلاح ايضا. ولكنهم لم يستطيعوا مع ذلك البقاء على رفضهم امام اصرار الصبية، ووافقوا اخيرا على انضمامها الى الصفوف المسلحة.

واذا كان رفاقها فى السلاح قد احاطوها بعناية رقيقة وكأنها ابنتهم او اختهم الصغيرة، ولقبوها "زهرة الفرقة الرابعة"، فقد فعلوا ذلك لانها كانت ماهرة فى العمل وكريمة النفس، فضلا عن جمالها ولطفها. لقد كانت براعتها فى الغناء والرقص من خصالها المميزة مصدر فخر للوحدة بأسرها. حين انضمت الى جيش حرب العصابات قدم اليها الآمر مسدسا، مقدرا انه من غير المناسب تقديم بندقية لصبية صغيرة السن وضعيفة البنية مثلها. فلم يرقها ذلك وصارت تحمل على الدوام

بندقية قديمة خفيفة الوزن. وحين كانت ترقص وهى تحمل البندقية على كتفها، كان رفاقها فى السلاح يطلبون منها اداء رقصة اخرى وهم يصفقون لها.

لقد كانت تتمتع بموهبة استثنائية فى بعث جو من الحيوية فى الوحدة. فاذا ما رأت مقاتلا مقطبا او حزينا على سبيل المثال، كانت تدنو منه دون تكلف وتجعله يضحك بملاطفاتها الودودة. واذا ما راحت ترقص او تغنى، فان المقاتلين المنهكين من التعب ينهضون ايضا ويستردون حماستهم. كما انها كانت بارعة جدا فى الخياطة والتطريز. فاكياس التبغ التى كانت تصنعها، كانت موضع اطراء وافتخار الجميع. وكانوا يقولون انه يمكن حتى للاعشاب الجافة ان تتحول الى مأكولات شهية اذا ما لمستها بيدها.

فى اثناء المواجهات مع الوحدات "التأديبية" كانت تتعمد على الدوام ان تتخذ لها موقعا قتاليا فى مكان بعيد عن رفاقها، وكانت تحصى عدد الجنود الاعداء الذين تصرعهم بتصويبها الدقيق. وقد حققت فى احدى المعارك ما لا يقل عن ست اصابات. وبينما كانت تحشو سلاحها بالذخيرة هرب جنديان او ثلاثة من جنود الاعداء. وقد قيل لى انها بكت من القهر وهى تضغط على شفتيها.

بعد الانتهاء من معركة بوتشونبو، وحين اجتمعت فى ديانغسى الوحدات التى عملت فى ثلاثة اتجاهات، وعقدنا احتفالا مشتركا لجنود جيش حرب العصابات والاهالى، حدثنى تشاى هيون وهو يمسح الدموع بمنديله عن اللحظة الاخيرة من حياة لى كيونغ هى. وبينما انا ارى رجلا مثل النمر يبكى بصمت، شعرت حتى الاعماق بمدى الخسارة التى يعنيها موتها بالنسبة الينا.

قال لى انه حين رفع بين ذراعيه الصبية المصابة بجراح خطيرة، كان الدم يسيل دون توقف من بين اصابعه.

"... هل صحيح اننا على ارض الوطن؟ اننى محظوظة لانى لمستها. ارجوكم ان تقاتلوا جيدا بدلا منى."

كانت هذه هى كلماتها الاخيرة الى رفاقها قبل ان تسلم الروح على صدر تشاى

هيون.

بعد فترة من ذلك، اغتال الاعداء اباها فى منطقة هويريونغ، حيث كان قد ذهب فى مهمة للعمل داخل البلاد. وهكذا، فقد دفن الاب وابنته فى الوطن. وبعد التحرير ارسلت رفاقها القدماء الى موسان للبحث عن رفاتها، ولكنهم لم يتمكنوا من العثور عليه، رغم ما بذلوه من جهود. لان المكان الذى استشهدت فيه كان قد غاب عن ذاكرتهم، اضف الى ذلك انها دفنت دون وضع جثوة من تراب فوق قبرها بسبب ضيق الوقت.

وهكذا تقدمنا الى داخل الوطن على دروب مضمخة بدماء رفاقنا فى السلاح.

وصلت وحدة تشاى هيون الى منطقة بولغونباوى فى موسان، وبعد ان وجهت ضربة الى الاعداء، تراجعت الى منطقة منشوريا لكى تهاجم فيما بعد المحطة السابعة فى سانغهونغكيونغ سورى التابعة لمؤسسة قطع الاخشاب اليابانية، الواقعة جنوب شرقى جبل بايكدو والانتقال بسرعة البرق نحو جبل بيغاى. انطلقت وحدات الحامية الخاصة ووحدات الجيش والشرطة المعادية المرابطة فى هيسان وهوئين وسينفا واماكن اخرى، واتجهت بسرعة نحو الجبل، متبعة الطريق. وقد بعث تشاى هيون الينا مراسلا ليخبرنا باوضاع وحدته بايجاز. ولكنه لم يطلب منا المساعدة. بل فعل ذلك لكى ينبهنا الى تحركات العدو. لقد كان على الدوام رجلا لا يتراجع امام الصعاب.

مما لا ريب فيه ان المقاتل المجرب تشاى هيون سيجتاز الوضع الصعب بكل عناد. ولكننا لا نستطيع مع ذلك الاحتفاظ بالتفاؤل حيال تحول ظروف المعركة. فالحدث المفاجئ كان له تأثير جدى على عمليتنا. وكان الظرف يتطلب منا البحث عن تكتيك فريد نتمكن من خلاله من انقاذ وحدة تشاى هيون التى تتعرض لخطر الوقوع فى حصار كامل، وان نتقدم الى داخل البلاد فى الوقت نفسه.

جمعت القادة وطرحت عليهم المسائل التالية:

"ان الفرقة الرابعة محاصرة. وتشاى هيون يقول انه قادر على الافلات من

الحصار بقواه الذاتية. ولكن، هل يتوجب علينا البقاء مكتوفى الايدى مطمئنين الى قراره؟ واذا كان هذا القرار لا يستند الى ضمانة راسخة، فماذا نفعل؟ هل علينا ان ننقذ اولا وحدة تشاى هيون، ثم ننطلق بعد ذلك الى الوطن ام العكس؟ واذا لم تكن هذه المبادرات مناسبة، فهل من الصواب تقسيم قوى وحدتنا الرئيسية لكى ننجز المهمتين فى وقت واحد؟ ولكى ننقذ وحدة تشاى هيون، ما هى النقطة المناسبة داخل البلاد التى يتوجب علينا مهاجمتها؟"

نظر الجميع الى بتوتر. فالمسألتان مستعجلتان وجديتان على حد سواء، مما جعل النقاش ساخنا منذ البداية. ويمكن تصنيف آراء القادة فى مجموعتين اساسيتين.

الاولى ترى انه يتوجب اولا انقاذ وحدة تشاى هيون بالهجوم من الخلف على الاعداء المنتقلين الى الشمال، ثم، وبعد مراقبة تطور الوضع، القيام بالمسير نحو الوطن فى الوقت المناسب. وكان هذا الرأى موضع رفض من الكثيرين. لقد كان بالامكان كسب هذه العملية بالتأكيد، ولكن، يمكن ايضا لوحدتنا، وهى الوحدة الرئيسية، ان تقع فى حصار يفرضه الاعداء الذين ما ان يدوى صوت رصاصنا حتى ينقضوا علينا من مناطق كوريا الشمالية ومن تشينتاو الغربية، عبر الطريق الموجود لهذا الغرض.

اما الرأى الآخر فكان يتلخص فى شن الهجوم دون تأخير، وحسب الخطة، على هيسان، وهى اول موقع حدودى متقدم، لان وحدة تشاى هيون وحدة قتالية ويمكنها الخروج من الحصار بأى ثمن محافظة على قواها. وكان اصحاب هذا الرأى يصرون على ان العدو سيصاب بالمفاجأة وسيتخلى عن حصاره لوحدة تشاى هيون ويهرع الى المكان الذى ينطلق منه صوت الرصاص.

ولم يقبل هذا الرأى ايضا لانه يتضمن بعض المغالطات: فاذا كان صحيحا ان تلك الوحدة تمتلك قدرة قتالية عالية، فان هناك شكوكا بانها فقدت قدرتها على فك الحصار بسبب خوضها معارك متتالية ومسيرها الطويل، اضف الى ذلك انه كان من غير المضمون فى حالة هجوم الوحدة الرئيسية على هيسان، ان يقوم العدو المنطلق

الى الشمال بالتخلى عن الحصار لكى يعود وهو فى منطقة موسان البعيدة جدا عن مدينة هيسان.

عندئذ اقترحت حلا يجمع بين الحلين السابقين:

"علينا ان نتقدم حتما الى داخل البلاد. فلا يمكن استبدال هذه العملية ولا التخلى عنها. كما انه يتوجب علينا ان ننقذ على وجه السرعة وحدة تشاى هيون. اذ لا يمكننا ان نترك رفاقنا الثوريين فى مصيدة قاتلة لاننا نهتم فقط بالانطلاق نحو البلاد. فما هو المخرج اذن؟ ان المخرج يتمثل فى الهجوم على نقطة داخل البلاد من اجل تحقيق هذين الهدفين..."

حين سمعنى القادة اقول "نقطة"، لم يستطيعوا اخفاء فضولهم. وسأل لى دونغ هاك باسمهم جميعا عن تلك "النقطة".

فاضفت قائلا وانا اشير الى الخريطة:

"عند اختيار هذه النقطة لا بد لنا من ان نأخذ بعين الاعتبار الامور التالية: يجب الا تكون بعيدة جدا عن جبل بيغاى حيث تتمركز قوات العدو، بل يجب ان تكون قريبة من انوفهم. فبهذه الطريقة فقط يمكن لانطلاقنا نحو البلاد ان يحقق هدفيه. ان النقطة المهمة الاكثر قربا من جبل بيغاى هى بوتشونبو القائمة ما بين الجبل المذكور وهيسان. فاذا ما هاجمناها، فان الاعداء المحتشدين الى جوار بيغاى سيجدون انفسهم مهددين بخطر الوقوع فى حصار مضاد ما بين وحدتنا الرئيسية ووحدة تشاى هيون، ويمكن لهم عندئذ ان يتخلوا عن المطاردة والحصار، والانسحاب من المواقع التى يحتلونها. كما انه من الممكن اثارة اصداء واسعة داخل البلاد بما لا يقل عن مهاجمة هيسان والتوصل بهذه الطريقة الى نتائج مرضية لتقدمنا نحو الوطن. ان مفتاح الخروج من هذه المشكلة يكمن فى الهجوم على بوتشونبو."

هز القادة رؤوسهم موافقين.

فسألتهم على الفور:

... من اجل الهجوم على بوتشونبو، لا بد لنا من حساب عدة امور: اولا، هل يمكننا القيام بهجوم خاطف يتوجب فيه على مئات مقاتلى حرب العصابات ان يخدعوا بمثل لمح البصر شبكة كثيفة من حرس الحدود ثم الانقضاض على العدو والانسحاب بسرعة مماثلة؟ ثانيا، هل من المحتمل القيام بعمل تحريضى ودعائى سياسى ضخم وسريع، حيث ان المعركة ليست مجرد تبادل لاطلاق النار، وانما هدفها الاساسى الذى نسعى لتحقيقه هو بث الثقة بالنصر فى نفوس الاهالى داخل البلاد؟ وثالثا، هل سيتاح المجال فى هذه المناسبة، حسب رغبتنا، لتحقيق نموذج يحتذى فى عملية مشتركة ما بين قوى الجيش الثورى والمنظمات السرية للوصول الى الهدف المشترك؟

وخيم على القادة جو من التوتر من جديد، لان القضايا الثلاث المطروحة كانت تمثل على ما اظن متطلبات صعبة.

فى هذه اللحظة، حطم صوت كوون يونغ بيوك الصمت، تاركا اثرا خطيرا:

"ايها الرفيق القائد، اننا نملك هذه الامكانيات. فاصدر لنا الاوامر."

"وهل توجد ضمانات؟"

سألته بسرعة وانا موقن من ان الرد سيكون بالايجاب.

"اجل، لدينا الضمانات. بوتشونبو هى ارض الوطن. أليس كذلك؟"

بدا لى وكأننى لم اسمع تلك الكلمات بأذنى، وانما قلتها انا نفسى صارخا. كيف امكن له ان يطابق مشاعره مع مشاعرى الى هذا الحد؟ ولا بد ان آخرين قد اجابوا بالطريقة نفسها فى دخيلتهم. الواقع انها كانت اجابة تهيمن على اذهاننا جميعا.

"ولماذا لا ننتصر نحن الشيوعيين الكوريين فى الوطن الحبيب الذى منحنا الحياة والروح، طالما اننا ننتصر على الدوام وسط الامطار والعواصف فى ارض الغربة؟"

كان الاجتماع قصيرا، ولكننا ناقشنا فيه قضايا كثيرة. ومع ذلك، فقد دفنت تفاصيل ذلك الاجتماع مع مرور الزمن. وما بقى حيا فى ذاكرتى هو صوت كوون

يونغ بيوك وحده حين صرخ بايمان: "بوتشونبو هى ارض الوطن. أليس كذلك؟".
عشية المسيرة التاريخية الى داخل البلاد، كانت ماثلة فى اذهاننا احزان العبيد المحرومين من الوجود العظيم الذى يمثله الوطن.

٢ـ لهيب بوتشونبو(٢)

فى قرية ديانغسى بشيجيوداوكو التابعة لمحافظة تشانغباى، اعدنا تنظيم الصفوف من اجل التقدم الى داخل البلاد والبسنا جميع المقاتلين الملابس الصيفية. وغادرنا المكان فى طابور طويل حسن الهندام. واقول بصراحة انه لم تتح لنا الفرصة من قبل لارتداء افضل من تلك البدلات.

لم تكن مسيرتنا يومذاك مجرد انتقال تكتيكى، وانما كانت تهدف الى ايقاظ ارض الوطن بأصوات الرصاص العالية. لقد اعددنا نحن الشيوعيين الكوريين طوال سنوات عديدة من اجل هذه المسيرة، وارقنا الدماء ونحن نناضل بصعوبة تحت سماء ارض الغربة لكى نستعيد الوطن الذى كنا نشعر بالسخط لدماره. وهكذا، بشعور من هو ذاهب بلهفة للقاء ابويه بعد فراق طويل، قمنا بتأهيل مقاتلى الجيش الثورى بافضل الملابس والاسلحة لكى يستعرضوا مظهرهم اللائق امام الشعب فى الوطن.

كان عدد غير قليل من البدلات التى استخدمناها قد جرى تفصيله طبقا لذوق من يفصلها. وكانت تتولى صنع تلك البدلات بشكل عام جماعة الخياطة فى جيش حرب العصابات. ولكننا حين نحتاج الى مزيد من الايدى العاملة، كنا نعبئ حتى نساء القرية، ولهذا فقد كانت هناك بعض العيوب فى عدد من البدلات. وكانت هناك بدلات، وان كانت قليلة، مزركشة بأقمشة متعددة الالوان، مصنوعة بخليط من الملابس المدنية والعسكرية.

عندما اتخذت قرار التقدم نحو الوطن، وضعت تصورا لفكرة الباس جميع افراد الوحدة بدلات من نمط جديد يجرى تفصيلها حسب تصميم تضعه القيادة، بحيث تحمل القبعة نجمة حمراء وتحمل السترات شارة الجيش الثورى. وقررنا ان تصنع للرجال بنطلونات خيالة مع تعديلات طفيفة بحيث تتيح لهم سهولة الحركة، وان تصنع للنساء تنانير ذات شرائط او بنطلونات. وتكون السترة نفسها للجنسين، ذات

عنق مغلق كالسترة السابقة.

من يانغموديتغجى ارسلنا الى تشانغباى عناصر مشغل الخياطة وآخرين من عناصر التموين بمهمة تفصيل ٦٠٠ بدلة عسكرية. لم نكن فى ظروف تسمح لنا بالاهتمام بأمور مثل البدلة العسكرية، لاننا كنا نسير بمشقة نحو فوسونغ متحدين كل انواع المخاطر. وكان اكثر ما يشغل تفكيرنا هو التموين، حتى ولو مجرد الحصول على وجبتين، وليس البدلات. وعلى الرغم من ذلك، نظمنا العمل لتفصيل مئات البدلات العسكرية لاننا كنا نستشف التقدم الوشيك الى الوطن.

وقد فرض انجاز مهمة صنع البدلات صعوبات حقيقية على كل من او زونغ هوب وكيم زو هيون.

فالآلام التى تعرضت لها جماعة التموين بقيادة او زونغ هوب وهى فى طريقها من سيكانغ الى تشانغباى، تذكرها واكدها فيما بعد عدد من مقاتلى حرب العصابات السابقين، وان كانت تلك الآلام لم تعرف كلها بعد. عندما انطلقنا فى المسيرة نحو الشمال، باتجاه فوسونغ، حملنا حبوبا كنا قد حصلنا عليها فى معركة ليمينغشوى. ومع ذلك، فان جماعة او زونغ هوب اضطرت الى الذهاب دون ان تحمل معها ولو حبة واحدة من الحبوب. فكان افرادها يعانون جوعا ذئبيا فقدوا معه قواهم لدرجة انهم صاروا يخطون كل خطوة بمشقة. لقد كان بامكانهم الصمود ليوم او يومين على الماء وحده، ولكنهم لم يكونوا قادرين مع ذلك على خداع الجوع بشكل نهائى. واخيرا، توجهوا الى دوانتوشان، وهم يفكرون بأنهم سيأكلون رأس بقرة كان قد تم دفنه هناك بعد المعركة التى وقعت فى ذلك المكان.

وصلوا الى المكان المقصود، ولكنهم لم يجدوا للأسف سوى العظام، فقد كانت وحوش الجبل قد أكلت اللحم. مع ذلك، فقد سلقوا العظم وتناولوا الحساء، فاعاد ذلك اليهم شيئا من قواهم.

ولكن الجوع هاجمهم من جديد. كما ان البرد كان يهددهم بالموت. وكانت ملابسهم تتمزق بصورة لا يمكن اصلاحها بفعل الجليد الذى تجمد على الثلج مثل

شفرات السكاكين، فأصبحت اجزاء من اجسادهم معرضة مباشرة للهواء الجليدى.

ولو انهم نسوا للحظة واحدة ذلك الهدف العظيم والقريب المتمثل فى التقدم نحو الوطن، لربما كانوا قد عجزوا عن النهوض، ولكانوا سقطوا الى الأبد فى احد الجبال المغطاة بالثلج فى فوسونغ او تشانغباى.

بعد وقت من ذلك، قال كيم زو هيون انه حين وصلت جماعة التموين التى يقودها او زونغ هوب الى سياوديشوى، كان لا يستطيع منع نفسه من البكاء وهو يرى مظهرهم الرهيب والمأساوى. كانوا لا يكادون يستطيعون التنفس، وقد استقبلهم اهالى سياوديشوى فكسوهم بملابس جديدة بعد ان نزعوا عنهم بالمقصات الاسمال التى كانوا يرتدونها، وكان عليهم قبل ذلك ان يعقموا بالماء المملح كل القروح الدامية والمتجمدة التى تغطى اجسادهم بالكامل؛ فقد كان او زونغ هوب ورفاقه يعانون من اصابات حادة بالشرث التجمدى.

على الرغم من ذلك، ما ان استعادوا وعيهم حتى جلسوا الى آلات الخياطة. وتطوع اعضاء جمعية استعادة الوطن واهالى سياوديشوى، وكأنهم فى منافسة لعلاجهم، وقد تمكنوا باتحادهم فى روح واحدة وارادة واحدة مع المقاتلين من الحصول على اقمشة لصنع ٦٠٠ بدلة عسكرية وانجزوا تفصيلها.

وقد روى لى باك يونغ سون انه حين كان يكتب عما عاناه المقاتلون والاهالى فى تشيتشانغتسى خلال النضال الثورى المناهض لليابان، حذف اقسى ما عاشوه من آلام، لانه كان يرى انه اذا اورد ذلك فقد لا يصدقه ابناء الاجيال الشابة؛ واظن انه كان على حق. فمن لم يجرب تلك المعاناة بنفسه، سيكون من الصعب عليه ان يدركها بدقة، حتى ولو استعان بكل ما لديه من طاقة على التخيل.

فى احدى المرات قرأت فى مجلة عسكرية سوفييتية ان الوطنية السوفييتية كانت تعتبر لب عقيدتهم العسكرية. وقد رأيت ان وجهة نظر الناس فى تلك البلاد صائبة حين يعتبرون ان الوطنية الاشتراكية هى لب العقيدة العسكرية. فالعقيدة العسكرية التى تعبر عن طبيعة ونشاطات الجيش الثورى الشعبى الكورى كانت تستند فى لبها ايضا على حب

الوطن والشعب، وقد كنا نوجه المقاتلين المناهضين لليابان على الدوام ليكونوا فى كل الظروف والاماكن محررين حقيقيين ومدافعين متفانين عن الوطن والشعب، وألا يترددوا فى الموت والتحول الى حفنة تراب فى سبيل الوطن؛ وفى هذا يتمثل جوهر الوطنية التى كانت تسود حياة جيش حرب العصابات المناهض لليابان.

فى اواخر شهر ايار، ظهر او زونغ هوب فى ديانغسى ومعه السنمئة بدلة عسكرية التى تم صنعها بدماء وعرق المناضلين. وبعد ان ارتداها رجال الحملة، غادرنا شيجيوداوكو فى اوائل شهر حزيران ١٩٣٧، واجتزنا ايرشيداوكو وايرشييداوكو وايرشييرداوكو قبل ان نصل الى مكان يمكن منه رؤية كويوشويشان عن قرب. وكان دليلنا آنذاك تشون بونغ سون، المنحدر من شيجيوداوكو. وقد نبهنا الى ان المرتفع المقابل هو هضبة زايبى وانها تقع قبالة ربوة كونزانغ فى الوطن، ويفصل بينهما نهر آمروك.

مكثت الوحدة لبعض الوقت فى قرية كويوشويشان ثم تسلقت هضبة زايبى فى فجر يوم الثالث من حزيران. بدا لنا وكأن جبال الوطن العالية والمنخفضة تشرئب لتحتضننا بسعادة.

استراحت الوحدة على الهضبة من وعثاء الرحلة. وانطلق كيم وون سين وعدد من عناصر الاستكشاف الى مرسى كويوشوى لكى يعدوا الاطواف. وعبرنا نهر آمروك فى ليلة الثالث من حزيران.

فى الوقت الذى كان فيه جميع المقاتلين يجتازون النهر، احسست رغما عنى بتوتر عظيم يجتاحنى. كان يقال ان العدو يحرس الحدود ويراقبها بصرامة شديدة حتى انه اقام اربعة خطوط للحراسة، ولم يكتف بخطين او ثلاثة. وقد نشر هناك اكثر من ٣٠٠ مركز وموقع للشرطة حيث كان يرابط آلاف من عناصر القمع. كما ان تعبئة العدو كانت كبيرة.

فمركز شرطة هيسان نظم ما اسماه فرقة حراسة الحدود الخاصة ووضعها فى مواجهة الجيش الثورى الشعبى الكورى لمنع دخوله الى البلاد. وقد اعترف فيما بعد قائد هذه الفرقة اوغاوا شويتسى بانه جرى تأسيس فرقته كوحدة نخبة وكانت مهمتها

الاساسية "تأديب" جيش حرب العصابات.

فـى منـاطق الحـدود، كانـت تشـق حـول المراكـز والمواقـع الشـرطية المعاديـة الخنـادق وتنتصـب التحصـينات بأسـيجة اصـطناعية مثـل اسـوار اللـبن والاسـلاك والحواجز الخشبية، وكانت تقوم فى الامـاكن الضـرورية مواقـع الرصـد والمراقبـة او انفـاق الاتصـال. وكـان لـدى الحاميـة الشـرطية فـى محافظـة بيونغـآن الشـمالية طـائرة وزورقان سريعان مزودان برشاشات، كما كانت لديهم كشـافات ضـوئية تمكنهم حتـى من رصد تحركات الجرذان والطيور، ناهيك عن تحركات البشر، اضـافة الـى زورق آخـر كانـت تملكـه الحاميـة الشـرطية فـى محافظـة هـامكيونغ الشـمالية. وكانـت تـدور اشـاعة كـذلك عـن تزويـد جميـع اجهـزة الشـرطة فـى حـوض النهـر بالرشاشـات والمصـابيح الكشـافة والمنـاظير والخـوذ. فـى ظـل ذلـك الوضـع، كـان يبـدو انـه مـن المستحيل ان تستطيع وحدة كبيرة من التوغل الى داخل الوطن.

ومع ذلك، لم يكن لهذه الحراسة الحدودية الرهيبة ان تجعلنا نتردد.

اتاح لنا مرسى كويوشوى بتياره الصاخب ان نعبر النهر. وبدا كما لـو ان ذلك الصخب هو تلخيص للاحداث الكثيرة فى تاريخ كوريا المعاصر المضطرب.

ودون ان نضيع الوقت، صعدنا ربـوة كونزانـغ. لقد كانـت رابيـة مغطـاة بغابـة كثيفة. وقد نشرنا الحراس هناك وامضينا الليلة.

وفى صباح اليوم التالى، بدأنا الاعداد للمعركة فى غابة ربوة كونزانغ: فحررنـا بيانات ومنشورات ونداءات، وعقدنا اجتماعا للقادة، ونظمنا عملية الاستطلاع.

كان اهم شىء هو التأكد من المعلومات على ارض الواقع حول اوضـاع العدو. وقـد اوكلـت هذه المهمـة الـى مـا دونـغ هـى وكيم هـواك سيل، فارسلتهما الـى شـارع بوتشونبو. وقد تنكرا كزوجين ريفيين سـاذجين. وتسللا بحجج مناسبة الـى عدد مـن اجهزة العدو واطلقا هناك بعض الاشاعات المبـالغ فيهـا، وجمعـا المعلومـات اللازمـة. وقد كان استطلاعهما دقيقا لدرجة انهما عرفـا انـه ستقام تلـك الليلـة وليمـة وداع علـى شرف المسؤول عن مؤسسة حماية الاحراش الذى سينتقل الى مكان آخر.

كنا قد حصلنا على معلومات كافية عن بوتشونبو عبر قنوات متعددة. كانت لدينا رؤية مجسمة لاوضاع العدو، مستفيدين من خط كوون يونغ بيوك ولي زي سون وباك دال.

عند الغروب، نزلنا من ربوة كونزانغ. وما ان دخلنا الشوارع حتى قسمنا الوحدة الى عدة جماعات ونشرناها فى مواقع محددة.

اقمت مقر القيادة تحت شجرة حور، عند مدخل الشارع، على بعد نحو مئة متر تقريبا من موقع الشرطة، وهو الهدف الرئيسى لهجومنا. كان يقال انه لم يكن هناك تقريبا اى مثال من معارك المدن كان فيها مقر القيادة بمثل هذا القرب من الشوارع. وقد كان ذلك احدى اهم الخصائص المميزة لمعركة بوتشونبو. لقد اقترح على اعضاء القيادة ان اقيم مقرى فى مكان بعيد بعض الشىء، لكننى لم اوافق على ذلك، فقد كنت ارغب رغبة عارمة فى ان اكون فى موقع يمكننى ان اراقب منه بنظرة واحدة كل خطوة من خطوات المعركة وان اتعمد فيها.

لم استطع ان انسى صورة من كانوا يلعبون الشطرنج فى ذلك الوقت فى فناء بيت فلاحى، غير بعيد من موقع القيادة. ولو اننى كنت قد ذهبت الى هناك للقيام بنشاطات سرية لكنت تبادلت الحديث معهم واشرت عليهم بتحريك بعض الاحجار فى اللعب.

فى الساعة العاشرة تماما رفعت مسدسى الى اعلى وضغطت على الزناد.

كل ما كنت اود قوله للمواطنين داخل البلاد طوال اكثر من عشر سنوات انتشر فى الشوارع الليلية، تحمله طلقة المسدس. ومثلما يقول الشعراء، فقد كانت تلك الطلقة تحية نوجهها الى وطننا الام بمناسبة اللقاء واشارة استدعاء لقطاع الطرق الامبرياليين اليابانيين كى يمثلوا امام محكمة العقاب.

وعلى الفور تردد فى كل الارجاء دوى اطلاق النار وتهاوت اجهزة الحكم المعادية. تم توجيه الضربة الرئيسية الى مركز الشرطة، حامية العملاء فى المنطقة ومعقل كل انواع القمع والشرور. اطلق رشاش او بايك ريونغ نيرانه الغاضبة دون

رحمة باتجاه نوافذ المبنى. ثم هاجمنا بقوة مؤسسة حماية الاحراش لانه كانت لدينا معلومات عن اجتماع عدد كبير من الاعداء هناك. وفى لحظة واحدة، انقلبت الشوارع كلها رأسا على عقب. كان المراسلون يأتون الى مهرولين واحدا بعد الآخر لينقلوا الى اخبار المعركة اولا بأول. فكنت انصحهم فى كل مرة بألا يسببوا اى اذى للاهالى.

وسرعان ما تعالت السنة النار هنا وهناك، لتلتهم دفعة واحدة مبانى بلدية الناحية ومكتب البريد ومؤسسة حماية الاحراش ومقر فرقة الاطفاء وعددا من الاجهزة الحكومية الاخرى. اضيئت الشوارع كلها وكأنها خشبة مسرح مضاءة بكشافات ضخمة.

خلال تفتيش مكتب البريد عثر مقاتلونا على صندوق معدنى يضم كمية ضخمة من النقود اليابانية. واثناء انسحابهم، نثروا تلك النقود فى اماكن متعددة من المدينة. وقد كانت مؤثرة جدا كذلك صورة او بايك ريونغ الذى جن جنونه من الفرح لانه حصل على رشاش نقشت عليه عبارة "جمعية النساء الوطنيات" وذلك اثناء الهجوم على مركز الشرطة.

دخلت الى مركز المدينة وراء كيم زو هيون. وبدأ الناس يتوافدون من كل الازقة. لم يكن هناك من تجرأ على الخروج حين بدأ اطلاق النار، ولكنهم عندما سمعوا الشعارات التى يطلقها محرضونا خرجوا متدافعين من مختلف الاركان. وفى هذا الشأن قال الشاعر زو كى تشون: "حشود تتزاحم مثل بحر ليلى"، وهو ما اعتبرته وصفا مناسبا.

وحين احاطت الجموع الهائجة بنا، همس كوون يونغ بيوك فى اذنى قائلا: "لا بد لكم ايها الرفيق القائد من القاء خطاب تحية للمواطنين داخل البلاد".

تطلعت الى الناس المحتشدين واحسست ان عيونهم اللامعة كالنجوم تتوجه الى.

نزعت قبعتى، والقيت خطبة مناهضة لليابان وانا الوح بيدى عاليا، وكانت الخطبة تؤكد على قناعتنا الراسخة بالنصر.

ثم قلت لهم اخيرا: "ايها المواطنون! سنلتقى مجددا يوم تحرير البلاد".

ثم غادرت بعد ذلك فناء بلدية الناحية حيث كانت تتعالى السنة النيران، الا اننى لم استطع كبح الغم الذى سيطر على قلبى. فقد كانت كآبتى حادة واشبه بتقطيع لحمى بالسكاكين. لقد ترك كل واحد منا جزءا من قلبه فى تلك البلدة الحدودية الصغيرة. وكان هذان الجزآن يبكيان بصمت فى لحظة الوداع.

عندما تسلقت الوحدة ربوة كونزانغ، برز امر مفاجئ: فقد تفرق المقاتلون حتى دون ان يتلقوا امرا بذلك، وراحوا يضعون حفنات من التراب فى حقائبهم. ولم يتخلف القادة انفسهم عن عمل ذلك ايضا.

ان حفنة التراب هى شيء ضئيل بالمقارنة مع ارض الوطن الممتدة على ٢٢٠ الف كيلومتر مربع، ولكن تلك الحفنة كانت تحيط بكل ارض الوطن ومعها ابناء وطننا الثلاثة والعشرون مليونا، اى انها كانت ثمينة مثل الوطن بكامله.

"اذا كنا قد هاجمنا اليوم بلدة واحدة فقط، فاننا سنهاجم غدا المئات والآلاف. واذا كنا نحمل اليوم حفنة من التراب، فاننا سنحرر غدا البلاد كلها ونطلق الى عنان السماء هتاف يحيا الاستقلال"، هذا ما كنا نقوله ونحن نعبر نهر آمروك.

لقد كانت موقعة بوتشونبو معركة صغيرة دارت دون مدافع او طائرات ودون دبابات، انها مجرد هجوم بالبنادق والرشاشات بالتضافر مع الخطب الحماسية. لم تقع فيها اصابات كثيرة. بل ان جانبنا لم يتعرض لاى اصابة.

ولان المعركة كانت مباغتة وسريعة، فانها لم تنل رضى بعض المقاتلين. ومع ذلك، فقد كانت عملية بلورت الى اقصى درجة متطلبات حرب العصابات، وكانت عملية مركبة بطريقة مجسمة فى جميع مراحلها، مثل تحديد هدفها وساعة الهجوم، وضمان عنصر المباغتة ومضافرة المعركة مع التحريض الحماسى على ضوء المشاعل والدعاية الديناميكية.

ان قيمة الحرب او المعركة لا تتحدد بأهميتها العسكرية وحدها، وانما بمعناها السياسى ايضا. واذا كان المرء يعرف ان الحرب هى استمرار للسياسة بوسيلة اخرى، فانه سيدرك على ما اعتقد هذه الحقيقة بسهولة. وبهذا المعنى، فقد خضنا

يومذاك معركة عظيمة.

لقد كانت معركة بوتشونبو عملية رائعة وجهت ضربة هائلة للامبرياليين اليابانيين الذين كانوا يتصرفون فى كوريا ومنشوريا وكأنهم اباطرة آسيا. وقد بعث الجيش الثورى الشعبى الكورى هلعا عظيما فى نفوسهم، حين وجه ضربة مدمرة الى الاجهزة الحكومية فى ضاحية ناحية داخل البلاد حيث كانت سلطات الحاكم العام فى كوريا تقول انها تحفظ الامن على احسن وجه. لقد كانت العملية اشبه بصاعقة نزلت عليهم من سماء صافية. ودليلنا على ذلك هو اعترافات جنودهم وشرطييهم آنذاك: "بدا لنا الامر وكأنه صفعة قوية على الرقبة"، "لدينا انطباع بانه قد تم فى لحظة واحدة احراق اكوام العشب التى استغرق جمعها الف يوم".

كما كان للمعركة اصداء واسعة على الصعيد العالمى ايضا، فكوريا البلد الصغير والضعيف التى استنكرت فى مؤتمر الصلح العالمى(٩) جرائم اليابان وكانت تتسول الاستقلال من القوى العظمى، اصبح لديها جيش ثورى قادر على ان يضرب دون رحمة جيش اليابان الذى يتباهى بانه احدى اقوى خمس دول فى العالم، وان جنود جيش كوريا الثورى قد انقضوا مثل الريح على "حصن منيع" اقامه الامبرياليون اليابانيون، ووجهوا اليهم ضربة حاسمة.

لقد اظهرت معركة بوتشونبو ان الامبريالية اليابانية قوة تافهة يمكن انهاؤها بضربة سيف او احراقها كالقش او الهشيم. ذلك اللهيب الذى تعالى فى سماء بوتشونبو الليلية كان فجرا يعلن انبعاث الامة الكورية بعد ان كان الشمس والقمر قد فقدا بريقهما بالنسبة لها.

وقد نشرت الصحف الرئيسية داخل البلاد، وخصوصا "دونغآ ايلبو" و"زوسون ايلبو" و"كيونغسونغ ايلبو"، اخبار الحدث تحت عناوين بارزة.

كما نشرتها ايضا على نطاق واسع وكالة انباء "تومى" وصحف "طوكيو نيتشينيتشى شيمبون" و"اوساكا اساهى شيمبون" وغيرها من وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة فى اليابان، والصحف الصينية بما فيها "منشو ريريسينوون" و"منشوباو"

و"تايوان ريريسينباو"، كما ان وكالة انباء تاس وصحيفتى "برافدا" و"كراسنوى زناميا" فى الاتحاد السوفييتى لم تبخل بصفحاتها من اجل نشر الخبر. ان تلك الطلقة التى دوت على حدود بلد ضعيف ومستعمر فى الشرق، هزت العالم بأسره، واحاطت ذلك البلد بنظرات الاعجاب والتقدير. فمجلة "الباسفيك" التى كانت تصدر فى الاتحاد السوفييتى نشرت مقالا تحت عنوان "حركة حرب العصابات فى مناطق كوريا الشمالية" اشارت فيه بشكل دقيق نسبيا الى قتالنا ضد الامبريالية اليابانية. ومنذ ذلك الحين على ما اعتقد بدأ اسمى واخبار نضالنا بالظهور تحت عناوين كبيرة فى المطبوعات السوفييتية.

وتحدثت عن معركة بوتشونبو كذلك مجلة "اوريينتا كوريوار" التى كانت تصدر بالاسبرانتو.

كان الهدف من اصدار "اوريينتا كوريوار" يتلخص فى التشهير بوحشية الامبريالية اليابانية وطبيعتها اللصوصية، وتقديم اخبار عن الحرب ضد هذه الامبريالية ونشر ثقافة الشرق. وكان بالامكان ترجمة ونشر جميع المقالات التى تتضمنها المجلة فى البلدان المعنية. وبفضل هذه الميزة انتشرت اخبار معركة بوتشونبو على نطاق واسع فى البلدان التى تصل اليها المجلة.

كما اظهرت معركة بوتشونبو امام الملأ، داخل البلاد وخارجها، ارادة شعبنا الثورية وروحه الكفاحية التى لا تلين للقضاء على السيطرة الاستعمارية للامبريالية اليابانية وانتزاع الاستقلال والسيادة للامة. ومن خلال المعركة اظهر الشيوعيون الكوريون دون تحفظ الموقف الثابت المستقل والمناهض للامبريالية الذى تمسكوا به ولم يحيدوا عنه على امتداد طريقهم كله، كما انهم اظهروا للملأ قدرتهم على التنفيذ الواعى وكفاءتهم القتالية الهائلة.

وقد اثبتت المعركة ايضا ان الشيوعيين وحدهم، القوة الاساسية للنضال المسلح المناهض لليابان، هم وطنيون مخلصون حقيقيون يحبون الوطن والامة حبا متأججا، وهم مناضلون متفانون وجديرون بالمسؤولية يمكنهم ان يقودوا قضية التحرر الوطنى الى الانتصار. وهيأت المعركة منعطفا لاستنهاض الشعب كله داخل البلاد

الى الثورة المناهضة لليابان باتخاذ النضال المسلح محورا لها، وخلقت الظروف للتعجيل فى بناء منظمات الحزب وجمعية استعادة الوطن داخل البلاد باندفاع كبير.

ان المغزى الاكبر لمعركة بوتشونبو لا يتمثل فقط فى اثباتها لشعبنا بان كوريا مازالت على قيد الحياة، وانما فى انها زودته كذلك بالقناعة بانه يمكن الوصول حتما الى الاستقلال والتحرر الوطنى عن طريق النضال.

لقد احدثت المعركة دون ريب صدمة عظيمة للشعب داخل البلاد. فحين سمع ريو وون هيونغ(١٠) بان الجيش الثورى الشعبى الكورى هاجم بوتشونبو، هرع مسرعا الى ميدان المعركة. واعتقد ان الخبر قد اثار حماسة عظيمة فى نفسه.

عندما التقيت به فى بيونغ يانغ بعد التحرر، قال لى:

"حين سمعت ان جيش حرب العصابات هاجم بوتشونبو احسست باحزان الامة المحرومة من الوطن والمهانة طوال عشرين سنة من السيطرة اليابانية تنزاح عن صدرى بمثل لمح البصر. فانطلقت الى بوتشونبو وانا اضرب بكفى على ركبتى واقول: (ان كوريا دانكون(١١) ماتزال حية الآن حقا)، واغرورقت عيناى بالدموع رغم ارادتى."

وحسب اقوال آن وو ساينغ، فان كيم غو(١٢) تأثر بقوة ايضا. كان آن وو ساينغ قد عمل لفترة طويلة كسكرتير لدى كيم غو فى الحكومة المؤقتة فى شنغهاى.

فى احد الايام، وبينما كان كيم غو يتصفح الجرائد، وجد صحيفة تنشر اخبارا عن معركة بوتشونبو. وحين قرأ الخبر سيطر عليه الحماس وفتح النافذة على مصراعيها وصرخ مرددا اكثر من مرة: "امة بايدال(١٣) ماتزال حية!" ثم توجه الى آن وو ساينغ قائلا: لقد كان الوضع معقدا؛ مع اقتراب نذر الحرب الصينية – اليابانية، هرب من كانوا يكرسون انفسهم للحركة وراحوا يبحثون عن ملجأ دون استثناء؛ وفى تلك اللحظة بالذات، برز كيم ايل سونغ على رأس قوات عسكرية داخل كوريا ليهاجم الاوغاد اليابانيين وجها لوجه، يا له من شجاع! هذا هو الوقت المناسب لكى تقدم حكومتنا المؤقتة المساعدة للقائد كيم ايل سونغ؛ سنرسل خلال بضعة ايام

مبعوثا الى جبل بايكدو.

هذه الحادثة هى مثال واضح على مدى الثقة التى اصبح يوليها، بعد المعركة، كيم غو وغيره من الشخصيات المشهورة داخل البلاد وخارجها للشيوعيين الذين يمارسون النضال المسلح المناهض لليابان مباشرة. وقد خلق هذا التيار ظرفا مؤاتيا لحشد شخصيات وطنية من مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية حول الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان. فبعد معركة بوتشونبو تشكلت لدى الكثيرين من المشاركين فى الحركة الوطنية انطباعات جيدة حولنا، وقد استمرت تلك الحال الى ما بعد تحرير البلاد، فكان لها تأثير كبير فى مضافرة القوى لبناء كوريا الجديدة. وبهذا المعنى، فقد استفدنا من معركة بوتشونبو فائدة كبيرة.

اما كيم زونغ هانغ، صديقى الذى لا ينسى فى مرحلة باتاوكو، فروى انه علم بخبر المعركة وهو فى طوكيو من صحيفة "اساهى شيمبون"، حيث كان يعمل فى بيع الصحف لتغطية نفقات دراسته.

ففى صباح احد الايام، ذهب الى دار نشر الصحيفة حيث اقترح عليه المسؤول توزيع مئة عدد اضافى. فاستولى عليه الفضول وفتح الجريدة، فطالعه عندئذ الخبر المفاجئ بالهجوم على بوتشونبو من قبل وحدة كيم ايل سونغ.

واضاف انه لم يكن يعرف حتى ذلك الحين ان كيم ايل سونغ هو نفسه كيم سونغ جو، صديقه فى ايام باتاوكو.

وقد كان الخبر هو سبب بدء معاناته كمثقف. فقد احس بالكآبة وهو يسأل نفسه عما يفعله فى ارض اليابان، واذا كان من الصواب ان يدرس فى الجامعة من اجل كسب عيشه، بينما هناك شبان وطنيون آخرون يحملون السلاح ويقاتلون ضد اليابان.

وقد ادى تأنيبه لنفسه هذا الى اتخاذه قراره النهائى بالرحيل، بحثا عن جيش حرب العصابات. فمالبث ان غادر اليابان ورجع الى الوطن. وقد كرس جهوده التالية للبحث عن جيش حرب العصابات المناهض لليابان وحسب. وعندما اصبح فى الوطن، عرف ان كيم ايل سونغ الذى هاجم بوتشونبو، هو نفسه كيم سونغ جو الذى

عرفه فى طفولته. وكما هو طبيعى، فقد احيا ذلك فى نفسه الرغبة فى الذهاب الى جبل بايكدو. ولكن، على الرغم من ذلك كله، لم تتحقق رغبته فى الانضمام الى جيش حرب العصابات. ولم نلتق معا الا بعد تحرير البلاد.

وكما يثبت مثال كيم زونغ هانغ، فقد ادت معركة بوتشونبو الى احداث تغييرات كبيرة فى حياة المثقفين الكوريين ذوى الضمير. فالشعلة التى اضيئت فى سماء بوتشونبو الليلية انتصبت مثل منارة تنير طريق الحياة الحقيقية لجميع ذوى الضمائر والوطنيين فى كوريا.

٣ـ حفل مشترك لمقاتلى حرب العصابات والاهالى فى ديانغسى

فى طريق العودة بعد الهجوم على بوتشونبو، وصلت الصفوف الى وادى كويوشويكو، حيث طلب منى المقاتلون، عن طريق قادتهم، ان امنحهم يوما من الراحة. وعلى ما اذكر فانه لم يحدث على امتداد تاريخ الحرب المناهضة لليابان التقدم بمثل هذا الطلب من قبل. كم هم منهكون حتى يتوسلوا ذلك؟ والواقع ان مقاتلينا، بما فيهم القادة، لم يستريحوا فى ذلك الوقت باطمئنان ولو ليوم واحد. لقد مكثنا فى ربوة كونزانغ ٢٤ ساعة، ولكن ايا منا لم يستطع النوم من شدة تأثرنا. ولكننا مع ذلك لم نكن نشعر بالتعب. ومع انتهاء معركة بوتشونبو، بدأ صمام التوتر داخل الوحدة بالتراخى. فالجميع دون استثناء كانوا بحاجة الى الهدوء والراحة. وانا نفسى كنت اشعر بالتعب والرغبة فى النوم.

اضف الى ذلك ان فلاحى قرية كويوشويكو توسلوا الى القادة فى وحدتنا لكى يأخذوا قسطا من الراحة. قالوا انهم قد اعدوا كعك الارز وذبحوا الخنازير، ويجب عدم رفض هذا الاخلاص من جانب القرويين. وقد شدت كلمات كعك الارز ولحم الخنزير اهتمام المقاتلين الجائعين. حتى ان المفوضين السياسيين للافواج انضموا الى الطلب منى بالموافقة على هذه الدعوة النزيهة.

على الرغم من ذلك كله، لم استطع اصدار الامر بالاستراحة، لانه كان لا بد للآمرين فى تلك الظروف من مضاعفة اليقظة. فاذا كنا سنتهاون لمجرد كوننا اجتزنا الحدود، فانه يمكن لذلك ان يعرضنا لنكبة كبيرة. مما لا ريب فيه ان حالة الطوارئ كانت تسود قوات الحامية الحدودية، وكانت تخيم عليها فوضى كبيرة. ولسنا ندرى فى اى لحظة سيخرجون لقتالنا. وبالنظر لما حدث فى اوقات سابقة، فانهم سيقومون بمطاردتنا لا محالة.

متى سيظهرون من خلفنا وعلى جانبينا وامامنا؟ اجريت حسابات ذهنية، وايقنت انه يتوجب علينا عدم البقاء فى كويوشويكو اكثر من ثلاثين دقيقة، وهو وقت غير كاف ليتناوب على تناول الطعام عدة مئات من المقاتلين والحمالين، لان القرية كانت صغيرة وبيوتها معدودة.

امرت بتوزيع قسم من الغنائم على القرويين، واعداد كرات من الارز المطبوخ وحفظها فى حقائب الظهر. وفى الوقت نفسه طلبت من بعض اهالى بوتشونبو ان يعودوا الى بيوتهم، بعد ان ساعدونا فى حمل الغنائم. وصعدت بعد ذلك الى جبل كويوشويشان مع جميع المقاتلين وبقية الحمالين. وكنت افكر فى انه اذا ما دارت معركة، فيجب ان تحدث على ذلك الجبل الصخرى الذى يبلغ انحراف سفحه ستين درجة. لقد كان من الصعب تسلقه بحمولة ثقيلة. لانه اذا ما تدحرج سهوا اى حجر تحت قدم اى شخص يمضى فى المقدمة، فان ذلك سيؤدى الى انهيار سلسلة رهيبة من الاحجار. وقد نبهت عدة مرات من خلال المراسل بايك هاك ريم الى عدم دحرجة تلك الاحجار. تسلقنا بحذر شديد، وكل واحد منا يستند ويدفع بيديه قدم رفيقه الذى امامه.

عند وصولنا الى القمة، وقبل ان يلتقط المقاتلون انفاسهم، اصدرت اليهم الامر باحتلال مواقع قتالية. وبهدف الاستفادة من الاحجار، حسب الطبيعة الطبغرافية للمكان، فقد راكمناها فى اماكن متعددة. ثم تناولنا بعد ذلك فطورا خفيفا مكونا من كرات الارز المسلوق.

فى هذه اللحظات، لمحنا الاعداء وهم يصعدون متزاحمين ومستعجلين من الجهة التى اجتزناها. كانت تلك قوات الحراسة الخاصة للحدود تحت قيادة آمرها اوغاوا شويتسى. وكانوا يتقدمون مندفعين بنشاط. وعندما اصبحوا على مسافة نحو ثلاثين مترا من مواقعنا، اصدرت الامر باطلاق النار. فبدأت البنادق والرشاشات بقذف النيران من المرتفع فى وقت واحد. وقد اطلقت النار بالبندقية مسددا الى الاعداء.

لكن الاعداء واصلوا تسلق السفح باستماتة وهم يتوارون بين الصخور. وفى

ظل هذه الظروف، لم نتوصل الى النتيجة المرجوة رغم كثرة ما اطلقنا من النيران. فأمرت عندئذ بدحرجة الحجارة. وعلى الفور نفذ المقاتلون الامر. كنا قد اكتسبنا خبرة فى ذلك فى جبل جيانشان، اثناء الدفاع عن سياووانغتشينغ، وقد تأكدنا الآن مجددا من فعالية هذه الوسيلة فى جبل كويوشويشان.

لقد اثبت مقاتلونا مرة اخرى مهارتهم القتالية. فحيث اننا لم نمنح الاعداء فى معركة بوتشونبو فرصة للمقاومة، فقد كان الهجوم تافها بعض الشىء، لان اطلاق النيران اقتصر على جانبنا فقط. اما فى معركة كويوشويشان بالمقابل، فكان الوضع مختلفا. اذ ان الهجوم المعادى كان عنيدا جدا ولا بد من تكافؤ القوى لمواجهته.

ومع اطلاق بوق الهجوم، اندفع او بايك ريونغ نحو الاسفل برشاقة نمر وقضى اولا على رامى الرشاش المعادى. ثم استدار بعد ذلك الى المكان الذى كنت اتواجد فيه وهز المدفع الرشاش بقوة. وانتزع كيم وون سين مدفع بازوكا من جندى معاد ضخم بعد مقاومة صعبة.

وقد كانت ضربتنا مدوية وحاسمة لدرجة ان جيش منشوكو العميل الذى وصل متأخرا الى غربى كويوشويشان، اصيب بالذعر ولم يتجرأ على الانقضاض علينا. واكتفى جنوده باطلاق بضع رصاصات فى الهواء ووقفوا يتفرجون من بعيد. فأمرت رماة الرشاشات باطلاق النار نحوهم بالطريقة ذاتها. فاطلاق النار فى الهواء عندما يقفون مترددين على مقربة منا كان عادة حافظنا عليها منذ مرحلة تشينتاو. وكانوا هم انفسهم قد طلبوا منا ذلك. فاذا ما تصرفنا على هذا النحو، فانهم يفعلون الشىء نفسه بدلا من "تأديب" الجيش الثورى ثم يقومون بعد ذلك بالانسحاب.

فى ذلك اليوم، احبط افراد الجماعة الاعتراضية فى الجيش الثورى هجوم قوات الحراسة المعادية فى هيسان التى يقودها النقيب كوريدا.

ان اهالى بوتشونبو الذين رافقونا ليحملوا الغنائم على ظهورهم، شهدوا المعركة بكل ابعادها الحية واظهروا اعجابهم الكبير بقوة الجيش الثورى الشعبى. لقد شاهدوا بأم اعينهم الاعداء وهم يعضون تراب الهزيمة. والتجارب المتعددة التى

عاشوها آنذاك كانت وسائل تثقيف صامتة. فبعد التأكد من القدرة القتالية للجيش الثوری الشعبی الكوری فی معركة كويوشويشان، توصل الحمالون الى القناعة بان الجيش اليابانی يتبجح بانه "الجيش الذی لا مثيل له فی العالم" وهو ليس كذلك فی الواقع، وانما هذا الوصف ينطبق على الجيش الثوری الشعبی الكوری. بل ان داكاكی داكيوو(١٤) اثنى على المهارة القتالية التی اظهرها الجيش الثوری فی معركتی بوتشونبو وكويوشويشان.

فی لقاء معی اخبرنی باك دال بان من حالفهم الحظ بالبقاء على قيد الحياة فی كويوشويشان اصابهم ذعر اقعدهم ولم يعودوا يخرجون الى القتال مدة طويلة. وقال لی انه كان بينهم شرطی كوری يعرفه جيدا، وكان ذلك الشرطی سريع البديهة، فما ان رأى آثار اقدام رجال حرب العصابات على سفح جبل كويوشويشان حتى استنتج بأنهم يكمنون دون شك فی القمة. ولكی يبقى فی المؤخرة تظاهر بانه يريد احكام وضع طماقه تاركا رجال الشرطة اليابانيين يتقدمون عليه. وعندما اصبح هؤلاء على وشك الوصول الى القمة، سمعت طلقات رشاشات مدوية واصوات انفجار قنابل يدوية، وتلتها صيحات ألم. بقی ذلك الشرطی مختبئا حتى نهاية المعركة على ضفة نهر عند اسفل الجبل، وقد تباهى بذلك امام باك دال قائلا انه استطاع النجاة بجلده بفضل دهائه.

واوغاوا شويتسی، قائد الحامية الخاصة للحدود، الذی نجا بحياته من المعركة بأعجوبة، عاش فی اليابان الى ما قبل بضع سنوات كمواطن عادی. وفی السنوات الاخيرة من حياته، كتب ذكرياته عن هذه الهزيمة. وعندما قرأت تلك الذكريات عرفت انه اصيب بجراح خطيرة فی ذلك الجبل: فقد اخترقت لسانه رصاصة من جيش حرب العصابات، وهو جرح بدا لی فی منتهى الغرابة. وقد اخضع للعلاج زمنا طويلا فی المستشفی، ولكنه لم يحرز تحسنا يستحق الذكر.

لقد رأيت صورة له وهو يعرض اصابته والحقيقة انه لم يكن سوى ضحية "الروح الاخلاص للامبراطور" السيئة السمعة، وهو فی ذلك مثل آخرين كثيرين من

جنود وشرطة اليابان القديمة.

ان الانتصار فى كويوشويشان، جنبا الى جنب مع الانتصار فى جيانسانفينغ، قد عزز نجاحات معركة بوتشونبو واثبت مرة اخرى القدرة القتالية الجبارة للجيش الثورى الشعبى الكورى الذى لا يقهر. لقد اصيب الاعداء فى المناطق الحدودية بالهلع. وقد قرأنا فى احدى وثائقهم انهم قد ابادوا عددا كبيرا من "الاعداء" فى المعركة المذكورة، ولكن ذلك كان محض اكاذيب. اذ لم تقع فى صفوفنا ولو اصابة واحدة.

ولكى ينقل الاعداء قتلاهم، عبأوا بالاكراه اهالى القرى القريبة من الجبل ونزعوا الابواب واللحف عشوائيا لاستخدامها كنقالات. فقد قضينا هناك على الاعداء الذين كنا نخطط لضربهم فى هيسان. وباختصار، فان معركة كويوشويشان اتاحت لنا التحقيق الكامل للهدف الذى كنا ننوى تحقيقه من الهجوم على هيسان.

بعد المعركة كان لنا لقاء مؤثر مع وحدة تشاى هيون الذى خرج بنجاح من الحصار المعادى. كانت احذيتهم وملابسهم مهترئة الى حد لا يمكن وصفه. وما ان رآنا حتى راح يهنئنا على نجاحاتنا فى بوتشونبو وكويوشويشان، ثم اردف قائلا:

"لقد كنا محاصرين بالقرب من قمة بيغاى، ولكن الاعداء رفعوا الحصار فجأة وولوا الادبار هاربين. اى شياطين اصابتهم ايها القائد؟"

فاوضحت له بايجاز كيف قمنا بالهجوم على بوتشونبو لكى ننقذ فرقته الرابعة.

فضحك بسعادة وقال:

"عندما رأيت هؤلاء ينسحبون، فكرت ان ذلك من عمل الرب، وها ارى انه من عملكم ايها القائد. يا للروعة!"

لقد كانت كلمة "هؤلاء" هى الكلمة التى يكررها بكثرة فى حديثه.

وغالبا ما كان يستخدمها للاشارة باستهزاء الى رجال الجيش والشرطة اليابانيين.

اعربت لتشاى هيون عن رغبتى فى رؤية الرفاق فى الفرقة الرابعة، فرد على

ذلك بالقول انهم ليسوا فى ظروف مناسبة للمثول امامى.

سألته عن السبب، فأجاب بان مظهرهم مزر جدا.

استدعيت كيم هاى سان وامرته بأن يسلمهم البدلات العسكرية التى كنا قد خصصناها لرجال وحدة تشاى هيون من تلك البدلات الستمئة التى صنعناها عشية التقدم نحو البلاد. وبالفعل، فقد كان مظهر اولئك الرجال اكثر من محزن. فملابسهم الممزقة ووجوههم البرونزية التى لوحتها الشمس كانت تشكل دليلا بليغا على مسيرتهم المليئة بالمصاعب. بعد ان استبدل تشاى هيون ملابسه وحلق ذقنه، عاد للقاء بى وقدم لى بشكل رسمى التقرير عن العمليات التى قام بها. وقد كانت نجاحاته باهرة.

وفى ديانغسى التقينا كذلك بجنود الفرقة الثانية فى الفيلق الاول، وكانوا قد انجزوا مهمتهم على احسن وجه ايضا.

شكرت الرفاق فى الفرقتين لانهم ساعدوا الوحدة الرئيسية وتعاونوا معها فى عملية التقدم الى داخل البلاد من الجانبين والمؤخرة. وهكذا فان وحدات الجيش الثورى التى مضت فى ثلاثة اتجاهات مختلفة بمقتضى قرارات اجتماع سيكانغ، عادت الى الالتقاء مجددا فى هضبة ديانغسى التى حددناها كمكان للقاء، وتبادلوا فيما بينهم مشاعر الاخوة الكفاحية. لقد خيم على الهضبة ذات الاشجار الوارفة جو احتفالى. وكان الجميع يتبادلون رواية المآثر بحماس كبير.

اما اهالى منطقة جبل بايكدو الذين شهدوا مباشرة النجاحات القتالية لوحدات الجيش الثورى فى تنفيذ القرارات التى تبناها اجتماع سيكانغ، فكانوا سعداء جدا. وحسب المعلومات التى ارسلتها منظمة باك دال، فان سكان مناطق كابسان وفونغسان وسامسو، كانوا جميعهم فى اشد حالات الحماس، دون تمييز بين الرجال والنساء او بين الشيوخ والاطفال، وكانوا يقولون ان يوم تحرير قراهم على يد الجيش الثورى آخذ بالاقتراب.

وما اثار اهتماما خاصا فى تقرير تشاى هيون هو الامر المتعلق بيابانى يدعى

كاواسيما تم اسره اثناء الهجوم على محطة قطع الاخشاب السابعة فى سانغهونغكيونغ سورى، وهى مركز عمل لا يختلف عن فرع لمؤسسة قطع الاخشاب التى مقرها هيسان، وقد كان كاواسيما يعمل فيها كمسؤول فى موقع العمل. واحضره جنود الفرقة الرابعة الى ديانغسى لانهم اعتبروه شخصا لافتا للاهتمام لانه يتكلم اللغة الكورية بطلاقة ويعيش مع امرأة كورية، ولأنهم ارادوا استخدامه كرهينة للحصول على مساعدات.

وقد اخبرنى تشاى هيون بانه قد تجادل حول مصير هذا اليابانى مع زون كوانغ وباك دوك بوم وآخرين، وقد ضغط هؤلاء من اجل اعدامه. ثم سألنى بعد ذلك عن رأيى.

فأجبت على الفور بان ذلك غير مقبول.

"من غير المنطقى تماما اعدامه لمجرد كونه يابانيا. لماذا نعدمه اذا هو لم يرتكب جريمة ضد شعبنا بعد تسريحه من الجيش، حتى وان كان يتولى مسؤولية مركز عمل تابع لمحطة قطع الاخشاب؟ ان مسألة مصير الناس تحتاج الى معالجة جدية."

اعرب تشاى هيون عن تأييده لكلماتى.

وفى ذلك اليوم بالذات، تحدثت مباشرة مع كاواسيما. وقد لاحظت بعد تبادل بضع كلمات معه انه يتكلم الكورية بطريقة افضل مما كنت اتصوره. سألته عما اذا كان لا يخاف من الجيش الثورى، فرد قائلا انه كان يشعر بالقلق فى البداية، اما الآن فلم يعد كذلك. واوضح ان السلطات اليابانية تطلق تسمية "قطاع الطرق" على جيش حرب العصابات، ولكنه بعد ان رافق الجيش الثورى خلال تلك الايام، توصل الى معرفة ان تلك الدعاية لا اساس لها من الصحة؛ فلو انهم "قطاع طرق" حقا لكانوا سلبوا ممتلكات الآخرين، ولكنه لم يرهم يقومون بمثل هذه الاعمال ولو مرة واحدة؛ وان جيش حرب العصابات يناضل فقط من اجل استقلال كوريا؛ وان جنوده لا يدخلون الى حقل دون اذن من اصحابه حتى ولو امضوا عدة ايام دون طعام؛ واذا ما

حصلوا على المواد الغذائية صدفة، فانهم يتخلون عنها لرفاقهم. فكيف يمكن لمثل هذا الجيش ان يكون جيش "قطاع طرق"؟

اعربت امام تشاى هيون وزون كوانغ وباك دوك بوم وغيرهم عن رأيى بان كاواسيما لا يتحمل مسؤولية اية جرائم تستحق العقاب، وانه يرى الامور بصورة صائبة، ولهذا فانه من المناسب تثقيفه بشكل مناسب وتركه يرجع بهدوء.

وقد وصلتنى فيما بعد عبر طريق تنظيمى اخبار بأنه رجع الى محطة قطع الاخشاب، ونشر هناك ان "جيش حرب العصابات الكورى هو جيش ثورى يتمتع بانضباط ونظام راسخين وليس جماعة من قطاع الطرق" وانه ليس من السهل هزيمته من قبل القوات اليابانية. وعلى الرغم من اقتياده الى مركز الشرطة، فقد كرر وجهة نظره حولنا، مشيرا الى ما رآه بأم عينه. فوصمته السلطات البوليسية بأنه احمر واجبرته على العودة الى اليابان. وقد نشرت احدى صحف البلاد ما قاله عن الجيش الثورى الشعبى.

حين قرأ تشاى هيون تلك الصحيفة، علق قائلا وهو يضحك مقهقها:

"ان كاواسيما يدفع مضاعفا ثمن الطعام الذى اكله من جيش حرب العصابات. الآن افهم السبب الذى جعل القائد يصدر الامر بافلاته."

من خلال قضية كاواسيما اقتنعت مجددا بأنه يجب علينا الا نعتبر جميع اليابانيين اشرارا، وانما يجب علينا ان نعاملهم بجدية وفق سلوكهم الحالى وتوجههم الفكرى.

فى اليوم الذى وصلنا فيه الى ديانغسى، جاء لى هون، عمدة شيجيوداوكو لمقابلتى. واشار الى ان الاهالى يريدون تهنئتنا على الانتصار فى معركتى بوتشونبو وكويوشويشان، وانهم يعدون مأكولات متواضعة، واقترح ان يتقاسم جنود جيش حرب العصابات والاهالى تناول تلك الاطعمة معا فى شيجيوداوكو. وقد جعلتنى هذه المقدمة ادرك ان الامر ليس مجرد غداء عادى كما حدث فى حالات اخرى، وانما هى مأدبة جرى تعبئة القرية كلها من اجل الاعداد لها. وحتى لو افترضنا انهم

سيقدمون طبقا من الارز فقط لكل واحد من المقاتلين الذين يصل عددهم الى عدة مئات، فان هذا يعنى عبئا كبيرا على الاهالى فى شيجيوداوكو. ولم يكن بامكاننا ان نحملهم مثل هذه المضايقات. ولهذا، اوعزت الى انه من الافضل ان يتم وقف اعداد الاطعمة.

لكن لى هون الذى كان يطيع دائما كل ما نقوله دون اى اعتراض، الح فى هذه المرة على انه يتوجب علينا قبول الدعوة، وانه ليس ثمة وسيلة اخرى لان الامر يتعلق باخلاص الشعب وولائه.

قال متوسلا بحرارة:

"ايها القائد، هذه ليست رغبتى الشخصية. انها رغبة جميع سكان شيجيوداوكو. ارجوك الا ترفض تلبيتها. اذا انا رجعت دون الحصول على موافقتك، فسوف ترجمنى بالحجارة حتى ربات البيوت وسيدعوننى الابله. انا استطيع ان اتحمل هذا كله، ولكن القرية كلها ستشعر بالحزن دون شك، فماذا نفعل عندئذ؟"

لقد وجدت نفسى فى وضع حرج، اذ لم يعد بامكانى رفض هذه الدعوة ببساطة. فاذا ما تجاهلنا كرم الاهالى وغادرنا ديانغسى هكذا دون ان نعيرهم اهتماما، فكم سيحزن هؤلاء عندها وكم سيكون أسى المقاتلين؟

فاقترحت قائلا:

"حيث ان الامور قد وصلت الى هذا الحد، فما رأيك فى ان يلهو المقاتلون والاهالى مجتمعين فى مكان واحد، بدلا من ان يتقاسموا الطعام وهم موزعون على البيوت لكى يودعوا بعضهم البعض بعد ذلك؟ ان عيد دانو يقترب. وسيكون من الجيد ان نحتفل بهذه المناسبة فى وضح النهار، وامام العالم كله. نقيم اجتماعا احتفاليا على هضبة ديانغسى، تحت شعار: احتفال مشترك لمقاتلى حرب العصابات والاهالى. ونجعل هؤلاء ينصهرون فى جسد واحد، فيشجع بعضهم بعضا ويتبادلون مشاعر المودة. ويغنون ويرقصون ويجرون منافسات رياضية، فيهزون الارض والسماء، ويلهو الجميع فى عيد دانو تاركين جانبا آلاف المشاكل والمصاعب التى يعانون منها."

ايد آمرو الفرقتين الرابعة والثانية هذا الاقتراح. وحين رأى لى هون رغبته تتحقق، لم يعد يتوقف عن الابتسام. لقد كانت تلك هى المرة الاولى، منذ حل مناطق حرب العصابات، التى نحاول فيها اقامة احتفال مشترك لمقاتلى جيش حرب العصابات والاهالى.

تم اختيار دوفودونغ لتكون مكانا للاحتفال، وكانت ضيعة ثورية صغيرة عمل فى تثويرها كل من لى زى سون وكيم وون سين وما دونغ هى وكيم زو هيون وزى تاى هوان وكيم ايل وآخرون. وحيث انها كانت تقع على مرتفع، على بعد كيلومترات كثيرة عن حاضرة المحافظة، فان العمد ورجال الشرطة لم يكونوا يكثرون من التردد عليها. كما انها كانت بعيدة نسبيا عن الاجهزة الحكومية المعادية. فاقرب مركز شرطة اليها يقع فىووليدونغ، على مسافة بعيدة. وكان الوصول اليها يتم عبر درب جبلى. وقد رأينا هذه المظاهر كافية لاتخاذها مكانا لاقامة الاحتفال. وقد قدم هذا الوادى فيما بعد عددا كبيرا من المقاتلين لجيش حرب العصابات.

نزلت فى بيت آن دوك هون، رئيس منظمة جمعية استعادة الوطن فى المنطقة، ونزل معى هناك اكثر من خمسين مقاتلا وآمرا. وقد كان صاحب البيت ولى هون هما اول من صافحهما لى زى سون فى شيجيوداوكو. لقد اقمنا فى هذا البيت قبل وبعد معركة بوتشونبو، حيث كنا موضع حفاوة كبيرة. فقد كان افراد الاسرة يساعدون جيش حرب العصابات بسخاء. وكان آن دوك سو الشقيق الاصغر لصاحب البيت، رجلا محبا لصنع الخير يقدم لنا مساعدة متحمسة فى عملنا.

وكان يوجد هناك ثرى كنيته سونغ. وكانت لدى هذا الاقطاعى ميول قوية مؤيدة لليابان، وكان مفهومه عن الحياة يتلخص فى انه يكفى ان يعيش هو نفسه برفاهية، دون ان يهمه ما يحدث للبلاد. وقد استدعاه عاملونا السياسيون الذين تلقوا معلومات تفيد بأنه يملك اموالا طائلة، والتقوا به مع لى هون فى بيت آن دوك هون لكى يقترحوا عليهما تقديم المساعدة لجيش حرب العصابات. وكانوا قد اتفقوا مسبقا مع لى هون العضو فى المنظمة السرية. فاذا ما تطوع للتبرع بمبلغ من المال، فان سونغ

لا يستطيع الحفاظ على عدم مبالاته. واذا ما عامل رجالنا لى هون بقسوة، فانه سيتمكن بذلك من التغطية على وضعه كعضو فى المنظمة السرية. وقد سارت الامور وفق الخطة الموضوعة. فقد اعلن لى هون اولا، باسم القرية، انه يتبرع بمبلغ من المال؛ وعندئذ لم يستطع سونغ ان يرفض مطالب العاملين السياسيين، وقال انه سيدفع ١٥٠ يوانا. وقد فعل ذلك مضطرا وخوفا من العواقب.

لقد آلمه التبرع بذلك المبلغ كثيرا، ولكى يفرج عن نفسه، اخبر صهره الذى يخدم فى مركز الشرطة بان نشطاء جيش حرب العصابات يترددون على بيت آن دوك هون. وحين علم لى هون بذلك، قام بمشاورات مستعجلة مع العاملين السريين، فارسل آن دوك هون الى جيش حرب العصابات وارسل اسرته الى كوريا. ولو انه لم يتخذ هذا الاجراء المستعجل، لكانت اسرة آن دوك هون قد تعرضت للابادة دون ريب. ففى صيف او خريف عام ١٩٣٧، ولست اذكر الوقت بالضبط، اضرم الاعداء النار فى قرية دوفودونغ بحجة انها "قرية حمراء".

فى بيت آن دوك هون، وبالتعاون مع شخصيات متنفذة من شيجيوداوكو وآمرى الفرقتين الثانية والرابعة، قمت باعداد مفصل لخطة الحفل المشترك لمقاتلى حرب العصابات والاهالى. وقد اعد الشبان القرويون اكثر من خمسين آلة لصنع الشعيرية. لقد تبادل المقاتلون والاهالى الاحاديث وغنوا معا فى البيوت التى اجتمعوا فيها، دون ان يعوا انهم اصبحوا فى وقت متأخر من الليل. وقد اثارت ضحكات المستمعين رواية تشون بونغ سون حول عملية استطلاعه لبوتشونبو.

ففى نهاية شهر ايار ١٩٣٧، تلقى تشون بونغ سون اوامرنا عبر المقاتل كيم وون سين المنحدر من ووليدونغ، باستطلاع الاسلحة والمعدات الحربية الاخرى واستعداد القوات المسلحة المعادية فى بوتشونبو. ومن خلال قريب له يقيم هناك، عرف انه يوجد فى مركز الشرطة سبعة شرطيين ومدفع رشاش خفيف، وان هناك خمسة يابانيين فى مؤسسة حماية الاحراش، سينتقل رئيسهم عما قريب من المكان، وان عدد البيوت فى البلدة يبلغ نحو مئتى بيت. ولكنه لم يستطع الوثوق بهذه

المعلومات، ما لم يقم بالمعاينة بنفسه.

وفى احد الايام، توغل الى البلدة وشرب الخمر فى احدى الحانات. ثم توجه بعد ذلك وهو يترنح الى محل لبيع الخردوات قبالة مركز الشرطة. وبينما هو يتظاهر بأقصى حالات السكر، مد يده المرتعشة الى جيوبه يفتشها وهو يدمدم: "اين ذهبت الورقة النقدية من فئة الوون التى كنت املكها؟" ثم اخرج ورقة من فئة خمسة وونات قائلا: "الآن وجدت ورقة الوون هذه"، ثم طلب من البائعة ان تعطيه علبة سجائر من ماركة "ماكو" التى يساوى ثمنها خمسة زونات. وكان من الطبيعى عندئذ ان تعيد اليه البائعة اربعة وونات وخمسة وتسعين زونا، ولكن الخبيثة كانت تظن ان الزبون مخمور جدا ولم يستطع التمييز بين ورقة الخمسة وونات وورقة الوون الواحد، فاعادت اليه ٩٥ زونا فقط. لقد سارت الامور مثلما كان يأمل تشون بونغ سون. فاحتج على صاحبة الحانوت لانها اعادت له ٩٥ زونا فقط من ورقة الخمسة وونات، وطالبها بالاربعة وونات الاخرى. لكن البائعة من جهتها شتمته قائلة: "يالك من محتال! تقول انك دفعت خمسة وونات، وانت لم تعطنى فى الواقع سوى وون واحد. هل هنالك احتيال اكبر من هذا؟ دعك من الحماقات وانصرف من هنا".

وهكذا نشب بينهما الخلاف. ووسط ذلك الشجار و"انا اقول هذا، وانا اقول ذاك"، هددته المرأة بأخذه الى مركز الشرطة، فتلقف تشون بونغ سون التهديد وقال انه يوافق على الذهاب الى السادة رجال الشرطة لكى يعيدوا الحق الى نصابه. ورضيت البائعة بذلك على الفور، معتقدة بأن رجال الشرطة قد يقفون الى جانبها.

وقد واصلا تبادل الشتائم حتى وهما فى مركز الشرطة، وكان كل منهما يصر انه على حق. واقتصر رجال الشرطة على رؤية المشهد دون ان يستطيعوا تحديد من هو المحق. وفى اثناء ذلك، احصى تشون بونغ سون عدد رجال الشرطة والرشاشات والبنادق فى المركز. وبعد ان تأكد من كل شىء، اقترح على الشرطيين الذهاب الى دكان الخردوات لكى يروا الورقة النقدية من فئة الخمسة وونات التى دفعها، لان هناك شريطا ورقيا رفيعا ملصقا على تلك الورقة النقدية. قال لهم انهم اذا وجدوها

فسيكون هو المحق، والا فان المرأة هى المحقة. ثم عادا بعد ذلك الى الدكان برفقة احد رجال الشرطة.

وبالفعل، وجدوا فى الصندوق الورقة النقدية التى ذكرها تشون بونغ سون. ولكن صاحبة الدكان اصرت على عنادها قائلة انها تلقت تلك الورقة من زبون آخر فى الصباح. وقد خرجت فى نهاية المطاف رابحة من هذا النزاع. وقد وخزها تشون بونغ سون قبل ذهابه بالقول لها :"لا بد انك ستعيشين حياة هانئة ايتها السيدة، وانت لا تتوقفين عن اطلاق التجشؤات مما تأكلينه مجانا!". ومع انه اعتبرها بينه وبين نفسه امرأة غير نزيهة، الا انه كان ممتنا لها بطريقة ما. فلولاها ما كان سيجد الذريعة التى تتيح له الدخول الى مركز الشرطة.

لقد ضاعفت هذه القصة من حماس اعضاء المنظمة السرية فى دوفودونغ ورفعت من اعتزازهم بأنفسهم. ولم يكن بامكانهم الا الشعور بالفخر لكون احد اعضاء منظمتهم قد قام بدور مهم فى عملية تقدم الجيش الثورى الشعبى الكورى الى داخل البلاد.

فى الوقت الذى كانت فيه جميع القرى مشغولة فى الاعداد للاحتفال المشترك، وصل الينا تقرير بلبل الاجواء السعيدة: فقد كان هناك لواء مشترك من جيش منشوكو العميل يتوجه من تشانغباى نحو هانجياكو بهدف "تأديب" الجيش الثورى الشعبى الكورى. فخرجنا مع تشاى هيون للتصدى له وقضينا عليه بضربة حاسمة. وقد اصيب من بقوا على قيد الحياة من عناصر اللواء بالفزع من هجوم الجيش الثورى، حتى انهم اطلقوا اسم "رانغآدو" على الدرب الذى جرت فيه المعركة، حيث سقط اصدقاؤهم صرعى بالجملة. وكلمة "رانغآدو" تعنى "الدرب القاتل مثل ناب الضبع".

وقد رفعت المعركة اكثر فأكثر من سمعة الجيش الثورى. وكان بين الغنائم كميات كبيرة من المأكولات التى استخدمت فى الاعداد للحفلة المشتركة.

جاء يوم عيد دانو صافيا ومشرقا، وفيه اقيم الحفل المشترك للعسكريين

والمدنيين فى هضبة ديانغسى. وقد امتلأ المكان تماما بالوحدات الثلاث. وحضر الاحتفال كذلك مئات من اعضاء جمعية استعادة الوطن ومندوب عن اتحاد التحرر الوطنى الكورى. وكان العمد قد ضللوا عملاء العدو لضمان السرية، ولهذا انعقد الاجتماع فى جو من الحرية منذ البداية وحتى النهاية. وقد اختلط مقاتلو جيش حرب العصابات والاهالى لانه لم يجر تخصيص اماكن محددة لكل منهما. وقد اسعدنى بصورة خاصة حضور عدد كبير من المسنين. وكانت البهجة تطغى على الجميع فيما نحن نجلس حول الطعام. اما اطيب المأكولات التى اعدها القرويون فكانت حلوى الارز المختلطة بالافسنتين والسورتشى.

قمت انا وتشاى هيون، يرافقنا لى هون وآن دوك هون، بمصافحة الشيوخ واحدا واحدا. ثم مررنا بعد ذلك بالقرب من الشباب والرجال الكهول والنساء، وحييناهم بانحناءة من رؤوسنا. لقد كنا نشعر بالامتنان نحوهم جميعا ودون استثناء، للمساعدة المخلصة التى قدموها الى الجيش الثورى الشعبى الكورى من اجل تقدمه الى البلاد.

ظهرت بعض مقاتلات جيش حرب العصابات وهن يرتدين التنورة والبلوزة التقليديتين. لقد تخلصن، ولو لساعات محدودة فقط، من الزى العسكرى الذى لم يكن بامكانهن خلعه لا فى الليل ولا فى النهار، واننى اتذكر الآن صورهن الريفية القديمة، حيث يبدون جميلات كالحوريات. بل انهن تأرجحن ايضا مع النساء القرويات. وكانت اصوات الغناء وحركة الرقص تسمع فى الغابة. وكانت ثمة نساء يضربن بايقاع على قرع مجوف طاف على سطح برميل مملوء بالماء.

كيف يمكن لهؤلاء الناس الذين لا يعرفون بعضهم بعضا ان يلتحموا بمثل هذه المشاعر الدافئة وكأنهم اقرباء يلتقون بعد فراق طويل؟ هذا ما فكرت فيه وانا اتأمل باعجاب هضبة ديانغسى التى تحولت الى حقل مزهر يغص بالمقاتلين والاهالى. لقد كان الاعداء يقولون اننا معزولون تماما، ولكننا كنا نبحر وسط بحر الشعب الذى يخفق بالمحبة والمساعدة الحارة. لقد كان الحفل المشترك للمقاتلين والاهالى لوحة

مصغرة للثورة المناهضة لليابان التى كانت تتقدم عبر غابات التاريخ الملتفة ذات الاشواك، حيث كان جيش حرب العصابات يتمتع بمحبة الشعب وكان الشعب يحظى بحماية جيش حرب العصابات.

تحدثت باسم الجيش الثورى الشعبى الكورى، وكان ما قلته عبارة عن خطبة قصيرة مرتجلة، تطغى عليها فكرة ان الجيش الثورى سيبقى قويا وسينتصر دائما لانه يشكل مع الشعب جسدا واحدا لا ينفصل. واذكر اننى قدمت كذلك عرضا موجزا لعملية التقدم الى داخل البلاد.

وقد تحدث فى الاحتفال ايضا مندوب عن احدى المنظمات فى كوريا.

وبعد انتهاء خطابات شخصيات من قطاعات مختلفة، قام شيخ من ووليدونغ بتقديم علم تهنئة الينا باسم منظمة جمعية استعادة الوطن فى محافظة تشانغباى؛ وقد تلقى العلم، بالوكالة، ما دونغ هى الذى كان قد انجز على احسن وجه مهمة الاستطلاع من اجل معركة بوتشونبو. كان علما متقنا وانيقا من الاطلس الاحمر نقشت عليه الكلمات بخيوط حريرية صفراء. وقد اخبرونى ان باك روك كوم وغيرها من اعضاء جمعية النساء فى سينسينغتشون قد صنعن تلك الراية فى قبو يستخدم كمستودع للبطاطا، وكن يضعن حارسا كى لا يباغتهن فى اى لحظة العملاء او الجنود او رجال الشرطة. وقد كان من دواعى الاعجاب حقا ان تتقن باك روك كوم التطريز بتلك البراعة، وهى العاملة السياسية السرية.

وجرى اختتام الحفل بعرض عسكرى مهيب. وقد كان، نسبيا، احد اضخم العروض التى اقمناها منذ بدأنا الحرب ضد اليابان. وخلال العروض العسكرية التى اقمناها عام ١٩٤٨ وبمناسبة الانتصار فى الحرب، تذكرت بانفعال عميق وانا على المنصة، ذلك العرض المشهور الذى جرى فى هضبة ديانغسى.

لقد اظهر الاحتفال المشترك فى ديانغسى امام العالم القدرة الجبارة للوحدة السياسية العظيمة بين جيش حرب العصابات والاهالى.

وقد علمت ان ايا من القرويين الذين شاركوا فى ذلك الاحتفال، لم يصدق

الدعاية التى نشرها الامبرياليون اليابانيون فى النصف الاول من الاربعينات حول تصفيتهم التامة للجيش الثورى. وهذا يثبت مدى عمق الاثر الذى بقى فى نفوس الاهالى وقلوبهم. اما رجال جيش حرب العصابات من جهتهم، فقد كانوا واثقين من ان الشعب سيمحضهم حبه وثقته، ولهذا كانوا يمضون للقاء به كلما واجهتهم المصاعب.

ومن سوء الحظ ان كيم تشول هو وبعض المقاتلين الآخرين من الفرقة الرابعة، لم يستطيعوا المشاركة فى الاحتفال المهيب، لان نقص الحبوب الغذائية لم يتح لهم الوصول فى الوقت المناسب. وقد جعلنى ذلك اشعر بالفراغ وسبب لى الحزن.

بعد سنوات طويلة من ذلك، وعندما احتفلنا بعيد دانو فى الوطن المحرر، قمت انا وكيم جونغ سوك بدعوتهم جميعا للاحتفال بالعيد معا فى بيتنا.

٤ـ صور وتذكارات

اعتقد ان اول صورة فوتوغرافية التقطناها خلال النضال المسلح المناهض لليابان كانت فى هضبة ديانغسى بمحافظة تشانغباى. ففى نهاية الاحتفال المشترك لرجال جيش حرب العصابات والاهالى، اقترح على عدد من الرفاق بان نلتقط صورة كتذكار لالتقاء الوحدات الثلاث. ومن حسن الحظ انه كان لدى الفرقة الرابعة آلة تصوير. وضعنا كل الرشاشات امام الصف والتقطنا الصورة. وقد احس الجميع بالرضى وكأنهم قد نالوا مكافأة.

ومع ذلك، فان الشباب لم يشعروا بالسعادة التامة لالتقاط صورة واحدة فقط. فقد ارادوا ان تلتقط صورة فردية لكل واحد منهم، وصور جماعية لكل حضيرة على حدة، وكذلك مع اصدقائهم فى الوحدات الاخرى. وكان هنالك عناصر من وحدة الحراسة يتشوقون لالتقاط صورة معى.

لكن المصور، وهو رجل صموت، تسلل بعيدا ومعه آلة التصوير. والواقع انه قد احس بالحرج دون شك. بالمقارنة الى قلة عدد لوحات النيجاتيف التى لديه، كان الطلب على الصور مفرطا فى كثرته، وكان من الصعب تحديد من يمكنه التقاط الصور لهم. وكان المقاتلون الفتيان يمضون مستائين. وقد فكرت باجبار المصور على الرجوع، ولكننى رجعت عن الامر لان الوقت لم يعد يسمح بذلك.

لقد كنت افهم حالة الشبان المعنوية فيما يتعلق بالصورة. ففى تلك السن يرغب الجميع فى التقاط الكثير من الصور. وانا نفسى كنت اشعر بالاغواء ايضا.

نادرا ما التقطت لى صور فى طفولتى. فعندما كنا نتغذى بمشقة بحساء الحبوب غير المقشورة، كان يصعب علينا التفكير فى التقاط الصورة. ولم يكن هناك اى استوديو للتصوير فى مانكيونغداى ومحيطها. فكان على المرء ان يسير نحو ١٢ كيلومترا الى مدينة بيونغ يانغ او الى حى باينغداى لكى يلتقط صورة. وفى بعض

الاحيان كان ثمة مصورون يأتون بآلات التصوير وحمالاتها ذات القوائم الثلاثية الى الضواحى ليتكسبوا بعض النقود، ولكنهم كانوا يأتون الى اماكن مثل تشيلغول، دون ان يصلوا الى قرى بعيدة مثل مانكيونغداى.

فى احدى المرات، عندما كنت صغيرا جدا، اعطانى جدى خمسة زونات لأنفقها. وحيث انها كانت المرة الاولى التى امتلك فيها نقودا، فقد ذهبت سيرا على الاقدام حتى حاضرة بيونغ يانغ. وقد اذهلتنى الاجواء الصاخبة هناك.

كانت الحوانيت على جانبى الشوارع والاسواق مترعة ببضائع غريبة وثمينة. وكان الباعة يصرخون "اشتروا!" وهم يحملون السلال المليئة بالمأكولات، فكانت اصواتهم تصم اذنى. ومع ذلك، ذهبت الى استوديو التصوير الفوتوغرافى. فقد كانت رغبتى شديدة جدا فى التقاط صورة.

ولكن نيتى فى الحصول على الصورة بتلك الزونات الخمسة كانت ساذجة. فبمجرد ان رأيت امام نافذة الصندوق سيدات وسادة يرتدون ملابس على احدث طراز وهم يعدون الاوراق النقدية، ادركت اننى قد دخلت مكانا يجب على عدم دخوله. فأسرعت بالخروج. لقد كان حلمى فى التمتع بأحد انجازات التقدم بخمسة زونات غير قابل للتحقيق على الاطلاق. وعندما ابتعدت عن استوديو التصوير الفوتوغرافى راودنى احساس بأن العالم ينهار محطما بسبب النقود. وبدا لى كذلك ان انفاسى تتهدج تحت تلك الاثقال. ومنذ ذلك الحين، وكلما ذهبت الى الحاضرة، كنت احاول عدم المرور من ذلك المكان.

واثناء فترة وجودى فى جيلين ايضا، حاولت الابتعاد عن الصور وعدم الاهتمام بها ضمن ما هو ممكن. فكنت اذهب فى بعض الاحيان الى دور السينما، ولكننى لم اكن اعير ولو مجرد نظرة الى استوديوهات التصوير الفوتوغرافى. وفى مدرسة يووين الثانوية فى جيلين، كان يدرس عدد كبير من ابناء العائلات الثرية. وكان هؤلاء ينفقون دوما اموالا كثيرة فى اماكن اللهو والمطاعم والحدائق. وقد كانت تدهشنى حياتهم الاستهلاكية المفرطة وتبذيرهم للنقود حسب مذاقهم واهوائهم.

اما فى حالتى، حيث كانت امى ترسل لى من عملها المرهق ما لا يكاد يكفى لتسديد اقساط المدرسة الشهرية، فقد كانت اشد اللحظات ضيقا هى تلك التى يشدوننى فيها من يدى للذهاب الى استوديو تصوير او الى مطعم. فكنت اجد فى تلك الحالات ذريعة لكى اتملص من الدعوة.

فى احدى المرات تلقيت من امى حوالة ورسالة تقول فيها:

"اننى ارسل اليك مبلغا اضافيا من المال. فالتقط صورة بمناسبة عيد ميلادك وابعثها الى. سأكون سعيدة جدا اذا حصلت على صورتك، لكى انظر اليها كلما اشتد شوقى اليك."

كان على ان البى رغبتها. وقد اخبرنى اخى تشول جو انها كانت كلما اشتاقت الى تضع وجهها بين ملابسى الداخلية القديمة وتذرف دموع الحزن. فكم كان شوقها لرؤية ابنها شديدا حتى ارسلت الى تلك النقود لكى التقط بها صورة!

التقطت صورة وارسلتها اليها فى فوسونغ، تماما مثلما طلبت هى نفسها منى. وقد كانت تلك الصورة بالذات هى صورتى الوحيدة فى مرحلة الدراسة الثانوية فى مدرسة يووين، ومازالت محفوظة حتى الآن. ذلك ان تشاى زو سون العضوة السابقة فى جمعية النساء، والتى كنت اعرفها جيدا منذ سنوات فوسونغ، احتفظت بتلك الصورة طوال عشرات السنين ثم سلمتها الى فريقنا الاستطلاعى الذى تجول فى ميادين المعارك الثورية السابقة، اثناء زيارة الفريق لمناطق شمال شرقى الصين. والحقيقة انه لم يكن بامكان اى شخص الاحتفاظ بالصورة طوال ذلك الوقت لما ينطوى عليه الامر من مخاطرة فى ظل الرقابة المعادية الصارمة.

لقد التقطت عدة صور اخرى فيما بعد، ولكنها جميعها ضاعت تقريبا. ومنذ بضع سنوات تم اكتشاف صورة منها، اظهر فيها وانا ارتدى قفطانا صينيا تقليديا وأقف مع كو زاى ريونغ، وقد اطلع عليها العالم فى مذكراتى.

لست ادرى كيف وصلت الى ايدى الاعداء صورتى فى فترة جيلين، وقد استخدمها رجال الشرطة فى عمليات التحرى. وفى احدى المرات، جاء عميل الى كارون ومعه

تلك الصورة، وراح يعرضها على اعضاء فرقة الكشافة الاطفال الذين كانوا يحرسون القرية، وسألهم عما اذا كانوا قد رأوا الشخص الذى فى الصورة. وبفضل اسراعهم فى اخبارى بوجود العميل، استطعت ان انجو لحسن الحظ. اما العميل الذى كان يريد الاعتداء على حياتى فقد تم اعدامه على يد عناصر الجيش الثورى الكورى. وبعد هذه الحادثة امتنعت عن التقاط الصور الفوتوغرافية لبعض الوقت.

ولكننى لم اتخل عن تعلقى بالصور. ففى بعض المناسبات، مثل اللقاء والوداع والاحداث المفاجئة والسعيدة، كنت ارغب فى حفظها فى صور لكى استطيع تذكرها. وخلال نشاطاتى السرية وحياتى فى جيش حرب العصابات، جرت احداث دراماتيكية كثيرة كانت تستحق التسجيل فى صور. كما كانت هناك مشاهد مؤثرة كثيرة فى ازمنة منطقة حرب العصابات. ولكن لم تبق اى صورة من ذلك كله. اذ لم تكن تتوفر لدينا الشروط لأخذ الصور. ولم يكن هناك من يفكر بالاحتفاظ للمستقبل باشياء للذكرى او بشواهد رمزية. وحيث ان النضال كان عسيرا وشاقا، اضافة الى انه كان علينا ان ننجز مهمات فورية ومستعجلة وهامة، فقد كان من المستحيل علينا ان نهتم بمثل تلك الامور.

مع ذلك، ولان الحياة الانسانية تبقى انسانية، كما يقال، حتى فى جزيرة متوحدة وسط البحر، فانه ليس هناك قانون يفرض ان تكون حياة جيش حرب العصابات جافة وقاحلة على الدوام.

عندما رأيت الشبان يرغبون فى التقاط مزيد من الصور، احسست بتأثر شديد. اولا، لاننى لم استطع عدم التفكير فى حقيقة ان الوحدة التى تحت قيادتى لا تملك آلة تصوير، بينما تملك الفرقة الرابعة واحدة منها. وعندما رأيت المقاتلين الذين يعيشون فى الجبال ويهتمون بالثورة وحدها، راغبين فى اقتناء صور لهم كغيرهم من الناس، وان رغبتهم تلك قوية الى اقصى الحدود، احسست بالتأثر البالغ.

حين ذهبت الى المهجع، رويت لبعض الآمرين كيف كان الشبان يلاحقون مصور الفرقة الرابعة ويقدمون له الخدمات لكى يلتقط لهم مزيدا من الصور، وقلت

انه لا بد لنا كذلك من ان نقتنى آلة تصوير. لقد قلت ذلك بشكل عابر، ولكن كان له تأثير مفاجئ.

وفى صيف ١٩٣٧، عندما غادرنا تشانغباى واقمنا فى معسكر ليوداوكو فى محافظة رينتشيانغ، حدث ان جاء الى المعسكر السرى زى تاى هوان الذى كان يقوم بعمل سرى فى تشانغباى، وبينما كان يقدم تقريرا عن نشاطاته، قال فجأة انه قد تمكن من الحصول على آلة تصوير. ولا استطيع ان اعبر عن مدى سعادتى بذلك الخبر.

كانت الآلة مماثلة لتلك التى يملكها الرفاق فى الفرقة الرابعة، من ماركة كابينيت ذات ثلاث قوائم. وقد احضر معه مصورا متوسط العمر. كان واضحا انه قد نقش فى ذهنه ما كنت قد قلته بشكل عابر، بل واحتفظ به فى اعماق قلبه.

كان كيم ايل هو من وجده واعده فى سياق النشاطات التى كان يقوم بها فى احدى المناطق. ثم ارسله بعد ذلك الى وحدتنا. وقد كان زى تاى هوان ايضا، مثل كيم ايل، رصينا فى كلامه وممارسته. فاذا ما تلقى مهمة، يسعى بصمت لتنفيذها مثل فلاح طيب. وقد كان هو وكيم ايل متشابهين الى اقصى الحدود سواء فى طبعهما او اسلوب عملهما وسلوكهما.

لقد روى لنا زى تاى هوان كيف حصل على آلة التصوير. وكان ما قاله مثيرا للفضول جدا مثل رواية مغامرات.

فقد ذهب فى اول الامر مع مقاتل يدعى كيم هاك تشول للقاء لى هون، عمدة شيجيوداوكو، وناقش معه بجدية مسألة آلة التصوير. واجتمع العمدة من جهته مع اعضاء جمعية استعادة الوطن فى القرية ليبحث عن طريقة للحصول على آلة التصوير. وفى احد تلك الايام، اخبر هو نفسه زى تاى هوان بأن مركز الشرطة فى ايرشيداوكو قد احضر آلة تصوير من اجل التقاط الصور التى يحتاجونها لبطاقات اقامة الاهالى وللسجل المدنى. ورأى ان الحصول عليها يعنى ضرب عصفورين بحجر واحد، فآلة التصوير ستكون مفيدة جدا لاستخدام جيش حرب العصابات من

جهة، وسيتأخر اجراء تسجيل الاهالى من جهة اخرى.

كانت الامبريالية اليابانية تسعى لان تفرض فى تشينتاو الغربية ايضا نظام قرى الاعتقال الجماعى واسلوب القرون الوسطى فى "الرقابة الجماعية"(١٥) الذى مارسته فى منشوريا الشرقية. وهكذا كانت تقوم بتنفيذ مسرحيات مضحكة، مثل الاحصاء والتقاط صور من اجل بطاقات الهوية. كما انها حاولت تقييد حركة السكان باصدارها تصاريح تنقل واقامة واخرى لشراء المواد التموينية.

لم يكن بمقدور الاشخاص الذين تتراوح اعمارهم ما بين ١٥ و٦٥ سنة التنقل او الاقامة دون تصريح تنقل او بطاقة اقامة، كما لم يكن بامكانهم ان يقتنوا حسب مشيئتهم المواد الغذائية والاقمشة واحذية العمل دون ان يحصلوا على تصريح بذلك. واذا ما اكتشفوا ان شخصا قد اشترى شيئا دون هذه الوثيقة، كانوا يعتقلونه على الفور بتهمة "الاتصال مع قطاع الطرق".

واثناء التفكير فى كيفية الاستيلاء على آلة التصوير الموجودة فى فناء مركز الشرطة المحروس بصرامة، اعمل زى تاى هوان ولى هون دماغيهما طوال ساعات عديدة للتوصل الى وضع خطة مناسبة.

فى اليوم التالى، مثل لى هون امام رئيس مركز الشرطة وعلى وجهه امارات الاحباط، قائلا انه لم يعد يريد مواصلة العمل كعمدة، لان هذا العمل سبب له اوجاع رأس كثيرة. واوضح بأن الاهالى جاهلون جدا لدرجة انهم لا يريدون ان يصدقوا بأنه ستلتقط لهم صور فى مركز الشرطة، بالرغم من انه قال لهم ذلك مرارا وتكرارا حتى ظهرت الثآليل على آذانهم. وانهم ما ان يروا العمدة قادما اليهم حتى يرتعشوا خوفا، وكأنه رئيس فرقة الاعتقال والتعذيب القديمة. واضاف انه لم تعد لديه قوة لتولى هذا المنصب.

لم يقل له الشرطى شيئا، وانما اكتفى بابتلاع ريقه. فاضاف لى هون قائلا:

"اما الاشخاص المتنفذون فانهم يظهرون الاستياء بدورهم. جميعهم يحتجون بان اقتياد مئات الاسر المنتشرة على مدى اربعين كيلومترا من وادى شيجيوداوكو

حتى ايرشيداوكو، من اجل التقاط صور لهم، سيؤدى الى انتهاء فصل الخريف. ويتساءلون اذا ما كان عليهم فى هذه الحالة ان يتخلوا عن جنى المحصول وان يعيشوا وهم يمضغون الصور. لست ادرى ما الذى على عمله."

حين انتهى لى هون من قول ذلك، جلس على احد الكراسى.

"العمدة رجل ضيق الصدر. لماذا تتذمر هنا؟ ما الذى تريدنى ان افعله؟ يجب على العمدة ان يجد الحل. أليست لديك اى فكرة؟"

كان لى هون ينتظر سماع هذه الكلمات الاخيرة. وبعد ان تظاهر بان يعصر دماغه لبعض الوقت، فتح فمه ليقول:

"صحيح ان الاهالى يخشون المجىء الى مركز الشرطة، اضافة الى ان المسافة بعيدة جدا من شيجيوداوكو. ما رأيك فى ان نختار منزل لى زونغ سول القائم فى شيجيوداوكو؟ ان فيه فناء واسعا، وهو مكان مثالى لالتقاط الصور."

لقد كان لى زونغ سول عميلا للاعداء. وحيث انه كان يقدم بتذلل الخمر الى رجال الشرطة والموظفين ويشرب معهم، فان هؤلاء كانوا يتحينون الفرص للحصول على ذريعة لزيارته. وقد اعتبر الشرطى هذا الاقتراح عبقريا ووافق عليه فورا. وهكذا تم نقل آلة التصوير من مركز الشرطة فى ايرشيداوكو تحت حراسة مشددة الى ذلك البيت، وبدأ اهالى شيجيوداوكو يتجمعون فى فناء البيت المذكور.

وقد ذهب رئيس مركز الشرطة وعدد من رجاله الى هناك ايضا. ولا حاجة الى القول بأن صاحب البيت قد قدم لهم الخمر بسخاء. ابقى رئيس الشرطة واحدا من رجاله فى الفناء، وجلس هو الى مائدة الشرب. ومالبث الحارس بدوره ان انضم الى الحفلة ايضا بعد مرور وقت قصير.

وحين سكر رجال الشرطة وبدؤوا يصخبون، فتح احد اعضاء المنظمة السرية الباب فجأة وصرخ قائلا ان "قطاع الطرق" يستولون على آلة التصوير. وقد اكد بمبالغة ان عدد هؤلاء الخبثاء كبير جدا حتى انهم يملؤون الجبال الامامية والخلفية، فأخرج رئيس الشرطة مسدسه وقد شحب وجهه كالجثة واتخذ وضع من سينقض

على الاعداء. لقد كان سبب تلك الجرأة هو تأثير الخمر.

لكن لى هون اوقفه قائلا:

"ان عدد (قطاع الطرق) كبير جدا. فكيف يمكنك مواجهتهم بمفردك؟ عليك ان تحافظ على حياتك. ومثلما يقال: كلب حى خير من وزير ميت..."

ثم اقتاده الى الفناء الخلفى وادخله بالقوة الى حظيرة الخنازير. والقى فوق جسده المتكور حزمة من القش. كما اختبأ رجال الشرطة الآخرون، كل واحد منهم بافضل طريقة خطرت له.

فى اثناء ذلك، ظهر مقاتلو حرب العصابات فى الفناء، وبعد ان القوا خطبة تحريضية على الاهالى المجتمعين، انسحبوا من المكان وهم يحملون معهم آلة التصوير.

عندما استمعنا كيف كان المقاتلون المشاركون فى هذه العملية يروون باستمتاع ما حدث، ضحكنا كثيرا لدرجة ان عيوننا امتلأت بالدموع.

فى وثائق الامبريالية اليابانية السرية "حول الوضع المتعلق (بقطاع الطرق) على الضفة الاخرى للنهر" و"نص القرار القضائى لحادثة هيسان(١٦)"، ترد الاشارة التالية:

"فى حوالى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر، وبينما كان يجرى التقاط صور لمئة من السكان فى سياوبوتاوكو، ظهر بعض الرجال المسلحين بالمسدسات – يبدو انهم ينتمون الى وحدة كيم ايل سونغ – وتوجهوا الى المصور قائلين: (لماذا تلتقطون هذه الصور؟ بما انك مجرد مصور بسيط فاننا سنتركك تذهب الى بيتك، اذا ما ساعدتنا بتسليم آلة التصوير هذه الينا) وحملوا الآلة مع نحو عشر شرائح تصوير عذراء."

وشرائح التصوير هى اشبه بالافلام التى تستخدم فى آلات التصوير هذه الايام. ذلك ان آلات التصوير فى الماضى كانت تستخدم شرائح زجاجية بدلا من افلام السليولويد.

وباختصار، يمكننا ان نؤكد ان زى تاى هوان، ومعه كيم هاك تشول ولى هون قد حققوا رغبتنا بصورة ناجزة لا تشوبها شائبة.

المصور الذى جاء به زى تاى هوان من المنطقة المعادية كان يدعى هان كى سام. ولكن جيش حرب العصابات اطلق عليه اسم لى اين هوان. وكان يقترب من الاربعين من عمره. وقد كان طويل القامة وقوى البنية، وهذه صفات مناسبة لحياة حرب العصابات.

قررت ان اتعلم منه فن التصوير لكى اتمكن من التقاط الصور للمقاتلين بنفسى عند الضرورة. وهكذا تعلمت التصوير تحت اشرافه.

وحين كان يرانى منهمكا فى التعلم، كان يسألنى عن السبب الذى يجعلنى اهدر الوقت من اجل امر ضئيل القيمة.

لقد عمل بكل لطف ودقة على تعليمى اسلوب اختيار زاوية التقاط الصورة بطريقة فنية وطلاء قطع الزجاج بطبقة من مادة حساسة للتصوير.

وبعد ان عرف من اكون، فتح لى قلبه. وكانت قصة "سلاسل الفطر" التى رواها لى قد خلفت اثرا عميقا فى نفسى مازال حتى الآن. فقد اعترف لى بأنه منذ وصوله الى وحدتنا بدأ يبحث اولا عن تلك السلاسل. وحين سألته عما يعنيه بذلك، اوضح انه يعنى "الآذان المجففة". وقد اكد ان الاعداء يشيعون بأن الجيش الثورى يقطع آذان الاشخاص الذين يأسرهم ويعلقها فى سلاسل لكى تجف مثلما يفعلون بالفطر. كما انشأ الامبرياليون اليابانيون "فرقة الدعاية والاستيعاب"، وهى منظمة متآمرة تضم عدة اقسام تحت اشرافها، وكانوا ينشرون من خلالها ان مقاتلى جيش حرب العصابات هم جماعة من اكلة لحم البشر لهم وجوه حمراء وتعلو رؤوسهم قرون. ولهذا، كان هو نفسه يصدق ذلك حتى وقت قريب.

"عندما ظهر رجال جيش حرب العصابات فى فناء بيت لى زونغ سول، اخذت ارتجف من الخوف. ولم اعد اجرؤ على اخراج رأسى من داخل قطعة القماش السوداء. كنت اعتقد انهم سيقتلوننى، وكان اول ما فعلته هو اخفاء اذنى براحتى يدى. ولكن رجال حرب العصابات هم اناس شرفاء فى الواقع."

حينما علمت ان لدى لى اين هوان عددا كبيرا من الابناء، نصحته بالعودة الى

بيته. ولكنه لم يشأ الذهاب. وطلب بالحاح ان لا نجبره على العودة الى بيته، لان زوجته تستطيع العناية بالأولاد. وقد كان قراره هذا حقيقيا وراسخا تماما، لذا اقترحت قبوله فى جيش حرب العصابات. وعندما ارتدى البدلة العسكرية الجديدة، ابدى سعادة كبيرة حتى اننا نحن الذين كنا حوله شعرنا بالغبطة والرضى ايضا.

بعد معركتى ليوكيسونغ وجياسينتسو، وسعنا صفوف الوحدة بضم عدد كبير من العمال اليها، ونظمنا منهم عدة حضائر، تم اختيار لى اين هوان ليكون آمرا لاحداها.

منذ انضمامه الى جيش حرب العصابات، قام بتصوير عدد كبير من المقاتلين. فقد كان يحمل معه دائما محلول التظهير، وكان ينجز الصور على الفور. وحيث انه كان شجاعا فى المعارك ايضا، فقد احبه جميع رفاقه وقدروه واحترموه.

فى احدى المرات، لزم الفراش بسبب اصابته بالرشح. وقد اعتنينا به باهتمام. فحين كان ينام، كان رفاقه يغطونه بمعاطفهم المبطنة بالقطن. وكنت انا ايضا احمى رأسه من الهواء بالبطانية، واسهر طوال الليل الى جانب فراشه وانا اقرأ فى كتاب.

وعندما كان يستيقظ، كان يمسك يدى ويقول وهو يبكى انه لا حاجة للعناية به بكل هذا الاهتمام، وانه لا يعرف كيف سيرد لنا الجميل.

لقد اكد انه قد تلقى معاملة انسانية لاول مرة فى حياته منذ انضمامه الينا، وانه عرف الوجود الانسانى الحقيقى. واضاف انه من الافضل للمرء ان يعيش هكذا بكرامة فى جيش حرب العصابات، حتى ولو ليوم واحد يتغذى خلاله بجذور الاعشاب، على ان يأكل الارز بمذلة وهو فى خدمة اليابانيين.

فى احد الايام، نصب آلة التصوير امامى، ورتب هندامى بدقة وعناية، وقال:

"اليوم، ستلبون رغبتى ايها القائد. اننى اود التقاط صورة لكم."

قال انه سيأخذها بنفسه الى داخل البلاد وسينشرها بين المواطنين. شكرته على ذلك، وقلت له ان التقاط صورة لى وتوزيعها علنا يشكل خرقا لقواعد الانضباط فى الوحدة، وقلت له انه سيلتقط كل الصور التى يشاؤها عندما تنتصر الثورة، ووعدته بأن يكون اول من يصورنى بعد تحرير البلاد.

ابتسم وهو يبكى. وللمرة الاولى فى حياتى رأيت مثل تلك الابتسامة الفريدة. وما زالت صورته تلك حية فى ذاكرتى.

على اثر اجتماع سياوهاربالنغ، عندما كنا على وشك الانتقال من عمليات الوحدات الكبيرة الى عمليات الوحدات الصغيرة، عدنا ننصحه مجددا بالذهاب الى بيته. ولكنه بقى، وقد احزننا كثيرا سقوطه شهيدا فى احدى المعارك.

ومازلت حتى اليوم، حين اقف لالتقاط صورة فى مناسبة ما، اشعر احيانا وكأننى ارى لى اين هوان يظهر امامى ومعه آلة التصوير القديمة، ويوجه العدسة نحوى وهو يدعونى لالتقاط صورة لى.

لقد مات لى اين هوان، ولكن بعض الصور التى التقطها بقيت بأعجوبة. فهو الذى التقط لنا الصورة فى معسكر اوداوكو فى محافظة رينتشيانغ، وصورة جماعة مقاتلات حرب العصابات على ضفة نهر ووكوجيانغ.

ان تلك الصورة الجماعية التى التقطناها فى اوداوكو هى ذكرى عودة الوحدة الصغيرة بقيادة كيم زو هيون من عملية فى داخل البلاد. لقد اردت فى ذلك اليوم ان اكون المصور، ولكن عناصر الحراسة اصروا على ان اقف معهم فى الصورة، وقد دفعنى لى اين هوان من ظهرى كذلك نحوهم قائلا انه سيضغط بنفسه على زر آلة التصوير. ولهذا، ظهرت فى الصورة بنظارة ذات اطار اسود كنت استخدمها للتخفى.

ان معظم الصور التى التقطناها، انا ولى اين هوان، قد احترقت او ضاعت للأسف. فكلما كان الاعداء يحصلون على صورة لنا، كانوا يستخدمونها فى مؤامراتهم لالقاء القبض علينا. اما الصور التى احتفظ بها حراسى او تلك التى احتفظت بها انا نفسى، فقد ضاعت عندما شن ريم سو سان وفرقته "التأديبية" هجوما على معسكر هوانغكولينغ.

وبعد انقضاء عشرات السنين، وصل الى علمنا ان هناك بعض تلك الصور لدى اليابانى كاتو دويوداكا الذى كان ضابطا كبيرا فى شرطة منشوكو. وقد اعلن هو نفسه ان لديه ثلاث صور لى، ولكنه فقد واحدة منها، وقدم الصورتين الأخريين

للنشر.

وفـى عملـه الـذى يحمـل عنـوان "مجموعـة صـور ووثـائق هامـة لشـرطة دولـة منشوكو" اورد عنوانا فرعيا "كيم ايل سونغ، بطل منـاهض لليابـان يلفـه الغمـوض"، وقال فيه:

"ان الصور من اجل اعتقال كيم ايل سونغ وكوادر الحزب الشيوعى الصينى قليلة جدا، ولكنها فى اقصى درجات الاهمية، اذ انهـا تكتسب، اولا وقبل كل شـىء، مغزى حقيقيا كبيرا كأدلة ملموسة..."

وقد اورد الى جانب الصورة ما كان قد كتبه احد اعضاء الفرقة "التأديبية" تلك على ظهر الصورة: "عناصر قيادة وحدة كيم ايل سونغ".

وبفضل عمله ذاك، ظهرت الحقيقة التاريخية امام العالم بأسره فى لوحـة حيـة. وتعكس تلك اللوحة مظهر الجيش الثورى على حاله التـى كـان عليهـا، حيث الجميع، سـواء المقـاتلون او القـادة، يرتـدون بـدلات متماثلـة، ولا يبـدو علـيهم بـأى شـكل انـهم مجرد "قطاع طرق" يثيرون النفور او يذكرون بالشياطين او المتوحشين.

هناك عدد كبير من الرفاق فى قيادتنـا ومقاتلينـا قد استشـهدوا فـى المعـارك دون ان تبقى لهم ولو صورة واحدة.

ولكن الوضع مختلف الآن. فاذا ما استشهد شخص فى المعركـة، يجرى تكريمـه بأوسـمة حسـب مـآثره، ويـتم ارسـال نعيـه الـى مسـقط رأسـه، ويثـار بـذلك الاهتمـام الاجتماعى. اما فى فترة الحرب المناهضة لليابان فلم يكن بمقدورنا حتى ارسال خبـر الموت، ولم يكن لدينا مكان نحتفظ فيه باسم الشهيد منقوشا. فبسبب تواصـل الـهجمات المعاديـة، كنـا نجـد انفسـنا مضـطرين فـى بعـض الاحيـان الـى تغطيـة اجسـاد الشـهداء بالثلج او بالحجارة فقط، واحيانا لم نكن نجد ما يكفى من الوقت حتى لعمل ذلك، فكنـا نغطيهم بأغصان الصنوبر ونغادر المكان على عجل.

فى لحظات دفن الشهداء، كنا نشعر بـالالم الشديد لمواراة شبان متحمسين الثـرى فـى اراض قاحلـة، حيث تصبح كـل حفنـة مـن التـراب اشد وطـأة واثقل وزنـا مـن جبـل

كامل. وقد كان كبيرا عدد الشهداء الذين مضوا دون ان يتركوا ولو صورة واحدة لهم.

لقد كان من الصعب علينا وداع الشهداء، ولكننا فى الوقت نفسه لم نكن نجد سهولة فى فراق الاحياء. وكم سيكون جميلا لو اننا كنا نستطيع تبادل الصور فى لحظات الفراق تلك!

لقد كانت اشد اللحظات ايلاما هى تلك تموت فيها مقاتلات من جيش حرب العصابات دون ان يتركن لنا ملامحهن البديعة كأزهار منقوشة ولو فى صورة فوتوغرافية. حين كنا نراهن ينزفن الدماء ويحتضرن، كنا نشعر بقلوبنا تنفطر وتتفتت الى الف قطعة.

لقد كانت حقائب الظهر هى الشىء الوحيد الذى تركنه فى هذه الدنيا، ولم نكن نجد فى تلك الحقائب الا اشياء صغيرة مطرزة تمثل خريطة كوريا مصنوعة بأزهار الشارون.

لقد كانت ايدى اكثر المقاتلين شجاعة ترتجف وهم يلقون بحفنات التراب على اجسادهن الخامدة وفوقها تلك الاشياء المطرزة.

ان الزمن يدمر ويمحو اشياء كثيرة ليطويها عالم النسيان. يقال ان الافراح والاتراح تخبو وتتلاشى تدريجيا على مر الايام والشهور والسنوات. ولكن هذا الامر لا ينطبق على دائما. فانا لم استطع مطلقا ان انسى كل واحد من رفاقى فى السلاح الذين سقطوا شهداء. ربما كان السبب فى ذلك هو الحزن العميق الذى كان يتملك من مضوا ومن بقوا على السواء. لقد انطبعت صورهم فى ذاكرتى بمئات وآلاف النسخ الواضحة. مما لا مفر منه ان تبهت الصور مع مرور الزمن وان تضمحل الذكريات، ولكن صورتهم تصبح اكثر حيوية وتملأ قلبى بصورة مثيرة للاستغراب.

عندما كنا نشيد مقبرة الشهداء الثوريين فى جبل دايسونغ، اقترح البعض اقامة لوحة تذكارية ضخمة وتسجيل اسماء المقاتلين الشهداء عليها. اما انا فكنت اريد وضع تماثيل لهم. لقد كنت ارغب من خلال اعادة رسم الملامح الشخصية لكل واحد من الابطال المناهضين لليابان فى ان يلتقوا مع الاجيال التالية. ولكن معظمهم لم يستطيعوا ان يتركوا ولو صورة شخصية واحدة. ولهذا، كان على ان اصف للنحاتين

ملامح كل واحد منهم لكى يتمكنوا من اعادة نحت الصورة الاصلية.

لقد وجدت صور عدد من الرفاق فى اضبارة المعلومات التى نظمها الامبرياليون اليابانيون بشأن "حادثة هيسان". واعتقد ان غوركى هو الذى قال ان صور الفقراء لا تظهر فى الصحف الا عندما يخرقون القوانين. وقد ترك رفاقنا كذلك للمرة الاولى والاخيرة فى حياتهم، صورا وهم مقيدون بالاغلال.

واذا كنا قد تمكنا من تجسيد حالتنا ابان مرحلة الثورة المناهضة لليابان ببعض الصور المعدودة، فان الفضل فى ذلك يرجع الى زى تاى هوان الذى استطاع الحصول على آلة التصوير. ولكنه هو نفسه لم يقف مطلقا امام تلك الآلة لالتقاط صورة له. فهذا الناشط السياسى السرى البارع والصلب، تصور وترك صورته فى وثائق العدو عندما جرى اعتقاله اثر "حادثة هيسان".

لقد ظهر فى تلك الصورة مقيد اليدين. وكان وجهه الذى يحمل تعابير غاضبة يميل الى اليسار بينما بصره الحار موجه الى الارض. كم كان يشعر بالغضب والألم ذاك الرجل ذو الاحساس القوى بالكرامة! لقد كان رابط الجأش فى موقفه على الرغم من الحكم عليه بالاعدام. ويقال انه اعلن وهو يطلق ضحكة مجلجلة: "لقد جعلت اليابانيين يدفعون غاليا ثمن دمى. ويمكننى ان اموت الآن دون احساس بالحزن".

كثيرا ما اقضى الليل مسهدا ولا استطيع النوم. ويحدث لى هذا حينما يكون لدى عمل كثير، ولكننى ابقى مسهدا كذلك فى الليالى التى اتذكر فيها الشهداء الذين مضوا دون ان يتركوا لنا اى شىء، حتى ولا صورة فوتوغرافية.

وربما كان هذا هو السبب فى عدم تهاونى بشأن الصور، كلما تقدم بى العمر. ففى المصانع والقرى الريفية التقط الصور مع العمال، ومع الأمهات والاطفال، وكذلك مع العسكريين فى مواقعهم الدفاعية. بل اننى كرست فى احدى المرات نصف نهار كاملا لالتقاط الصور لتلاميذ مدرسة يونفونغ الثانوية.

فى ظل نظامنا الجيد لا وجود لفروق بين الاشخاص وبين المهن، واى شخص يحقق مأثرة يتمتع بتكريم الجميع واحترامهم. ويمكن للجميع ان يتمتعوا فى اى مكان

بالحياة الثقافية الغنية والمتنوعة. فالاغانى والرقصات التى تولد وسط العمل تقدم فى الساحات والمنصات الاحتفالية. وفى الشوارع الفسيحة والحدائق التى تتحول فى الليل الى بحور من الاضواء، تظهر سعادة الناس غير المحدودة.

الى ما قبل نصف قرن من الآن، كان هذا كله مجرد حلم يبدو صعب المنال مثل النجوم. لقد مات الكثيرون من المقاتلين المناهضين لليابان، قبل ان يتمكنوا من رؤية هذا الواقع. ومع ذلك، هل كان بالامكان ان يوجد يوم اجيالنا هذا وغدها لو ان مناضلينا اولئك لم يجدوا طريق التاريخ ويدفعوا دماءهم وحياتهم ثمنا له؟

٥ـ معركة جيانسانفينغ

بعد الاحتفال المشترك لرجال جيش حرب العصابات والاهالى، اتفقنا ـ انا وتشاى هيون ـ على مهاجمة بابانداو، وهى قرية اعتقال جماعى متاخمة لجيانسانفينغ، لكى يودع احدنا الآخر فيما بعد. لقد كان يرابط هناك اكثر من ٣٠٠ جندى من القوات "التأديبية" لجيش منشوكو العميل.

وحيث اننا كنا قد انتهينا، كما هو مخطط، من تنفيذ عملية التقدم الى داخل البلاد، ثم قمنا بعد ذلك مباشرة بالاحتفال المشترك المهيب بمشاركة الوحدات الثلاث الكبرى، فقد كان الآمرون والجنود يتمتعون بمعنويات عالية تصل حتى السماء. وكان بينهم من طرح رسميا انتهاز فرصة اجتماع الوحدات الكبيرة للعودة الى البلاد او شن هجوم على مدينة تشانغباى بهدف اظهار قوة الجيش الثورى الشعبى مرة اخرى.

ومع ذلك، لم يكن من الملائم من وجهة النظر العسكرية، تنظيم عملية اخرى داخل البلاد، فى الوقت الذى انتهينا فيه للتو من الهجوم على بوتشونبو. وكان لا بد لنا كذلك من التفكير بترو فى مسألة الهجوم على مدينة تشانغباى، آخذين بعين الاعتبار توتر الوضع فى هيسان ومحيطها. فالحماسة والامل لا يكفيان وحدهما لاحراز انتصار فى المعركة. وقد كان هذا هو السبب الذى دفعنا الى اختيار بابانداو كهدف للهجوم.

قدم لنا الرفاق فى الفرقة الثانية معلومات حول المنطقة. فخلال اقامتهم فى معسكرنا السرى، اوضحوا لنا تفاصيل الوضع الحقيقى. وبعد بعض الوقت، شكلنا هناك منظمة سرية، كان من اعضائها جندى من جيش منشوكو العميل كنيته ليو. وكان رؤساؤه ينظرون اليه دون رضى بسبب افراطه فى الاعتداد بنفسه، ولشدة سخطه من تصرفهم انتقل الى وحدتنا وتولى قيادة حضيرة. وقد اوضح لنا بتفاصيل

كثيرة حقيقة الوضع الداخلى للكتيبة المعادية التى كان ينتمى اليها.

لا بد لجيش حرب العصابات، عادة، من ان يتبع تكتيك الابتعاد عن الموقع بعد ان يشن هجوما على مركز عسكرى مهم تتجمع فيه قوات العدو. ولكننا لم نتصرف على هذا النحو بعد الهجوم على بوتشونبو، مستشفين ان الاعداء الذين يعرفون اساليب قتال جيش حرب العصابات سيأخذون هذا الامر بعين الاعتبار، وسيتخذون بالتالى اجراءات مناسبة. وبالفعل، فقد استخلص جيش كوانتونغ اننا سننسحب باتجاه فوسونغ فنشر اعدادا كبيرة من الجنود فى كل نقطة استراتيجية على الطرق المحيطة بفوسونغ. فاستبدلنا التكتيك المعهود واقمنا مخيمنا امام انف العدو.

وثمة سبب آخر دفعنا الى عدم الابتعاد كثيرا عن المنطقة الحدودية، ويتمثل بضرورة تقديم المساعدة لمنظمات جمعية استعادة الوطن هناك، ومعرفة الواقع داخل البلاد وتحليله بدقة اكبر، وكذلك من اجل النهوض بالثورة الصاعدة فى داخل البلاد. رحنا نسير ببطء باتجاه بابانداو، وكنا نلتقى فى كل مكان نصل اليه مع النشطاء السياسيين لنطلع على اعمالهم السرية ونكلفهم بمهمات جديدة؛ كما كنا نلتقى بمسؤولى المنظمات المحلية ونعلمهم اساليب العمل.

فى هذا الوقت بالذات، حمل الينا الشيخ هان بيونغ وول الساكن فى تاوتشوانلى تقريرا ارسله الينا لى هون من هيسان، حيث كان يقوم بمهمة استطلاعية. ويقول فى تقريره ان الفوج ٧٤ المرابط فى هامهونغ من الجيش اليابانى، محمول فى عشرات الشاحنات، قد ظهر فجأة فى هيسان وبدأ يجتاز نهر آمروك من سينفا، وانه يقف على رأس هذه الوحدة "التأديبية" الضابط الكورى الشرير كيم سوك وون. وكانت هناك معلومات تقول ايضا ان من يتولى قيادة هذا الفوج فى العملية "التأديبية" هو الضابط الكورى كيم اين ووك، ولكن معلومات المنظمات السرية داخل البلاد وفى تشانغباى كانت تؤكد بالاجماع ان من يقوم بذلك هو كيم سوك وون.

وقد علمنا فيما بعد، انه فى احتفال الانطلاق المهيب الذى اقامه الامبرياليون اليابانيون فى محطة هامهونغ للقطارات لكى ينشروا الخبر على اوسع نطاق، اقسم

كيم سوك وون على الولاء للامبراطور وهو يرفع راية كتب عليها "سنخرج دائما ظافرين!" وقد كتب العبارة بدمه، وقال بانفعال شديد انه سيبيد وحدة كيم ايل سونغ. وتشدق بانه اذا كان ينطلق على طريق "التأديب"، محاطا بثقة المراتب العليا، فذلك لانه يعرف جيدا تكتيك الجيش الشيوعى؛ وان الجميع سيرون عما قريب مهارة الفوج ٧٤، وان الجيش الشيوعى لن يتمكن فى مواجهة الجيش الامبراطورى، من تفادى مصير الورقة الجافة التى تسقطها ريح الخريف عن الشجرة.

كما اقيمت احتفالات مماثلة للفوج لدى مغادرته كلا من هيسان وسينفا. وقد عبأ عملاء الامبريالية اليابانية الاهالى بالقوة، طارقين باب كل بيت. وقد احتشد فى الشوارع رجال الشرطة والمواطنون اليابانيون المؤثرون والموظفون الحكوميون والعسكريون السابقون، واحدثوا جميعهم ضجة صاخبة وهم يغنون ويلوحون بالاعلام اليابانية. وكانت اعداد الوحدة "التأديبية" كبيرة جدا لدرجة ان سفينة خشبية تتسع لثلاثين او اربعين شخصا اضطرت الى قطع النهر مرات عديدة طوال اليوم لنقلهم من سينفا الى الضفة المقابلة.

والحقيقة انه كان مما يدعو الى الاعجاب ان يتمكن لى هون من جمع تلك المعلومات الدقيقة، على الرغم من انه لم يكن متخصصا فى عمليات الاستطلاع والرصد. فعندما اوكلنا اليه مهمة استطلاع الوضع فى هيسان، قرر على التسلل الى هناك متنكرا بزى تاجر خشب. وطلب من مسؤولى فروع جمعية استعادة الوطن فى منطقة شيجيوداوكو ان يقطعوا مئات الاشجار فى بضعة ايام ويصنعوا من جذوعها طوفا. واستحصل كذلك على وثيقة رسمية تضمن مهنته.

وقد كانت لدى لى هون سوابق فى العمل كقاطع اخشاب لمدة لا تقل عن ثمانى سنوات.

ابحر مع عضو آخر فى المنظمة نحو هيسان، ووجد لحسن الحظ عند ضفة النهر شيخا تربطه صلة قرابة بالشرطى المسؤول تشاى، المرتد الذى اعتقل عددا كبيرا من الوطنيين، بمن فيهم باك دال، على اثر "حادثة هيسان".

وعندما رأى الشيخ ان لى هون يأتى ومعه طوف مؤلف من مئات الجذوع، طلب منه ان يبيعه عددا منها. فاهدى اليه لى هون جذعين، قائلا انه لا يستطيع ان يتقاضى ثمنهما من عم السيد الشرطى المسؤول تشاى. ففرح المهدى اليه بذلك ودله على تاجر اخشاب فى المدينة. واضاف قائلا ان صهر ذلك الشخص ايضا يخدم فى مركز شرطة هيسان مع ابن اخيه.

وبعد التعارف المتبادل مع الشخص المذكور، رجاه لى هون بأن يساعده للاقامة فى هيسان، موضحا له ان تشانغباى لم تعد مكانا ملائما للعيش لانها تعج "بقطاع الطرق"، ولهذا فانه يفكر بالانتقال الى هناك بعد ان يجمع مبلغا من المال من بيع الاخشاب. وقدم اليه جذوعا بنصف الثمن، واقام لبضعة ايام فى بيته، حيث اتيحت له الفرصة للاتصال بصهره، وهو شرطى كنيته كيم، وقدم له موائد مشروبات روحية.

فى اليوم الذى دعا فيه تاجر الاخشاب والشرطى كيم الى مطعم لاول مرة، قام الشرطى الذى تحسن مزاجه من الشراب بالكشف عن انه فى ساعة محددة من يوم معين ستصل الى هيسان وحدة كيم سوك وون. وواصل قائلا ان سمعة الامبراطورية قد تمرغت فى التراب بسبب عملية بوتشونبو؛ وانهم سيرسلون كيم سوك وون على ما يبدو من اجل استعادة سمعة وشرف السلطات العسكرية، ذلك انهم يقولون عنه انه رجل ماهر فى القتال؛ وانه سمع من يقول عنه انه قد اكد على قدرته على تصفية قوات كيم ايل سونغ وسينشر الامن فى تشينتاو الغربية؛ ومع ان الوقت هو الذى سيحسم النتيجة، الا ان الجيش الشيوعى سيضطر مع ذلك الى خوض حرب قاسية، اذا ما اصطدم مع وحدة كيم سوك وون.

عندما مر الفوج ٧٤ من مدينة هيسان، خرج لى هون الى الشارع وهو يرتدى ملابس الاعيان، بدلة فخمة ومعطفا خريفيا، واندس بخفة بين الحشود التى خرجت لوداع الجنود، وسجل فى ذهنه عدد عناصر الفوج، وعدد المدافع والرشاشات التى تمت تعبئتها للعملية "التأديبية". وفور انتهاء الاحتفال، اجتاز نهر آمروك وبعث الينا

بالمراسل. وقد وصل هذا المراسل الى مقر القيادة، فى الوقت نفسه الذى وصل فيه مراسل آخر بعثه زانغ هاى وو وكيم جونغ سوك، وقد قدم لنا معلومات اكثر دقة وتفصيلا. قال لنا ان الوحدة المعادية قد اجتازت نهر آمروك واختفت فى شيساناداوكو وان اعضاء المنظمة يفتشون عن المكان الذى ذهبت اليه. كانت المعلومات التى ارسلها لى هون تتفق تماما مع المعلومات المرسلة من منظمات تاوتشوانلى وسينفا. ومن تحليل المعطيات المرسلة من المنظمات المحلية، توصلنا الى اكتشاف ان هناك نحو الفى جندى قد حشدوا للعمل "التأديبى".

وبالنظر الى ان حاكم كوريا العام قد عبأ حتى فوج هامهونغ الرابع والسبعين، الذى يقال عنه انه نخبة الجيش المرابط فى شبه الجزيرة الكورية، فقد تبين لى ان غضبه وعصبيته قد وصلا الى اقصى حدودهما. فبعد الضربات المتتالية التى وجهناها اليهم فى بوتشونبو والمناطق الحدودية قبل وبعد تلك المعركة، اصبح الامبرياليون اليابانيون يمرون فى حالة اضطراب معنوى خطيرة. وحيث انهم كانوا على وشك شن عدوانهم على اراضى الصين الداخلية، فانهم يولون اهمية قصوى لضمان امن مؤخرتهم. وجاء فى ذلك الحين بالذات تشتيت شملهم على الحدود الكورية – المنشورية التى يتبجحون بالقول انها "حصن منيع"، ولهذا لم يكن مستغربا بالتالى ان يظهر غضب الحاكم العام بهذا الشكل.

لقد اكدت الاوضاع مدى صحة نظرتنا فى الاجراء الذى اتخذناه عندما وضعنا خطة العملية فى سيكانغ، وذلك باتفاقنا على اجتماع الوحدات التى تقدمت فى ثلاثة اتجاهات، بعد انتهاء عملية التوغل الى داخل البلاد.

ان الفى جندى هو عدد يفوق عددنا بكثير. فى هذه الحالة لا تجوز المواجهة، لكننا صممنا مع ذلك على المواجهة وجها لوجه مع وحدة الجيش اليابانى القادمة من كوريا. ان تكتيك حرب العصابات يتلخص فى تقسيم الوحدة بسرعة والانتشار فى معركة متحركة ضد هجوم وحدة معادية كبيرة، ولكننى قررت التخلى عن ذلك التكتيك ومواجهة الوحدة الكبيرة بوحدة كبيرة.

توقفنا فى منتصف الطريق الى بابانداو وبدأنا ننتقى المكان المناسب لخوض المعركة. صعدت الى الجبل الواقع غربى لاوماجيا لكى ارصد بعينى طبوغرافية الارض، وهناك بالضبط بدت لى جيانسانفينغ مفتوحة على كل الاتجاهات. انها مؤلفة من ثلاثة جبال ترتفع الى الشمال من هضبة سيكانغ التى تلتقى وسط سطح فسيح طوله اكثر من اربعين كيلومترا، ما بين شيساندواوكو وباتاوكو. تطلعت من جيانسانفينغ نحو الشمال وهناك كان يمتد بحر فسيح من الغابات العذراء، وتشرئب فوقه سلسلة جبال سيدينغفانغ. كان ذلك المكان يسمى مودودوغى.

الى الجنوب كان ينبسط كذلك بحر من الغابات على امتداد يزيد عن اربعين كيلومترا، باتجاه الشرق والغرب؛ وعلى هذا المرتفع المسمى هضبة سيكانغ كانت تنتشر هنا وهناك دساكر عديدة، مثل بابانداو ولاوجوسو. كانت جيانسانفينغ تبدو مثل جزيرة وسط بحر الغابة العذراء. وقد كانت المكان الاكثر ملاءمة لخوض المعركة، لانه كان لا بد للاعداء قبل الوصول اليها من ان يجتازوا منعطفات وقمما جبلية فى الطريق ما بين شيساندواوكو وحاضرة سيكانغ.

وفى اجتماع عقدناه ليلا مع القادة الآمرين لمناقشة خطة المعركة، أكدنا على ضرورة اخذ زمام المبادرة فى تطبيق تكتيكات حرب العصابات، دون ان نورط انفسنا فى اساليب حرب العدو النظامية.

ومن اجل هذا الهدف، كان لا بد لنا من ان نكون السباقين الى احتلال قمة الجبل واقتياد العدو الى الوادى. وكان علينا الا نلجأ الى الصيغ الجامدة فيما يتعلق بتوزيع الوحدات. فالواجب يفرض علينا ان ننشر اعدادا اكبر من القوات فى المكان الذى يظن الاعداء ان اهتمامنا لا يصل اليه، وان نقوم فى سياق المعركة، وبتكتيك مرتجل، بجعل قواتنا تتحرك بسرعة من اليمين الى اليسار، مستفيدين من الغابة.

عند الفجر تقريبا، وبعد ان وضعنا خطة العمليات مع قادة الفرقتين الرابعة والثانية، ناقشت توجيهات العمل وواجبات المنظمات الثورية مع كوون يونغ بيوك، وكيم زاى سو، وزونغ دونغ تشول وعاملين سياسيين آخرين من داخل البلاد ومن

منطقة تشانغباى ممن جاؤوا الى جيانسانفينغ استجابة لدعوتنا.

فى صباح ذلك اليوم، انقض العدو على جيانسانفينغ. كان المطر يهطل منذ الفجر، وكانت المناطق المحيطة مغطاة بضباب كثيف. وقد جاءت اول طلقة اشارة من موقع الحراسة على الجبل الذى تحتله وحدة تشاى هيون. فصعدت على الفور الى موقع القيادة القائم على القمة. وكان تشاى هيون قد ذهب على رأس سرية لمواجهة الاعداء، قلقا من امكانية فرض حصار على جماعة الحراس. ومع ذلك، فان السرية هى التى وقعت فى الحصار فى مثل لمح البصر.

ان المعنويات فى المعركة تعتمد على كيفية بدء هذه المعركة. فكان علينا ان نعدل الوضع بأى ثمن. ولهذا، امرت لى دونغ هاك بالذهاب على جناح السرعة لانقاذ السرية، على رأس سرية الحراسة. كان الجيش اليابانى قد بدأ الهجوم بعنف مستخدما جنود جيش منشوكو العميل كدروع بشرية، ولكن شبكة الاعداء مالبثت ان تحطمت امام الهجوم القوى المشترك الذى شنته السريتان من داخل وخارج الحصار. وقد تم انقاذ السرية المحاصرة بعد معركة عنيفة بالسلاح الابيض.

وبعد ان تم لنا اصلاح الوضع، وجهنا الضربات الى الاعداء طوال النهار وحصرناهم عدة مرات فى الوديان.

ومع ذلك، فقد كانوا مندفعين بوحشية مثل الضوارى. الحقيقة ان هجوم الجيش اليابانى كان عنيدا جدا. فكانوا لا يتوقفون عن الاندفاع على شكل موجات، قافزين فوق جثث زملائهم القتلى وصارخين بأعلى اصواتهم. اثناء معركة الدفاع عن سياوانغتشينغ، كنا قد وصفنا الفرقة "التأديبية" من الجيش اليابانى القادمة من كوريا الى تشينتاو بأنها فرقة مثابرة، وذلك بعد ان تمكنا من صد هجومها. ولكن هجوم فوج هامهونغ الرابع والسبعين كان اكثر عنادا واشد مثابرة. فجنوده لم يتوقفوا عن الهجوم رغم اصاباتهم ورغم ستارة النيران التى اقمناها بأكثر من عشر رشاشات.

لقد استمر الوضع على هذا المنوال طوال النهار. ونحن ايضا وجدنا انفسنا

مدفوعين الى معركة شديدة الصعوبة. لقد تمكن الاعداء من الوصول الى احد الخنادق وكان لا بد من القتال بالسلاح الابيض. والادهى من ذلك ان المطر المتواصل كان يجعل ميدان المعركة اكثر كآبة. وقد تساءلنا يومئذ كيف تستطيع العسكريتاريا ان تحول الجنود الى بهائم بمثل هذا الاصرار وانعدام الشعور.

ان "روح يامادو" التى كان العسكريون اليابانيون يتحدثون عنها بصخب، ولدت اعدادا لا حصر لها من الحمقى الذين يرون العدالة فى الظلم ويرون الشر خيرا، وانهم حين تعمى بصيرتهم ويضعون انفسهم امام البنادق كالفراش الذى يموت فى لهيب النار، يسقطون قتلى عبثا، ولكنهم يتباهون بأنهم مقاتلون؛ انهم وحوش يتبادلون الانخاب ويلتقطون الصور التذكارية فوق جثث قتلى الامم الاخرى، انهم قاصرون روحيا، يسيطر عليهم الوهم بانهم اذا ما سقطوا قتلى فسيدخلون فى كنف روح اماتيراسو اوميكامى المحزونة، ومباركة الامبراطور وسيخلدون فى ذاكرة الامة اليابانية الى الابد. لقد كان القادة العسكريون والوزراء اليابانيون يقارنون الضباط والجنود الذين يسقطون قتلى "بأزهار الكرز" التى تذوى بسرعة بعد تفتحها، لكى يشجعوهم بانهم حاملو روح الجيش الامبراطورى او شىء من هذا القبيل.

ومع ان افراد ذلك الجيش كانوا موقنين من ان موتهم هو سماد اساسى من اجل ازدهار الامبراطورية، الا انهم كانوا مخطئين، وكان اعتقادهم سخيفا تماما. "فروح الامبراطورية" لم تحمل اليابان الى الازدهار، وانما الى الدمار.

وحيث ان قادة ومقاتلى جيش حرب العصابات كانوا يقومون الجيش اليابانى من وجهة النظر هذه، فقد كانوا يزدرونه بالكرامة الثورية، كرامة المنتصرين، مع انه كان يندفع باحتدام منقطع النظير نحوهم.

استفدنا بمهارة من هذا الوضع، ووجهنا اليهم ضربات قاسية حتى الغروب. وكانت مقاتلات حرب العصابات يترنمن بأغنية "آريرانغ" وسط المعركة، وقد وجدت تلك الاغنية صدى لها فى نفوس جميع المقاتلين الآخرين. ان الاقوياء وحدهم

هم الذين يستطيعون الغناء وسط القتال. لقد اظهرت الاغنية عمق روح الجيش الثورى وتفاؤله. وليس من الصعب تصور الحالة المعنوية للاعداء وهم يسمعون تلك الاغنية.

وفيما بعد، اعترف الاسرى بأنهم ذهلوا فى البداية، ثم سيطر عليهم الرعب بعد ذلك، واخيرا احسوا بتفاهة الحياة. واضافوا قائلين انه كان بين الجرحى من راح يبكى لمصيره المحزن، بل فر البعض من صفوفهم كذلك.

وعلى الرغم من انهم فقدوا رجالا كثيرين، الا انهم لم يتخلوا عن الهجوم الى الغروب، حتى وسط المطر العاصفى. عندئذ، جعلت وحدة باك سونغ تشول الصغيرة العائدة من استكشاف باانداو والجماعة المكلفة بالحصول على المؤن، تهاجمانهم من المؤخرة. وحين احس كيم سوك وون بخطر تعرضه للهجوم من الامام والمؤخرة، قام بالانسحاب من ميدان المعركة بسرعة عند غروب الشمس، ومعه ما لا يزيد على مئتى جندى بقوا على قيد الحياة.

لقد خلفت معركة جيانسانفينغ عددا كبيرا من الطرائف المهمة. فكيم زا رين، عازف البوق فى وحدة تشاى هيون، اراد ان يطلق قذيفة بازوكا، وكان متسرعا، فأسند القاذف الى فخذه مما ادى الى خلع عظم فخذه من الحوض بسبب ارتداد القاذف.

وقد انبه تشاى هيون بصرامة، واطلق قذيفتين قضى بهما على الاعداء المجتمعين عند موقع المدفعية. ثم اعاد عظم كيم زا رين بعد ذلك بشد ساقه بكلتا يديه. وسمعت ان كيم سوك وون اصيب بجراح من طلقة بازوكا اطلقت من جانبنا، ولكننى لم اتأكد من صحة ذلك.

لقد انتهت الحملة "التأديبية" لفوج هامهونغ الرابع والسبعين الى اخفاق ذريع.

وقد هرب بعض من نجوا من الموت الى مدن اخرى، بدلا من ان يعودوا الى هامهونغ. وورد فى احدى الوثائق ان جنديا يدعى ساكاى هرب الى تشونغزين، متخليا عن اقتفاء اثر كيم سوك وون، وهناك اشرف على ادارة حانة الى ان تم الحاق

الهزيمة بالامبريالية اليابانية. وكان يعتبر نجاته حيا من معركة جيانسانفينغ ضربة حظ عظيمة، وكان يستغل كل مناسبة ليقول ذلك لزبائنه.

واعترف انه استطاع النجاة لانه تعلم اللغة الكورية بالرغم من كونه يابانيا. واضاف قائلا ان الضباط دفعوا الجنود الى الهجوم صارخين بهم انه يجب عليهم الوصول الى اعلى الجبل حتى ولو تحولوا الى ارواح. فصعد ساكاى الذى كان يرتجف من الخوف حتى منتصف الجبل. وعندما اوشك الجيش اليابانى على الوصول الى القمة، بدأت رمايات غزيرة من جانب الجيش الثورى. فسقط خلال ثوان عشرات القتلى فى صفوف الجيش الامبراطورى. فركض ساكاى بيأس الى الاسفل. وفى هذه اللحظة بالذات، سمع من اعلى الجبل صوتا يصيح: "فلينبطح الكوريون على الارض!". ولان ساكاى يعرف اللغة الكورية، فقد القى سلاحه جانبا دون تفكير وانبطح على الارض بين رفاقه القتلى. وبعد الغروب، قام مقاتلو جيش حرب العصابات بتفتيش ميدان المعركة لجمع الاسلحة والرصاص. ولم يلتفتوا الى ساكاى لاعتقادهم بأنه ميت. اما ساكاى الذى كان ضحية خوف شل قلبه، واحس بتشاؤم شديد من الحرب، فقد نزل من الجبل مستغلا انتشار الظلام ووصل زحفا الى احدى قرى الاعتقال الجماعى.

"لقد كان من حسن حظ ساكاى هذا انه يعرف شيئا من اللغة الكورية. فقد كانت هذه اللغة هى التى انقذت حياتى فى نهاية المطاف، ولهذا فاننى ادرسها الآن باهتمام."

هذا ما كان يقوله ساكاى بكثرة وهو يتناول الخمر.

ومن خلال اقوال ساكاى، شاعت القصص المتعلقة بمعركة جيانسانفينغ وانتشرت اخبارنا فى مدينة تشونغزين ومحيطها. وقد كان لاعترافات جندى الجيش المعتدى الذى تحول الى برجوازى صغير بعد تخليه عن مهنته العسكرية، دور فى رفع معنويات شعبنا فى التحليل الاخير.

بعد فترة من الوقت، ذهب رفاقنا الى دساكر قريبة من ميدان المعركة وعادوا منها بمعلومات محددة حول النتائج التى ادت اليها هزيمة العدو.

فمنذ اليوم التالى للمعركة، عمل الاعداء فى نقل جثث قتلاهم وعبأوا لذلك النقالات والعربات والشاحنات من هيسان وسينفا والقرى القريبة من جيانسانفينغ. وروى الاهالى انه بعد المعركة مباشرة كانت جيانسانفينغ والقرى المحيطة بها مغطاة بجثث قتلى الجيش اليابانى. وقد غطى الاعداء كل جثة بشرشف ابيض ومنعوا المدنيين منعا باتا من الاقتراب. وقد كان اكثر ما يخيفهم هو انكشاف هزيمتهم امام العالم. وحتى عندما نشروا اخبارا عن المعركة فى الصحف، قدموا معلومات مزيفة، وقلصوا عدد قتلاهم الى ادنى الحدود.

لقد قيل انه عندما جاء كيم سوك وون للهجوم علينا، احتاج يوما كاملا لعبور نهر آمروك من سينفا، ولكن عبوره مع جنوده لم يستغرق عند عودته سوى نصف ساعة فقط.

لقد كان عدد الجثث كبيرا جدا لدرجة انهم اكتفوا بقطع رؤوسها ووضعها فى اكياس او صناديق خشبية، ونقلوها بعربات الى حيث تنتظرهم شاحنات مغطاة بشوادر سوداء، واجتازت نهر آمروك بحمولتها تلك. اما بقايا الجثث فاحرقت فى المكان نفسه، حيث لم يتمكن اهالى جيانسانفينغ من التنفس بسهولة طوال بضعة ايام بسبب الدخان والروائح.

احد الفلاحين سأل بخبث جنديا يابانيا اجبره على نقل الجثث: "ايها السيد، اخبرنى من فضلك عما تحمله هذه العربات" فرد عليه الجندى بمكر: "كابوتشا"، اى قرع.

فابتسم القروى ابتسامة واسعة وقال بسخرية: "ان محصول القرع جيد. انها خضار جيدة للحساء، كل منها كثيرا". ومنذ ذلك الحين شاعت بين الناس عبارة "رأس القرع". فاذا ما رأى الاهالى جثث الجنود اليابانيين، قالوا ساخرين انها "رؤوس قرع".

اما كيم سوك وون ومن بقوا معه فقد رجعوا مباشرة الى هامهونغ، ومروا باحتراس من سينفا وفونغسان، دون ان يتجرؤوا على اجتياز شوارع هيسان الصاخبة. اما محطة هامهونغ التى كانت قد ودعتهم ببهجة فى احتفال مهيب، فقد

بدت يوم عودتهم وكأنها بيت فى حالة حداد. فلم يخرج لاستقبالهم سوى اولئك الجنود الذين بقوا فى الثكنة. وقد لف هؤلاء رفاقهم الذين ذهبوا فى الحملة وعادوا جميعهم جرحى تقريبا، واجتازوا بهم الشوارع بصعوبة بالغة. وربما تصرفوا بتلك الدناءة لكى يخفوا مظهر الهزيمة عن عيون السكان.

اما جوسق مودوك فى هامهونغ الذى كان معروفا كمكان يتدرب فيه العسكريون اليابانيون على المبارزة، فلم يعد هؤلاء يتدربون فيه لفترة من الزمن بعد معركة جيانسانفينغ. ويقال انه قد توقف حتى عزف نفير الحراس الليليين فى سينفا.

لقد كانت الهزيمة فى جيانسانفينغ اهانة مدوية للساموراى اليابانيين، بينما اصبح اسم كيم سوك وون رمزا لتلك الهزيمة.

وباختصار، فان معركة بوتشونبو ثم معركة جيانسانفينغ التى تلتها قادتا الى الاخفاق التام "للاستراتيجية الحاسمة" المزعومة التى صاغها مينامى الحاكم العام لكوريا وويدا قائد جيش كوانتونغ فى "محادثات تومين" من اجل التصفية الكاملة للجيش الثورى الشعبى الكورى.

وهكذا تكللت بالنجاح عمليتنا فى تقدم الوحدات الكبيرة الى الوطن التى وضعنا خطتها فى اوائل عام ١٩٣٧.

لقد كانت معركة جيانسانفينغ موقعة ذات مغزى بقيت منقوشة بحروف بارزة فى حوليات نضالنا المسلح المناهض لليابان. وجنبا الى جنب مع معركة كويوشويشان، ساعدت فى تعزيز نجاح الهجوم على بوتشونبو. وبفضل هاتين المواجهتين، امكن لهذا الانتصار الاخير ان يكون اكثر بريقا. وبتعبير مجازى، فقد كانت المعركتان صدى لمعركة بوتشونبو.

بفضل معركة جيانسانفينغ، حطمنا تماما اسطورة "الجيش الامبراطورى الذى لا يقهر"، واظهرنا دون تحفظ مرة اخرى امام العالم بأسره جبروت الجيش الثورى الشعبى الكورى. لقد كانت معركة هامة اسهمت بقسط وافر فى ازدهار الثورة المناهضة لليابان بعد تقدم جيشنا الى منطقة جبل بايكدو.

وكاحدى سخريات القدر، عاد تشاى هيون بعد تحرير البلاد للمواجهة عند خط العرض ٣٨ مع عدونا المحلف كيم سوك وون. لقد كان تشاى هيون يتولى عندئذ قيادة لواء الحامية. ومن المحتمل ان يكون سينغمان رى قد ارسل كيم سوك وون الى هناك ليمنحه فرصة غسل عار هزيمته المنكرة فى جيانسانفينغ.

وقد روى جنود "جيش الدفاع الوطنى" الذين انتقلوا الى الشطر الشمالى ان كيم سوك وون كان يختلق الافتراءات ضد الشيوعيين مستخدما اقبح الالفاظ اثناء وجوده على خط العرض المذكور اعلاه. وقد قرر تشاى هيون ان يؤدبه اذا ما التقى به.

وعشية الحرب (١٩٥٠)، شن كيم سوك وون هجوما مفاجئا واسع النطاق ضد منطقة الى الشمال من خط العرض ٣٨. ودارت معركة على جبل سونغآك. ويبدو انه كان يريد ان يوجه ضربة قاسية الى تشاى هيون او ان يقضى عليه. وقد سيطر السخط على هذا الاخير، فاباد الاعداء الذين اجتازوا خط العرض وتقدم حتى كايسونغ مطاردا القلة الذين بقوا منهم على قيد الحياة. واصر على انه بالتقدم بضع خطوات اخرى سيصل حتى سيؤول ليعتقل كيم سوك وون.

اصدرت اليه الاوامر الصارمة بان يتراجع فورا، واقنعته بالقول: فيما مضى، القى كيم سوك وون بنفسه الى ميدان المعركة ككلب صيد وفى للامبرياليين اليابانيين، ولكنه اليوم الحق نفسه بسيد آخر هو الولايات المتحدة؛ ويمكن لاى استهتار الآن ان يؤدى الى مجزرة بين ابناء الامة الواحدة، وان يتوسع الى حرب شاملة؛ فكيم سوك وون هو كورى ايضا، وسيندم عاجلا او آجلا على اخطائه.

لم يعد اى من تشاى هيون او كيم سوك وون موجودا اليوم. وبدلا منهما يوجد ابناء الجيل الشاب الذين لم يعرفوا احزان نكبة الامة ودمارها، وهم يحرسون خط الفصل العسكرى من الشمال والجنوب، موجهين بنادقهم ضد بعضهم البعض. اننى ارغب فى ان يحطم افراد الجيل الجديد من الجانبين بأسرع ما يمكن الحواجز المصطنعة التى تشطر عروق الامة وان يعيشوا معا بوئام فى الوطن المستقل والموحد. وربما كان كيم سوك وون نفسه يحتضن مثل هذه الرغبة فى ايامه الاخيرة فى الحياة.

٦ـ اطفال يحملون البنادق

هناك واقعة اخرى جديرة بالذكر بين احداث تقدم الجيش الثورى الشعبى نحو منطقة جبل بايكدو، الا وهى الاهتمام الشديد الذى شاع بين الشباب والاطفال للانضمام الى الجيش الثورى. فكلما سمعت على ضفاف نهر آمروك وفى الغابات اصداء الرصاص، كان يتوافد الى معسكرنا السرى دون توقف شبان يطلبون الالتحاق بالجيش الثورى.

ومع تزايد اعداد هؤلاء المتطوعين، وقعت احداث مثيرة للاهتمام.

ففى احدى المرات، جاءنا طفل اسمر واشعث الشعر يلبس بنطالا مبللا، وطلب منا باصرار ان نقبله فى صفوفنا لكى يثأر لاخيه. كان يعيش فى قرية شانغفينغدى. وروى لنا ان اخاه الكبير كان يدير الدروس الليلية للشباب والاطفال، وان رجال الشرطة قد اغتالوه لانه اعد اطعمة لرجال حرب العصابات، وان اخاه الآخر قد انضم الى وحدتنا عشية معركة بوتشونبو. ولهذا، فانه يريد هو ايضا ان يصبح جنديا فى الجيش الثورى. وكان اسمه زون مون سوب.

فقلت له مازحا اننا لا نستطيع قبول جميع الشبان الذين يرتدون ملابس جافة، وانه من المستحيل علينا قبول اطفال مشاكسين مثله يرتدون سراويل مبللة. فقال انه ليس مسؤولا عن بلل بنطاله وانما امه هى التى فعلت ذلك. واوضح لنا ما حدث.

فعندما اعرب لأمه عن رغبته فى الذهاب مع جيش حرب العصابات الذى كان قد وصل الى شانغفينغدى، عارضته معارضة قاطعة متعللة بانه مايزال صغيرا جدا. وبينما كان نائما، دست بنطاله فى خابية مملوءة بالماء، مقدرة انه لن يستطيع بذلك الذهاب مع جيش حرب العصابات لانه لا يملك بنطالا آخر.

كان زون مون سوب متلهفا لانه كان قد حصل على موافقة منظمته لرابطة الناشئين فى الانضمام الى الجيش الثورى.

لقد كان مستعدا للذهاب الى جبل بايكدو راكضا، بل وعاريا كذلك، اذا كانوا سيقبلون انضمامه. وعند الفجر، اخرج بنطاله من الخابية وعصره بسرعة وخرج من

البيت وهو يلبسه. ولم تجد الام بدا من تركه يذهب.

ان حالته هي نموذج للحماسة التي وصلت اليها حركة الالتحاق بالجيش في المناطق الحدودية الشمالية من كوريا والمناطق الشاسعة من تشينتاو الغربية، ومحورها ضفاف نهر آمروك. ومثلما يظهر من حالة زون مون سوب، فان المشاركة في الجيش الثوري لم تكن تقتصر على الشباب الذين هم في العشرينات او ممن تجاوزوا الثلاثين من اعمارهم، بل كانت تشمل كذلك المراهقين الذين هم في العاشرة وبضع سنوات من عمرهم.

في البدء، كان القادة المكلفون بتنمية الصفوف المسلحة يعيدون اولئك الاطفال الى بيوتهم، دون اخذ ولا رد ودون استشارتنا.

فحتى ذلك الحين، لم يكن القادة والمقاتلون في وحدتنا يفكرون بانه يمكن لمراهقين في الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من اعمارهم ان يكونوا قادرين على خوض القتال وحمل البنادق.

حتى ان كيم بيونغ الذي كان مولعا بالاطفال، كان يهز رأسه متضايقا، كلما رآهم قادمين للانضمام الى الجيش.

وفي احد ايام الصيف من عام ١٩٣٧، حين كانت الوحدة ترابط على هضبة ديانغسي، طلب مني ان اقرر ما نفعله بنحو عشرين صبيا، قاماتهم اقصر من طول البندقية، يلحون عليه في طلب الانضمام. وقال لي:

"حاولت ان اوضح لهم انه بامكانهم المجيء الينا عندما يكبرون اكثر، ولكنهم لا يريدون الاقتناع. بل انهم يريدون مقابلتكم ايها القائد... ويصرون بانهم لن يتحركوا من هنا قبل اللقاء بكم."

ذهبت اليهم وفتحت نقاشا معهم. طلبت منهم الجلوس على جذع شجرة مقطوعة وسألت كل واحد منهم عن اسمه، وعمره، وعن عمل ابيه، ثم عن المكان الذي يعيش فيه. وقد ردوا على اسئلتي وهم واقفون، فكانوا ينهضون قافزين وكأنهم كرات من المطاط. الشيء العام في حركاتهم انهم كانوا يبذلون جهدا كبيرا للظهور مثل الكبار. وجميعهم كانوا قد فقدوا آباءهم واخوتهم او كانوا شهودا على المذابح المرعبة التي

تعرض لها اقرباؤهم المقربون خلال العمليات "التأديبية". وقد قرروا حمل السلاح للانتقام. تحدثنا بقلب مفتوح ولاحظت انهم يفكرون مثل الاشخاص البالغين.

وقد كان من الطبيعى ان ينضج الاطفال فى وقت مبكر فى العالم القاسى. فاطفال كوريا، وعلى الرغم من صغر سنهم، كانوا يرون امور الدنيا بوضوح لانهم لا يشهدون سوى النكبات ويتوجب عليهم تحمل الآلام. ان الثورة توقظ الناس وتحثهم بقوة وسرعة استثنائيتين. وكان لا بد من اعتبار تأكيدات شخصية مشهورة بان الثورة هى مدرسة لخلق الجديد، قولا ينطوى على حقيقة عميقة بالفعل.

جميع اولئك الاطفال، وعددهم يزيد عن العشرين، الذين جاؤوا الى مخيمنا وهم يحلمون بان يصبحوا مقاتلين، كانوا يمثلون مثل اكثر المعذبين، صفحة من تاريخ امتنا الملىء بالمآسى. ولم استطع الا الشعور بالتأثر الشديد، حين رأيت اولئك الصغار يرغبون بشدة فى المشاركة فى النضال المسلح، وهى مهمة شاقة جدا حتى على البالغين، ويريدون ان يتولوا طوعا مهمة التحويل الاجتماعى الثقيلة.

اتذكر انه كان بين اولئك المراهقين الذين تحدثت اليهم يومذاك كل من لى وول سول، وكيم ايك هيون، وكيم تشول مان، وزو ميونغ سون. وقد اصبحوا اليوم من كبار الضباط برتبة نائب مارشال او جنرال، ولكنهم فى ذلك الحين كانوا يخضعون لتجربة قدرتهم او عدم قدرتهم على حمل البنادق.

ماذا يتوجب على ان افعل معهم؟

لقد وجدت صعوبة كبيرة فى العثور على الكلمات والادلة التى تقنع اولئك الصقور الصغار الذين لا يخشون النار ولا الماء لكى يعودوا الى بيوتهم. ففى الجيش الثورى يمكن حتى للرجال العتاة ان يتخلفوا اذا هم لم يبذلوا الجهود الدؤوبة والدائمة من اجل صقل انفسهم وتطويرها.

حاولت ان اوضح لهم انهم احسنوا صنعا حين قرروا حمل السلاح للثأر لدماء آبائهم واخوتهم، لان ذلك ينطوى على مظهر وطنى؛ ولكن صغر سنهم يجعل من الصعب قبولهم فى الجيش الثورى. وانه لا يمكنهم ان يتصوروا المصاعب والمشقات الكثيرة التى يواجهها الاخوة والاخوات فى جيش حرب العصابات. حتى انهم

يضطرون فى عز الشتاء الى النوم فوق الثلج فى الغابة. وهم يسيرون لعدة ايام تحت وابل المطر احيانا. وعندما تنفد المؤن، يتغذون بجذور الاعشاب او لحاء الاشجار المنقوعة او يخدعون جوعهم بالماء. هكذا يعيش الجيش الثورى، وهم لن يستطيعوا فى اعتقادى تحمل كل ذلك، ومن الخير لهم ان يعودوا الى بيوتهم ليمتشقوا السلاح فيما بعد، حين يكبرون.

ولكنهم اصروا مع ذلك على عنادهم. اكدوا انهم قادرون على التغلب على كل المصاعب، والنوم على الثلج اذا كان الكبار يفعلون ذلك، والمشاركة فى المعارك معهم، والحوا علينا لكى نقبلهم.

لم اشعر مطلقا من قبل بالحاجة الملحة لمدرسة عسكرية مثلما شعرت فى ذلك اليوم.

(كم سيكون جيدا لو اننا نستطيع تدريب وصقل كل هؤلاء الاطفال الاحباء فى مدرسة عسكرية! لقد كان حتى لدى جيش الاستقلال مدارس من هذا النوع فى مناطق مختلفة من منشوريا.) ولكن ذلك كان قبل ان تحتل الامبريالية اليابانية هذه الاراضى. ففى النصف الثانى من الثلاثينات، حين كانت اراضى منشوريا مغطاة بأعداد كبيرة من جنود الجيش اليابانى، لم تكن لدينا الامكانية لاقامة المدارس العسكرية مثلما فعل جيش الاستقلال. وقد فكرت فى امكانية فتح مركز اعداد عسكرى فى المعسكر السرى، ولكن هذه الفكرة لم تتحقق على ارض الواقع. لقد كانت كل "بارومترات" العالم تصر على ان الامبرياليين اليابانيين يبحثون عن نقطة متفجرة جديدة ليثيروا فى الصين حادثا آخر على غرار حادثة ١٨ ايلول. ونظرا لهذا الوضع، فقد كنا نستعد لخوض عمليات متحركة واسعة النطاق. اما استقبال اطفال فى العاشرة وبضع سنوات من عمرهم فى وحدتنا فى تلك الظروف، فكان اشبه بان نضع على ظهرنا حقيبة اضافية قبل الانطلاق فى مسيرة شاقة.

ومع ذلك، لم نستطع اجبارهم على العودة الى بيوتهم ونحن نفكر بالنقاط السلبية وحدها. واقول بصراحة، اننى كنت معجبا بهم جميعا دون تمييز.

ففيما يتعلق بادراكهم الطبقى، كانوا جميعهم على مستوى البالغين، وقد تأثرت بشكل خاص لتأكيداتهم بانهم سيتغلبون على الجوع مثل الراشدين.

ولو قارناهم بالقوميين الذين يحبون البلاد بالكلام فقط او بالمرتدين عن الثورة والماجنين الذين يتحسرون على حياتهم مثل قطرة ندى على طرف ورقة شجرة، ويعيشون ايامهم دون اى معنى، فان اولئك الاطفال الذين يرفضون العودة الى بيوتهم ما لم تتحقق رغبتهم بالانضمام الى جيش حرب العصابات، هم وطنيون ذوو روح نبيلة وجياشة. ولانهم اتخذوا هذا القرار على الرغم من صغر سنهم، فانهم يستحقون فى الواقع التحية بباقات الزهر قبل اتخاذ القرار بقبول انضمامهم او عدمه.

كنت اريد تدريب هؤلاء الصغار البواسل كمقاتلين. فلم يكن بمقدورنا ضمهم على الفور الى الصفوف المقاتلة، ولكننا نستطيع بالمقابل اعدادهم ليكونوا احتياطيا جديرا بالثقة خلال سنة او سنتين اذا ما وجدنا طريقة مناسبة لذلك. فاذا ما تمكنوا خلال هذا الوقت من التحول الى مقاتلين من نمط المقاتلين المجربين، فان هذا سيكون فى الواقع اثمن ثمرة.

بدا لى انه اذا ما سعى المقاتلون القدماء باصرار ثابت، حتى ولو تقلص طعامهم ونومهم، فانهم يستطيعون جعل اولئك الصبيان مقاتلين ممتازين خلال وقت قصير. ففكرت عندئذ فى تنظيم سرية منفصلة للصبيان، وان ادربهم فى المعسكر السرى اذا كانت الاوضاع تسمح بذلك، وحين تخوض الوحدة عمليات نأخذهم معنا لتدريبهم وصقل قدراتهم فى معارك حقيقية. وبكلمات اخرى، كنت اريد تشكيل سرية خاصة تقوم بمهمات المدرسة العسكرية او تكون مركز اعداد للكوادر العسكريين – السياسيين، وان توائم هذا الامر مع الممارسة العملية.

قررت قبولهم فى الوحدة وطلبت منهم ان يكتبوا القسم:

"اذا كنتم تريدون حقا الانضمام الى جيش حرب العصابات، فعليكم ان تكتبوا القسم هذه الليلة بالذات. يجب ان تسجلوا سبب رغبتكم فى الدخول الى الجيش الثورى وفى حمل السلاح، وكيف ستعيشون وتقاتلون بعد انضمامكم الى الجيش. وبعد ان نقرأ قسمكم سنقرر ما نفعله بكم."

اعرب كيم بيونغ ومعظم الآمرين عن قلقهم العميق لقرارى. كانوا يقولون ان الاطفال القادمين من مآنشان، وهم غير قليلين، يشكلون عبئا ثقيلا بما فيه الكفاية، واذا

ما قبلنا هؤلاء الاطفال ايضا فيسببون لنا اوجاع رأس كثيرة.

فى اليوم التالى، قرأت ما كتبه الصغار. وقد وجدته رائعا جدا. ومن كان اميا منهم، كتب له الآخرون نص العهد، ولكننى لم احاسبهم على ذلك. قلت لهم ان عدم معرفة الكتابة ليس جريمة، لان البعض لم يستطيعوا الذهاب الى المدرسة، واخبرتهم ان كل تعهداتهم التى كتبوها جيدة. فصاح الاطفال وراحوا يقفزون بسعادة.

استدعيت موجهى السرايا السياسيين والآمرين الى مقر القيادة، واعلنت رسميا اننا سنشكل سرية اعضاؤها من رابطة الاطفال القادمين من مآنشان والاطفال الذين جاؤوا من تشينتاو الغربية. عينت او ايل نام رئيسا للسرية والمقاتلة زون هى مسؤولة للشؤون الداخلية.

كان او ايل نام يقود فصيلة الرشاشات التابعة مباشرة لمقر القيادة. وكان راميا جيدا ومنظما دؤوبا للصفوف. كما انه كان يتمتع بقدرات استثنائية على المثابرة والارادة القتالية. ويؤكد ذلك كله بوضوح الحدث التالى الذى وقع اثناء معركة كويوشويشان. فقد اصيب بجراح فى هذه العملية، ولكنه تحمل اصابته بصمت؛ ولم يعرف احد بذلك. وحين وصلنا الى ديانغسى رأينا بقعة دم على ثيابه وظهر القلق علينا جميعا. وعندما نزعنا سترته وجدنا رصاصة مغروسة فى جسمه لا يكاد يظهر سوى طرفها. وبالرغم من ذلك، كان او ايل نام يبتسم.

ولانه لم يكن لدينا طبيب، فقد طلبت من كانغ وى ريونغ، وكان قوى البنية، ان يثبته، وحاولت استخراج الرصاصة بواسطة ملقط. لم يكن الامر سهلا، وقد تعرقت كثيرا وانا افعل ذلك. لقد اجريت العملية بالقوة، دون استخدام مخدر، ولكنه لم يطلق انة واحدة. وبعد استخراج الرصاصة، غطينا الجزء المصاب بالفازلين الذى كنا نستخدمه لتشحيم السلاح وامرت بارساله الى المؤخرة. ولكنه لم يشأ الذهاب مع ذلك:

"لماذا تقلقون الى هذا الحد من اجل جرح غير خطر على الاطلاق؟ من المستحيل على آمر فصيلة الرشاشات ان يغادر موقعه فى الوقت الذى يتأهب الاعداء للاعتداء علينا."

كنت واثقا من ان ارادة او ايل نام القتالية الفولاذية هذه ستؤثر تأثيرا جيدا على

مقاتلى حرب العصابات المراهقين.

وفى هذا المجال تبرز ايضا مسؤولة الشؤون الداخلية زون هى. فمع انها كانت تقارب فى السن بعض افراد سرية الاطفال، الا ان روحها كانت ناضجة مثل حبات صويا قاسية فى الخريف. وكيم تشول هو التى كانت تعرف جيدا اوضاع اسرة زون هى، قالت فى احدى المرات انها كانت شديدة الفطنة منذ صغرها، وانها كسرت وهى فى العاشرة من عمرها علبة ابر الوخز الخاصة بجدها.

لقد ماتت امها حين كانت هى فى تلك السن. وكان جدها يمارس الوخز بالابر جيدا وينجح فى شفاء القرويين المرضى. ولكنه لم يستطع مع ذلك انقاذ حياة كنته. وقد ظنت الصغيرة زون هى ان علبة الابر هى السبب فى موت امها. ولهذا حطمتها بحجر. فعنفها الجد بغضب شديد. ولكنها انفجرت فى البكاء وردت عليه:

"ما فائدة علبة الابر هذه التى لم تستطع انقاذ امى؟"

عندئذ عانقها الجد وبكيا معا.

بعد سنة من ذلك، فقدت اخاها الذى كان مقاتلا فى جيش حرب العصابات. فبينما كان يؤدى مهمة وراء خطوط العدو، جرى اعتقاله مع رفيقين آخرين. وقد تم اعدام الثلاثة فى الجبل الواقع خلف قرية جوزيجى. وبالرغم من انهم كانوا ينزفون وعظامهم مكسرة بسبب التعذيب الوحشى، فانهم شجبوا جرائم الاعداء وسقطوا ببطولة وهم يهتفون: "تحيا الثورة!".

الصغيرة زون هى التى رأت المشهد مع سكان القرية الآخرين، تلقت صدمة قوية بموت اخيها البطولى. كان الاعداء يتبجحون: "هل رأيتم؟ كل من يقف ضد اليابان سيلقى المصير نفسه. أما زالت لديكم الجرأة على صنع الثورة؟". ساد الصمت المطبق. وخرج من فم زون هى وحدها صوت مدو: "تحيا الثورة!". انقض الجلادون المذعورون عليها وضربوها بالهراوى. وفيما بعد، عندما دخلت الى منطقة حرب العصابات، سألها القرويون: "كيف تجرأت على اطلاق ذلك الهتاف؟".

فقالت:

"كنت اريد ان اموت مثل اخى. وقد فكرت فى انه لكى اموت لا بد لى من ان

اصرخ: تحيا الثورة!".

هذا الاعتراف البسيط يدل على انه قد تولد لديها طبع يتيح لها تقدير الثورة اكثر من حياتها نفسها.

ان هذا الثبات وهذه الجرأة يمكنهما ان يشكلا امثولة لاعضاء سرية الاطفال.

ولهذا السبب رأيت ان زون هى، ومعها او ايل نام مناسبان لمهمة الاهتمام بحياة الصغار. وهذه المهمة تعادل المهمة التى يقوم بها المساعد الاول فى الجيش الشعبى هذه الايام.

وحتى بعد ان اعلنت عن تشكيل سرية الاطفال، كان هناك بعض القادة الذين اعربوا عن شكوكهم. ولم يكن قليلا عدد الذين تساءلوا عما اذا كان وجود الاطفال لا يعرقل عملياتنا؛ واذا ما كان ذلك سيؤدى الى تقييد اقدامنا بسببهم؛ واذا ما كان بامكان هؤلاء الصغار التغلب على المصاعب التى تبدو قاسية حتى على الراشدين.

لقد شكلت هذه السرية وفق الصلاحيات الممنوحة الى كقائد، لاننى كنت اريد تلبية طلب الاطفال بأسرع ما يمكن.

واستطيع ان اؤكد، اولا وقبل كل شىء، اننى انبهرت بتطلعهم الحماسى للمشاركة فى الثورة واحساسهم المتوقد بالكراهية للعدو الذى عبروا عنه بقرارهم فى الثأر لآبائهم واخوتهم. وفى اللقاء معهم شعرت بضرورة الاهتمام بتشكيل الاحتياطى لجيش حرب العصابات ووصلت الى التفكير فى ان تأسيس منظمة عسكرية خاصة من الاطفال يمكن له ان يكون الحل.

وبتقويم حيثيات حياة زو وال نام، ولى سونغ ريم، وتشاى كوم سان، وكيم تايك مان، وبايك هاك ريم وغيرهم من المراسلين الذين انضموا الى جيش حرب العصابات فى نفس سن اعضاء سرية الاطفال تقريبا، توصلت الى التأكد من انهم حين يبلغون سن ١٤ ــ ١٧ سنة سيكون بامكانهم التصرف كالراشدين.

بعد ان نظمنا تلك السرية مباشرة، فصلنا بدلات خاصة لاعضائها وسلمناهم اسلحة. وكان معظم تلك الاسلحة عبارة عن بواريد من طراز ٣٨، يتناسب طولها مع طول قاماتهم. وحين ترد الآن الى ذهنى صورة اولئك الاطفال وهم يقفزون طربا بعد

استلامهم البدلات والاسلحة، اشعر بالغبطة والرضى.

كلفت او ايل نام وزون هى بتدريبهم لبعض الوقت فى هضبة ديانغسى ثم نقلهم بعد ذلك الى معسكر فوهوشوى فى تشيداوكو حيث يكملون تدريبا مكثفا. سلمت الى او ايل نام برنامج التدريب السريع الذى وضعته بنفسى، لتلقينهم فى اقل من شهرين المعارف والحركات الاساسية فى حياة حرب العصابات. وقد اعرب عن شكوكه فى ان يتمكن الاطفال من انجاز تلك الخطة المكثفة جدا، ولكنه قال انه سيحاول تنفيذها.

فى اليوم التالى بدأت السرية التدريب. ومع اننى كنت مشغولا جدا فى وضع التوجيهات التى تأخذ فى الاعتبار احتمال نشوب الحرب الصينية – اليابانية، فقد انتهزت بعض الوقت القليل المتوفر لاقدم التوجيهات الى السرية بين الحين والآخر. وقمت فى ميدان التدريب بتقديم حركات نموذجية وقدمت نصائح كثيرة؛ قلت لهم ان انغماسهم فى مياه الجيش يستدعى تكثيف ممارسة المسير فى مشية عسكرية، وانه يتوجب عليهم فى تدريبات الرماية ان يسددوا الى الهدف وكأنهم يسددون الى صدر العدو وغيرها، وغيرها من النصائح.

بعد نحو اسبوعين من ذلك، ذهبنا الى معسكر سوبايكسو السرى لعقد اجتماع. وقبل الانطلاق، امرت او ايل نام ان ينتقل مع سرية الاطفال الى معسكر فوهوشوى ويواصل التدريب هناك.

عندما اصطف الصبيان فى طابور المسير، احسست بالقلق. فالمسيرة لن تكون سهلة. ومع ان الامر يتعلق باطفال ترعرعوا وسط المحن، الا اننى لم استطع الاطمئنان.

كان معسكر فوهوشوى مؤخرة آمنة نسبيا، ومكانا نموذجيا لممارسة التدريبات العسكرية. فقد كانت محفوظة هناك كميات كبيرة من المواد التموينية يمكنها ان تكفى السرية لمدة شهرين او ثلاثة شهور. وكنا قد كلفنا كيم بيونغ باقامة ذلك المعسكر واعداد المؤن له. وقد استفادت سرية المراهقين منه كثيرا.

وبينما كنا نقود عمليات هجومية على مؤخرة العدو انطلاقا من معسكر ليوداوكو السرى، بالقرب من فوهوشوى، كان الصبيان يقومون هناك بتدريبات نشطة.

وبعد انتهاء الاجتماعات فى تشوشوتان وسوبايكسو، ذهبنا لرؤية تدريباتهم، وقد

اقتنعنا منذ الوهلة الاولى بانهم قد تطوروا كثيرا عما كانوا عليه فى هضبة ديانغسى. وكان ذلك دليلا على مدى صواب فكرة تشكيل هذه السرية.

ان ايقاع التقدم المثير للاعجاب بعث فى نفسى مشاعر الرضى العظيم.

فى احد الايام، ظهرت زون هى فى مقر القيادة واسرت فى مسمعى بشىء ليس له بداية ولا نهاية:

"ايها القائد، لدينا مشكلة جدية. ماذا علينا ان نفعل؟"

ثم اخبرتنى بعد ذلك بان اصغر افراد السرية سنا ينفجر فى البكاء كل ليلة، شوقا الى بيته.

لقد فاجأتنى كلمة بكاء. يمكن اعتبار تفكير اولئك الاطفال ببيوتهم امرا طبيعيا، فمقاتلو حرب العصابات هم كائنات بشرية ايضا ولهم اسرهم. ولكن البكاء لدى التفكير فى اسرهم يصبح مسألة اخرى.

وحسب اقوال زون هى، فان ذلك الطفل بدأ يستغرق فى الذهول، منذ ان اجتازت السرية باتاوكوهى. واذا ما سألوه عن سبب بكائه، يقول انه كلما ابتعد اكثر عن بيته، يزداد احساسه بالحزن. ويبدو انه حين انضم الى جيش حرب العصابات كان يفكر بان مسرح عمليات هذا الجيش هو المنطقة القريبة من بيته فقط، وحيث ان السرية كانت تبتعد اكثر فاكثر، فقد اصابه الضعف والوهن.

نصحت زون هى بأن تؤنبه بشىء من القسوة، مثلما يقول المثل الشائع: "ابنك المفضل، اضربه اكثر". وقد فعلت هى ذلك، ولكن تأنيبها كان له مفعول معاكس. فالطفل اصبح اكثر جموحا، بل انه طلب السماح له بالعودة الى بيته.

استدعيته الى مقر القيادة وسألته اذا ما كان حقا يريد العودة الى بيته. فنظر الى بثبات دون ان ينبس ببنت شفة.

فقلت له:

"ستذهب اذن الى البيت. ولكن شيجيوداوكو تبعد عدة مئات رى من هنا. فهل تستطيع الذهاب؟"

"اجل، استطيع الذهاب باتباع الطريق الذى جئنا منه."

وبسبب الثقة التى تكلم بها، قدرت ان الامر لا يتعلق بمجرد نزوة وانما هو خطة مهيأة مسبقا.

امرت زون هى باحضار حقيبة الظهر من مؤن الطوارئ من سرية الاطفال. وقد كان فى الجعبة بضعة كيلوغرامات من الحبوب. فسلمتها للطفل وانا اقول له:

"عد الى بيتك اذن اذا كانت هذه هى رغبتك. وخذ هذه الجعبة معك لانك بحاجة الى طعام لكى تصل."

"لا اريد اخذها. ماذا ستأكل السرية؟ انا وحدى استطيع ان اتدبر امر طعامى بأى طريقة. ويكفينى ان التقط بضعة اكواز ذرة من الحقول فى الطريق."

قال ذلك بعينين خارجتين من محجريهما لانه كان يعرف ان ما فى تلك الجعبة هو تموين الطوارئ للسرية.

"اقدامك على اخذ الذرة من الحقول هو سرقة. ونحن نطلب منك اخذ هذه الحبوب حتى لا تقترف مثل هذا العمل. وكان عليك ان تعرف هذا الامر على الاقل بعد ان عشت اياما مع جيش حرب العصابات. ألست على حق؟ هيا، خذ هذه الجعبة."

"لا يمكننى ان آكل وحدى بينما يعانى رفاقى الجوع."

ولم يقبل بأى شكل حمل الحقيبة التى كنت احاول وضعها على ظهره.

"اذا كنت تحترم هذا المبدأ الاخلاقى، فكيف لا تدرك ان ذهابك وحدك الى البيت والتخلى عن رفاقك الذين يقدمون دماءهم فى المعارك وتركهم وسط الجبال، هو عمل مخجل؟ كنت اظنكم اذكياء، ولكنكم لستم كذلك فى الواقع."

وحين رأى الصغير ان مشكلته تأخذ اتجاها سيئا، انفجر فى البكاء.

الواقع ان اولئك الاطفال كان يجب ان يبقوا تحت رعاية آبائهم. وقد احسست اننى ارى فيهم جزءا من النكبة التى فرضتها الامبريالية اليابانية على الامة.

ومع ذلك، اذا تركناه يعود الى بيته، ماذا ستكون النتائج؟ سينشأ جو من التردد بين رفاقه الصغار.

بعد ان ذكرته بالعهد الذى كتبه حين انضم الى جيش حرب العصابات، حاولت اقناعه:

"... هنالك مثل يقول: ان كلمة الرجل تزن مثل الف طن من الذهب. ولكنك تريد ان ترمى قسمك وعهدك مثل اى حجر تافه على قارعة الطريق. على الرجل ألا يتعامل بهذه الخفة مع عهد قطعه على نفسه. فبعد ان تحمل السلاح، عليك ان تقاتل حتى النهاية وتعود الى بيتك ظافرا. وهكذا سيستقبلك ابواك بسعادة وفخر..."

عندئذ، اقسم الطفل انه لن يفكر ثانية على الاطلاق فى العودة الى بيته.

وربما لهذا السبب، صرت اوليه محبة خاصة منذ ذلك الحين. والمظهر الايجابى الذى اكتشفته فى سلوكه هو محبته لرفاقه. هذا الشعور الذى جعله يفضل الجوع على تناول مؤونة طوارئ رفاقه كان شعورا نقيا وجميلا مثل الندى المتشكل حديثا ومثل الزنبق.

اننى ارى ان الرفاقية هى حجر الاساس الذى يحدد نوعية الثوريين. انها لب الصفات الانسانية واساس الاخلاق التى تجعل من الشيوعيين اكثر الناس نبلا فى الدنيا، والصفة التى تميزهم بصفاء عن البشر الآخرين. فاذا كان الناس لا يتمتعون بالرفاقية، فان وجودهم سينهار مثل بناء دون دعائم. اما من يمتلك المشاعر الرفاقية، حتى ولو كان يعانى من بعض العيوب، فستكون لديه القوة الكافية لكى يتجاوز تلك العيوب. وقد كانت هذه الصفة بالذات هى التى اكتشفتها فى ذلك الصبى القادم من شيجيوداوكو.

الجميع فى وحدتنا قدموا المساعدة والرعاية ببشاشة الى افراد تلك السرية وعاملوهم كما لو كانوا اخوتهم الصغار. فكل مقاتل قديم اهتم بواحد من الصغار لتربيته بوعى. وهكذا اصبح لكل صبى حام جدير.

ولكن الاكثر حماسا ونشاطا كان او ايل نام بالطبع. فقد كان دائم القلق من ظهور عنصر متأخر بين الاطفال. وقد تأثرت بشدة فى احد الايام، حين رأيته يلف بقطعة القماش قدمى كيم هونغ سو، "الزوج الصغير"، الذى انضم الى جيش حرب العصابات فى شانغفينغدى. وكان او ايل نام يقول له: "اسمع يا هونغ سو، لقد تزوجت قبلى، ولكننى تعلمت قبلك كيف ألف الاقدام بالقماش. ولذا عليك ان تتعلم هذا الامر منى دون ان تشعر بالخجل. اما عندما اتزوج فسنستبدل مواقعنا، وستكون انت معلمى عندئذ".

فكان كيم هونغ سو يسلم قدميه الى قائد السرية، وينظر بتمعن الى حركات يديه. ويبدو ان او ايل نام كان يولى اهتماما خاصا لحياة كيم هونغ سو حتى لا يكون هذا الاخير محطة حديث الآخرين لكونه متزوجا.

كما كانت مقاتلات جيش حرب العصابات يكرسن حبهن وجهودهن الخاصة للصبية. فكل واحدة منهن كانت تتولى العناية باثنين او ثلاثة من الاولاد فتعلمهم اشياء كثيرة من شؤون الحياة اليومية، مثل كيفية حفظ الاغراض مرتبة فى حقيبة الظهر، واعداد الطعام، والخياطة، واشعال الموقد، والتخلص من القروح فى الاقدام.

وكان اشد المهتمين بعد قائد السرية فى مساعدة الصغار هو كيم وون سين. ويبدو ان المنظمة الحزبية قد كلفته بمهمة رعاية لى وول سول. وكان كلما اتيحت له الفرصة يعلمه كيفية التسديد بالبندقية، مما ترك تأثيرا طيبا على جنود قدماء آخرين. وبفضل جهوده تحول لى وول سول فيما بعد الى قناص ماهر. وعندما انضم الى الحزب الشيوعى، كان كيم وون سين هو الذى كفله.

كان الكبار يقودون الاطفال كذلك اثناء المسيرات. ويلقنونهم معارف عامة اثناء المسيرات: عليهم فى المسيرات الليلية ان يلامسوا تقريبا اعقاب من هم امامهم، وان يرصدوا ما حولهم ويخبروا القادة فورا بأى شىء غير طبيعى، وانه عليهم عند مواصلة المسير ألا يتركوا ولو قصاصة ورق صغيرة فى مكان الاستراحة.

كما اننى اعتنيت شخصيا بالصغار بكل اخلاص.

فحين كنا نجتاز انهارا سريعة الجريان، كنت احملهم على ظهرى الى الضفة الاخرى. وقد عبر "الزوج الصغير" نهرا وهو متعلق بظهرى. فكان موضع مزاح الآخرين الذين قالوا له انه من المخجل ان يقبل شخص متزوج حديثا ان يحملوه وكأنه طفل رضيع، ولكن "العريس" الساذج حافظ على هدوئه. وعندما كنت امضى مع الاطفال لم اكن اتوقف عن الكلام: "انتبهوا، يوجد امامكم جذع شجرة مقطوعة"، "هنالك بركة ماء، اقفزوا عنها"، "اعبروا النهر بحذر شديد" واستمر على هذا المنوال.

لقد كان افراد سرية الاطفال يشعرون بالجوع دائما. فهم لا يستطيعون ان يأكلوا

فى جيش حرب العصابات افضل مما كانوا يأكلونه فى بيوتهم. وفى احدى المرات، اثناء المسير من تشانغباى الى رينتشيانغ، لم تكن الحبوب كافية، ولهذا كنا نكثر من تناول الحساء السيء. وحين كان هذا الحساء يقدم الينا، كان الاطفال لا يشبعون. وقد كان الطهاة يقدمون لى الطعام على انفراد، ولكننى كنت احمل طبقى الى طاولة الصغار واتنازل لهم عن حصتى.

فى احد الايام جاءت زون هى ذات الطبع المدقق، وعلى وجهها تعابير من تبكى، وطلبت منى الا اتصرف على ذلك النحو، لاننى اذا واصلت تقديم جزء من حسائى، كما قالت، فان ذلك سيؤثر على صحتى، واننى اذا لم اتوقف عن عمل ذلك، فانهم لن يتناولوا طعامهم ايضا.

حاولت تهدئتها:

"ايتها الرفيقة زون هى، لا تقلقى كثيرا. اذا ما بقيت جائعا بعض الشىء فلن يحدث اى خطر. اما بالنسبة للاطفال فالوضع مختلف. فهو شاق بالنسبة اليهم لانهم غير متمرسين. انهم يستطيعون فى هذه السن ان يأكلوا حتى الاحجار، ولكنهم لا يجدون ما يأكلونه تقريبا سوى الحساء، ولا بد انهم جائعون جدا. ومن يمكنه ان يساعدهم سوانا فى هذه اللحظات؟"

اوليت اهتمامى الاول الى التربية الفكرية لسرية الاطفال. فكنت اتحول الى معلم لهم فى ساعات فراغى. فى اول الامر علمت الاميين منهم قراءة الحروف وكتابتها. وكانت سير حياة الرجال المشهورين توقظ اهتماما ملحوظا بينهم جميعا. ولهذا، كنت اروى لهم الكثير عن المشاهير؛ ثم شرحت لهم بعد ذلك تاريخ دمار امتنا. بل لقد كان بينهم من يحلمون بالعمل مثل اولئك المشاهير، وذلك بان يحملوا القنابل لقتل امبراطور اليابان والحاكم العام لكوريا بالمسدسات او بالقنابل مثل آن زونغ كون، ويون بونغ كيل، ولى بونغ تشانغ. فكنت اوضح لأولئك الحالمين انه لا يمكن استعادة البلاد بالارهاب، وان استعادتها تتطلب مقاومة تشمل الامة بأسرها ويكون محورها هو الكفاح المسلح. كان لا بد من بذل جهد دؤوب لجعل اولئك الاطفال يفهمون خطنا الثورى.

فى المسيرة من تشانغباى حتى رينتشيانغ خضنا عشرات المعارك. ولكننى لم اسمح مع ذلك على الاطلاق بان يشارك فيها افراد سرية الاطفال. سمحت لهم فقط بالمراقبة من بعيد كيف يقاتل المناضلون القدماء. وفى احدى المرات، وجد احدهم نفسه فى منطقة القتال، فاصابته رصاصة طائشة. وكلما كان الجرح يسبب له ألما حادا كان يصرخ مناديا اباه. وفكرت بان ابويه سيشعران بحزن شديد اذا ما رأيا ابنهما جريحا. ولهذا قلت لأو ايل نام ان يعتنى ويهتم جيدا بمواصلى القضية الثورية الثمينين. كنا نقدرهم باهتمام كبير وكأنهم كنوزنا الثمينة. ولكن هذا لا يعنى اننا كنا نداعبهم كأطفال مدللين. فاذا ما اقترفوا خطأ، كنا ننتقدهم بصرامة ونصقلهم من خلال التعايش مع المقاتلين القدماء.

فى احدى الليالى، وبينما كنت اتجول فى المخيم اكتشفت ان الاطفال ينامون حفاة الاقدام. لقد كان ذلك خرقا لقواعد الانضباط. فعندما وضعنا انظمة التخييم ضمناها بندا يحظر ذلك. ففى حرب العصابات، حيث التعرض للهجمات المفاجئة، يمكن للنوم دون حذاء او ملابس وعدم تحمل مضايقات عابرة، ان يعنى الانتحار. ولهذا كان القادة والمقاتلون فى جيشنا معتادين على النوم بملابسهم واحذيتهم واسلحتهم على صدورهم. ومن اجل ضمان سرعة العمل فى الحالات الطارئة، كانوا يضعون حقائب الظهر ايضا تحت رؤوسهم.

انتقدت زون هى بصرامة:

"... بمثل هذه الشفقة البائسة لا يمكنك صقلهم كمقاتلين جيدين. اذا ما هاجمنا الاعداء فى هذه اللحظة بالذات، فما الذى سيحدث لهؤلاء الاطفال الحفاة؟ ستجرح اقدامهم او تتجمد. يجب ان نتذكر ان آباءهم قد عهدوا الينا بهم. ولهذا علينا ان نهتم بهم كلهم بمشاعر آبائهم واخوتهم واخواتهم نفسها. علينا ان نصقلهم وفق المبادئ فى سبيل مستقبلهم، حتى ولو سبب هذا الوضع لنا الآلام حاليا والقى ظلالا على مشاعرنا الانسانية..."

لقد سبب لها تأنيبى فى تلك الليلة صدمة قوية كما قيل لى، حتى انها حين التقت بعد عشرات السنين مع زو ميونغ سون، وقد اصبح نائب رئيس هيئة الاركان العامة

لجيشنا الشعبى، قالت له:

"هل تذكر كيف تعرضت للتأنيب بسبب قدميك؟"

فرد زو ميونغ سون بصوت متأثر على مسؤولة شؤونه الداخلية السابقة قائلا:

"وكيف لا اذكر! لقد حدث ذلك بسبب خطيئتى فى النوم حافى القدمين فى المعسكر... فى زمن سرية الاطفال، حين كنا نتعلم كيف نخطو الخطوات الاولى فى الثورة. لقد تعذبنا كثيرا آنذاك، ولكننى احن الى تلك الايام."

لا احد يستطيع ان ينسى طوال حياته المحن والمحبة التى عرفها فى طفولته. فتلك الذكريات تضىء حياة الرجال وكأنها نور ابدى. لقد مضت منذ تلك الايام سنوات طويلة، اكثر من نصف قرن فصار هؤلاء الصبية ذوى ال ١٤ او ١٥ عاما مسنين بعمر ٧٠. لكنهم لم ينسوا الرفاق الذين اعتنوا بهم واحبوهم كاخوتهم الاشقاء.

بفضل مساعدة المقاتلين الكبار ورعايتهم، تمكن افراد سرية الاطفال من التطور بسرعة. بدؤوا يطالبون بأن نسمح لهم بالمشاركة فى المعارك. وكانت المرة الاولى التى شاركوا فيها هى عملية سينفانغزى. ثم شاركوا بعد ذلك فى معارك كثيرة. وقد جرت احداث ووقائع لا حصر لها. فمع اننا كنا نوضح لهم ونقدم اليهم مئات التحذيرات، الا انهم ما ان يبدأ اطلاق النار حتى يقوموا بأمور لا يمكن لها ان تخطر مطلقا فى بال الكبار، فكانت ايدينا تتعرق حيال تلك الاعمال احيانا، او ننفجر بالضحك فى احيان اخرى. وحتى من كانوا يبدون هادئين عادة، كانوا ينفعلون كثيرا فى المعارك ويتصرفون دون حذر وترو. فبعضهم لا يروقهم ان يطلقوا النار وهم منبطحون على الارض، وراء سواتر طبيعية تحميهم، فيفعلون ذلك واقفين والنصف الاعلى من اجسادهم مكشوف. فكان الكبار يمسكونهم من اعناقهم ويشدونهم الى الوراء، فيسقطون على مؤخراتهم فوق الارض. وكانت نار الموقد قد احرقت قبعة احدهم يوما، فسيطرت على عقله فكرة الحصول على قبعة اخرى حتى انه عندما التقى وجها لوجه مع احد الجنود الاعداء، حاول ان ينتزع قبعته قبل ان يقتله برصاصة. وقد اوشك ان يفقد حياته يومذاك. وهناك عضو آخر من السرية، كان يقوم بالحراسة، ولم يستطع التحكم بنفسه عندما رأى ايلا، فسارع الى اطلاق النار عليه، مما تسبب فى استنفار الوحدة كلها.

لقد كانت كثيرة مآثرهم القتالية فى تلك الايام الصعبة. وقد جعلتهم ظروف حياة حرب العصابات الاستثنائية يظهرون حكمة وشجاعة فريدتين ولا يمكن تصورهما فى الظروف العادية.

فى احدى المرات، ذهب زون مون سوب، ولى دو ايك وكيم ايك هيون الى مكان معين فى مهمة اتصال، وفى الطريق اصطدموا بوحدة صغيرة من جيش منشوكو العميل. وحيث ان الاعداء اكتشفوا وجودهم فى الوقت نفسه، فقد كانوا معرضين لخطر الحصار والوقوع فى الاسر جميعهم ما لم يبادروا الى التصرف بسرعة. فى مثل تلك اللحظات الحرجة، انبطحوا ثلاثتهم بين الاحراش وبدؤوا يصدرون الاوامر مقلدين اصوات البالغين: "السرية الاولى الى اليسار، والثانية الى اليمين!" ثم اخذوا يطلقون النار بدقة نحو الاعداء. فسيطر الهلع على الاعداء حيال اندفاعهم وولوا الادبار هاربين دون قتال. وقد انجز الصبيان الثلاثة مهمتهم بنجاح.

وكان احد مظاهر سلوكهم المهمة انهم حين رجعوا، بعد تلك المأثرة، اعتبروا عملهم ذاك مجرد امر تافه. ولهذا، لم نعرف بأمرهم على الفور فى الوحدة. ولم اطلع على حسن تصرفهم ذاك الا عندما اخبرنى به او ايل نام.

كما تطور اعضاء سرية الاطفال بصورة يصعب التعرف عليهم معها فى المجال الايديولوجى والاخلاقى وقوة الارادة. وكانوا يحاولون انجاز كل الامور بقواهم الخاصة، ويسعون قدر الامكان لكى لا يكونوا عبئا على الكبار.

فى خريف السنة التى تم فيها تشكيل السرية، اصيب كيم ايك هيون بحروق فى ربلة احدى ساقيه اثناء نومه بالقرب من الموقد. كما انه اصيب بالتهاب فى عينيه ايضا. ولهذا السبب عانى مصاعب كثيرة. نظرا لعدم تمكنه من الرؤيا، اضطر المقاتلون القدماء الى مساعدته اثناء المسير. وقد كانت ربلة ساقه تؤلمه كثيرا، ولكنه كان يخفى آلامه كى لا يسبب الازعاج لى وللآخرين. وحين علمت انه يتألم من تلك الحروق، ارسلت اليه ادوية. وعندما رأيت الندبة التى بقيت مكان الحرق فيما بعد، قدرته عاليا قوة ارادته وقدرته على التحمل.

طوال فترة الحرب المناهضة لليابان، كان جميع افراد سرية الاطفال، بغض

النظر عن صغر سنهم او ضعف قوتهم الجسدية، يقاتلون ببسالة تضاهى بسالة المقاتلين القدماء، وقد ساهموا مساهمة كبيرة فى النضال المسلح. وكان جنود وشرطة الامبريالية اليابانية يحذرون بعضهم من انه لا سبيل حتى الى التكلم مع مقاتلى حرب العصابات المتحدرين من هذه السرية. وهم يقصدون بذلك انهم يتفادون الاشتباك معهم.

ولنر الآن حالة كيم سونغ كوك الذى انضم الى جيش حرب العصابات بمساعدة كيم ايل على الرغم من صغر سنه.

فخلال وقت طويل، مارس كيم ايل العمل السرى فى قرية تقع عند سفح جبل جيانسانفينغ. وقد تمكن من انجاز مهمات كثيرة بمساعدة كيم سانغ هيون، وهو عضو فى المنظمة المحلية لجمعية استعادة الوطن. لقد خبأ هذا الفلاح كيم ايل فى كوخه طوال ثلاثة اشهر وساعده بنكران للذات. كان ارملا. وقد كان من الصعب عليه بعد وفاة زوجته ان يرعى ابناءه الثلاثة، ولهذا السبب اودعهم فى بيوت غريبة ليعملوا كخدم فيها. وكان اكبرهم تحديدا هو كيم سونغ كوك.

لقد فكر كيم ايل بطريقة يستطيع فيها مساعدة تلك الاسرة الفقيرة، ولكن لم تخطر له فكرة مناسبة، واخيرا، قرر ارسال كيم سونغ كوك الى جيش حرب العصابات مع توصية منه. فذهب اليه فى احد الايام حين كان يعمل فى تعشيب الحقل، وسلمه رسالة التوصية الموجهة الى وطلب منه ان يأتى لمقابلتى. القى الصبى بالمعزق جانبا وجاء الينا بثياب العمل المهترئة. وهكذا تمكن من التحول الى جندى فى جيش حرب العصابات.

ان كيم سونغ كوك الذى عرف منذ طفولته المبكرة الكثير من المحن الفريدة، كان حساسا وجريئا ومثابرا، واستطاع ان يتعلم بسرعة فنون الرماية وانظمة السلوك فى جيش حرب العصابات. وبعد بضعة شهور اصبح مساعدا لرامى الرشاش او بايك ريونغ. وكان كيم ايل يعتنى به بمحبة كبيرة.

والحادثة التالية جرت عندما التقينا على ضفاف نهر سونغارى. كان ذلك فى فصل الشتاء، وكان البرد شديدا جدا. وقد كان كيم سونغ كوك ضمن المجموعة الاعتراضية. وفى احدى المرات، كان يدفئ قدميه عند الموقد، فأحس ان باطن قدميه

يكاد يحترق، فسارع الى خلع حذائه. وفجأة، بدأ الاعداء هجوما فى تلك اللحظة بالذات. والاسوأ من ذلك ان او بايك ريونغ كان غائبا. فانطلق كيم سونغ كوك، تنفيذا لامر صدر اليه، بالركض بأقصى سرعة نحو النهر، وهناك نصب الرشاش فوق سطح النهر المتجمد وفتح النار كالاعصار على العدو. لم يكن لديه متسع من الوقت ليلاحظ انه حافى القدمين.

وبينما هو يطلق النار احس ان هناك من يشد قدميه. وعندما التفت غاضبا فوجئ برؤية كيم ايل يلف له قدميه بخرق صنعها من ملابسه الداخلية. وعندئذ فقط انتبه الى انه قد انطلق الى المعركة بقدمين حافيتين. وبعد تراجع الاعداء، قال له كيم ايل مؤنبا:

"يا لمنظرك! هل تريد بتر ساقيك؟"

وحين عاد كيم ايل، قدم لى وصفا لكيم سونغ كوك وهو يحمل الرشاش على كتفه ويركض فوق سطح النهر المتجمد والصوت الذى كان يصدر كلما التصقت قدماه الحافيتان بالجليد. واذا كان ما فعله كيم سونغ كوك امرا غير عادى حين اطلق النار وهو منبطح فوق طبقات الثلج بقدمين عاريتين، فان ما فعله كيم ايل لم يكن بالامر العادى كذلك حين ركض وراء المقاتل الفتى بالرغم من وابل الرصاص ليلف قدميه بمزق ينتزعها من ملابسه الداخلية. ولو انه لم يتصرف على هذا النحو، لاصيب الآخر دون شك بتجمدات خطيرة فى قدميه تحوله الى ما يشبه طائرا بلا اجنحة.

وفيما بعد، انضم كيم سونغ كوك الى الحزب الشيوعى بتزكية منى ومن كيم ايل.

ان اخلاصه الشديد للثورة تثبته بصورة لا تقبل الدحض الاحداث التى جرت فى الفترة التى كنا نعمل فيها ضمن وحدات صغيرة. فالنصف الاول من عقد الاربعينات كان فترة قاسية، فترة امتحان للروح الثورية لكل فرد فى جيش حرب العصابات ولكن كيم سونغ كوك واصل القتال بثبات، ودون ادنى تردد. وكثيرا ما كان يذهب الى ارض الوطن فى مهمات سرية. وفى احدى المرات، ولدى دخوله وحيدا الى مدينة رازين، اقترف خطأ تافها ادى الى القاء القبض عليه من قبل الشرطة. فقد فاجأه وابل من المطر وهو فى الشارع، فدخل الى دكان لشراء مظلة، ولكنه ارتكب خطيئة عندما اخذ مظلة نسائية. وحيث انه كان مضطرا منذ نعومة اظفاره الى القيام باعمال قاسية فى

جيازايشوى، وهى قرية منسية بين الجبال، فانه لم يستطع التمييز بين المظلة الرجالة والنسائية. وسرعان ما لفتت مظلة كيم سونغ كوك انظار المارة فى الشارع. وكانت الصدمة قوية جدا عندما سأله شرطى كان يمر بجواره عن المكان الذى سرق منه المظلة. فرد عليه كيم سونغ كوك بانه اشتراها من دكان. فاستفسر منه الشرطى عندئذ لماذا يشترى مظلة نسائية، واضطر سونغ كوك للكذب قائلا ان احدى جاراته قد طلبت منه شراء مظلة لها.

ومع ذلك، فقد اقتاده الشرطى الى مركز الشرطة واستجوبه بالحاح. وقد فكر كيم سونغ كوك بضربه بكرسى والهرب من هناك، ولكنه لم يفعل ذلك لانه لن يستطيع بعدئذ مواصلة عمله السرى فى المدينة، ويصبح على من سيحل محله ان يخاطر بحياته لكى يتسلل الى رازين.

خرج الشرطى الذى اعتقله للقيام بجولة وجاء بدلا منه شرطى آخر لاستجوابه. وخلال الاسئلة والاجوبة، فتح الشرطى درج الطاولة ورأى نقودا بمئات الوونات كان كيم سونغ كوك يحملها كأرصدة للعمل، وكان الشرطى الآخر قد صادرها منه. فسيطر الطمع على الشرطى، واطلق سراحه فى الحال.

وفى صيف السنة التالية ايضا، مر بمأزق خطر اثناء عودته الى القاعدة، بعد ان نفذ مهمة مع وحدة صغيرة. فقد اضطر الى الاشتباك مع الاعداء واصيب بجراح فى عدة مواضع من جسده. ولكنهم لم يستطيعوا اعتقاله رغم ذلك لانه اختبأ بين شجيرات متشابكة فى اعماق واد ضيق. وقد ارسلت جماعة بقيادة ايم تشول للبحث عنه. وحين وجدوه فى ذلك الوادى كان يشرف على الموت. وكان بقاؤه حيا وهو فى تلك الحال الخطرة اشبه بالمعجزة. وكما روى لنا، فانه بقى يقطع الاعشاب ويأكلها الى ان اغمى عليه.

بعد نقله الى قاعدة التدريب، ارسلناه الى مستشفى ميدانى فى الاتحاد السوفييتى، وفق اتصال مسبق مع الجهاز المختص. وبعد سنة من العلاج فى ذلك المركز الصحى، استرد كيم سونغ كوك عافيته. وقد اعتنى به العاملون الطبيون والمرضى من كل قلوبهم. وخصوصا، كانت هناك ممرضة ترعاه ليلا ونهارا، بصورة متفانية، مؤكدة ان مريضها هو طائر عنقاء من جيش حرب العصابات الكورى. فقد نقلت دمها الى

عروقه.

لقد كانت فتاة المانية. وبعد ان اعدم الهتلريون اباها الذى كان يناضل ضد الفاشية، خرجت هى وامها الى المنفى فى الاتحاد السوفييتى. وقد عاملت كيم سونغ كوك باحترام واخلاص لانها كانت تعتبره مناضلا عظيما من امة صغيرة فى الشرق. ولم تكن تدخر جهدا فى سبيل شفائه، دون ان تهتم بكون المهمات شاقة او سهلة. فكانت تساعده فى الذهاب الى الحمام، وتغسل وجهه، بل وتطعمه بيدها ايضا. وعندما دخل المصاب فى حالة النقاهة، ذبحت دجاجة فى بيتها واعدت له اطعمة تروقه لكى تفتح شهيته.

ويوم خروجه من المستشفى، جاءت والدة الفتاة ودعته الى بيتها. ونصحته قائلة ان المريض الذى يخرج من المستشفى عادة يقضى فترة نقاهة، وطلبت منه ان يبقى معهما بضعة ايام ريثما يسترد عافيته تماما بالاغذية الجيدة. وقد وافق كيم سونغ كوك على ذلك بامتنان كبير.

كانت الأم استاذة فى معهد الفنون الجميلة فى المدينة. وبالرغم من الظروف المناخية القاسية فى سيبيريا، فقد كانت تربى عشرات الطيور وتزرع حتى بعض شتلات الفلفل من انواع دائمة الخضرة. وكانت الأم وابنتها تذبحان دجاجة كل يوم لكى تغنيا مائدة الناقه باطباق متنوعة. وفى ساعات الفراغ كانتا تطلبان منه ان يروى لهما قصصا عن نضال جيش حرب العصابات الكورى. وكانت اكثر تلك القصص تأثيرا عليهما واثارة لاعجابهما هى قصة الاطفال الذين هم فى نحو العاشرة من عمرهم، ممن انطلقوا فى طريق الثورة الشاق. والأم التى ارادت ان تقدم الى اوروبا بطلا كوريا، قامت برسم كيم سونغ كوك فى عدة لوحات.

وخلال اقامته فى بيتهما، تعرفت الفتاة على كوريا، وتاريخها وعلى ثورييها وشعبها. ومنذ تعرفت عليه بدأت تحب كوريا. وكانت تقول:

"ان مجرد سماعك وانت تتحدث عن المقاتلين الاطفال، يجعلنى على قناعة تامة بان بلادكم ستنتصر فى نضالها ضد اليابان. لا شك لدى فى انكم ستهزمون اليابان."

وعندما اراد العودة الى الوحدة، رافقته مع الاطباء السوفييت حتى مسافة بعيدة،

وتقاسموا آلام الوداع والفراق.

ارادت الأم وابنتها ان تقدما له كهدية للذكرى دفتر توفير بمبلغ معتبر من المال، لكن الفتى لم يقبل تلك الهدية.

وفى لحظة الوداع، قالت له الام:

"... كان عليك ان تستريح لفترة اطول، ولكننا لن نحاول تأخيرك، لاننا نعرف انك لن تبقى فى بيتنا لوقت اكثر مهما توسلنا اليك. ولا شك فى ان الثورة الكورية ستنتصر لان فيها مقاتلين مثلك..."

عندما رجع كيم سونغ كوك الى الوحدة، روى لنا هذه الامور كلها، وقد تأثرت بعمق حيال الممارسات الاممية لتلك الفتاة الالمانية وامها. وقد ارسلنا اليهما كيم سونغ كوك ومعه نقود ولحم خنزير تعبيرا عن شكرنا لهما باسم الجيش الثورى الشعبى الكورى.

وحالة كيم تشول مان هى دليل آخر على ان سرية الاطفال كانت بوتقة رائعة لصقلهم ايديولوجيا، ومدرسة عسكرية – سياسية ممتازة لاعدادهم.

لقد جاء هذا الصبى مع "الشيخ ذى الغليون" الذى كان عائدا من منطقة ديانغسى حيث كان يعمل ضمن وحدة صغيرة، وانضم الى سرية الاطفال. عندما مثل امامى، سألت الشيخ باستياء:

"ما الذى تريدنا ان نفعله بهذا الصبى الممخط الذى لا تبلغ قامته طول البندقية؟"

فقفز لى دونغ بايك ودافع عن الصبى قائلا:

"أتقول ممخطا؟ ان عمره سبع عشرة سنة. ومع انه قصير القامة، الا انه قادر على التفكير بتعقل مثل الشيوخ."

ظننت فى اول الامر ان الصبى قد كذب على "الشيخ ذى الغليون"، لانه كان يبدو فى الثانية عشرة او الثالثة عشرة من عمره فقط. وقلت له عندئذ الا يتطلع الى الشجرة التى لا يستطيع تسلقها، وانه سيرجع الى بيته.

ومع ذلك، فقد ابتسم بطيبة وقال:

"ايها القائد العزيز، لا تزدرينى لمجرد انى قصير القامة. فليس هناك مع ذلك عمل زراعى الا ومارسته."

ثم هز ذراعه حيث ظهرت عضلاته اضخم من عضلات غيره من الاطفال.

وبعد قبوله فى سرية الاطفال، كان يتصدر الصفوف فى جميع الاعمال ويقف فى الطليعة دائما. وبعد حل السرية، انضم الى الفوج السابع وعمل بمسؤولية كمراسل لدى آمر الفوج او زونغ هوب. وعندما استشهد هذا الآمر، ذرف عليه دموعا اكثر من الجميع. ثم اولى اهتماما خاصا لحماية او بايك ريونغ، الذى خلف او زونغ هوب.

وحين عملنا منقسمين الى وحدات صغيرة، كان ينضم دائما الى الجماعة التى يقودها او بايك ريونغ، ويكثر من اجتياز الحدود بين الاتحاد السوفييتى ومنشوريا ونهر دومان، وقام ببسالة بتنفيذ الاعمال السياسية لحشد قوى المقاومة المناهضة لليابان، واستطلاع المراكز العسكرية المهمة للعدو. ان جرأته وموهبته كقائد عسكرى تصلب فى خضم النضال المناهض لليابان تبدت بشكل كامل خلال الحرب العظمى ضد الولايات المتحدة. فقد قاتل بنجاح، سواء فى الهجوم الاول نحو الجنوب او وراء خطوط العدو. ووجه فوجه ضربات متتالية الى العدو من الخلف، فى منطقة عمليات يزيد قطرها على اربعمئة كيلومتر، وتشمل يانغكو وتشونتشون وكابيونغ وتونغتشون وفوهانغ وتشونغسونغ وكونوى ومناطق اخرى من محافظتى كانغوون وكيونغسانغ الشمالية.

لقد كانت المعارك لاحتلال المواقع ضارية جدا بيننا وبين الاعداء لدرجة ان الاهالى فى منطقة يانغكو لم يتجرؤوا على الخروج للحصاد الخريفى. وبعد تحرير يانغكو، دعا كيم تشول مان الكوادر فى القضاء ونظم بجسارة اول عملية لجنى محصول الحبوب. وبمساعدة فوجه، تمكن اهالى المنطقة من انجاز العمل فى ايام قليلة.

وقد سمعت ان كيم تشول مان كان ينتهز اى فرصة تتاح له ليؤكد على انه اذا كان قد استطاع ان يترعرع ككادر عسكرى – سياسى ينعم بثقة الحزب ومحبته، فان الفضل فى ذلك يعود الى الزعيم المحبوب، الذى لو لم يقبله فى سرية الاطفال ويربه ويرعه وكأنه ابوه الحقيقى، لبقى طوال حياته حطابا او فلاحا مجهولا. وارى انه كان صادقا فى قوله.

هناك مراهقون آخرون، اعمارهم تماثل اعمار اعضاء سرية الاطفال، ومع انهم

لم ينضموا الى السرية، الا انهم قاتلوا مع جيش حرب العصابات وساهموا بصورة ملحوظة فى تحقيق الانتصار فى الحرب المناهضة لليابان.

فكيم بيونغ سيك، هو فتى جسور فى الخامسة عشرة من عمره، عمل فى انشاء الانفاق، وجاء بنفسه للانضمام الى جيش حرب العصابات. وكان لبعض الوقت جندى اتصال لدى مون بونغ سانغ وتشاى تشون كوك. وقد عامله القادة بعطف كبير واطروا عليه كمقاتل نشيط.

كثيرا ما كان ينفذ مهمات وراء خطوط العدو ويحقق نجاحات كبيرة. فقد كان يجتاز نهر دومان مرارا وتكرارا كلما اراد، بل ويفعل ذلك وهو يصفر دون اهتمام، على الرغم من صرامة الحراسة. وكان يتردد على وونغكى(سونبونغ) ورازين وهويريونغ وغيرها من المدن الحدودية الشمالية فى كوريا، ويفعل ذلك كما لو انه يقوم بزيارة الى قرية مجاورة. وكانت المعلومات حول الوضع وحول تحركات العدو التى يجمعها مجازفا بحياته، تساعدنا كثيرا فى عمليات من اجل تحرير الوطن. ولكن جرى اعتقاله للأسف على يد الاعداء عشية التحرير. وحين علم الجلادون اليابانيون انه قد نفذ مهمات ضخمة تعادل وضع قنبلة زمنية فى جذور الامبراطورية اليابانية نفسها، حكموا عليه بالموت، ولكن جرى تخفيف الحكم فيما بعد الى السجن المؤبد. وربما كان السبب فى ذلك هو اخذهم بعين الاعتبار انه قاصر فى السن.

لقد كان كيم بيونغ سيك اصغر "سجين" فى سجن سودايمون. وكلما اخرجوه للقيام باعمال مختلفة، كان ينجز ببراعة دوره كمراسل متنقلا من زنزانة الى اخرى، فمن زنزانة كوون يونغ بيوك، الى زنزانة لى زى سون، ولى دونغ كول، وزى تاى هوان، وباك دال، وسو وونغ زين وغيرهم. ومن اجل اجبار كيم بيونغ سيك على التخلى عن افكاره، قام الاعداء بتعذيبه وتهديده وترغيبه، ولكنهم لم يتوصلوا الى اى نتيجة. فقد كان مناضلا صلبا.

لقد كان لى زونغ سان ولى او سونغ هما اصغر المنضمين الى جيش حرب العصابات فالاول منهما التحق وهو فى الحادية عشرة من عمره بالفيلق الثالث لجيش القوات المتحدة المناهضة لليابان.

وقد كان فينغ جونغ يون، المسؤول السياسي في الفيلق الثالث للجيش هو الذى قابل لى زونغ سان من اجل قبول انضمامه. طلب منه محذرا ان يرجع الى بيته لانه لا يستطيع قبوله بسبب صغر سنه. وبصراحة، فقد كان من غير المنطقى ان يخدم فى جيش حرب العصابات وهو فى الحادية عشرة من عمره. والادهى من ذلك انه كان قصير القامة. ولم يكن هناك من وسيلة للتغطية عليه حتى ولو باضافة سنة او سنتين على سنه. وقد تشبث به لى زونغ سان مثل علقة، اذا صح التعبير، والح عليه حتى توصل الى الانضمام.

وعندما التحق بجيش حرب العصابات، خدم بصورة لائقة ولم يخيب آمال الجميع. لقد كان ذكيا، رشيقا وشغيلا، ولهذا كان الآمرون والمقاتلون الآخرون فى وحدته يقدرونه ويحبونه مثل اخيهم. وقد عمل فى البداية كعنصر اتصال فى الفيلق الثالث للجيش. وخدم لبعض الوقت ايضا كمراسل لدى كيم تشايك وباك كيل سونغ.

واذا لم اكن مخطئا، فان كيم تشايك قد ارسله الى فى عام ١٩٤٣ قائلا انه مساعد متألق ورائع. ومنذ ذلك الحين لم يبتعد لى زونغ سان عنى لفترة طويلة. ولست استطيع ان انسى حتى الآن ما رواه كيم تشايك عن ولادة الصبى. لقد كانت اسرته تعيش اول الامر فى بالدونغكيو ببيونغ يانغ، ثم انتقلت الى منشوريا حين كنت ادرس فى مدرسة تشانغدوك. وقد ولدته امه فى القطار الذى كان يحملهم الى شنيانغ. ولم يكن لديها دثار ولا قماط. فجمع ركاب العربة فى القطار نفسه نقودا وقدموها اليها. وقد كانت تلك النقود كافية لكى تشترى المرأة النفساء ملابس للوليد.

وبعد التحرير، خدمنى لى زونغ سان لسنوات عديدة كضابط مساعد، جنبا الى جنب مع سون زونغ زون. ومنذ تعيينه فى ذلك المنصب، توقف عن التدخين كى لا يضر صحتى، مع انه ليس من السهل ان يتخلى المرء عن عادة لازمته اكثر من عشر سنوات.

وبين الكوادر العسكريين – السياسيين الذين بعثنا بهم من تشينغكوجى الى الفيلق الثالث من الجيش، كان هناك او زونغ سونغ (او سى يونغ)، الشقيق الاصغر لأو زونغ هوب، والذى كان قد خدم كآمر حضيرة فى وحدة وانغتشينغ لحرب العصابات. ولدى

وصوله الى الفيلق الثالث، عينوه مفوضا سياسيا لكتيبة. وفى احدى المعارك فقد سبابة يده اليمنى برصاصة معادية. فكان اذا اراد التدخين، يقوم لى زونغ سان بلف السيجارة له ثم يركض الى آخرين بحثا عن نار، ولكى يشعل السيجارة كان يضعها على نار سيجارة شخص آخر ويمصها مرة او اثنتين. وبتكرار هذه العملية تحول الى مدخن، رغم ارادته.

كنت اقدم له سيجارة من حين لآخر، ولكنه كان يرفض التدخين. فكنت انظر بتقدير الى اخلاصه فى الالتزام بالواجب الاخلاقى.

ومن بين مقاتلى حرب العصابات الصغار الذين اجتازوا معنا الجبال الكثيرة الوعرة للثورة المناهضة لليابان، هناك ايضا تاى بيونغ ريول الذى ظهر فى ربيع عام ١٩٣٦ فى ميهونجين على رأس الفصيلة النسائية. ويقال انه امتشق السلاح فى الجيش الثورى الشعبى الكورى وهو فى الخامسة عشرة او السادسة عشرة من عمره.

لقد كانوا يدعونه دائما بلقب "فلفل" لانه على الرغم من قصر قامته ونحول جسمه، كان ناضج الذهن. وكان يتصرف بجرأة فى المعركة ويعيش حياة نظامية. بعد انضمامه الى جيش حرب العصابات المناهض لليابان، شارك فى معارك كثيرة، منها معركة مياولينغ وجينتشانغ، وجيانسانفينغ، وموجيهى، ودابوتشيهى، وداشاهى – داجيانغكانغ، كما شارك فى الهجوم على حاضرة محافظة ايمو، وقد حقق فى كل هذه المعارك مآثر باهرة يمكن مقارنتها بمآثر المقاتلين القدماء. وتوصل لان يصبح راميا مجربا. وفى احدى المرات، انقض مع قائد الفوج لى ريونغ وون على قرية اعتقال جماعى فى محافظة تونهوا، وقضى فى لحظات على اكثر من ثلاثين جنديا من جيش منشوكو العميل، وهو الامر الذى مازال حتى الآن موضوع حديث مهم بين المناضلين السابقين المناهضين لليابان. ولكونه مقاتلا بارعا، لم يكن حتى قدماء المقاتلين المشهورين يزدرون صغر سنه.

خلال الحرب المناهضة لليابان، عمل تاى بيونغ ريول بصورة اساسية كمراسل لدى آن كيل، وزون دونغ كيو، ولى ريونغ وون وغيرهم من القادة العسكريين او السياسيين. وكان الكثيرون يتمنون ان يعمل تحت قيادتهم لانه كان ذكيا جدا، وملتزما

تماما بواجباته ويتمتع بحس عال بالمسؤولية.

وحين كان يخدم كمراسل، اولى اهتماما خاصا بتوفير الامن الشخصى لقادته.

وفى كل مرة كان هؤلاء القادة يحاولون اقحام انفسهم فى اماكن خطيرة، كان يمنعهم من ذلك فاتحا ذراعيه. وقد اعتاد ان يوجه اليهم كلماته مثل الرصاص، ويسألهم: "كيف يمكنكم الاخلال بتعليمات القائد المطالبة بتجنب المغامرة؟". وقد سقط قائد الفوج زون دونغ كيو فى معركة داشاهى – داجيانغكانغ لانه لم يستجب له والقى بنفسه وسط النيران.

كما اعترف آن كيل بانه كان سيموت مثل زون دونغ كيو لو انه لم يستجب الى تاى بيونغ ريول حين منعه من المغامرة بنفسه وامسكه بقوة.

بعد اجتماع سياوهاربالنغ، انضم الى وحدة صغيرة واصيب اصابة بليغة فى عظم الفخذ اثناء معركة ضارية ضد وحدة معادية كبيرة اصطدموا بها فجأة فى غابة عميقة بمحافظة وانغتشينغ. وقد دخلت رصاصة فى عظمه ولم تكن هناك طريقة لاستخراجها. فكان يغمى عليه فجأة لكثرة ما نزف من دماء. وكانت الديدان تتكاثر على الجرح بصورة تثير فينا القشعريرة. وتعرض لخطر انتقال الضرر الى امعائه ومثانته، ما لم يقدم له العلاج الطبى الفورى. وكان قد بقى معه فى الغابة للعناية به مقاتل كنيته وانغ، لا يعرف اى شيء من الطب، ناهيك عن العمل الجراحى.

قام تاى بيونغ ريول بشحذ سكين عادية على حجر، واجرى بها العملية الجراحية بنفسه. فقد غرس السكين فى الجرح وحركها بقوة الى ان تمكن من استخراج الرصاصة ومعها القيح المتعفن. وقد انقذته هذه المجازفة من الموت المحقق.

فى السنة التالية، حين التقينا برفاقه فى السلاح فى موقع من وانغتشينغ، اخبرونا كيف اجرى العملية لنفسه فى فخذه، ثم قالوا اخيرا: "انه رجل صلب"، وهم يعنون بذلك، على ما اظن، انه رجل فولاذى الارادة. وقد رأيت ان هذا التقويم لا ينطوى على اية مبالغة. فالواقع انه لا يمكن للجميع ان يعالجوا انفسهم من مثل تلك الاصابات. لان الامر يتطلب قدرا كبيرا من الشجاعة والجرأة.

فى السنوات الطويلة التى امضاها معى توصلت الى القناعة بصلابة طبعه

وجسارته، وبانه رجل وفى وجرىء ويحترم المبادئ ويقاتل بضراوة النمر دفاعا عن مصالح الثورة. وبغض النظر عن المكان الذى يعمل فيه والمهمة الموكولة اليه، كان يحافظ دائما على المبادئ ولا يتساهل مع الظلم. وكان يكره الفئويين والعسكريتاريين اكثر من اى شىء آخر. وحيال ثباته وروحه الحزبية، لم يكن حتى العسكريتارى كيم تشانغ بونغ ليتجرأ على توجيه الاوامر اليه حسب مشيئته.

وفى اثناء حرب التحرير الوطنية ايضا، اجترح تاى بيونغ ريول مآثر عظيمة، مثلما كان يفعل ابان الحرب المناهضة لليابان. وبعد وقف اطلاق النار، اصبح ضابطا مساعدا لدى وقد ساعدنى باخلاص فى العمل.

هناك مثل كورى شائع يقول: المعاناة فى الصبا لا يمكن استبدالها بالذهب. وقد استطاع تاى بيونغ ريول ان يترعرع كثورى ويتغلب على كل صنوف المحن، بفضل امتشاقه السلاح منذ نعومة اظفاره. فمن يشارك فى النضال المسلح منذ صغره، يتحول الى ثورى فولاذى، الى شخص صلب الارادة لا يخشى النار ولا الماء.

خلال ستة اشهر، اصبح اعضاء سرية الاطفال مقاتلين لا يقلون مهارة عن المقاتلين القدماء. لقد كان تطورهم مذهلا بالفعل.

عندما وجدناهم وقد تحولوا الى مقاتلين جديرين، قمنا فى اواخر عام ١٩٣٧ بحل هذه السرية والحقناهم بالسرايا الاخرى. وبفضل هذا الاجراء انتقلوا من وضعهم كجنود احتياطيين الى مقاتلين فى الوحدة الرئيسية.

لم يظهر بين افراد هذه السرية خائن واحد، بل ولم يظهر كذلك اى عنصر متقاعس. وهذا دليل على مدى اخلاصهم للحزب والثورة وللوطن والشعب. وحتى فى الازمنة الصعبة التى سبقت التحرير، حين كانت الفاشية تقترف آخر اعمالها الجنونية فى شرق الارض وغربها، عمل اولئك المقاتلون معى بحزم فى تنفيذ عمليات بوحدات صغيرة. وفى مرحلة بناء كوريا الجديدة كذلك، تولوا قيادة الافواج والفرق، وشاركوا مع اسلافهم فى الثورة بمهمة تأسيس القوات المسلحة للبلاد، ثم فى القضاء على جنرالات ودبابات الولايات المتحدة بحصرها فى الاودية التى حولوها الى مصايد.

ان كانغ كون، الذى كان اول رئيس لهيئة الاركان العامة فى الجيش الشعبى،

انضم منذ السادسة عشرة من عمره الى الجيش الثورى. وفى الثلاثين من عمره صار رئيس هيئة الاركان العامة، وزار الاتحاد السوفييتى فى اواخر عام ١٩٤٨. وقد خرج يومذاك مريشالات وجنرالات البلد المضيف الى المطار لاستقباله، ولم يستطيعوا اخفاء دهشتهم حين رأوا انه شاب فى مقتبل العمر.

وعندما رجع وحدثنى عن ذلك، قلت له ضاحكا:

"لو اننى كنت هناك، لأوضحت لهم انك كنت مقاتلا مشهورا فى جيش حرب العصابات منذ طفولتك."

بعد ان نظمنا سرية الاطفال تلك، بدأت أرى ان العمر الفسيولوجي والعمر الروحى للناس هما امران مختلفان تماما. واعتبرت العمر الروحى هو الاهم، فهذه السن قد تنضج فى فترة المراهقة سنتين او ثلاث سنوات، بل وربما خمس سنوات ايضا.

ان تربية الاطفال والشباب هى من ابرز المهمات لصوغ مصير البلاد. وكما تثبت تجربة سرية الاطفال، فانه كلما بدأ اعداد مواصلى الثورة واحتياطيها بسرعة، كلما تحقق هذا الامر بصورة اكثر جوهرية، وكان افضل وافضل.

٧ـ الشعور بالواجب الثورى

ان الثمار الثمينة للثورة المناهضة لليابان التى تم جنيها فى تشينتاو الغربية ومنطقة جبل بايكدو، تطلبت جميعها ودون استثناء، نضالات دامية. فكلما كانت الثورة تتعمق وتتقدم، كانت الهجمة المعادية لسحقها تشتد ايضا اكثر من ذى قبل. فالامبريالية اليابانية، حتى وهى تترنح تحت العبء الثقيل للحرب مع الصين التى اشعلتها هى نفسها، عملت بجنون هستيرى لخنق ثورتنا حاشدة لذلك آخر انجازات العلم العسكرى واساليب القهر ذات الجوهر الفاشى التى تم لها اتقانها من خلال السياسة القمعية والتوسع الاقليمى على امتداد عشرات السنين. ومع ذلك، لم يفدها الاستراتيجيون ولا

الميكافيلية فى شىء لوقف تقدم حركتنا.

فكلما حاولت خنق الثورة بالقوة، كنا نهزمها بأساليب قتالية بارعة، وبفعالية التكتيكات العبقرية، وبقوة الوحدة الرفاقية والاحساس بالواجب الثورى. وكلما كانت الامبريالية اليابانية تلجأ بيأس اكبر الى القمع، كنا نزيد اكثر من تمتين روابطنا مع الشعب، وكلما اشتد سعيها للتوصل الى تفكيك صفوفنا ايديولوجيا، كنا نزيد من متانة وحدتنا الفكرية – الطوعية والاخلاقية ومن متانة الشعور بالواجب.

ان الشعور بالواجب هو مفهوم اخلاقى خاص بالكائن البشرى. فمنذ قيام المجتمعات الغابرة، اولى الناس الشرفاء اهتمامهم للشعور بالواجب واعتبروه خصلة اساسية.

ولكن القواعد الاخلاقية للمجتمعات القديمة كانت تبشر بعدم المساواة، كأن يكون بمقدور فئة ان تقهر فئة اخرى، وان يكون على هذه الاخيرة ان تنصاع دون شروط لتلك، وكانت هناك آلية تكبح روح الاستقلالية والابداع لدى الانسان. ولم يكن بالامكان طرح مطالب تقدمية مثل محبة الشعب وخدمته.

وفى سياق النضال الثورى الغينا العديد من العلاقات الشخصية والاعراف الاخلاقية الاقطاعية الموروثة من المجتمعات القديمة، وخلقنا بدلا منها علاقات واعرافا جديدة شيوعية، وربطناها كارث ثمين بالاجيال الشابة الصاعدة.

ان ما كان يحكم العلاقات بين الرؤساء والمرؤوسين، بين الرفاق، وبين مقاتلى حرب العصابات والسكان فى جيش حرب العصابات المناهض لليابان، انما هو الشعور بالواجب الشيوعى القائم على المحبة والثقة.

هناك فى هذا العالم آلاف، وعشرات آلاف القوانين.

ومع ذلك، سيكون من الخطأ التفكير فى انه يمكن بهذه القوانين وحدها مراقبة وتنسيق النشاطات العملية المتنوعة والفسيحة بشكل لا حصر له. فالقانون ليس بالسلاح مطلق الفعالية الذى يمكن به التحكم بهذا العالم. فهناك بين تقديرات الناس العقلية واعمالهم مجالات تقع خارج نطاق التحكم. هل يمكن للقوانين على سبيل المثال، ان تتحكم بالحب والصداقة؟ اذا ما اصدرت هيئة تشريعية فجأة قانونا يفرض الحب، او

يحدد الاصدقاء او يختار اشخاصا معينين للزواج، فكيف يمكن تقبل مثل هذا القانون فى العالم؟ لا يمكن للقوانين وحدها ان تتحكم بآلاف النشاطات البشرية. بينما الاحساس بالواجب والاخلاق تحديدا هما القادران على التأثير حيث تعجز القوانين عن ذلك.

لقد بدأنا الثورة بالبحث عن الرفاق، وواصلناها قدما الى الامام بترسيخ الشعور بالواجب والوحدة بين الرفاق، وبارتباطنا العميق بالشعب لاقامة اواصر لا تنفصم معه. وقد شكلت الرفاقية فى الماضى، مثلما هى الآن، طريقة حيوية يعتمد عليها مصير ثورتنا. ويمكن القول ان الطريق المجيد الذى قطعه نضال الشيوعيين الكوريين على امتداد عشرات السنين هو تاريخ تعميق المحبة الرفاقية والشعور بالواجب الرفاقى.

لم نكن جيش غوغاء اجتمعوا للحصول على ثروات او تحقيق مضاربة، وانما جماعة من الثوريين الذين يرمون الى التطلعات والهدف نفسه، الا وهو حرية الوطن واستقلاله. هذا التوافق فى الفكر والمثل العليا اتاح لنا ان نتقاسم منذ البدء الحياة والموت، مما لم يدع مجالا فى صفوفنا للمنافقين وذوى الوجهين.

ان ايلاء الاهتمام الى الرفاقية والشعور بالواجب الرفاقى كان طريقة الحياة والمطلب الفطرى فى الوقت نفسه لصفوفنا التى كانت تجد حياتها فى الجماعية. لقد كان مقاتلو حرب العصابات المناهضون لليابان يحشدون قواهم وذكاءهم حتى ولو من اجل الحصول على بندقية واحدة، او كيس حبوب او زوج من الاحذية. وفى اثناء ذلك تشكلت قناعتهم الثورية التى تم التعبير عنها بشعار: "سندفع حياتنا ثمنا لالحاق الهزيمة بالعدو" وبالمظهر الاخلاقى الشيوعى النبيل الذى يتلخص فى "سنكون معا فى الحياة والموت!" واكتشفوا خلال ذلك ان الاتحاد هو النصر.

لم يشهد تاريخ الانسانية سابقة مماثلة للثورة المناهضة لليابان. لقد كانت عاصفة، واكثر مشقة ودموية بما لا يقارن مع غيرها من الثورات فى اى عصر. ففى الطريق الطويل جدا والمليء بالمشقات الذى قطعناه، كان هناك الكثير من المصاعب التى لا يمكن لعدة اجيال ان تعانيها.

وكلما كانت تزداد الصعوبات والمحن، كان المقاتلون يرفعون عاليا اكثر فاكثر شعار الوحدة الرفاقية. وكنا نتغلب على تلك المصاعب والمحن بقوة الروح الرفاقية.

وكنا نواجه استراتيجية العدو لعزلنا وابادتنا بالشعور بالواجب الثورى وبالوحدة.

بين مفاهيم الواجب التى احتلت مكانا بارزا خلال الثورة المناهضة لليابان، كان هناك الشعور بالواجب الذى شاع بين القائد والجماهير.

منذ ان تشكل فى الثورة الكورية مركز للوحدة والتماسك وحتى اليوم، اولينا على الدوام اهتماما خاصا لتمتين الروابط بين القائد والجماهير وبذلنا اقصى الجهد لاقامة التلاحم الذى لا تنفصل عراه بينهما، سواء على المستوى الاخلاقى او على صعيد الشعور بالواجب.

فالعلاقة بين القائد والجماهير التى اكدنا عليها تختلف عن الشعور بالواجب الذى كان يسود منذ القديم، مثل ذاك الذى كان قائما، على سبيل المثال، بين الملك والرعية. ان العلاقة بين القائد والجماهير بالنسبة للشيوعيين الكوريين يمكن اعتبارها، بكلمات مقتضبة، علاقة الجسد الواحد والروح الواحدة. فالقائد يخدم الجماهير، والجماهير تتبعه بكل اخلاص، وهذا هو بالضبط معنى الشعور بالواجب الشيوعى على نمطنا.

لقد وضعنى شيوعيو الجيل الجديد فى مركز الوحدة والتلاحم وكتبوا تاريخا جديدا يشكل فيه القائد والجنود جسدا واحدا وروحا واحدة، ويناضلون بتفان من اجل صوغ مصير الامة. ونواة هذا الشعور الذى كان يغمرهم مع المناضلين الثوريين المناهضين لليابان تشكلت من الاخلاص لموجههم وقائدهم.

لقد كان شيوعيو الجيل الجديد يجهلون الخلافات الفئوية ولا يعرفون الصراع على السلطة. وبعد تحديد مركز القيادة لم يعودوا يتطلعون الى جهة اخرى. بل وضعوا مصيرهم كله بين يدى القائد. وفى هذا الامر بالتحديد، يكمن نقاء الشعور بالواجب الشيوعى الذى يتمتعون به.

ان كيم هيوك وتشا كوانغ سو وغيرهما من شيوعيى الجيل الجديد والكثيرين من مقاتلى جيش حرب العصابات الذين كانوا معنا فى الخنادق نفسها فى الحرب الثورية المناهضة لليابان التى كانت قاسية وصعبة الى درجة لا يمكن للمخيلة البشرية ان تتصورها، كانوا جميعهم يملكون شعورا نقيا بالواجب وكانوا مبدعين للملامح الاخلاقية السامية والجميلة.

عندما نتحدث عن الشعور بالواجب لدى المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، ترد الى مخيلتى على الفور صورة كيم ايل. لقد امضى نحو خمسين سنة وسط العواصف الهائجة. وشارك الى جانبى فى الحرب المناهضة لليابان، وفى بناء الوطن الجديد، ثم فى الحرب ضد الولايات المتحدة الامريكية وفى بناء الاشتراكية.

لقد كان خلال الثورة المناهضة لليابان معروفا بيننا على نطاق واسع بأنه النشيط السياسى الغنى بالخبرات والمهارة. لقد عمل طويلا فى ظروف العمل الحزبى السرى وفى الوحدات الصينية المناهضة لليابان فى مناطق تشينتاو، وخصوصا فى آنتو وهيلونغ. وفى هذا السياق ربى العديد من الثوريين.

وفى فترة جبل بايكدو، عمل فى الوحدات الصينية المناهضة لليابان التى كان يقودها زعماء مثل دو يى شون وسون تشانغ سيانغ وتشيان يونغ لين، وقد حقق فى تلك الاثناء نتائج باهرة. وكان فعالا فى عمله فى آنتو لدرجة ان تشيان يونغ لين قرر ضم وحدته الى الجيش الثورى الشعبى لكى يقاتل معنا.

وقد قاد كيم ايل الوحدة الى فوسونغ اولا لأنه سمع ان وحدتنا تقدمت الى هذه المنطقة. ولكنهم حين وصلوا الى هناك كنا، لسوء الحظ، قد غادرنا مانجيانغ واصبحنا فى منطقة تشانغباى. فبدأ الجنود الصينيون بالتذبذب قائلين انهم وقعوا ضحية الخداع. والادهى من ذلك انهم بدؤوا يعانون نقص التموين، مما وضع كيم ايل فى حالة اشد تعقيدا.

وبينما كانت الوحدة تواصل المسير دون ان يتناول افرادها الطعام الكافى خلال ثلاثة ايام، بمن فى ذلك قائدها، اكتشف بعض عناصر الوحدة وجود حقل مزروع بالانسام(الجنسنغ) فى اعماق احد الجبال. فأسرعوا الى الزرع مثل قطيع، وقد اخذ الجوع منهم كل مأخذ، وراحوا يقتلعون الجذور ويأكلونها، دون ان يفكروا بما سيقوله قائدهم. وكان ذلك التصرف امرا لا يمكن فهمه بالنسبة الى كيم ايل، الكادر فى الجيش الثورى الشعبى. ففتح ذراعيه محاولا منعهم، وموضحا لهم ان اقتلاع جذور الانسام وأكلها دون اذن من صاحب الحقل يشكل عملا مخزيا يضر بمصالح الشعب.

لكن الجنود الذين فقدوا رشدهم توجهوا الى تشيان يونغ لين شاكين: "ان باك دوك

سان(الاسم الاصلى لكيم ايل) هو شخص مشبوه الهوية. لقد قال لنا ان وحدة كيم ايل سونغ موجودة فى فوسونغ، ولكننا لم نجدها هناك. فلماذا نتبعه طالما هو يخدعنا بأكاذيب ملفقة؟ انه يقول الآن ان وحدة كيم ايل سونغ قد ذهبت الى تشانغباى. فكيف نصدقه؟ وهو يمنعنا حتى من اكل الانسام. ألا تكون هذه المحاولة منه لجعلنا نموت جوعا؟ لسنا ندرى اى نكبات سنعانى اذا واصلنا الذهاب الى حيث يريد. الشىء الوحيد الذى علينا عمله الآن هو التخلص منه والعودة الى آنتو".

كان كيم ايل مدركا انه يمكن لاولئك الاشخاص ان يقتلوه، ولكنه لم يشعر بأدنى قدر من الخوف. بل حاول اقناعهم بهدوء: "لا بأس، اذا اردتم قتلى، افعلوا ذلك. ولكننى اطلب منكم شيئا واحدا فقط. ان تنتظروا حتى اذهب لمقابلة صاحب الحقل كى اعتذر منه واعود. وفى اثناء ذلك لا تقتلعوا مزيدا من الجذور، فانا لا املك نقودا لكى اعوضه".

تأثر زعيمهم تشيان يونغ لين لكلمات كيم ايل وافعاله، وقدم له ضمانته دون تردد. واعلن انه سيعدم رميا بالرصاص كل من سيمد يده الى حقل الانسام، وترك كيم ايل يذهب لمقابلة صاحب الحقل.

وحين رجع الى الوحدة مع مالك الانسام، فتح جعبته ووزع من فطائر اهداه اياها المالك نفسه. ثم اخرج قطعة افيون قدمها لمزارع الانسام وقال له انه لا يملك شيئا آخر ليدفع ثمن الفطائر وجذور الانسام التى اقتلعها الجنود. وكان وانغ دى تاى قد اعطاه قطعة الافيون تلك ليستخدمها عند الطوارئ. وقد تمنع صاحب الزرع عن اخذها عدة مرات، لكن كيم ايل اصر على موقفه حتى النهاية.

تأثر صاحب حقل الانسام، وقدم اليهم كل المؤن التى كان يحتفظ بها فى الغابة من اجل الشتاء ثم قادهم كدليل حتى مانجيانغ. وعندما وصلوا هناك، اقترب الجنود من كيم ايل ليعتذروا منه.

حين وصل الى منطقة جبل بايكدو مع جنود تشيان يونغ لين، استقبلته فى معسكر هونغتوشان السرى والحقتهم بوحدتنا الرئيسية.

لقد كان كيم ايل شخصا قليل الكلام الى حد يمكن اعتباره معه رجلا مملا. فى

لقائى الاول معه فى المعسكر سألته متى التحق بالثورة وما هى سوابقه فى النضال. فاكتفى بالقول لى باقتضاب انه انضم الى الثورة فى اوائل عقد الثلاثينات وانه لم يقم بأى عمل يستحق الذكر. وكلما الحفت فى توجيه الاسئلة، بقيت اجاباته هى نفسها. وبالرغم من انه كان اللقاء الاول بيننا، فقد اعتبرته شخصا مفرطا فى الصمت وغير اجتماعى. وكان هذا يشكل طبعه الايجابى والسلبى على السواء.

فالجيد فى طبعه هو اسلوبه فى البقاء حرا من اى تكلف، واستقامته واخلاصه الثابت فى العمل، ورباطة جأشه حيال اى عاصفة. فهو لم يتذمر ولو مرة واحدة فى حياته من الظروف. وكان لا يعرف الا العمل بتفان وصمت.

لقد كان ثوريا حقيقيا يعتبر ان تنفيذ اوامرنا ليس واجبا على المرؤوس حيال الرئيس وحسب، بل واجبا اخلاقيا من الجندى حيال القائد ايضا. وحيث انه كان ينفذ اى مهمة باحساس بالواجب الاخلاقى، لم تظهر اى ذبذبة ذات شأن فى مساعيه.

ومازلت اذكر حتى اليوم ما حدث فى معسكر ماتانغكو السرى، حين عيناه موجها سياسيا للسرية الاولى من الفوج الثامن. لم تكن المهمة الجديدة سهلة على الاطلاق. وحيث ان قائد الفوج تشيان يونغ لين كان قد استشهد فى السنة السابقة اثناء الهجوم على حاضرة محافظة هوينان، وكان منصب المفوض السياسى شاغرا لعدم وجود شخص مناسب، فقد كان على موجه السرية الاولى ان يتولى هذا المنصب مؤقتا ايضا. وكان قائد السرية شخصا مخلصا، ولكنه كان يفتقر الى الاعداد.

بعد ان شرحت لكيم ايل هذا الوضع، سألته اذا ما كان يدرك اهمية مسؤوليته الجديدة. وبعد ان فكر بجدية اجابنى بكلمة واحدة فقط: "مفهوم"، ثم عاد الى الصمت المطبق. وكان كلما تلقى مهمة يتخذ على الدوام الموقف نفسه. فبغض النظر عن صعوبة المهمة او سهولتها، كان يتقبلها بكلمته الدائمة التى لا تتبدل: "مفهوم". ولم يكن يقدم اى تفسير على الاطلاق.

فى اليوم التالى توجهت الى السرية الاولى بهدف مساعدته فى عمله، لكننى لم اجده، وكان هناك آمر السرية وحده. ومثلما اوضح لى هذا الآمر نفسه، فان كيم ايل قد ذهب منذ توليه منصبه الى بيغانغتون، فى محافظة فوسونغ، حيث ترابط الفصيلة

الاولى. وفى اليوم السابق، اى عند تعيينه موجها سياسيا، كنت قد قلت له بشكل عابر انه لا توجد لدينا اخبار عن تلك الفصيلة. وافترضت ان كلماتى بقيت ماثلة فى ذهنه، وانه قرر الذهاب الى هناك ليرى ما الذى يحدث.

فى فجر اليوم التالى كان قد عاد الى السرية ومعه الكثير من المؤن والاسلحة. حين علمت بعودته لم اصدق ما سمعته. فقد كانت المسافة بين ماتانغكو وبيغانغتون تزيد على اربعين كيلومترا. فاذا كان خبر عودته صحيحا، فان ذلك يعنى انه قطع خلال يوم وليلة اكثر من ثمانين كيلومترا من المسير المجهد.

وقبل ان يتاح له الوقت لانزال جعبته عن ظهر، جاء ليقدم لى تقريرا موجزا: الرفاق فى الفصيلة الاولى بصحة جيدة ويؤدون مهمتهم على احسن وجه؛ وان سبب انقطاع الاتصالات يعود الى ضياع المراسل فى الطريق؛ وان المؤن والاسلحة التى جاء بها من بيغانغتون هى من الغنائم التى حصل عليها الرفاق فى الفصيلة الاولى ومن مساعدات الاهالى؛ وان تشوق الشبان المحليين المتأجج للانضمام الى جيش حرب العصابات جعله يأتى بهم معه دون اذن مسبق من القيادة.

بعد ان سمحت له بالذهاب الى كوخه، اخذت اتحدث مع اولئك الشباب الراغبين فى الانضمام. وعلمت منهم ان كيم ايل قد نظم الهجوم على مركز للشرطة وعلى بيت اقطاعى فظ فى جينلونغتون، وقاد هو نفسه الفصيلة فى الهجوم.

عندما خطط للعملية كان يرمى الى هدفين: الاول، هو تهدئة غضب السكان بمعاقبة الاقطاعى ورجال الشرطة؛ والهدف الثانى يتمثل فى حل مسألة التموين التى كانت تسبب لى قلقا كبيرا. فقد كنا نعانى الكثير بسبب قلة المواد التموينية. اذ ان مئات الاشخاص كانوا قد تلقوا التدريب العسكرى والسياسى طوال عدة شهور فى المعسكر الواحد، ولهذا لم تكن المواد التموينية التى يتدبرها عناصر قسم التموين كافية وحدها. ففى ذلك الحين، لم يكن ممكنا الحصول حتى على كيس واحد من الحبوب دون قتال. وقد جاء كيم ايل فجأة بكميات كبيرة من الحبوب استفادت منها الوحدة كلها. وقد شعرت تجاهه بامتنان غير محدود.

فى اربع او خمس مناسبات اخرى، حمل اهالى جينلونغتون على كواهلهم

مساعدات لمعسكر ماتانغكو السرى. قالوا انهم يردون بذلك الجميل للجيش الثورى على الفضائل التى اسبغها عليهم.

واذا ما نفدت المؤن لدى الوحدة، كان كيم ايل من يتقدم للحصول عليها مع مجموعة من مقاتلى حرب العصابات. وفى كل مرة يعود فيها بعد انجاز مهمة سرية فى المنطقة التى يسيطر عليها العدو، كان يجلب معه كيسا من الارز. فقد كان يهتم كثيرا بتوفير الارز الابيض لكى نأكله، حتى ولو كان هو نفسه يعانى الجوع او يأكل حبوب الذرة. لقد كان حجم جعبته اكبر بمرتين من حجم الجعب الاخرى ووزنها، لانه كان يحمل معه على الدوام كيس حبوب كاحتياطى.

وفى جميع الظروف، كان يفكر اولا فى الرفاق، وفى الجيران، وفى مصالح الحزب والثورة، وليس فى نفسه. وقد تولى لزمن طويل مناصب عالية فى الحزب والدولة، ولكنه لم يكن ينتظر على الاطلاق الحصول على امتيازات او معاملة تفضيلية خاصة. فاذا ما حاول مرؤوسوه معاملته معاملة خاصة، لم يكن يسمح لهم بأدنى قدر من ذلك.

وبعد التحرير ايضا، واصل دعمنا ومساعدتنا بالاخلاص نفسه الذى كان عليه ابان الثورة المناهضة لليابان. فكل ما كنت ارغب فيه او اطلبه كان يحققه دون ان يهتم بكونه صعبا او سهلا. وكان ينهمك بصمت فى المهمات الوطنية المعقدة، دون اعتبار للموقع او المجال، بما فى ذلك، الاعمال الحزبية، وبناء الجيش والادارة الاقتصادية.

فى احدى السنوات، واثناء اجتماع اللجنة السياسية للجنة المركزية للحزب، طلب ايفاده كمندوب واسع الصلاحيات الى اعمال بناء محطة تشونغتشونكانغ الكهرحرارية. وهى احد الاهداف المهمة التى كانت تتركز فيها استثمارات الدولة واهتمامها، وهو السبب الذى كان يجعلنى ابحث بينى وبين نفسى عن شخص قادر على توجيه العمل فى تلك المحطة.

ولكننى لدى سماع طلبه، اضطررت الى التفكير بكل جدية فى الامر، لانه كان فى حالة صحية سيئة جدا. فاذا ما واصل العمل دون اهتمام بنفسه مثلما فعل حتى ذلك الحين، فلن تعرف الكارثة التى ستنتج عن ذلك. وقد اصر على موقفه بشدة الى ان

وافقت اخيرا، ولكن شريطة الا يبالغ مطلقا فى ارهاق نفسه، وان يكتفى باعطاء التوجيهات كمستشار فقط.

وفى موقع العمل اقام مكتبه فى بناء مرتجل وبدأ ايقاعا متسارعا فى عملية البناء، بالرغم من انه كان مضطرا فى سبيل ذلك الى الصعود والنزول عشرات المرات على سلالم يعادل ارتفاعها ارتفاع بناية من سبعة او ثمانية طوابق. كان يعمل ليلا ونهارا وبقى هناك حتى نهاية السنة، حيث رجع الى بيونغ يانغ بعد اشعال مرجل البخار الاول، وقدم لى تقريرا عن العمل الذى تم انجازه.

لقد كان شخصا على هذا النحو. فالى ما قبل موته بثلاثة ايام، واصل العمل فى مكتبه، وقدم مراجعة لحياته الحزبية فى الخلية التى ينتمى اليها، وتوسل الى احد الكوادر فى اللجنة المركزية للحزب لكى يعتنى بكل غيرة بالرفيق كيم جونغ ايل. وقد انتشرت هذه الوقائع على نطاق واسع فى كل انحاء البلاد.

ومثلما تبعنى كيم ايل وساندنى باخلاص طوال حياته، فاننى قدرته واحببته وكأنه واحد من افراد اسرتى.

وعلى الرغم من ضخامة جسمه، الا انه كان يمرض بكثرة. ربما لانه عانى كثيرا فى مرحلة حرب العصابات فى الجبال. وفى احدى المرات، قدم الاطباء بعد فحصه تشخيصا مرعبا: سرطان فى المعدة. وعندما علمت بذلك احسست بضيق شديد حتى اننى انطلقت فى ذلك اليوم بالذات فى رحلة عمل لم تكن مرتبة مسبقا الى اونتشون بمحافظة بيونغآن الجنوبية. اذ لم اجد الهدوء فى بيونغ يانغ ولم تكن بى رغبة فى تناول الطعام، فضلا عن اننى لم اعد استطيع التركيز فى عملى. فاذا كان الموت سيختطف منى حتى كيم ايل، فانه سيتقلص اكثر فاكثر من حولى عدد الرفاق الذين اتبادل الحديث معهم.

وحيث ان الاطباء الذين اكدوا ان كيم ايل مصاب بالمرض العضال لم يكونوا واحدا ولا اثنين، وانما عديدون، فقد كان غمى شديدا جدا. وكان هناك طبيب واحد قال ان حالته ليست اصابة بالسرطان، وفى ذلك اليوم، رغبت دون ان اعرف السبب فى تصديق هذا التشخيص وحده، على الرغم من اننى كنت معتادا على مبدأ اتخاذ القرار

بالاغلبية.

اوقفت السيارة واتصلت بوزير الخارجية هاتفيا، واعطيته التوجيهات لكي يوجه الدعوة بأقصى سرعة الى اطباء سوفييت من افضل المتخصصين بشؤون السرطان. فارسلت الينا السلطات السوفييتية دون اضاعة للوقت الاختصاصيين الذين طلبناهم.

بعد ان فحصوا كيم ايل توصلوا الى نتيجة مؤداها ان المرض لا يبدو سرطانا. ثم اخذوه الى بلادهم وعرضوا الحالة على دكتور آخر مشهور فاتفق معهم بان الحالة ليست سرطانا. ولو اننا صدقنا التشخيص الاول لجرى استئصال خمس معدته، ولكان مات بعد فترة قصيرة.

كلما كنت اسمع ان كيم ايل مريض، كنت التقى به واقول له راجيا: "انت شخص لا غنى لنا عنه. فاذا انت غادرت فى هذا الوقت الذى لم يبق فيه الا عدد قليل من المناضلين القدماء الذين شاركوا معى فى الثورة المناهضة لليابان، فكيف سأتمكن من تحمل الشعور بالفراغ؟ اعتن بنفسك جيدا، ولا تفرط فى اجهاد نفسك فى العمل".

ومع ذلك، حتى عندما كان يعانى مرضا خطيرا ويضطر للمشى مستندا الى عكاز، لم يكن يغادر مكتبه او احد مراكز الانتاج، لقد كان يهدر حماسته لتحقيق اى عمل اضافى فى سبيل الحزب والثورة. وفى اثناء ذلك اصيب بمرض لا شفاء منه.

فى احدى المرات، ولست ادرى السبب، قال لى انه عندما يستعيد عافيته سيذهب الى مدينة الملاهى فى مانكيونغداى فى الخامس عشر من نيسان من العام التالى ليركب قطار الاندفاع الذاتى. وحين سمعته احسست بهواجس رهيبة لا تفسير لها. فكرت بانه اذا كان هذا الرجل الصموت قد بدأ يعلن حتى ما يفكر فيه فى دخيلة نفسه فلا ريب فى انه لم يبق له الا وقت قصير فى الحياة.

وبالفعل، ففى اليوم الاخير من ذلك العام لم يستطع حضور احتفال الاطفال برأس السنة الجديدة. ولهذا السبب ذهبت الى بيته فى تلك الليلة.

"فى كل سنة نحضر معا حفلة رأس السنة، ولانك لم تكن الى جوارى هذه السنة، لم استطع مشاهدة الحفلة لان عينى تخضلتا. ولهذا جئت لزيارتك."

بعد ان قلت له ذلك نهضت وتوجهت نحو الباب. وحينئذ استوى فى السرير

ورافقنى الى الخارج. ولدى الوداع كان هو من قال لى متوسلا:

"ارجوك ألا تجهد نفسك كثيرا فى العمل على الاطلاق."

فى تلك الليلة لم اتبادل واياه الانخاب احتفالا بالسنة الجديدة لاننى فكرت فى ان ذلك سيضر صحته. ولكننى مازلت أتألم حتى اليوم عندما افكر بذلك. وقد علمت ان كيم ايل احس بالندم ايضا بعد خروجى من منزله لانه لم يقدم لى نخبا فى تلك الليلة. لم يكن ممكنا بالطبع لقرع الكؤوس ان يشفيه او ان يخفف من حالتى المعنوية. ولكننى كلما تذكرته مع ذلك، احس بتلك الكؤوس تلمس نقطة مؤلمة فى روحى.

لقد تعامل كيم ايل مع الرفيق كيم جونغ ايل مثلما تعامل معى، وكان لديه تجاهه نفس الشعور بالواجب الذى كان يشعر به تجاهى. وقد لمحت اكثر من مرة مشاعر الاحترام والتقدير الفريدة التى كان يظهرها للرفيق كيم جونغ ايل. فعند عودته من زيارة الى الصين، ذهب كيم ايل الى محطة القطار لاستقباله وهو يستند على عكاز. وقد احسست بتقدير كبير جدا لموقفه تجاه قائده.

وقد احب الرفيق كيم جونغ ايل من جهته كيم ايل واحترمه كواحد من الرواد فى الثورة. وكان يؤكد فى كل مناسبة ان الرفيق نائب الرئيس كيم ايل هو نموذج للمناضل الثورى الشيوعى، وانه ناضل بحزم لا يضاهيه فيه احد من اجل تعزيز وتطوير حزبنا ومن اجل انتصار الثورة منذ مرحلة النضال المسلح المناهض لليابان، وقد وضعه دائما فى الصف الاول ورعاه بعناية فائقة.

لقد كنت اعتبر كيم ايل بمثابة يدى اليمنى، وهكذا رآه ايضا الرفيق كيم جونغ ايل.

وربما هذا هو السبب الذى جعل الرفيق كيم جونغ ايل يتأسف اكثر من الجميع، حين وافت المنية كيم ايل.

لقد توصل المناضلون الثوريون المناهضون لليابان الى اعلى مستوى من التعبير عن الشعور بالواجب ليس فقط تجاه قائدهم، وانما كذلك تجاه جميع الرفاق فى الثورة. لقد كان واجبهم الاخلاقى يتمثل فى الرد على الحب بالحب، وعلى الثقة بالثقة وعلى المنفعة بالمنفعة.

ويمكننا القول ان الصداقة بين هوانغ سون هى وكيم تشول هو، كانت نموذجا

للرفاقية والواجب الاخلاقى الشيوعى اللذين ازدهرا بين مقاتلى حرب العصابات المناهضين لليابان.

فكلما ارى هوانغ سون هى افكر كيف امكن لامرأة ضئيلة وضعيفة البنية ان تشارك فى النضال المسلح على مدى عشر سنوات، وسط عواصف جبل بايكدو العاتية.

عندما رجعنا الى بيونغ يانغ بعد التحرير، وقدمناها امام شخصيات البلاد باعتبارها مقاتلة حرب عصابات ناضلت لعشر سنوات، كان هناك من لم يستطيعوا ان يصدقوا ذلك.

لقد كان عدد الجنود قصار القامة مثل هوانغ سون هى قليلا جدا فى صفوف وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى، ولكنها كانت ثورية جريئة وصلبة مثل صخرة من الكوارتز.

ان كون المرء ضخم الجسم لا يعنى انه سيكون مخلصا للثورة وملتزما بالواجب الاخلاقى. فقد كان ريم سو سان رجلا عملاقا، جسده اضخم بمرتين من جسد هوانغ سون هى، ولكنه خان وتخلى عن واجبه تجاه رفاقه دون ان يتمكن من التغلب على الصعوبات. اما هى بالمقابل، فلم تنقطع لحظة واحدة عن النضال الثورى حتى تحرير الوطن. فبامتلاك الشعور بالواجب والقناعة الراسخة، يمكن حتى لربات البيوت ان يصبحن ثوريات، ويمكن لاطفال مثل كيم كوم سون ان يصعدوا الى منصة الاعدام حفاظا على نقائهم. واذا كانت هوانغ سون هى، بالرغم من ضآلة جسدها، استطاعت المشاركة فى النضال حتى النهاية، فان الفضل فى ذلك يعود الى قناعتها الراسخة وشعورها بالواجب.

لقد رأيته لاول مرة بالزى العسكرى فى معسكر ميهونجين السرى. وكانت مقاتلات حرب العصابات يقمن فى الموقع الذى كان من قبل ثكنة لوحدة الشغب الجبلية.

كانت المصطبة المشادة على الطراز الصينى داخل الغرفة عالية جدا. وبينما كنت اجلس عليها، رأيت فى الممر تحتى طفلة مجهولة، قصيرة القامة، يبدو عليها انها ترغب فى التحدث معى، ولكنها مترددة. كانت تلك هى هوانغ سون هى التى حصلت

علـى الموافقـة بانضـمامها بعـد اسـبوع مـن الالحـاح العنيـد، وقـد تبعـت الوحـدة حتـى ميهونجين، معترضة الصفوف. واقول بصراحة اننى ظننتها يومئذ من اعضـاء رابطـة الاطفال. ولكن فوجئت بانها قدمت نفسها كمقاتلة حرب عصابات.

"لماذا التحقت مبكرا بجيش حرب العصابات على الرغم من قصر قامتك؟"

فـردت علـى بانهـا فعلـت ذلـك لتثـأر لأبيهـا الـذى اغتالـه الامبريـاليون اليابـانيون ولأختها التى استشهدت فى ساحة المعركة. لقد كان اخوها الاكبر هوانغ تـاى وون يقـود سرية فى وحدة تشاى هيون حتى استشهاده فى معركة هانتشونغكو.

لقد كانت هوانغ سـون هـى عبئـا علـى الوحـدة فـى اول الامـر، ولكنهـا تحولـت فيمـا بعد الى زهرة الجيش الثورى، وتمتعت بمحبة الناس لانها كانـت مثـابرة فـى كـل شـىء، وصائبة الحكم، وصلبة الروح فى المبادئ، اضافة الى انها كانت تتمتع بصفات انسـانية جميلة وباحساس بالواجب لا تشوبه شائبة.

كانت كيم تشول هو، فى حياتها، تتذكر بكثرة حادثة ربيع ١٩٤٠، حين تـم انقاذهـا من موت محتم بفضل هوانغ سون هى.

ففـى احـد الايـام، تلقـت مـن آمـر الفـوج تشـاى هيـون مهمـة العنايـة لـبعض الوقـت بـالجرحى والمرضـى والمسـنين فـى معسـكر المـؤخرة، وهكـذا مضـت هـى وجماعتهـا باتجاه بويرهى. كان معظم افراد الجماعة من الجرحى. وقد حدثت اكبر المشقات عندما وضعت كيم تشول هو مولودها وهى فـى الطريـق دون تـوفر ادنـى شـروط الحيـاة للوليـد الجديـد. لـم يكـن لـديها ولا مجـرد مزقـة قمـاش تلـف الطفـل بهـا، ولـم تفكـر حتـى بصـنع قماطات له.

عندئذ خلعت هوانـغ سـون هـى معطفهـا المبطـن وغطـت بـه الطفـل حـديث الـولادة. بعد ذلك بقليل، دنت منهم وحدة "تأديبية" وهـى تطلـق الرصـاص. فتطلعـت النفسـاء الـى الرفاق دون ان تعرف ماذا تفعل، ثم طلبت من هوانغ سون هى ان تترك الصـغير، لانـه لا سبيل الـى انقـاذه علـى اى حـال. ولكنهـا كانـت تضـمه الـى صـدرها مع ذلك، دون ان تحسم أمرها فى النهوض.

فـى تلـك اللحظـة، انتزعـت هوانـغ سـون هـى الطفـل مـن ذراعيهـا وهـى تقـول لهـا:

"كيف تستطيعين قول هذا الكلام؟ ألسنا نعانى الآن من اجل خير الاجيال الآتية؟ ما هو معنى انقاذك حياتك مقابل التخلى عن الصغير؟" ثم ركضت نحو اعلى السفح وخبأت الطفل فى شجرة صنوبر ملتفة عند القمة، حيث يصعب ان تصل انظار الآخرين. ولحقت بها الأم وهى تحمل البندقية بيدها.

بعد لحظات من ذلك نزلت هوانغ سون هى من اعلى الجبل لتجمع الاشياء التى تركوها. وبينما هى تصعد ثانية الى القمة، راحت كيم تشول هو تتأمل الفضاء الخاوى والدموع فى عينيها. لم تكن قد رأت الصغير.

وفى اللحظة التى كانت تقترب فيها من كيم تشول هو لتسألها عن مخبأ الطفل، عادت اصوات الرصاص تدوى من جديد. وبقيت المقاتلتان والمجموعة التى معهما يتنقلون طوال يومين من جبل الى آخر او من واد الى آخر وهم يركضون بينما العدو يقتفى اثرهم، ويواصلون تبادل اطلاق النار.

وعندما تمكنوا من تضليل مطارديهم تماما، وقعت النفساء مغميا عليها. فغلت هوانغ سون هى ماء فى قدر وحاولت جعل كيم تشول هو تشرب بواسطة ملعقة، ولكن كان يبدو انه من المستحيل فتح فمها. فكان عليها ان تبعد بين اسنانها بالقوة وهى تضغط الملعقة، وهكذا تمكنت من جعلها تشرب ماء ساخنا، وانقذت فى نهاية المطاف حياة النفساء.

وعندئذ فقط تذكرت الطفل وسألت امه عن مكان وجوده. فأجابتها هذه بانها تركته فى احدى العرائش الكثيفة. فعادت هوانغ سون هى ادراجها على الطريق الطويل الى الجبل الذى تبادلوا فيه النيران مع وحدة "التأديب". ولكنها وجدت الطفل وقد فارق الحياة للاسف.

وحين رجعت بعد ان سارت الى ذلك المكان البعيد لتعرف ماذا جرى للوليد، بالرغم من انها كانت ترتدى بلوزة خفيفة فقط، قالت لها كيم تشول هو معتذرة:

"مع اننى كنت اعرف ان الوليد لن يعيش لاكثر من ساعة او ساعتين لحد اقصى، الا ان ضميرى لم يسمح لى بنزع معطفك المبطن عن جسده الصغير."

"اختاه؛ وبامكاننا نحن الكبار ان نبقى دون معطف مبطن. ولكن لا يمكن ان نقبل

للوليد الذى مات حتى دون ان يكون له اسم، بان يموت وهو بردان."

وبالرغم من انها كانت ترتجف من البرد والجوع، فقد حاولت مواساة رفيقتها الثكلى بهذه الكلمات.

ولم تنس كيم تشول هو طوال حياتها الصداقة التى اظهرتها هوانغ سون هى نحوها فى تلك المناسبة.

وعندما زارتها هذه قبل وقت قصير من وفاتها، قالت لها فجأة:

"سون هى، ان حياتى تشارف على نهايتها. بفضلك تم انقاذ حياتى فى بويرهى، وقد عشت كل هذا الوقت تحت رعاية الزعيم الحانية. اننى ارغب فى قضاء ليلة معك تحت الدثار نفسه مثلما كنا ننام فى مرحلة حرب العصابات."

استلقت رفيقتا السلاح جنبا الى جنب تحت الدثار نفسه كما كانتا تفعلان فى ميهونجين، وامضتا الليل كله فى استحضار ذكريات فترة حرب العصابات.

فى اثناء المسيرة الشاقة، حدث ان مقاتلا مستجدا انضم الينا فى تشانغباى، احرق بدلته وهو نائم قرب الموقد. وقد اتلفت ملابسه بحيث لم تعد تغطى ولو نصف جسده. ومنذ ذلك الحين اصبح يتنقل ببدلته وهو يرتجف من البرد. كان الجميع يعربون عن اشفاقهم وقلقهم عليه، ولكن لم تكن هناك طريقة لمساعدته. فالجميع لا يملكون سوى الملابس التى يرتدونها.

لم يستطع لى وول سول، ذو المشاعر الرفاقية القوية، من التحمل امام معاناة المقاتل المستجد. فخلع سترته العسكرية الوحيدة واقترب من ذلك المقاتل الذى نظر اليه مذهولا.

"... ولكن، كيف ستدثر نفسك؟"

"بما اننى معتاد على حياة حرب العصابات، فان مثل هذا البرد لا يزعجنى."

"لا، لن اقبل اخذ السترة. لقد كان خطئى، ولن اكون وقحا فآخذ منك سترتك."

لم تكن هناك طريقة لجعله يوافق على اخذ السترة المقدمة من رفيقه.

وحين رأى لى وول سول انه لن يتمكن بالكلمات وحدها من تليين قلب ذلك المقاتل، قام بخلع السترة المحروقة عن جسده بالقوة وألبسه سترته. وقد استطاع القيام

بهذا العمل النبيل لانه كان يرى ان من واجب المقاتل القديم ان يساعد المقاتل المستجد.

فكر الرفاق بان ذلك الشتاء سيكون قاسيا جدا على لى وول سول، وهو احد اصغر المقاتلين فى سرية الحراسة، اضافة الى ضعف بنيته الجسدية.

ان الاشخاص الذين عاشوا فى منشوريا، ولو لسنة واحدة او سنتين، يعرفون جيدا مدى قسوة البرد هناك. ففى ايام التجمد يتشكل الصقيع حتى على الشعر الذى يتكسر لدى ادنى ملامسة مثل اصابع الجليد المدلاة. لقد كان امرا اشبه بالمعجزة انه استطاع السير فى تلك الظروف المناخية القاسية لعدة ايام وهو يلبس سترة صيفية تملؤها بقع محروقة.

ومع ذلك، لم يتذمر ولو مرة واحدة. فقد كان يقف دائما فى مقدمة الطابور لكى يشق الطريق فوق طبقة الثلج التى لم يطأها احد من قبل. وعند التخييم، كان اول من يجمع الحطب وينصب الخيمة. وبعد الانتهاء من اعمال جماعة الرشاشات فقط، وحين يكون رفاقه قد بدؤوا يتدفأون حول الموقد، يقترب ويأخذ بتجفيف حذائه.

ان مثابرة لى وول سول واحساسه بالواجب الرفاقى ليسا من اوصافه منذ ولادته. ولكنه فى خضم الحياة نفسها، اختبر بؤس وآلام الامة، وتوصل الى الاحساس بالتعاطف مع الكائنات المستغلة والمضطهدة، وتعلم كيف يجب عليه ان يحب الشعب والرفاق والجيران.

بعد اجتماع نانبايتسو، جرى ضمه الى جماعة الرشاشات فى سرية الحراسة؛ وكان مساعد رامى رشاش. ومنذ ذلك اليوم كرس نفسه تماما لمهمة حماية امن القيادة. فكان حارسا مخلصا لم يفلت السلاح من يده مطلقا، سواء فى الازمنة الصعبة او العادية، من اجل حمايتى.

عندما قمت باجراء مراجعة للمسيرة الشاقة فى اجتماع بيدادينغجى، اشرت الى لى وول سول كنموذج للرفاقية وقدرت عاليا سلوكه وشعوره بالواجب. كما ان هيئة تحرير مجلة "تشولهيول" امتدحت سلوكه النموذجى فى عددها الاول.

كيف امكن للجيش الثورى الشعبى الكورى ان يصل الى مثل هذه القوة؟ كلما وجه احد الى هذا السؤال، اجيب عليه بالقول ان ذلك حدث لانه كان جماعة لحمها الشعور

بالواجب. ولو ان تماسكنا استند فقط الى مجرد الجماعية فى الايديولوجية والارادة، دون الاستناد الى الاخلاق والشعور بالواجب، لما استطعنا ان نكون على ذلك القدر من القوة.

واذا كنا قد انتصرنا فى الحرب الثورية الطويلة الامد ضد عدو جبار القوة مثل الامبريالية اليابانية، وفى ظروف بالغة الصعوبة، دون دعم من جيش نظامى او من مؤخرة ثابتة، فان ذلك لم يكن بأى حال من الاحوال بسبب تفوقنا فى العدد او العتاد. فبالمقارنة مع ملايين الجنود النظاميين الذين كان يملكهم العدو، كانت قواتنا تبدو ضئيلة جدا. كما لم يكن ثمة مجال للمقارنة كذلك فى مستوى التسليح. ان الفضل فى تمكننا من هزيمة العدو القوى يعود فقط الى الوحدة الايديولوجية – الارادية المستندة الى روح الاخلاص والشعور بالواجب.

يتوجب على كوادرنا القياديين واعضاء الحزب ان يتعلموا من اخلاص ريم تشون تشو للثورة وشعوره بالواجب. فقد كان مناضلا جسد الى اقصى الحدود واجبه حيال الحزب والزعيم.

لقد تحدثت فى صفحات سابقة عن لقائى الاول مع ريم تشون تشو فى خريف عام ١٩٣٠ فى تشاويانغتشوان، حين كانت لوحة صاحب صيدلية بونغتشوندانغ تخفى مهمته كعنصر اتصال لدى امانة الحزب واتحاد الشباب الشيوعى فى منطقة تشينتاو. ومنذ ذلك الحين كرس نفسه تماما للثورة وبقى كذلك طوال ستين عاما. مرافقون ابديون، ومساعدون مخلصون، وناصحون رائعون للحزب، كانت هذه هى التسميات التى منحها الرفيق كيم جونغ ايل الى المثقفين، وهى صفات تنطبق تماما على اشخاص مثل ريم تشون تشو.

لقد قدم ريم تشون تشو مساهمات هامة للثورة الكورية بمعارفه. فانطلاقا من تلك المعارف، شارك فى بناء الحزب وعمل كطبيب عسكرى وكاتب. وقد مارس هذه النشاطات طوال حياته.

ومن ابرز مواهب ريم تشون تشو، كانت موهبته كطبيب تعلم الطب بنفسه. وقد يكون هناك من لا يصدق اذا قلت انه كان لديه "عمله" كطبيب يحمل شهادة رسمية

وهو فى الثامنة عشرة من عمره. ولكن ذلك كان حقيقة لا تقبل الدحض. وبشهادته كطبيب كان يقوم بمهمات تنوير الجماهير، والاتصالات، واعداد الثوريين. ويقال انه خلال اقامته فى قرية لونغشوييينغ بالقرب من باتاوكو وحدها، اختار اشخاصا كثيرين وارسلهم الى جيش حرب العصابات. وهذا الامر يتيح المجال لتصور طبيعة ممارسته الطبية.

حين انتقل الى منطقة حرب العصابات، اختارته المنظمة الثورية ليكون طبيبا عسكريا. وخلال الوقت الذى مارس فيه هذا العمل، عالج عددا كبيرا من الجرحى فى المعارك وغيرهم من الاهالى. وبالرغم من انه اكتسب هذه المهنة بطريقة التعلم الذاتى مذ كان عمره ١٤ ـ ١٥ سنة، بينما كان يعمل فى زراعة الارض، فقد كانت نتائج علاجه باهرة جدا. ومن عالجهم مرة او مرتين يؤكدون انه كان طبيبا مشهورا.

وقد كان تشاى تشون كوك هو اكثر من تحدث بحماس حول هذا الامر. فعندما اصيب بجراح خطيرة، كان ريم تشون تشو بالذات هو الذى اجرى له العملية الجراحية. فاثناء اشتباك مع جيش منشوكو العميل، حطمت رصاصة عظم فخذه، وقد اتفقت آراء كل من رأوا الجرح على انه لا يمكن انقاذ حياته الا ببتر ساقه.

ولكن ريم تشون تشو كان له رأى مختلف، فقد كان يعرف ان بتر ساق تشاى تشون كوك يعنى وضع حد لعمله كقائد فى جيش حرب العصابات، اضافة الى انه سيبقى معوقا مدى الحياة. لقد اخذ بعين الاعتبار اولا وقبل اى شىء ان تشاى تشون كوك هو قائد كفء وشجاع فى الجيش الثورى، وانه محبوب منا ويحظى بتقديرنا، واننا لا نستبدله بحياة عشرة آلاف من الاعداء.

وقد اقتصرت العملية الجراحية التى اجراها على فتح شق صغير فى الفخذ، واستخراج قطع العظم الصغيرة التى فتتتها الرصاصة بواسطة ملقط.

بعد سنة من ذلك، كان تشاى تشون كوك يمشى بحرية، وان بقى يعرج قليلا لان ساقه التى اجريت فيها العملية اصبحت اقصر من الاخرى بقليل، ولكن ذلك لم يمنعه من القيام بمسيرات وقيادة معارك. وقد تكللت بالنجاح العملية الجراحية التى اجراها ريم تشون تشو بجرأة منقطعة النظير.

وانا ايضا، استفدت كثيرا من عناية ريم تشون تشو، بعد انتهاء الحملة الاولى الى منشوريا الشمالية، وذلك عندما قمت بزيارة امانة الحزب فى منشوريا الشرقية، والتى كانت فى نينغجيوينغ بسانداوان. فكل يوم كان يزورنى ليعتنى بى ويزودنى بدواء فعال اخضر اللون واغذية مقوية. كما شفى كل من تشاى هيون، واو زين وو، وتشاو يا فان، وزو دو اون من جراحهم بفضل مساعدته.

وطوال سنة كاملة، منذ خريف ١٩٣٧ حتى خريف ١٩٣٨، تنقل بين معسكرات الجيش الثورى الشعبى الكورى السرية المنتشرة فى الغابات الفسيحة فى محافظتى جينتشوان ورينتشيانغ، وغابات لونغتشوانجين فى محافظة مينغتشيانغ، وزارها معسكرا بعد آخر، لكى يعالج جرحى المعارك. وكثيرا ما كان يقوم بزيارة المرضى. لقد كان قطر دائرة تلك الزيارات عموما عشرات الريات. ان اطباء هذه الايام يقومون بزياراتهم او بمهمات نشر المعارف الصحية مستخدمين وسائط نقل حديثة مثل سيارات الاسعاف او السيارات، اما الاطباء العسكريون فى مرحلة الحرب المناهضة لليابان، فلم يكونوا يتمتعون بمثل هذا الترف. وكانوا يرون انهم محظوظون اذا لم تقابلهم قوات "التأديب" فى جولاتهم تلك.

فى احدى المرات، فوجئ ريم تشون تشو بقوة "تأديب" معادية، وقد تمكن من النجاة بصعوبة كبيرة. وبينما كان يتسلق مرتفعا وعلى ظهره جعبة ربط عليها بدلة مبطنة بالقطن، وكانت تلك البدلة غنيمة حرب اعطاه اياها تشاى هيون بعد معركة هوانغكولينغ، وجد نفسه فجأة يقع هدفا لرمايات طويلة من الرشاش. وبعد ان انسحب الاعداء، قلب محتويات الحقيبة، وفوجئ بوجود سبع رصاصات معادية فيها. فلو لم يكن يحمل تلك البدلة مربوطة على الجعبة، لكان فقد حياته حتما.

فى اثناء الحرب المناهضة لليابان، كان من نشطاء الحزب وعمل بكثرة بين الناس، كما انه اسهم بصورة بارزة فى تثقيف جنود جيش حرب العصابات والاهالى بعمله التنظيمى والادبى المكثف.

ومن خلال عدة لقاءات معه، لاحظت انه يملك مواصفات العامل السياسى. وبالفعل، فقبل ان ينضم الى جيش حرب العصابات كان قد راكم الخبرات فى تثقيف

وتوجيه الجماهير فى منطقة آنزى حيث كان عاملا فى احدى المنظمات الجماهيرية. ولهذا، عهدنا اليه بممارسة مهمته كطبيب وبالعمل الحزبى فى الوقت نفسه. لقد كان عضوا فى لجنة الحزب فى الجيش الثورى الشعبى الكورى، وتولى منصب امين المنظمة الحزبية فى فوج الحراسة، كما تولى رئاسة لجنة العمل الحزبى فى منشوريا الشرقية.

فى البدء، لم يكن عمل هذه اللجنة يصل الى مستوى آمالنا. ولهذا السبب، اخترنا ريم تشون تشو ليكون مسؤولا عنها بعد اجتماع نانبايتسو. كانت مهمة اللجنة تتركز فى توطيد قاعدة النضال المسلح، واعداد اسس راسخة لتأسيس الحزب بتنظيم الاهالى عن طريق توسيع منظمات الحزب والمنظمات الجماهرية فى تشينتاو. وكانت مهمتها مماثلة للجنة الحزب فى محافظة تشانغباى او لجنة العمل الحزبى داخل البلاد.

وكان مجال نشاطها الاساسى هو تشينتاو ومحافظة هامكيونغ الشمالية فى كوريا. وبعد حل قواعد حرب العصابات دخلت منظمات الحزب فى تشينتاو كلها تحت أمرة تلك اللجنة.

ومن خلال احتفاظه بعلاقات معى، ارسل الى موسان ويونسا ومحيطهما والى مناطق منشوريا الشرقية بعدد كبير من النشطاء السياسيين لتوسيع شبكة المنظمات الحزبية والجماهيرية.

بعد اجتماع سياوهاربالنغ، حين كنا نعمل فى وحدات صغيرة فى اراضى وانغتشينغ، وآنزى، وتونهوا، وهونتشون، وآنتو، وهيلونغ، تلقينا مساعدات كثيرة، بصورة اساسية من المنظمات الثورية التى انشأتها لجنة العمل الحزبى فى منشوريا الشرقية.

وانطلاقا من خبرته فى العمل الحزبى خلال الثورة المناهضة لليابان، اسهم ريم تشون تشو مساهمة كبيرة فى بناء الحزب بعد التحرير. لقد عمل فى البداية كسكرتير ثان للجنة الحزب فى محافظة بيونغآن الجنوبية، ثم اصبح بعد ذلك رئيسا للجنة الحزب فى محافظة كانغوون. وحين تسلم هذا المنصب الاخير، سار العمل على احسن وجه فى منطقة خط الفصل العسكرى.

بعد التحرير مباشرة فضلنا، ضمن ما هو ممكن، عدم تعيين المناضلين الثوريين المناهضين لليابان فى مناصب عليا. وقد خصصنا معظم تلك المناصب لشخصيات من داخل البلاد وللعائدين الى الوطن الذين شاركوا فى الحركة الثورية. وليس ذلك لقلة عدد الاكفاء بين من مروا معنا فى المحن ابان النضال المسلح. وانما لاننا كنا بحاجة الى اتباع تلك الاجراءات من اجل تطبيق سياسة الجبهة المتحدة التى تضم شخصيات من مختلف الطبقات والفئات. لقد كانت توجد فى شمالى كوريا خمس لجان محافظات حزبية، وكان ريم تشون تشو هو الوحيد الذى اوكلنا اليه رئاسة لجنة منها، ذلك لاننا قدرنا خبرته فى العمل الحزبى.

من بين نشاطاته مازلت اتذكر بتأثر فريد نشاطه ككاتب. لقد ترك للاجيال الصاعدة عددا كبيرا من المؤلفات. وعدد غير قليل منها له قيمة الثروة الوطنية، مثل مؤلفه "ذكريات مرحلة النضال المسلح المناهض لليابان".

لقد بدأ الكتابة على نطاق واسع مذ كان يعمل مراسل شرف للمجلة الشهرية "سامئيل وولغان". وقد نشرت مقالاته فى مناسبات عديدة فى المطبوعات الداخلية للجيش الثورى الشعبى الكورى. وبحثه الذى نشر فى مجلة "سامئيل وولغان" بعنوان: "الانهيار الشامل للاقتصاد اليابانى" اعتبر عملا محكما.

وعلى الرغم من الظروف الصعبة للمعارك والمسيرات والممارسة الطبية، كان يقتطع كل يوم من وقته الزاخر بالاعمال بضع دقائق ليدون مضمون نشاطاتنا. فاذا نفدت الاوراق منه كان يجمع لحاء اشجار البتولا ليكتب يوميات معارك الجيش الثورى الشعبى الكورى. وقد قال عدة مرات ان تلك المذكرات افادته كمادة اساسية لتأليف كتاب "ذكريات مرحلة النضال المسلح المناهض لليابان".

وقد علمت ان وى جين مين نصحه فى عدة مناسبات بان يكتب تاريخ نشاطات الجيش الثورى الشعبى الكورى. وكان يحاول اقناعه بالقول: "ان العمل الحزبى مهم بالطبع، وكذلك العمل كطبيب عسكرى ومراسل شرف، ولكن عليك القيام بمهمة لا تقل اهمية عن ذلك كله، الا وهى كتابة تاريخ نشاطات جيش حرب العصابات الكورى. ضع هذا الامر ضمن حساباتك يا رفيق. وحتى عندما يستشهد اشخاص آخرون فى معارك الحياة والموت،

يتوجب عليك انت بالذات ان تبقى حيا لكى تواصل القيام بهذه المهمة، وتنقل بذلك الى الاجيال الآتية مآثر القائد وتاريخ نضال جيشكم".

وحين كان امينا للحزب فى فوج الحراسة، امضى وقتا طويلا الى جانب وى جين مين لمساعدته فى عمله وتقديم الرعاية الطبية اليه. ولهذا السبب كان وى جين مين سعيدا جدا حين يكون الى جواره، وكان يطالب ببقائه الى جواره دائما. لقد تولى ريم تشون تشو دورا مهما جدا لتأمين علاقاتى مع وى جين مين، وتعميق الصداقة بين الكوريين والصينيين وتعزيز الجبهة المشتركة ما بين القوى المسلحة لبلدينا.

لقد قرأت لاول مرة فى اواخر الخمسينات كتاب "ذكريات مرحلة النضال المسلح المناهض لليابان". وفى ذلك الحين كانت ماتزال راسخة فى اذهان الناس عندنا رواسب كثيرة من الارتهان للقوى العظمى. وكان ثمة اهمال للتربية بالتقاليد الثورية، ولهذا السبب لم ينتشر بين الاهالى والشبان والاطفال تاريخ نضالنا المسلح. لقد كان عدد كبير من الكوادر يحفظون عن ظهر غيب موجز تاريخ الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى، ويستطيعون ان يشرحوا الى اى مرحلة كان "ايسكرا"، ومن هو بوخارين، ولكن اذا ما سألهم احد عما يعرفونه عن الاجتماع الذى انعقد فى نانهوتو، فانهم لا يستطيعون اعطاء اجابة شافية. فى ذلك الحين نشر كتاب "ذكريات مرحلة النضال المسلح المناهض لليابان" الذى اظهر لاول مرة امام الملأ وجه الثورة المناهضة لليابان. وقد شكل الكتاب مصدرا لا غنى عنه لدراسة التاريخ الثورى المناهض لليابان.

لقد اراد ريم تشون تشو بتأليفه هذا الكتاب، انجاز واجبه تجاه جميع الشيوعيين وابناء الشعب الوطنيين الذين شاركوا فى الثورة المناهضة لليابان. لم يؤلف الكتاب ليقدم نفسه او ليمتدح مآثره، وانما كتبه من اجل هدف نبيل: تشجيع الاجيال القادمة على مواصلة التقاليد الثورية التى تشكل ثروة خالدة لشعبنا واستكمالها بصورة افضل.

ان ما كتبه اساسا هو استذكار لوقائع حقيقية عن نشاطات كيم جونغ سوك وكيم تشول جو وكثير من الكتب الاخرى والمواد التربوية المتعلقة بالتقاليد الثورية لحزبنا. وبتحقيقه لمعطيات وافرة وجدولتها منهجيا، انجز مأثرة باهرة لتاريخ حزبنا. بل انه

كتب كذلك رواية طويلة من عدة اجزاء بعنوان "طليعة شبابية"، وجعل مواصفات ابطالها وفق نماذج الشباب الشيوعيين.

ويعتبر حزبنا اليوم ريم تشون تشو شاهد عيان مشهورا، وضامنا مقتدرا للتاريخ الثورى الباهر للحرب المناهضة لليابان التى بدأناها وقدناها الى النصر. واظن ان هذا التقدير هو تقدير صحيح وعادل.

واقول بصراحة انه كان يتمتع بكل الامكانيات التى تتيح له العيش من ممارسة الطب، دون حاجة الى المشاركة فى الثورة الشاقة المناهضة لليابان. ومع ذلك، فانه لم يتراجع مطلقا عن طريق الثورة، حتى ولو اضطر عشرات ومئات المرات الى اجتياز خط الموت، كما انه لم ينس ولو مرة واحدة واجبه تجاه قائده ورفاقه.

عندما كان معتقلا فى سجن لونغجينغ، كان يفكر بان الثورة ستنتصر، حتى وان قضى هو نحبه، وقد تحمل التعذيب الوحشى انطلاقا من وجهة نظره بوجوب حماية المنظمة الثورية والرفاق مهما كان الثمن، حتى ولو كلفه ذلك حياته نفسها. اما الخونة بالمقابل فكانوا يفكرون بانهم اذا ماتوا فانه لن تكون للثورة اية جدوى، وفى سعيهم القذر للنجاة بجلودهم على حساب التضحية بالمنظمة والرفاق، انتهوا الى الاستسلام.

هذا هو الفرق بين الثوريين الحقيقيين والثوريين المزيفين.

بعد التحرير، وعلى ضوء احداث مختلفة، ادركت بعمق اكبر ان ريم تشون تشو مخلص تماما لواجبه الاخلاقى. وعندما كان سينطلق الى شمال شرقى الصين، حيث ارسلناه كمندوب مطلق الصلاحيات للاعداد من اجل اقامة مقاطعة الحكم الذاتى للكوريين فى يانبيان، طلبت منه ان يبحث عن الكثير من ابناء شهداء الثورة المناهضة لليابان ويبعث بهم الى الوطن. وحيث ان الشعب الصينى كان يخوض آنذاك الحرب الداخلية القاسية، فقد امضى ريم تشون تشو اياما مشحونة بالاعمال لتنظيم ارسال المساعدات الى الجبهة، وانشاء اجهزة السلطة، واعداد قواعد التعليم، والعمل مع شخصيات من مختلف الطبقات والفئات وفى نشاطات اخرى، ولكنه سعى فى الوقت نفسه للعثور على كل ابناء الشهداء الثوريين المناهضين لليابان وارسالهم الى الوطن. بل انه نشر اعلانات فى الصحف ليجد اخوة كيم جونغ سوك، رفيقته فى الثورة التى

اقام معها علاقة صداقة منذ مرحلة بوياندونغ.

وكلما كان يعقد اجتماعات استشارية مع الكوادر، كان يخبرهم بانه يجرى فى الوطن تأسيس مدرسة لابناء الثوريين، ولكى يعثر على واحد آخر من اولئك الاطفال، كان يقوم بنفسه بمسيرات لانهائية فى قرى تشينتاو المتباعدة.

وقد علمنا انه حين كان يأتيه اطفال بحالة مزرية بعد نشر الاعلانات فى الصحف، كان يحتضنهم بقوة ويلصق خده بخدودهم قائلا: ألست انت ابن فلان او ابنة فلان؟ أتعرفون كم يتلهف القائد كيم ايل سونغ للقائكم؟ وحين وصل عدد الاطفال الذين بحث عنهم واحدا واحدا الى بضع عشرات، ارسل برقية وهو يشعر بسعادة غامرة قال فيها: "ايها القائد، سأحضر قريبا الى الوطن برفقة الجماعة الاولى من ابناء الشهداء". بهذا النص الموجز احسست بالسعادة التى تغمر قلب ريم تشون تشو وهو ينجز واجبه تجاه الرفاق الثوريين.

لقد وجد عددا كبيرا من ابناء وافراد اسر الشهداء الثوريين وارسلهم الى الوطن. والاطفال الذين تعلموا آنذاك فى المدرسة التى اقيمت لهم خصيصا، يتولى بعضهم اليوم على احسن وجه عضوية المكتب السياسى للجنة الحزب المركزية، ويعمل بعضهم الآخر امناء مسؤولين للجان المحافظات الحزبية او جنرالات فى الجيش الشعبى.

فى مرحلة حرب التحرير الوطنية، عمل لبعض الوقت فى احدى المناطق، وكلما جاء الى بيونغ يانغ بدعوة من وزارة الصحة لحضور احد الاجتماعات، كان يصعد الى تلة موران، ويفرد شرشفا على العشب الى جانب اضرحة المناضلين وينام هناك. لم يكن يفكر مطلقا بالنزول فى احد فنادق المدينة. لقد كانت توجد على تلة موران اضرحة كيم تشايك، وآن كيل، وتشاى تشون كوك، وكيم جونغ سوك وغيرهم. ولا حاجة للقول انه لم يكن يجد الى النوم سبيلا وهو مستلق فى العراء على احد سفوح التلة، دون دثار سوى شرشف رقيق، وهو محاط خصوصا بقبور رفاق السلاح. ومع ذلك، كان كلما أتى الى بيونغ يانغ يذهب الى تلة موران لقضاء الليل على الدوام. ومثلما قال هو نفسه فيما بعد، فقد كان يتحدث بينه وبين نفسه موجها احاديث لا تنقطع

الى رفاقه المدفونين هناك: "هل تسمعونني ايها الاصدقاء؟ لماذا تنامون هنا فى الوقت الذى يحتاج الوطن اليكم اكثر من اى وقت آخر؟ أتعرفون اى جهود جبارة يبذلها القائد الآن وهو يحمل على كاهليه مصير كوريا؟".

وحيث ان مصير الوطن والشعب كان يتقرر فى تلك الايام، فان قلة من اهالى المدينة كانوا يعرفون انه فى تلة موران، وبين الشجيرات المتشابكة، ترقد ارواح اولئك المناضلين. ولم يكن هناك من يعرف ان ثمة رجلا ضخم الجسم ينام بين الحين والآخر وسط تلك الارواح وينزل عن التلة بصمت مع ساعات الصباح الاولى.

حين علمت بذلك فكرت بأن ريم تشون تشو هو كائن انسانى حقيقى بالفعل ومناضل يتمتع بالشعور بالواجب.

هذا هو الشعور بالواجب لدى جيش حرب العصابات المناهض لليابان الذى اردت التحدث عنه. هنالك فى الدنيا ما لا حصر له من القصص الجميلة المتعلقة بالشعور بالواجب ومحبة الكائنات البشرية. ولكننى لا اعرف قصة اكثر نبلا واخلاصا وجمالا من تلك التى اظهرها المناضلون الثوريون المناهضون لليابان.

لقد كان ريم تشون تشو يعتبر نفسه تلميذا عجوزا للرفيق كيم جونغ ايل، وكان يسعى بوعى على الدوام لان يكون تحت قيادته مباشرة. وقد احبه الرفيق كيم جونغ ايل من جهته واحترمه بكل اخلاص. واعتاد ان يقول ان الرفيق ريم تشون تشو بوجوده فقط يشكل كنزا ثمينا لحزبنا ودولتنا، وكان يحيطه برعاية فريدة. وقد كان الرفيق كيم جونغ ايل يعكس بسلوكه هذا شعوره النبيل بالواجب حيال الثوريين القدماء، وهو من نمط الشعور بالواجب الذى ساد فى جبل بايكدو ابان الحرب المناهضة لليابان.

ولكن، لم يكن الجميع يتمتعون بالشعور الراسخ بالواجب والنقاء الثورى. فقد ظهر فى صفوفنا كذلك خونة او مرتدون، ولكن مثل هذه الحالات كانت جزئية فقط.

لقد كان الذهول يسيطر على مقاتلينا حين يسمعون عن تخلى بعض الاشخاص عن نقائهم، بعد ان كانوا لا يتكلمون الا عن الثورة. لا استطيع ان اجد الكلمات للتعبير عن الالم وخيبة الامل التى كان يشعر بها المقاتلون والآمرون، حين يرون اولئك الذين كانوا يصرخون بأعلى صوتهم: "الاممية!" ويتكلمون عن انتصار الثورة، وقد تحولوا

فجأة الى كلاب صيد للاعداء.

ولكن، لا يمكن لبضعة خونة ان يهدموا جدارا جرى تشييده على امتداد عشر سنوات. فقد كنا نرد على ارهاب الاعداء الابيض بتعزيز وحدة الفكر والارادة فى صفوفنا وتوطيد تماسكها بالاستناد الى الاخلاق والشعور بالواجب. وكان ذلك هو الطريق الوحيد الذى سيقودنا الى الانتصار.

الفصل الثامن عشر وسط لهيب الحرب الصينية – اليابانية

(تموز ١٩٣٧ – تشرين الثانى ١٩٣٧)

١– فى مواجهة الوضع المتغير

فى اواسط تموز ١٩٣٧، اى بعد معركة جيانسانفينغ، تلقينا مثل وقع القنبلة خبر حادثة جسر لوغوتشياو. لقد كنا نستشف منذ زمن بعيد انه بعد حادثة ١٨ ايلول ستقع حادثة اخرى مشابهة، واحتلال الامبريالية اليابانية لمنشوريا ستتلوه خطوة اخرى للاعتداء الشامل على ما تبقى من اراضى الصين التى تمتد على مساحة عدة ملايين كيلومتر مربع. ومع ذلك، فان الخبر عن حقيقة ان حادثة لوغوتشياو قد اشعلت فتيل الحرب الصينية – اليابانية، اثار فى نفوسنا قلقا كبيرا. تناقش قادة ومقاتلو الجيش الثورى الشعبى مطولا حول تطورات الوضع.

ولا حاجة للقول بان الموضوع الرئيسى لتلك المناقشات كان ينصب على التأثير الذى ستمارسه الحرب المذكورة على الوضع الدولى وتطور الثورة الكورية، وكيف نستفيد من المنعطف الجديد من اجل تطور الثورة الكورية.

قبل اندلاع الحرب الصينية – اليابانية، كان قلة منا يعرفون ان هناك فى هذا العالم جسرا يدعى جسر لوغوتشياو.

ولم يكن هناك من يفكر بان بضع رصاصات تنطلق فى عز الليل على ذلك الجسر ستشكل المقدمة لحرب تغرق اراضى الصين ببحر من الدماء لمدة نحو ٣٠٠٠

يوم، وستدفع العالم بأسره الى دوامة تلك الحرب. واذا كان هناك رأى شائع يعتبر ان غزو المانيا الفاشية لبولونيا فى ايلول ١٩٣٩ هو بداية الحرب العالمية الثانية، فان البعض يرون ان نقطة ابتداء تلك الحرب هو حادثة لوغوتشياو التى افتعلها الامبرياليون اليابانيون قبل سنتين من ذلك.

لقد كانت الحرب الصينية – اليابانية، مثلها مثل حادثة ١٨ ايلول، نتيجة للسياسة التى راح الامبرياليون اليابانيون يعدونها مسبقا ويستكملونها بعناد من اجل آسيا. فعندما ابتلعوا منشوريا، اعلن الرأى العام العالمى الحقيقى ان الامبرياليين اليابانيين سينقضون فى المستقبل القريب على اراضى الصين الداخلية. وبالفعل، فبعد احتلالهم للمقاطعات الثلاث فى شمال شرقى الصين، ركزوا كل جهودهم للاعداد من اجل الاعتداء على اراضى الصين الرئيسية.

ان احتلال شانهايكوان واجتياح منطقة هوابى فى كانون الثانى ١٩٣٣، وغزو تشنغدو، حاضرة المقاطعة، فى عملية ريهى، والانزال فى جزيرة تشينهوانغداو، والتقدم نحو المنطقة الشرقية لمقاطعة هوبى وغيرها من العمليات العسكرية، وقعت فى السنوات التى تلت حادثة منشوريا، وشكلت جزءا من الاعداد للعدوان الوشيك على اراضى الصين الرئيسية.

وبدلا من ان تعمد حكومة الكومنتانغ برئاسة تشانغ كاى تشك لمواجهة اعتداء الامبريالية اليابانية على هوابى، وبالرغم من معارضة الشعب لها، قامت بابرام "معاهدة تانغو" الخيانية التى تخلت بموجبها عمليا عن الاراضى الفسيحة الواقعة الى الشمال من السور العظيم وتركتها تحت الاحتلال الامبريالى اليابانى، ووضعت هوابى تحت اشراف الامبرياليين اليابانيين ومراقبتهم. وقد حرضت هذه السياسة المهادنة مطامع الامبرياليين اليابانيين العدوانية ونزعتهم الحربية.

قامت القوى المتواطئة مع اليابان فى هوابى، وبتحريض من اسيادها، بافتعال ما سمى "حركة الحكم الذاتى للمقاطعات الخمس فى هوابى". ونتيجة حملة بيع الوطن هذه التى كانت تطالب "بالاستقلال" المزعوم، تفرغت "حكومة الحكم الذاتى فى جيدونغ لتدافع عن نفسها من الشيوعيين"، وهى حكومة موالية لليابان.

وفى اوائل عام ١٩٣٦، وبعد الاستيلاء الكامل بهذه الاساليب المتدرجة على المجارى التنفسية فى منشوريا كلها وهوابى، صاغ الامبرياليون اليابانيون "التوجه الدبلوماسى من اجل الصين" وكانت مبادئه الجوهرية تتمثل فى فرض رقابة صارمة على الحركات المناهضة لليابان، والتعاون الاقتصادى بين الصين ومنشوريا واليابان، والدفاع المشترك ضد الشيوعية، وهكذا اعدوا العدة بصورة سافرة للاعتداء على اراضى الصين الداخلية. ان "اتفاقية مناهضة الشيوعية" بين اليابان والمانيا شكلت عاملا موضوعيا ساهم وشجع فى الاعداد لحرب جديدة.

ان موقف حكومة الكومنتانغ برئاسة تشانغ كاى تشك المخزى من اليابان، وسياستها الخائنة للامة، اتاح للامبرياليين اليابانيين توسيع الاعتداء على هواهم الى اراضى الصين الرئيسية. وحتى عندما كان تسارع هذا الغزو يضع فى الميزان وجود الامة ودمارها، فقد عمد تشانغ كاى تشك فى الداخل الى محاصرة ومهاجمة الجيش الاحمر وقمع حركة الشعب المناهضة لليابان والساعية للخلاص الوطنى، اما فى الخارج، فقد حافظ على خط المصالحة مع اليابان، وواصل "سياسة ضمان الهدوء الداخلى قبل التصدى للقوى الاجنبية"، وهى السياسة التى تتطلب الانحناء امام تلك القوى. وبالنظر الى النتائج التى ادت اليها سياسة تشانغ كاى تشك المذلة بالتعاون مع اليابان، فقد صمت على الغزو اليابانى لاراضى الصين الداخلية، وحث على افتعال حادث متهور مثل حادثة لوغوتشياو.

وقد كان انهماك الامبريالية اليابانية بالكامل فى الاعتداء على الصين، هو نتيجة شرعية ايضا للتناقضات بين القوى الامبريالية العظمى بشأن هذه البلاد.

فموجة الازمة الاقتصادية الجديدة التى بدأت فى الولايات المتحدة عام ١٩٣٧، راحت تغرق العالم. فأخذت القوى الامبريالية العظمى تتطلع بعيون محتقنة بالدم بحثا عن اسواق جديدة. وقد فاقم الصراع على غزو تلك الاسواق من التناقضات القائمة بينها، وكان ابرز تلك التناقضات هو الخلاف والنزاع بين الامبرياليين الامريكيين والانكليز واليابانيين حول الامتيازات فى الصين. وقد وجد الامبرياليون اليابانيون الحل فى فرض انفسهم فى المواجهة مع الاوروبيين والامريكيين من خلال

الحرب الشاملة مع الصين، معتبرين ان هذه الحرب وحدها هى القادرة على جعلهم يحتكرون السيطرة بفعالية، ويطردون من هناك القوى الامريكية والانكليزية، وتحويل اليابان الى زعيمة آسيا كلها.

لقد كان لموقف الولايات المتحدة وانكلترا وجهان. فحاولتا من جهة حصر الاعمال العدوانية المنفلتة للامبريالية اليابانية، وسهلتا لها من جهة اخرى العدوان حين اتاحتا لها الحاق الضرر بمصالح الصين. وحثتاها على السير فى طريق العداء للسوفييت. وحاولتا بهذه الطريقة ان تحافظا على امتيازاتهما فى الصين.

بعد حادثة هوابى، حدد الامبرياليون اليابانيون ان السياسة الاساسية لدولتهم هى ضمان موقع مسيطر فى شرق القارة الآسيوية، والتقدم فى الوقت نفسه نحو ارخبيلات الباسفيك الاستوائية دون التوقف عن زيادة التسلح والتحضير للحرب. لقد كان الامر يتعلق باستراتيجية موجهة لدفع السياسة الحربية ضد الصين والاتحاد السوفييتى والزحف فى اول فرصة سانحة باتجاه جنوب شرقى آسيا.

استفادت حكومة كونوى بمهارة من "سياسة عدم التدخل" التى انتهجتها الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا وغيرها من القوى الامبريالية العظمى، ومن المنعطف الملائم الذى ظهر فى عدم التوصل حتى ذلك الحين الى الانشاء الراسخ للجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان فى الصين، فأشعلت اخيرا نيران الحرب الشاملة ضد هذه البلاد. ففى السابع من تموز ١٩٣٧، طرح جيشها المطلب التعسفى بتفتيش حاضرة محافظة وانبينغ، وذلك بذريعة اختفاء جندى يابانى اثناء احدى عمليات التدريب. وقد ادى ذلك الى حدوث اصطدام مسلح. وحين رأى الجيش اليابانى ان فيلق سونغ تشى يوان التاسع والعشرين يقوم بالتصدى له، احتل جسر لوغوتشياو وحاصر بكين. وحيث ان الحادث كان صغيرا وعابرا، فقد كان من الممكن تماما حله من خلال المفاوضات على الارض. ولكن حكومة كونوى الخاضعة لضغوط الاوساط العسكرية الباحثة عن ذريعة لشن الحرب، وافقت فى اجتماع لها يوم ١١ تموز على ارسال فرق عسكرية كانت ترابط فى اليابان، وبينما كانت تتحدث عن عدم توسيع الخلاف العسكرى، استخدمت هذا الحادث التافه

كذريعة لتوسيع نطاق الحرب مع الصين. وفى الثالث عشر من آب، وصل الامر بالجيش اليابانى حد الهجوم على شنغهاى. وهكذا تحولت الرصاصات التى اطلقت على جسر لوغوتشياو الى بداية الحرب الصينية – اليابانية الرهيبة.

لقد طرحت هذه الحرب على الشيوعيين الكوريين مهمات جديدة كثيرة. فقد كان علينا ان نصوغ بمبادرتنا الذاتية استراتيجية وتكتيكات قوية، بما يتفق مع التبدل المفاجئ فى الاوضاع.

لقد دفعنى الخبر الى التفكير بعمق، وطوال عدة ايام، فى الاتجاه الذى ستتخذه الحرب، وكيف سيكون تأثيرها على ثورتنا، واى موقف ومنهج يتوجب علينا ان نتبنى لمواجهتها.

لم تكن هذه الحرب خلافا عاديا ومحدودا ينتهى باحتلال هوابى من قبل الامبرياليين اليابانيين. وهى لن تتوقف قريبا، خلال بضعة شهور، مثلما حدث فى منشوريا. فقد كانت فى هذه الحرب جذوة قادرة على جعلها تمتد لوقت طويل، وامكانية تحولها الى حرب اقليمية، ثم الى نزاع عالمى على المدى البعيد. وكانت هناك امكانية انجرار بلدان اخرى كذلك الى النزاع.

والحقيقة انه لم يكن بالامكان تفادى الصدام اليابانى – السوفييتى. فقد كانت منشوريا وكوريا تاريخيا المسرح الرئيسى لصراعات التهجير بين روسيا واليابان، وقد كان هذا هو السبب الرئيسى لاندلاع الحرب بينهما فى اوائل هذا القرن. وحتى بعد قيام الاتحاد السوفييتى، بقيت علاقاته مع اليابان حادة بسبب مطامع اليابان فى الاعتداء على الاراضى القارية. وعشية الحرب الصينية – اليابانية، وصلت المواجهة بين اليابان والاتحاد السوفييتى الى اوجها بسبب مشكلة ملكية جزيرتى نهر آمور. وكان خطر اندلاع الحرب بينهما قائما نتيجة اى حركة بسيطة. وقد تم حل النزاع بالمفاوضات الدبلوماسية المباشرة التى جرت فى موسكو، ولكن اليابان مالبثت بعد ذلك ان اتخذت موقفا متصلبا من الاتحاد السوفييتى بشأن الدفاع المشترك بين اليابان ومنشوكو.

ولهذا، لم يكن بلا اساس ذلك الاحساس الذى راود الرأى العام العالمى، فى

معظمه، من ان النزاع بين الاتحاد السوفييتى واليابان سيؤدى الى اندلاع مواجهة حربية عظمى.

ولم يكن سرا انه لدى الامبريالية اليابانية خطة طموحة، بعد غزوها لمنشوريا، تقضى بالاعتداء على اراضى الصين الرئيسية، يليها على المدى البعيد احتلال منغوليا ومناطق الشرق الاقصى من الاتحاد السوفييتى. ومع ذلك، كنت ارى ان اليابان تعتبر انه من المبكر الدخول فى حرب شاملة مع الاتحاد السوفييتى. فقد كانت تخشى جبروته وقدرته الدفاعية التى تتضاعف مع مرور الايام. وحيث انها الآن فى نزاع مع الصين، فلن يكون هناك ما هو اكثر خطورة وحماقة من دخولها فى نزاع آخر مع الاتحاد السوفييتى. كما انه لم يكن لديها من القدرات ما يكفى لخوض حربين فى الوقت نفسه ضد بلدين كبيرين.

لقد كان عدد كبير من ضباطنا وجنودنا يرون انه كلما ازداد اتساع الحرب، سيزداد التأثير السلبى الذى يمارس على ثورتنا.

ادركت الضرورة الماسة لرسم توجه استراتيجى، بأسرع ما يمكن، عشية اندلاع الحرب الصينية – اليابانية، والنضال وفق هدف واضح. وقد حسمنا هذا الامر فى اجتماع اعضاء قيادة القوة الرئيسية من جيشنا الثورى الشعبى الكورى الذى عقد فى اواسط شهر تموز ١٩٣٧ فى معسكر بايكدو السرى، وفى اجتماع الكوادر العسكريين والسياسيين لهذا الجيش الذى عقد فى اوائل شهر آب من السنة نفسها فى تشوشوتان بمحافظة تشانغباى. ففى كلا الاجتماعين، ومن اجل اخذ زمام المبادرة فى مواجهة التبدل المفاجئ فى الاوضاع، طرحنا التوجيه الاستراتيجى الهادف الى تعزيز النضال المسلح المناهض لليابان وحمل الثورة الكورية بمجملها الى ذروة جديدة. وقد شارك فى الاجتماع الاول كل من ما دونغ هى، ولى زى سون وغيرهما من العاملين السياسيين ومسؤولى المنظمات السرية العاملين فى منطقة جبل بايكدو وداخل البلاد.

القضية التى تستحق ان تسمى لب النقاش فى الاجتماع كانت تتمثل فى التشكيل الصلب للقوى الذاتية للثورة حيال نشوب الحرب الصينية – اليابانية، وتفعيل

العمليات القتالية وراء خطوط العدو، والاسراع فى التحضير لحرب المقاومة التى تشمل الامة بأسرها. وكاحدى الطرق الرئيسية لانجاز هذه المهمة، اقترحنا اقامة المزيد من المنظمات السرية فى المنطقة الجنوبية الغربية لجبل بايكدو وداخل البلاد، وان تقوم الجماعات الصغيرة من العاملين السياسيين فى الجيش الثورى الشعبى الكورى بانشاء قواعد ثورية، مستفيدين من سلسلة جبال رانغريم وتشكيل جماعات حرب عصابات انتاجية وطوابير عمالية صدامية فى اماكن مختلفة من البلاد. تفحصنا هذه المهمات بتمعن، ثم درسنا كذلك كيفية انشاء منظمات حزبية ومنظمات قاعدية لجمعية استعادة الوطن فى سينفا ومنطقة سياكانغتشو بمحافظة تشانغباى، وكيفية سير العمل السياسى هناك بين الجماهير ومن اجل مساعدة جيش حرب العصابات، وكذلك الاجراءات لتعميم خبراتهم.

كان الامبرياليون اليابانيون يعتبرون بلادهم احدى القوى الخمس الكبرى فى العالم، واحد ثلاثة بلدان تملك افضل قوات بحرية. وكانت هناك قوى عظمى تنظر الى اليابان بهذه النظرة ايضا. ومع ذلك، فقد كنا نستشف ان اليابان ستقع بين لحظة واخرى فى مصيدة رهيبة. لقد كنا واثقين من ان الامبرياليين اليابانيين سيتعرضون للهزيمة فى نهاية المطاف، حتى ولو استطاعوا فى البدء احتلال موقع السيطرة مستفيدين من الفجوة المفتوحة فى قوى المقاومة الصينية. فكل حرب ظالمة تحمل فى داخلها على الدوام التناقضات، وهذا قانون ثابت. فقد كانت هناك التناقضات بين القوى الداعية للحرب والقوى المناهضة للحرب فى اليابان، كما ان التناقضات السائدة بين القوى الامبريالية العظمى للحصول على الامتيازات، كانت تشكل عاملا لا يمكن تجنبه يكبح عملية الحرب.

اضف الى ذلك ان الامبرياليين اليابانيين كانوا يعانون العزلة على الصعيد العالمى. فعلى الرغم من وجود حلفاء لهم فى اوروبا، مثل المانيا وايطاليا، الا انهم لم يكونوا فى ظروف تتيح لهم تلقى مساعدة فعلية منهم. فاذا ما وسعوا حربهم مع الصين وانطلقوا فى "الزحف نحو جزر الباسفيك الاستوائى" فانهم سينتهون دون شك الى اثارة التناقضات والخلاف بين القوى الامبريالية العظمى.

ان الامبرياليين اليابانيين المنتشين بمطامعهم التى لا ترتوى الى الثروة ورغبتهم فى التوسع، ودون ان يهضموا حتى اراضى منشوريا التى كانوا قد ابتلعوها، انطلقوا بجشع كبير لاحتلال اراضى الصين الرئيسية، ولكن ذلك كان اشبه بالضجة التى يثيرها هر استولى على رأس بقرة مقطوع. فلم يكن هناك اى ضمانة بقدرتهم على تفادى سوء الهضم.

مع اندلاع حربها مع الصين، عززت الامبريالية اليابانية واستكملت اجهزة السيطرة الاستعمارية فى كوريا. فأصدرت الكثير من القوانين الفاشية التى تحجز بصورة فظيعة على افكار الاهالى وتحركاتهم. وعدلت وفقا لظروف الحرب "قانون حماية الاسرار العسكرية" الذى كان مطبقا منذ سنة ١٩١٣. واخضعت كل شىء لاجراءات الحرب، مذكرة "بالمهمة الاساسية لكوريا كقاعدة تموين عسكرية فى زمن الحرب"، و"واجب كوريا فى تحقيق السياسة القارية"، واشياء اخرى من هذا القبيل.

لم يكن النهب الامبريالى اليابانى فى كوريا يقتصر على المجال الاقتصادى. بل عمدت كذلك الى سلب مواردها البشرية دون رحمة. فقد حشدت الشبان والكهول واقتادتهم الى ساحات القتال، وعبأت بالقوة اعدادا كبيرة من الناس للعمل فى بناء المصانع الحربية والمنشآت العسكرية.

ان القمع الفاشى الذى مارسته الامبريالية اليابانية ونهبها الاقتصادى، اللذين تزايدا بصورة لم يسبق لها مثيل بعد اندلاع الحرب مع الصين، اغرقا امتنا فى وضع لا يطاق.

بالرغم من هذه النقاط غير المؤاتية، فقد رأينا انه اذا استطعنا استغلال هذه الظروف المعقدة بمهارة، فاننا سنتمكن من تحويل الطالح الى صالح.

وقد قمنا كذلك بتحليل الاوضاع انطلاقا من هذه الرؤية فى اجتماع الكوادر العسكريين والسياسيين الذى انعقد فى تشوشوتان، واكدنا على ضرورة مواجهة ذلك الوضع. واذا كنا فى اجتماع جبل بايكدو قد ناقشنا باستفاضة مهمة تعزيز القوى الذاتية للثورة الكورية وذلك من خلال تشكيل المنظمات، فقد تطرقنا بتوسع فى

اجتماع تشوشوتان، وانطلاقا من وجهة النظر العسكرية، الى مهمة نقل التوجه بشن عمليات المضايقة القتالية خلف خطوط العدو الى حيز التنفيذ، وبصورة اساسية موضوع العمليات المشتركة مع مفارز القوات المتحدة المناهضة لليابان.

لقد شددت على تكثيف العمليات القتالية وراء خطوط العدو فى مناطق شاسعة، وخصوصا فى حوض نهرى دومان وآمروك، وارسال عدد اكبر من الوحدات الصغيرة من جيش حرب العصابات وجماعات العاملين السياسيين الى داخل البلاد، لمواصلة توسيع وتعزيز حركة الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان.

اتفقنا على شن تلك العمليات القتالية بصورة اساسية فى اتجاهين. الاول منهما يتمثل فى اعداد الركائز على الصعيد العسكرى من اجل خوض مقاومة تشمل الامة بأسرها عن طريق اقامة شبكة معسكرات سرية باستنادنا الى سلسلة جبال رانغريم، وتنظيم جماعات حرب عصابات انتاجية وفرق عمالية صدامية فى مناطق مختلفة من البلاد وتوجيه ضربات الى قفا الامبريالية اليابانية بأشكال متنوعة من النضال الجماهيرى، والاتجاه الثانى يهدف الى الحيلولة، من خلال حرب العصابات، دون تمكين الامبريالية اليابانية من نقل قواتها المعتدية الى داخل الصين واحباط عملياتها الاستراتيجية.

بهذا التوجه الاستراتيجى الجديد فى اجتماع تشوشوتان، اعدنا تنظيم وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى جزئيا وحددنا مناطق نشاطها بما يتناسب مع الوضع السائد. وقد درسنا كذلك مسألة الجماعات الصغيرة المسلحة وجماعات العمل السياسى التى سيتم ارسالها الى البلاد.

بعد اندلاع الحرب مع الصين، صار الاعداء يرصدون تحركاتنا بدقة. وكان قادة الجيش والشرطة اليابانيين يستعجلون المواجهة معنا قائلين، ولست ادرى كيف علموا بذلك، اننا وضعنا خطا جديدا للعمل، واعدنا تنظيم الوحدات، وحددنا منطقة النشاطات، واننا سنقوم بمناسبة يوم دمار البلاد، فى ٢٩ آب، بشن هجمات على المدن الرئيسية فى منشوريا وسنتقدم فى وقت واحد الى داخل البلاد. وقد علمنا فيما بعد ان هذا كله كان مسجلا بالتفصيل فى احدى وثائقهم السرية.

بعد انتهاء اجتماع تشوشوتان، وقبل العودة الى المنطقة الحدودية فى محافظتى تشانغباى ورينتشيانغ، التقيت مع وى جين مين للتشاور حول مسألة العمليات المشتركة مع مفارز قوات دونغبى المتحدة المناهضة لليابان، والعمليات القتالية وراء خطوط العدو. كان يقضى فترة نقاهة فى معسكر دونغمانجيانغ السرى على ضفاف نهر هوابيهى، اى الجزء العلوى من نهر مانجيانغ.

كان دليلنا الى هذا المعسكر زو زاى ايل، الموجه السياسى للسرية. وكان يعرف جيدا طبوغرافية منطقة دونغمانجيانغ. فقد كان ينحدر من محافظة كانغوون، ولكنه انتقل منذ طفولته الى هيلونغ ثم انضم بعد ذلك الى قوات يولانغتشون لحرب العصابات. ولدى حل منطقة حرب العصابات، انتقلت ست اسر من هيلونغ الى تشوشوتان، وكانت احداها هى اسرة زو زاى ايل. وقد عمل هذا الاخير فى وحدة صينية مناهضة لليابان حتى آذار عام ١٩٣٧، حيث جاء مع زوجته الى مقر قيادتنا. وقد عيناه موجها سياسيا لسرية فيها عدد كبير من الصينيين القادمين من القوات المناهضة لليابان، لانه كان يتكلم اللغة الصينية بطلاقة ويعرف جيدا عادات الامة الصينية. وقد شغل فيما بعد المنصب نفسه فى سرية الحراسة، ثم جرى ترفيعه بعد ذلك ليصبح مفوضا سياسيا لفوج. وقد اخذنا دون وقوع شىء يستحق الذكر حتى المعسكر.

اكد وى جين مين ان احدى المسائل الاكثر اهمية آنذاك، عند توسع الحرب الصينية – اليابانية، كانت مسألة التعاون الفعال بين الشعبين والشيوعيين فى كوريا والصين.

قال بتأثر:

"اننا نعلق آمالا كبيرة على التعاون مع الرفاق والشعب الكوريين. لقد ساعدتم حتى الآن الثورة الصينية باخلاص ونزاهة. وكلما دار الحديث عن الاممية البروليتارية، يرد الرفاق الكوريون الى ذهنى على الفور. ان الايام التى امضيناها فى الخندق نفسه، متقاسمين كل شىء، ستبقى فى اعتقادى مسجلة، ليس فى تاريخ كلا البلدين وحسب، وانما كذلك فى حوليات الحركة الشيوعية العالمية. ايها القائد

كيم، ان الشعب الصينى يجد نفسه مجبرا على معاناة العذاب نفسه الذى يعانيه الشعب الكورى منذ زمن. وفى اوقات المحن هذه، نشعر بالقناعة التامة بأن الشعب الكورى سيبقى واقفا بثبات الى جانبنا."

المفوض السياسى للفيلق الثانى من الجيش وامين لجنة الحزب فى اقليم منشوريا الجنوبية كان رجلا منفتحا ويعرف كيف يعبر عن الحقيقة.

ومثلما تثبت بوضوح سيرورة النضال لتصحيح الخطأ اليسارى المتطرف فى النضال ضد "مينساينغدان"، عمل هو بصراحة اكثر من الجميع حين تفهم مرارة وآلام الشيوعيين الكوريين. وكنت اشعر نحوه بالتقدير اللازم لاظهاره التعاطف مع الشعب الكورى ومساعدته لنضال الشيوعيين الكوريين فى مجالات متعددة. وكان من جهته يعاملنى على الدوام بمحبة وصداقة خاصتين.

لقد كان يكن تقديرا عاليا على الدوام لدور الشيوعيين الكوريين والجيش الثورى الشعبى الكورى فى النضال المسلح المناهض لليابان فى شمال شرقى الصين.

لقد اطلعنى على تفاصيل الوضع الداخلى والخارجى بعد اندلاع الحرب مع اليابان، وعلى توجيهات الحزب الشيوعى الصينى بشأنها. وشدد على نشاطات الشيوعيين والشخصيات التقدمية والوطنية الهادفة الى تحقيق التعاون الجديد بين الكومنتانغ والحزب الشيوعى وتشكيل الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان.

فى اليوم التالى لحادثة لوغوتشياو، التى سميت كذلك حادثة السابع من تموز، قام الحزب الشيوعى الصينى، الذى حدد ان السبيل الوحيد للانقاذ الوطنى يكمن فى شن حرب مناهضة لليابان تشارك فيها الامة بأسرها، فدعا البلاد كلها الى "اقامة الحصن المتين للجبهة الوطنية المتحدة لمقاومة العدوان اليابانى"، وفى الخامس عشر من تموز ارسل الى اللجنة المركزية للكومنتانغ "اعلان الحزب الشيوعى الصينى حول التعاون مع الكومنتانغ".

غنى عن الذكر ان تلك الدعوة لم تكن هى الاولى التى يطرحها الحزب الشيوعى على الكومنتانغ لوقف الحرب الداخلية والتعاون بين الجانبين ودفع العمل بقوة لتحويل ذلك التعاون الى حقيقة واقعة.

وبالرغم من ان الامبريالية اليابانية، بعد احتلالها لمنشوريا، كانت توجه رأس حربة عدوانها باتجاه الصين الداخلية، فان الكومنتانغ بزعامة تشانغ كاى تشك كان متحمسا لقتال الحزب الشيوعى و"تأديب" الجيش الاحمر العمالى – الفلاحى، دون ان يتخذ اجراءات فعلية للحرب ضد المعتدين.

لقد عبأ تشانغ كاى تشك قوات ضخمة فى خمس عمليات "تأديبية" كبيرة للقضاء على السوفييت المركزى القائم فى رويجين. وقد اظهر الكومنتانغ من العداء تجاه الحزب الشيوعى ما يفوق عداءه للمعتدين الاجانب.

لم يكن الحزب الشيوعى الصينى فى ظروف تتيح له تكريس قواه الرئيسية للحرب المناهضة لليابان. فقد كان هجومه الاساسى موجها الى الثورة الزراعية والى النضال ضد الكومنتانغ.

عند وقوع عدوان خارجى، يصبح من المحتم وقف الصراع الداخلى لبعض الوقت وتوحيد قوى الشعب لخوض حرب المقاومة. ومع ذلك، فقد وصلت الصين الى منتصف عقد الثلاثينات دون ان تضع حدا لانقسام الامة وللحرب الاهلية التى عرفت بالحرب الثورية الداخلية الثانية.

فيما بعد، انتقل الحزب الشيوعى الصينى الى الاستراتيجية الجديدة باعطاء الاسبقية للنضال المناهض لليابان، وفقا لتوجهات العصر. فتحت شعار: "لنتقدم نحو الشمال لمواجهة اليابانيين"، قام الشيوعيون الصينيون بمسيرتهم التاريخية على امتداد عشرة آلاف كيلومتر واقاموا لهم قاعدة جديدة فى منطقة شانغاننينغ ومحيطها. ثم قاموا "بالحملة الى الشرق ضد اليابان" حيث اصطدموا مباشرة مع المعتدين الامبرياليين اليابانيين.

استبدل الحزب الشيوعى الصينى شعار "النضال ضد اليابان بمعارضة تشانغ كاى تشك" بشعار "النضال ضد اليابان بالتحالف مع تشانغ كاى تشك" وعمل بصبر للتوصل الى التعاون مع الكومنتانغ. وقد تعمق مسعى الشيوعيين الصينيين هذا بمناسبة حادثة سيان، واعطى ثماره اخيرا فى المفاوضات بين تشانغ كاى تشك وشو ان لاى التى عقدت فى لوشان بعد اندلاع الحرب.

لقد تلقيت انطباعا طيبا لكلمات وى جين مين، حين اخبرنـى بـأن شـو ان لاى قد تطرق فى تلك المفاوضات مع محادثه الى مسألة تعزيز الاعمال المناهضة لليابان التى يقوم بها الشيوعيون فى منشوريا وهوابى وكوريا، لان ذلك يعنى ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى تقدر تقديرا صحيحا موقف الشيوعيين الكوريين فى الحرب ضد اليابان، وتعقد آمالا كبيرة على النضال المسلح الذى يقودونه وتتشوق الى تلقى دعمهم وتعاونهم.

وفى "رسالة الى اعضاء جمعية الانقاذ الوطنى فى كل ارجاء الصين" التى نشرت اوائل عام ١٩٣٧ فى "الباسفيك" المجلة السياسية الدولية التى تصدر فى الاتحاد السوفييتى، اتخذ ماو تسى تونغ من عمليات حرب العصابات المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين مثلا للتدليل على امكانية النضال بنشاط ضد الامبريالية اليابانية، وتشجيع العداء لليابان. وكتب يقول انه خلال بضع سنوات من القتال تمكن رجال حرب العصابات من تأخير ومنع الغزو الامبريالى اليابانى على اراضى الصين الرئيسية وذلك بالحاقهم باليابانيين اكثر من مئة الف اصابة وخسائر مادية تصل الى مئات ملايين اليوانات. وكان هذا التقدير يشمل مآثر الشيوعيين الكوريين ايضا.

ونظرا الى ان الامبرياليين اليابانيين كانوا يحاولون ابتلاع الاراضى الصينية اولا وقبل سيبيريا، فقد كنت متفقا مع وى جين مين بانه يتوجب على قوات حرب العصابات المناهضة لليابان فى منشوريا الشرقية والجنوبية ان تتولى القيام بالقسط الاكبر من الاعمال القتالية وراء خطوط العدو، بالمقارنة مع تلك القوات المتحدة المناهضة لليابان الموجودة فى منشوريا الشمالية.

خلال تبادل وجهات النظر ذاك، قال لى ان احد مرؤوسى كونغ سيان يونغ، قد جاء بصفته موفدا سريا من حكومة ننكنغ, وانه قد وصل عبر اراضى الاتحاد السوفييتى ويريد مقابلة قادة فيلق الجيش الثانى، واقترح على ان اتحدث معه. ان حضور هذا الموفد الى منشوريا كان يثبت ان حكومة الكومنتانغ فى ننكنغ تبحث كل الطرق للتعاون مع القوات المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين.

منذ خدمته كنائب لقائد جيش الانقاذ الوطنى الذى يقوده وانغ دى لين، كان كونغ سيان يونغ يقيم علاقة جيدة معنا. فقبل سنوات من ذلك كان قد لعب دورا كبيرا، بالتعاون معنا، فى تأسيس الجيش الثورى الشعبى. وبتدبير من قيادة جيش الشرق الاقصى فى الاتحاد السوفييتى، كان قد انتقل الى تلك البلاد مع بعض العسكريين، ثم انتقل بعد ذلك الى داخل الصين. ويجدر بنا ان نحلل نشاطاته فى هذا المقام. فجنبا الى جنب مع لى دو ووانغ دى لين، اقام علاقات مع حكومة ننكنغ وجيش دونغبى القديم بقيادة تشانغ سو ليانغ، مظهرا اهتماما كبيرا بالنضال المسلح المناهض لليابان فى منشوريا. وبعد اختياره قائدا عاما لجيش دونغبى للمتطوعين، وبالاتصال مع حكومة الكومنتانغ فى ننكنغ، كان ينظم بين الحين والآخر مساعدات من الخارج للحركة المناهضة لليابان فى المنطقة. وارساله موفدا سريا باسم تلك الحكومة يشكل دليلا على انه مازال يتطلع باهتمام شديد الى النضال المسلح المناهض لليابان فى منشوريا.

وحيث ان المبعوث كانت له سوابق فى المشاركة بعمليات مناهضة لليابان فى منشوريا الشرقية، مثله فى ذلك مثل كونغ سيان يونغ، فقد اكد على ضرورة توحيد النضال داخل الصين مع ذاك الذى يجرى فى الشمال الشرقى. واوضح انه بالنظر الى ان التعاون هناك قد تحقق بين الكومنتانغ والحزب الشيوعى واعادة تنظيم الجيش الاحمر العمالى – الفلاحى الذى يقوده الحزب الشيوعى، وتحويله الى وحدات الجيش الوطنى الثورى العاملة تحت القيادة الموحدة لتشانغ كاى تشك، ألم يكن منطقيا ان يتم ضم اعمال الوحدات المسلحة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين الى مشروع العمليات العامة لحكومة ننكنغ؟

ابدينا شكوكا حول اقتراحه، مذكرين بالاختلافات الملموسة فى الوضع فى كلا المنطقتين والاستقلالية النسبية للنضال المسلح المناهض لليابان فى منطقة الشمال الشرقى.

اعترف المبعوث بصحة وجهة نظرنا وسحب اقتراحه. ولكنه شدد مع ذلك على انه، دون تجاهل العلاقات الثابتة بين اراضى الصين الداخلية وشمال شرقى البلاد، علينا ان نساندهم ونقيم تعاونا وثيقا معهم.

فتعهدنا بان نعبر عن مساندتنا للنضال داخل الصين بتوجيه ضربات قوية الى مؤخرة الامبريالية اليابانية فى مقاطعات الشمال الشرقى الثلاث وفى كوريا. وطرح المبعوث انه يمكننا عند الضرورة ارسال الجرحى والمرضى الى الاتحاد السوفييتى عبر طريق يعرفها، ذلك انه لدى مروره من الاتحاد السوفييتى استفسر عن العناية الصحية بجرحى الحرب الصينية – اليابانية وتلقى تأكيدا بتقديم هذه المساعدة عن طريق التشاور مع جهاته المعنية. ومع انه كانت لدينا سوابق فى ارسال الشيوخ والضعفاء الى تلك البلاد وكانت لنا طريقتنا الخاصة فى ذلك، فقد وافقنا بامتنان على لفتة المبعوث اللطيفة، وقلنا له اننا سنعمد الى استخدام طريقته.

اثناء الحوار مع وى جين مين، استطعت ان اتأكد من ان وجهة نظرنا متطابقة من حيث الاساس مع وجهة نظر الحزب الشيوعى الصينى فى الاستراتيجية المتعلقة بالحرب الصينية – اليابانية، وكنا مقتنعين باننا سنحرز نجاحات كذلك فى العمليات القتالية وراء خطوط العدو.

وبعد ان ودعنا وى جين مين، عقدنا مؤتمرا لقادة وجنود الجيش الثورى الشعبى الكورى على رابية منبسطة فى المنطقة الحدودية بين محافظتى تشانغباى ورينتشيانغ.

مازلت اذكر حتى الآن الكهف العمودى الذى يشبه البئر، الموجود بالقرب من مكان الاجتماع. وقد قام مقاتل لعوب بالقاء حجر فى ذلك الكهف، وبعد برهة طويلة من ذلك، سمع صوت ارتطامه بالقاع. لقد كان من المستغرب تشكل مثل ذلك الكهف بين صخور ذلك الجبل العالى.

كانت على برنامج عمل المؤتمر المهمات الاستراتيجية للجيش الثورى الشعبى الكورى المتعلقة بالحرب الصينية – اليابانية، وقد اعرب قادة وجنود جيش حرب العصابات عن تصميمهم على تنفيذ تلك المهمات. ويمكننى القول انه كان اجتماعا لاعلان العهد والقسم، مثل الاجتماعات التى تعقد اليوم. وليس مهما تسميته باجتماع القسم لتنفيذ مقررات اجتماعى معسكرى بايكدو وتشوشوتان السريين.

لن اتوقف امام الاجتماع المذكور لان المختصين بالتاريخ الثورى وغيرهم من

الكتاب قد كتبوا الكثير حوله، كما ان مقاتلى حرب العصابات الذين شاركوا فيه قدموا ذكرياتهم عنه فى مناسبات كثيرة.

ان اجتماعى جبل بايكدو وتشوشوتان واجتماع القادة والجنود تتمتع بأهمية خاصة لجهة تحديدها اجراءاتنا السياسية – العسكرية المضادة حيال الحرب بين الصين واليابان.

فمنذ بداية هذا النزاع خضنا ببسالة العمليات القتالية وراء خطوط العدو، معززين الانتصارات فى التقدم الى داخل البلاد.

فعلى اثر حادثة لوغوتشياو، شنت الوحدة الرئيسية فى الجيش الثورى الشعبى الكورى معارك كثيرة، منها المعركة التى دارت بالقرب من ماشونكو فى شيجيوداوكو بمحافظة تشانغباى، والهجوم على حاضرة سيكانغ فى شيسانداوكو بالمحافظة نفسها، والهجوم الذى وقع على مقربة من ليوغيدونغ فى لونغتشوانلى.

وفى اشارة الى عملياتنا هذه وراء خطوط العدو، كتبت صحيفة "زوندو" لسان حال الحزب الوطنى الثورى تقول: "هذه هى دون شك بداية الجبهة المشتركة العظيمة للامتين الكورية والصينية".

وبعد ان انطلقت وحدة تشاى هيون من تشانغباى للقيام بعمليات مماثلة ايضا، راحت تحقق الانتصار تلو الانتصار، متنقلة بين رينتشيانغ وتونغهوا وليوهى ومينغتشيانغ. وقام آن كيل وباك زانغ تشون، بالتحالف مع وحدة كانغ كون بتوجيه ضربات مدوية الى الاعداء. كما ان حملة كيم تشايك وهو هيونغ سيك والآخرين الى هايلون وعمليات وحدات منشوريا الجنوبية المتقدمة الى مقربة سكة حديد شنيانغ، وجهت ضربات قوية الى رقبة العدو. وقامت مجموعاتنا الصغيرة المسلحة وجماعات العمل السياسى بالتوغل الى داخل البلاد، وقيدت اقدام الاعداء وايديهم فى مناطق متعددة. ان الاعمال السياسية – العسكرية والعمليات القتالية المكثفة التى شنها الشيوعيون الكوريون والصينيون فى كوريا ومنشوريا، شكلت حافزا قويا للمعسكر الصينى المناهض لليابان.

ان خطة الامبريالية اليابانية السخيفة باحتلال الصين دفعة واحدة منيت

بالاخفاق الكامل والذريع بفضل نضال الشعب الصينى فى شمال البلاد وفى خط شنغهاى، وبفضل العمليات القتالية النشطة التى خاضها الجيش الثورى الشعبى الكورى ووحدات القوات المتحدة المناهضة لليابان فى منطقة شمال شرقى الصين.

فاليابان التى نادت "بالهجوم دفعة واحدة" و"انهاء الحرب فى فترة قصيرة"، وجدت نفسها مضطرة الى الدخول فى مواجهة طويلة المدى، وبالتالى، انتقلت عمليات المضايقة التى كنا نشنها ضدها الى مرحلة جديدة.

ونظرا لطول امد الحرب الصينية – اليابانية، قمنا فى معسكر سينتايجى السرى بمحافظة رينتشيانغ بمراجعة لعمليات المضايقة التى جرت حتى الآن، وناقشنا مسألة القيام بتلك العمليات داخل كوريا وتدمير نظام النقل العسكرى المعادى، وخصوصا شحنات الاسلحة والذخائر. وكانت المعركة النموذجية فى هذه المرحلة هى الهجوم على حاضرة محافظة هوينان، والتى كان من الصعب مهاجمتها لوجودها فى منطقة سهلية وتوفر شبكة مواصلات متطورة فيها.

فغير بعيد عنها يمر خط سكة حديد جيلين – هايلون. وعلى مقربة من الحاضرة كان للاعداء عدة قواعد "تأديبية"، مما يجعلنا، حتى وان نجحنا فى الهجوم، غير قادرين على تفادى الحصار من جانب التعزيزات المعادية، ما لم ننسحب فى الوقت المناسب. وعلى الرغم من معرفتنا بان للعملية وجهها غير المؤاتى، فقد ارسلنا الفوج السابع من القوة الرئيسية فى الجيش الثورى الشعبى الكورى، وفوج الحراسة بقيادة لى دونغ هاك وتشاى تشون كوك الذى تم تشكيله حديثا، وجزءا من الفرقة الرابعة، لان حاضرة المحافظة تلك كانت مؤاتية كهدف لعمليات ارهاق العدو. فهى لم تكن تستخدم فقط كنقطة استناد اساسية "للتأديب" المعادى، وانما كذلك كقاعدة تموين لقوات جيش منشوكو العميل المنتشرة فى عدة محافظات مجاورة. فقد كان يوجد فى المدينة مخزنان عسكريان ضخمان.

وقد شاركت فى المعركة قوات صينية مناهضة لليابان الى جانب وحدات القوات المتحدة المناهضة لليابان.

هاجمت وحداتنا الحاضرة بغتة، واخرجت من مستودعاتها كميات كبيرة من الاقمشة

والقطن والمؤن ثم انسحبت. ووجهت بعد ذلك ضربات عنيفة الى تعزيزات الجيش اليابانى وجيش منشوكو العميل التى جاءت من جهة هايلونغ وبانشى ومينغتشيانغ. وكانت وحدتنا الرئيسية قد نصبت بصورة مسبقة كمينا فى منطقة فوسونغ – سيكانغ، وقد كان لذلك الكمين اهمية بالغة فى عملية الارهاق تلك. لقد فقدنا فى تلك الايام لى دال كيونغ، وكيم يونغ هوان، وزون تشول سان وغيرهم من رفاق السلاح الغاليين.

قبل ان ينضم كيم يونغ هوان الى جيش حرب العصابات، كان قد عمل فى اتحاد الشباب الشيوعى فى وانغتشينغ. وابان مرحلة منطقة حرب العصابات، كنا قد ارسلناه كموجه سياسى الى سرية حرب العصابات فى آنزى. وقد سقط ببسالة فى معركة جرت فى هذه المنطقة فى كانون الاول عام ١٩٣٧.

كان زون تشول سان ينحدر من وحدة هونتشون لحرب العصابات. وقد رأيته لاول مرة اثناء معركة لاوهيشان. وبعد ذلك جرى اختياره موجها سياسيا لسرية وانغتشينغ الرابعة. وكان او زين وو يعرفه معرفة جيدة. وقد سقط شهيدا فى معركة جرت فى ايمو فى ايلول ١٩٣٧.

وقد فقدنا كذلك لى دونغ كوانغ الذى كان يعمل فى منشوريا الجنوبية كممثل لجمعية استعادة الوطن. وقد كان كادرا سياسيا يتمتع بالكفاءة وقائدا باسلا فى جيش حرب العصابات. وبعد موته روى لى يانغ جينغ او الحادثة التالية:

خلال عمليات "التأديب" المعادية فى منشوريا الجنوبية، وحين علم لى دونغ كوانغ بتدمير لجنة الحزب فى محافظة تونغهوا المركزية، ذهب الى ليوهى، مارا من غوشانجى حيث كانت توجد القيادة العامة للقوات "التأديبية". فتنكر كبائع ادوية ودخل فى وضح النهار مع حارسين فقط الى شارع غوشانجى الذى يعج بالاعداء. وكان يرى الاوامر بالقبض عليه ملصقة فى كل مكان:

"لى دونغ كوانغ، فى نحو الثلاثين من عمره، من قادة قطاع الطرق الشيوعيين، وعضو اللجنة الخاصة لمنشوريا الجنوبية، طويل القامة، وشعر شبه اجعد وعينان واسعتان جدا. من يخبر عن مكان وجوده او يلقى القبض عليه سيتلقى مكافآت وافرة، ومن يخبئه سيحكم عليه بالاعدام".

وقد قيل لى انه بعد ان قرأ هذا الاعلان بدقة، غادر المكان باطمئنان.

لقد شكلت حياته، وحياة كل من لى دال كيونغ وكيم تايك هوان وكيم يونغ هوان وزون تشول سان نموذجا باهرا للحب غير المحدود والخدمة المتفانية للوطن والشعب، وكانت تجسيدا للطريق الثمين الذى قطعه الشيوعيون الكوريون لبدء عمليات الارهاق وراء خطوط العدو، وهى العمليات التى ابقت ارادتهم وروحهم مدونة فى التاريخ بالدماء الزكية.

اننى اميل فى حياتى عموما الى الهجوم وليس الى الدفاع. فمنذ اليوم الاول الذى انطلقت فيه على طريق الثورة وحتى يومنا هذا، كنت استرشد على الدوام بتكتيك التقدم، اى المضى الى الامام. ولم اكن اتردد او انهار امام المصاعب. كما اننى لم اكن اتجنب تلك المصاعب او اتهرب منها. فكلما كان الوضع اشد صعوبة، كلما كانت قناعتنا اشد رسوخا، وكلما كنا نظهر جهودا اكثر عنادا وارادة اكثر تصميما للتغلب على تلك الصعاب.

وقد استفدنا اساسا من هذا التكتيك الهجومى، والتقدم الى الامام فى مختلف مراحل تطور الثورة، ليس من طبعى او مزاجى الشخصى، وانما من متطلبات مسيرة ثورتنا الشاقة والمعقدة.

ولو اننا تمسكنا بالدفاع او الانسحاب او الالتفاف فقط فى دوامة الوضع السياسى المعقد الذى مر به العالم بعد اندلاع الحرب الصينية – اليابانية، لما استطعنا التغلب على العقبات التى برزت فى طريقنا.

لهذا السبب، مازلت حتى اليوم اعتبر ان الاستراتيجية الثورية التى واجهنا بها الوضع المعاكس وحولناه الى وضع مؤات هى استراتيجية صحيحة الف مرة.

٢ـ كيم زو هيون

كيم زو هيون شخصية معروفة جيدا لدى شعبنا، باعتباره مسؤولا نموذجيا عن التموين فى جيش حرب العصابات المناهض لليابان. وقد كان كذلك فعلا، ولكنه كان فى الوقت ذاته قائدا عسكريا بارزا ونشيطا سياسيا كفوءا ايضا. قبل انضمامه الى جيش حرب العصابات، كرس قدرا كبيرا من جهوده للعمل فى المنظمات السرية.

لقد تعرفت عليه قبل تأسيس جيش حرب العصابات المناهض لليابان. ففى عام ١٩٣١، حين كنا نعد العدة لبدء الكفاح المسلح فى سينغلونغتشون، تولى فى ظروف العمل السرى، مسؤولية جمعية الفلاحين والاتحاد المناهض لليابان فى قرية غاودينغتشانغ فى داشاهى. وقد عرفنى عليه كيم زونغ ريونغ، مسؤول المنظمة الحزبية لمنطقة سياوشاهى. وقد اقتنعت خلال اللقاء معه بأنه شخص نزيه ومخلص جدا.

فى احد الايام، ذهبت خصيصا لمقابلته، بعد ان علمت من كيم زونغ ريونغ انه يحاول ان يطرد من الاتحاد المناهض لليابان جميع الاشخاص القادمين من جيش الاستقلال. لقد كان يرى فيهم هدفا للنضال، مؤمنا بكلام سيء النية يطلقه اشخاص ضيقو الافق، فأوضحت له مطولا معنى الجبهة المتحدة فى الثورة والخطأ الذى يقترفه بشأن القادمين من جيش الاستقلال الذين يحملون افكارا وطنية ومناهضة لليابان.

فى اليوم التالى، قام كيم زو هيون بزيارة المتنفذين القادمين من الجيش المذكور ممن كانوا هدفا للتطهير، واعتذر منهم. وقد امتدحه هؤلاء باعتباره رجلا مهذبا وحسن الخلق.

بعد هذه الواقعة، صار يأتى لاستشارتى كلما واجهته مشكلة صعبة الحل فى عمله. وكنت انا بدورى ازور بيته بين الحين والآخر. ومع انه كان يكبرنى بثمانى

سنوات، الا اننا اقمنا صداقة حميمة فيما بيننا. وبالرغم من اننى لم اكن قد اصبحت بعد قائدا لجيش حرب العصابات المناهض لليابان فى عام ١٩٣١، الا انه كان يتقبل آرائى باخلاص على الدوام.

لقد فتنت بتواضعه. وكان هو بدوره يتعاطف معى كثيرا. وقدم دعمه غير المشروط لكل ما كنا نفعله ونقوله.

كان افراد اسرته يقولون عنه انه اشد الناس عنادا وجموحا. وهو يستحق هذا الوصف حقا للطريقة التى علمت انه تزوج بها وانفصل عن ابويه.

كانت اسرته تعيش فى ميونغتشون، بمحافظة هامكيونغ الشمالية الى ان دفعها الفقر للهجرة الى هيلونغ فى الصين. وكان كيم زو هيون يحن دائما الى ارض مولده التى هجرها فى سن مبكرة، وما ان انهى دراسته فى مدرسة خاصة، حتى ذهب الى اودايزين، حيث عمل كصياد سمك، مصلبا بذلك عظامه الطرية. وحين رأى اخوه الكبير انه لم يرجع رغم تجاوزه سن الزواج، ذهب للبحث عنه، واقتاده بالقوة الى داشاهى وفرض عليه خطبة فتاة من القرية المجاورة كان قد حددها سلفا. فقد كان والده ووالد الفتاة قد اتفقا على الامر دون استشارة كيم زو هيون الذى لم يكن قد رأى حتى وجه العروس.

لم يهتم بالخطوبة، وكان يكتفى باللقاء مع معلم مدرسة كوسان الذى زار منطقة بريموريه مرة لاستنشاق هواء الثورة الروسية. وحين علم بانهم يسرعون فى بيته باعداد العدة للزفاف، اعترف لأبيه بانه لا يشعر بأى رغبة للزواج من تلك الفتاة المجهولة. فاكتفى ابوه بالابتسام معتقدا ان ابنه لا يتكلم بجدية، ولكنه قبل حفلة الزفاف بعدة ايام، اختفى من البيت دون ان يترك اثرا.

هاج ابواه وماجا بسبب اختفائه المفاجئ. وحدث الشىء نفسه فى اسرة الفتاة. فهجر اخوه الاكبر كل الاعمال المنزلية. وامضى الشتاء كله وهو يتجول فى اراضى تشينتاو بحثا عنه، الى ان عرف اخيرا من المعلم المذكور انه قد ذهب الى روسيا. واستطاع بمشقة كبيرة احضاره من هناك. ولم يتمكن كيم زو هيون من التملص من الزواج، فما ان وصل الى البيت حتى وجد نفسه مضطرا الى عقد قرانه على الفتاة.

ومع ذلك، فقد عاش طوال الوقت بعد ذلك خارج البيت، بدلا من ان يعكف بجد على الاعمال الزراعية. فكر ابوه بالامر وقرر ان يبنى له بيتا خاصا، معتقدا بانه اذا ما انفصل ابنه عنه، فسوف يضطر الى العمل دون تهاون، ولو من اجل اطعام زوجته وابنائه. ولكنه كان مخطئا. فقد حرك بتصرفه هذا حماسة كيم زو هيون الى الثورة. فبعد ان اصبح له بيته الخاص المحرر من رقابة ابويه، فعل كل ما يشاء لبناء منظمة وتنوير الجماهير. واخيرا، حفر قبوا فى منزله وضم حتى زوجته نفسها الى النشاطات الثورية.

فاستسلم والده وقال متحسرا:

"انه عنيد بصورة لا سابق لها!"

حين سمعت هذا كله، ادركت ان كيم زو هيون رجل صلب ذو ارادة. وقد اعجبنا كثيرا بطبعه فى الميل الى السير باصرار على الطريق الذى اختاره بمشيئته وتصميمه، دون اهتمام بما يقال له وبمن يقوله.

بهذا العناد وهذه الروح الجسور، نظم وحدة حرب عصابات فى هيلونغ وكان واحدا من قادتها، بعد وقت قصير من تأسيس جيشنا لحرب العصابات فى آنتو.

وفى الفترة التى كنا نؤسس فيها فرقة جديدة فى مآنشان، عدنا ثانية لنصبح فى الوحدة نفسها بعد بضع سنوات من الفراق. وقد كانت وحدته الصغيرة هى اول وحدة انضمت الينا، حين علم باننا نعيد تنظيم الوحدة الرئيسية من الجيش الثورى الشعبى الكورى. وقد سعدت بذلك كثيرا وكأننى التقى بشخصية بارزة، ذلك اننا كنا نعانى آنذاك نقصا كبيرا فى الكوادر.

وبسبب غياب من يتولى مسؤولية التموين، فقد كان يقوم بهذا العمل كيم سان هو، المفوض السياسى للفوج. وعندما اعدنا تنظيم الوحدة، عينت كيم زو هيون مسؤولا لشؤون التموين فى القيادة. وقد قام بدفع عمله بقوة الى الامام فى هذه المهمة. وبالرغم من انه كان يبدو غير مثقل بالاعمال، ولم يكن يثقل على مرؤوسيه، الا انه كان يحصل على المؤن والملابس دون مصاعب، ويوفر اوضاعا اقتصادية مرفهة فى الوحدة.

ان مهارته كمسؤول كفء عن التموين ظهرت بشكل باهر، حين كانت وحدتنا تعمل فى منطقة جبل بايكدو.

فما ان يتحرك حتى تتوارد الى المعسكر السرى صفوف محملة بمواد المساعدات الى جيش حرب العصابات. وكان يحصل على كل ما يحتاجه حين يصمم على ذلك.

ومن بين الاحتفالات بالاعياد التى اقمناها خلال النضال المسلح المناهض لليابان، هناك عدد قليل منها عرفنا فيه وفرة بالمؤن كالاحتفال بعيد رأس السنة القمرية عام ١٩٣٧. ويعود الفضل الى انه اعد للاحتفال بحماسة، قائلا انه يجب ألا تكون بائسة اول حفلة برأس السنة نقيمها فى جبل بايكدو.

وقبل معركة بوتشونبو، قام هو كمسؤول، ومعه او زونغ هوب، بالحصول على اكثر من ستمئة بدلة عسكرية وقبعة وطماق وجعبة، واقمشة من اجل صنع الحقائب والخيام، كما حصل على كمية مماثلة من الاحذية ومقادير كبيرة من المواد التموينية. لقد كان ابوه قلقا عليه لانه عاجز عن توفير الطعام حتى لزوجته، اما هو، فعندما لم يكن يملك سوى يديه الخاويتين وسط منطقة جبل بايكدو، كان يبذل جهودا دؤوبة ليوفر الاطعمة والملابس والمآوى لمئات "الاسر".

وكلما كنت امتدحه على عمله ونجاحاته، كان يرد على بأن كل شىء يسير على ما يرام بسبب طيبة اهالى تشينتاو الغربية.

لقد مد له هؤلاء الاهالى يد المساعدة دون تبرم، واضعين حكمتهم تحت تصرفه، ومتأثرين بعمله المتفانى وانشغاله الدائم فى توفير المؤن للوحدة بشفتين مشققتين وعينين محتقنتين.

وقد تطابق معهم الى ان تحول الى ابن لهم، فقد كان يستنشق معهم على الدوام الهواء نفسه ويتفهم ويحل المسائل التى تضايقهم. وكان يخدم مرؤوسيه مثل ام مخلصة وسخية. وكان اهالى تشينتاو الغربية يسمونه "مسؤول تموينننا كيم".

لقد كان يملك فنا فريدا فى القدرة على فتح الابواب المحكمة والتآلف مع الآخرين بأسهل السبل. واذا كان قادرا هكذا على كسب التعاطف، فان السبب

بالتحديد هو انسانيته البديعة التى كان ينضح بها على الآخرين كرجل حقيقى حين يقول لهم الحقيقة، ويعاملهم بصراحة ويتصرف بطريقة واعية ومتواضعة ومخلصة.

واعتقد ان هذا هو بالذات السبب الذى كان يمكنه من تحقيق نجاحات كبيرة فى جميع المهمات السياسية السرية، فضلا عن نجاحه فى مهمته التموينية.

وكنقطة فريدة فى عمله التموينى، كنت اقدر كفاءته فى حل جميع المسائل بالاساليب السياسية. فاذا ما كلفناه بمهمة تفصيل بدلات عسكرية على سبيل المثال، لم يكن يقوم بابلاغ مرؤوسيه بالامر بصورة آلية، بل كان يشرح لهم بالتفصيل اهمية المهمة وكيفية انجازها.

وحيث اننا كنا نعرف صفته هذه، فقد كنا نستدعيه بكثرة كلما ظهرت مهمات سياسية سرية معقدة وصعبة. كما اننى عينته مسؤولا عن الجماعة المتقدمة التى ارسلناها لاقامة قاعدة جبل بايكدو. ولم يكن الهدف من ارسال تلك الجماعة يقتصر على اختيار الموقع الملائم لاقامة المعسكر السرى، وشق سبيل تنتقل الوحدة عبره، ومعرفة اوضاع العدو وسلوك الاهالى فى المنطقة الحدودية، وانما اكتشاف وصقل القوى السياسية القادرة على تشكيل منظمات سرية ثورية ومناهضة لليابان، مما كان يتطلب بالتالى، وكما هو طبيعى، الاستعانة بنشطاء سياسيين.

وقد انجز كيم زو هيون هذه المهمات بصورة مرضية. والمأثرة التى توصل اليها فى منطقة جبل بايكدو، كمسؤول عن الجماعة المتقدمة، تستحق بكل حق التسجيل والاطراء. لقد حددت الجماعة كل المواقع للمعسكر السرى فى منطقة جبل بايكدو، ومنها مواقع سوبايكسوغول، وكومسان، وسازابونغ، وسونووسان، وهيسياجيكو، وديانغسيكو، وديشويكو. واثناء تجواله فى ديانغسى، وسياوديشوى، وسينتشانغدونغ، وغوانداوجولى، وزونغريوون، وبينغانغدى، وشانغفينغدى، وتاوتشوانلى، وسانشويكو وغيرها من قرى تشينتاو الغربية، وجد الكثير من الكوادر الاكفاء للمساهمة فى تشكيل المنظمة الحزبية وحركة الجبهة المتحدة، وهيأ عددا كبيرا من المرشحين للانضمام الى الجيش الثورى. كما قام مع مرافقيه بدور كبير فى نشر خطنا الثورى الوارد فى النقاط العشر لبرنامج جمعية استعادة الوطن وبيانها

التأسيسي وتعميمه في مناطق واسعة داخل البلاد وتشينتاو الغربية. وقد شكلت انجازاته نقطة وثب للانطلاق بنضالنا المسلح المناهض لليابان الى مرحلة ارقى.

هذا هو الموقع الذى احتله فى وحدتنا كيم زو هيون والذى كان اول من نستدعيه فى كل مرة تواجهنا مهمة صعبة. لقد كان جوهرة نقيمها جميعنا ونحبها. ان احساسه العالى بالمسؤولية حيال الواجب الثورى، وارتفاع مستوى اعداده السياسى، وقدرته التنظيمية البارزة واسلوبه الناضج فى العمل، كل هذه الامور تجعله جديرا بان يكون مثالا يحتذى لكل القادة. ويمكن القول باختصار انه كان بارعا فى الآداب وفى الفنون العسكرية على السواء.

لقد قدرت عاليا على الدوام مآثره وقدرته على العمل. فعينته فى اواسط آب ١٩٣٧ آمرا لوحدة صغيرة للذهاب الى داخل البلاد. وكان ذلك بعد اندلاع الحرب الصينية – اليابانية مباشرة. لقد قلت من قبل اننا خططنا بعد بدء تلك الحرب لدفع النشاطات السياسية – العسكرية على نطاق واسع داخل البلاد، واثارة الاضطرابات فى مؤخرة العدو والانتقال بالثورة المناهضة لليابان الى مرحلة اعلى بما يتفق ومتطلبات الوضع. ومن اجل تنفيذ هذه الخطة، كان من المهم اولا وقبل كل شىء، تشكيل وحدة صغيرة من اناس اكفاء، يتمتعون بالاعداد السياسى – العسكرى الجيد، وارسالهم كطليعة متقدمة الى مناطق معينة من البلاد، ليعملوا بطريقة تتيح نقل مشروعنا الى ارض الواقع.

كانت المنظمات الثورية داخل البلاد قد اخبرتنا عبر قنوات متعددة، ان اناسا كثيرين يتشوقون لاقامة اتصالات مع الجيش الثورى الشعبى الكورى، وان هؤلاء الناس يجتمعون فى الجبال فى سونغزين، وكيلزو، وميونغتشون، ودانتشون ومناطق جنوبية اخرى من محافظة هامكيونغ الشمالية والساحل الشمالى لمحافظة هامكيونغ الجنوبية.

لقد كانت المهمة الاساسية لتلك الوحدة الصغيرة تتمثل فى التعرف على اولئك الشبان الوطنيين وتنظيم قوة حرب عصابات منهم وتدريبهم، اما الضعفاء منهم وغير الملائمين للكفاح المسلح، فاعدادهم فى دورات قصيرة ليكونوا اعضاء فى

المنظمات الثورية السرية. كما تم تكليفها كذلك بالقيام بعمل سياسى جماهيرى بين الاهالى لتوسيع المنظمات السرية والصفوف المسلحة، والعمل ايضا على اكتشاف الكوادر المحتملين. وكلفنا الوحدة فى الوقت نفسه بمهمة اختيار مواقع ملائمة فى سلاسل جبال بايكدو، وماتشون، وبوزون من اجل اقامة المعسكرات السرية التى سنستخدمها كنقطة ارتكاز للكفاح المسلح.

وبسبب اهمية هذه المهمة، فقد شكلنا الجماعة من اشخاص متفولذين وجيدى الاعداد، من امثال باك سو مان، وزونغ ايل كوون (اونغزوكومواينغى)، وما دونغ هى، وكيم هيوك تشول ممن برزوا من قبل فى العمل السياسى. وكنا نعقد آمالا كبيرة ونثق تماما بقدرة الجماعة لان آمرها كان شخصا ماهرا، وكان اعضاؤها يتمتعون بخبرة نضالية كبيرة، ويملؤون بالحزم والتصميم والمعنويات العالية. ولم يكن يراودنا ادنى شك فى انهم سيعودون بعد انجاز المهمة بنجاح.

"انتظر ان تصلنى منكم اخبار طيبة."

حين ودعتهم، لم اقل سوى هذه الجملة لكيم زو هيون، اذ انه قادر على فهم غرضنا بوضوح، حتى دون ان نقدم له تفسيرا مطولا. فقد كان يتصف بقدرة على تحليل كل كلمة اقولها من عشرة اوجه. ولهذا، حين كنت اكلفه بمهمة، لم اكن اشرح له الاشياء بالتفصيل. وبصراحة، كانت ثقتى به مطلقة.

جميعنا كنا ننتظر ان ترجع الوحدة الصغيرة وقد حققت نتائج طيبة بعد ٤ او ٥ شهور على الاقل، او بعد ٥ او ٦ شهور على ابعد تقدير.

ولكننا فوجئنا بعودتها بعد فترة لا تزيد الا قليلا على الشهر الواحد. لا بد ان حدثا خطيرا لا يمكننا تصوره قد وقع. وحين رأيت تعابير وجه كيم زو هيون، انتابنى على الفور هاجس بان المهمة داخل البلاد قد اخفقت. وقد اصابنى الذهول بعد ان استمعت الى تقريره. لقد رجعوا بعد ان تجولوا فى اراضى كابسان، ودون الوصول حتى الى منطقة سونغزين، حيث قيل لنا ان الشباب الوطنيين يجتمعون.

كانت الوحدة الصغيرة قد توغلت الى داخل البلاد عبر طريق سينسينغتشون التى شقها لى زى سون، ثم توجهت بعد ذلك نحو هيسان بمقتضى الخط التنظيمى

لباك دال. وهناك علمت الوحدة من المنظمة المحلية ان مستثمرى الذهب اليابانيين يخزنون سبائك من الذهب فى منجم زونغفيونغ لكى ينقلوها الى بلادهم.

قرر كيم زو هيون الهجوم على المنجم لانتزاع تلك السبائك من اليابانيين. لقد كشف تلقائيا بذلك عن طبيعته المهنية كمسؤول تموين. الواقع انه اذا ما استطاع الحصول على بعض سبائك الذهب، فان ذلك سيعنى ثروة كبيرة لشعبة التموين فى الوحدة. هاجموا المنجم وتمكنوا من الاستيلاء على بعض الذهب. ولكن ذلك اضطرهم الى دفع ثمن باهظ. فالاعداء الذين ارعبهم سماع صوت الرصاص فى المنجم بدؤوا يطاردونهم فى مجموعات تضم عشرات الجنود.

تسلقت الوحدة الصغيرة اثناء انسحابها جبلا يقع وراء قرية دوكساندونغ، ولكنها وقعت رغم ذلك فى حصار لم تستطع كسره. وحينئذ كتب كيم زو هيون ملاحظة يقول نصها: "ايها الحمقى! ألا تعرفون بعد ان الجيش الثورى يظهر ويختفى بصورة سحرية؟ اننا نعبر الآن نهر آمروك" وافلت الورقة لتحملها الريح.

حين قرأ الاعداء الملاحظة، هرعوا راكضين باتجاه النهر. فانتهز كيم زو هيون وجماعته الفرصة وتمكنوا من الخروج من الحصار. ومع انه تمكن لحسن الحظ من الافلات من الحصار، الا انه لم يستطع مواصلة التقدم الى عمق البلاد، لان الاعداء كانوا يغطون المناطق الجبلية فى محافظتى هامكيونغ الجنوبية والشمالية والطرق التى يمكن ان يمر منها عاملو جيش حرب العصابات السريون. فقرر كيم زو هيون ان ينجز مهمته فى وقت آخر ورجع الى الوحدة. لقد ادت مغامرته المتهورة والخطيرة وغير الانضباطية الى تأجيل خطتنا فى تنظيم قوات المقاومة داخل البلاد وتوسيع لهيب الكفاح المسلح باتجاه مناطق البحر الشرقى مستفيدين من تطلع شعبنا الى الاستقلال ورغبة الشباب فى الانضمام الى جيش حرب العصابات، ذلك انهم كانوا يتأججون حماسة على اثر معركة بوتشونبو. فى اثناء ذلك، فان الشبان الوطنيين داخل البلاد الذين كانوا ينتظرون الوحدة الصغيرة فى الموقع المتفق عليه فى سلسلة جبال ماتشون، تفرقوا وهم يشعرون بالأسى وخيبة الامل لانهم لم يجدوا مبعوثى الجيش الثورى.

ان خبر عودة الوحدة الصغيرة، دون وصولها الى المكان الذى كان عليها ان تعمل فيه، القى ظلالا قاتمة على معنويات رجال جيش حرب العصابات. لقد خيمت الكآبة عليهم جميعا، وقدروا انه اذا كان كيم زو هيون، المعروف بمهارته فى العمل السرى، قد رجع دون ان يقترب من هدفه، فان هذا يعنى ان الوضع داخل البلاد خطير جدا. وربما بلغ بهم الامر حد التفكير فى انه من المستحيل، لبعض الوقت، توسيع النضال المسلح الى داخل البلاد. لقد اقترف كيم زو هيون بذلك خطأ لا يمكن اصلاحه.

كان من الصعب على ان اصدق انه قد اقترف مثل تلك الخطيئة. فالاخفاق فى المهمة من اجل الحصول على بعض سبائك الذهب ادى الى نتائج خطيرة، ولا يمكن اصلاحها، بشأن تنفيذ مشروعنا. لقد خلق عدم انضباطه فراغا كبيرا من اجل قيام الجيش الثورى الشعبى بعمليات المضايقة وراء خطوط العدو وعملية التقدم نحو البلاد. وحتى الآن مازلت افكر بأسى بين الحين والآخر، بانه لو انطلق مباشرة الى منطقة الساحل الشرقى والتقى مع اولئك الشباب الوطنيين، لكان تاريخ نضالنا المسلح اكثر ثراء مما هو عليه. ولهذا، فقد كانت خيبة املى وشعورى بالاحباط كبيرين جدا آنذاك.

واذكر ان سخطى قد تجاوز الحدود. والغريب مع ذلك، هو اننى على الرغم من عاصفة مشاعر الغضب التى اجتاحتنى، لم استطع ان اؤنب كيم زو هيون او اوبخه على الاطلاق، فى الوقت الذى كان ينتظر منى ان اعاقبه وهو يخفض رأسه. ربما يصبح المرء غير قادر على التأنيب حين يصل الغضب واليأس الى اقصى حدودهما. وهكذا، فقد اكتفيت بالنظر اليه دون ان اقول شيئا.

عقدت لجنة الحزب فى القيادة اجتماعا وناقشت مسألة كيم زو هيون. وقد اشار المشاركون بحدة الى خطورة الخطأ. وكان بعضهم ساخطا لدرجة انهم راحوا يضربون بقبضاتهم على ارض الغرفة. ربما كانت تلك هى المرة الاولى التى يتلقى فيها كيم زو هيون الانتقادات. فقد كان يجلس خامدا كمن تخلى عن كل شىء.

ومثلما عبر عدد من الرفاق بصورة صائبة فى الاجتماع، فان كيم زو هيون قد

اقترف هذا العمل غير المنضبط الى حد التطرف، لانه قدر الوضع اساسا بطريقة ضيقة، نتيجة اعتداده بنفسه وتكبره. فهو لم يتقبل الواجب من وجهة النظر الاستراتيجية. وهذا ما جعله يفقد رشده حين سمع عن سبائك الذهب. ولم ينتبه الى النتائج التى ستسفر عن اقتحام المنجم. وقد اعترف هو نفسه بانه كان يريد ان يأكل التدرج وبيوضه. اى انه، بكلمات اخرى، اراد الحصول على السبائك وان ينظم فى الوقت نفسه الجماعة المسلحة من الشباب.

لم يراودنى اى شك فى انه يقول ذلك باخلاص. لم يكن هناك اى اثر للكذب فى اعترافه. فقد كنا نعرف جيدا انه شخص صريح وطيب القلب. ومع ذلك، وبغض النظر عن نواياه، فقد كان طبيعيا ان تشعر الوحدة كلها بالسخط لانه هو ومرافقوه قد رجعوا دون ان يصلوا الى هدفهم.

احسست برغبة فى الصفح عنه، ولكننى لم استطع اظهار ذلك. فباعتبارى القائد، يتوجب على عدم التمييز بين الاصدقاء الحميمين وغيرهم، وعدم خرق المبدأ. ولو اننى استجبت لمشاعرى الانسانية، وتجاهلت خطأه، فان ذلك سيكون عملا بلا جدوى من كل النواحى. المساعدة الوحيدة التى كان بامكانى تقديمها اليه هى فى منحه فرصة اخرى ليتمكن من تصحيح خطئه.

قررت لجنة الحزب فى القيادة اعفاءه من منصبه كمسؤول عن التموين. ووافقت بدورى على القرار. ولكننى حين رأيت ظهره وهو خارج من القيادة بعد تلقيه قرار العقوبة، احسست بتأنيب الضمير لانى لم اساعده مسبقا بصورة جيدة لكى لا يقترف اخطاء.

لو اننى، قبل ان ابعث به، كنت قد نبهته ولو مرة واحدة بان يذهب مباشرة الى حيث ينتظره الرفاق داخل البلاد، دون ان يهتم بما يمكن ان يدور من حوله، لما كانت الامور قد وصلت الى مثل هذا الوضع الخطير. ولكننى بصراحة، لم اتوقع انه قد تقع امور خاصة تجعل مسؤول التموين يبدل خط سيره، تجتذبه بضع سبائك من الذهب.

بعد اعفائه من موقعه، انهمك كيم زو هيون فى صقل نفسه ايديولوجيا، وهو ما نسميه اليوم التشرب بالوعى الثورى.

منذ اليوم الاول الذى اصبح فيه طباخا عاديا، بدأ يمشى وهو يحمل قدرا على ظهره. وعمل ذلك امام الجنود الذين كان يقودهم حتى اليوم السابق، لم يكن بالامر السهل مثل سهولة الكلام عنه. لقد كان من عادة من يقعون فى مثل ذلك الوضع ان يطلبوا نقلهم الى موقع آخر. ولكن كيم زو هيون لم يتذمر مطلقا او يشعر بالخجل من عمله كطاه. بل على العكس من ذلك تماما، اذ اعتاد على تنفيذ مهمته باخلاص يجعل رفاقه يشعرون بالارتباك. اضف الى ذلك انه كان يظهر البشاشة وطيب المزاج على الدوام.

فى احدى المرات، ذهبت الى مطعم الفوج الثامن لأرى كيف يعيش. فوجدته يقدم الطعام للمقاتلين والعرق ينضح منه.

تناول احد المقاتلين طبق حسائه دفعة واحدة، وصاح به يضرب الطبق بالملعقة:

"ايه، ايها الطاهى، احضر لى طبقا آخر."

لم تكن نبرة صوته تنم عن التهذيب المعتاد عند الطلب، بل كانت تتضمن الاحتقار تجاه الآخر.

فرد عليه كيم زو هيون دون ابداء ادنى قدر من الغضب:

"مفهوم."

وحمل اليه الحساء فى مغرفة بسرعة.

فى الليل، استدعيت ذلك المقاتل الذى تكلم الى كيم زو هيون باحتقار، ونصحته بانه يتوجب عليه عدم توجيه مثل تلك الاوامر اليه، وعدم اساءة اعتباره لانه عزل من منصبه بسبب خطأ اقترفه. واضفت قائلا ان الواجب يتطلب فى مثل هذه الحالة مساعدته ومعاملته بتهذيب اكبر، بدلا من الاشاحة عنه بوجوهنا او احتقاره او الحذر منه. وانتهى ذلك المقاتل الى الاعتراف بخطئه.

ان المنصب ليس بالامر الثابت. فيمكن للمرء ان يحتل موقعا رفيعا ثم ينتقل الى موقع وضيع بعد ذلك، والعكس بالعكس، ولهذا، فان الحفاظ على علاقات حقيقية بين الرفاق يتطلب عدم النظر بعين الاعتبار الى المنصب وانما الى الشخص نفسه.

على الانسان ان يقدم مساعدة اكثر حميمية واخلاصا الى الجيران الذين يعانون المحن. فالمقاتلون الثوريون المناهضون لليابان لم يعاملوا رفاقهم بفتور ويعزلوهم فى حالة استبدال مناصب اولئك الرفاق بسبب اخطائهم، بل كانوا يساعدونهم الى اقصى الحدود لكى يتجاوزوا ذلك الوضع.

فى اثناء المسير فى احد الايام، بعد مضى اسبوع على بدء كيم زو هيون العمل كطاه، دنوت منه وطلبت منه ان ينزع الجعبة عن ظهره. لقد احسست بالشفقة وانا أراه يمشى بصعوبة وهو يحمل على ظهره البندقية والجعبة والقدر.

ولكنه أبى ان يفعل ذلك قائلا انه لا يجد الحمولة ثقيلة. امسكت طرف حبل الجعبة واردت انتزاعها، ولكنه ابعد يدى بعناد وواصل السير وراء الطابور.

احزننى تصرفه، حتى اننى ظننت بانه غاضب لتبديل منصبه بمقتضى قرار الاجتماع الحزبى. القيت نظرة ساهية الى وجهه فرأيت الدموع تسيل على خديه. فاحسست بثقل هائل يضغط على قلبى. ما الذى دفع هذا الرجل ذا الارادة الفولاذية الى البكاء؟

لقد كان يعانى حزنا وتعاسة كبيرين على المستوى الشخصى. فقد اغتال الاعداء زوجته فى احدى عمليات "التأديب" بينما كانت تنفذ مهمة سرية، وماتت ابنته بعد ذلك بسبب المرض. اما ابنه، وهو الكائن الوحيد من لحمه ودمه الذى بقى له، فقد سلمه الى شخص آخر عندما انضم الى جيش حرب العصابات. ومنذ ذلك الحين وهو يعيش من اجل الثورة وحدها.

فى تلك الليلة، عندما نام جميع المقاتلين، ذهبت الى مخيم الفوج الثامن لرؤيته. وصلت الى موقع الطبخ ورأيت مشهدا لم اكن اتوقعه. فعلى عكس اعتقادى بانه سيكون مستلقيا بيأس، ولكن غير نائم بسبب غمه، فوجئت برؤيته وهو يجلى القدر بالليفة عند ضفة الجدول.

اقترحت عليه ان يبدأ العمل منذ اليوم التالى فى مشغل السلاح، وقلت له موضحا انه بامكانه هناك ان يتخفف من احزانه، لان اجواء هادئة تخيم على المشغل وليس هناك من يجرح اعتزازه بنفسه. فرد على والدموع تملأ عينيه بانه سيدفع ثمن خطيئته

على اى حال وهو الى جانبى، وانه يشعر بطمأنينة اكبر، كلما كان اكثر قربا منى.

"لقد رأيتك اليوم تبكى لوحدك، وقد فسرت الامر على طريقتى. اعتقدت انك تبكى بسبب الآلام التى تعانيها من عملك كطاه، ولهذا فكرت فى نقلك الى مشغل الاسلحة."

فابتسم وهو يتناول يدى ويقول:

"لا. لقد بكيت امتنانا للحزن الذى يشعر به الرفيق القائد بسبب عقوبتى، ولانى فى الوقت نفسه كنت مغموما لاحساسى بانى ناكر للجميل. هل تعلمون ما هو اكثر ما كان يقلقنى اثناء مناقشة مشكلتى فى اجتماع لجنة الحزب فى القيادة؟ لقد كنت اخشى شطب اسمى من الصفوف المسلحة وطردى بعيدا. اننى اريد الموت هنا اذا اقتضى الامر. وما هى قيمة الحياة بعيدا عن الصفوف الثورية؟ اننى ممتن لكم لانكم سمحتم لى بالعمل كطاه ولم تطردونى."

لقد جعلنى كلامه ادرك ما الذى كان يفكر فيه وهو ينظف القدر حتى تلك الساعة المتأخرة من الليل، جالسا على ضفة الجدول.

كان يرى ان البقاء الى جوارنا يكفيه، دون ان يهتم بما سيحدث له فيما بعد. كان يفكر باننا اذا سمحنا له بالبقاء الى جوارنا، فليس يهمه ان يكون آمرا او طاهيا، او ان يتعرض للانتقاد او العقوبة، ويكفيه انه لم يطرد من الصفوف الثورية؛ وهذا هو بالتحديد المظهر الحقيقى لكيم زو هيون.

ان الرجل الذى يتمتع بمثل هذا الطبع، يتقبل بثقة وبمحبة النقد والعقوبة المفروضة عليه من جانب رفاقه. لقد حلل كيم زو هيون بعمق مدى الضرر الذى الحقه بالثورة بتصرفه الخاطئ، وربما راح يسعى جاهدا لتحويل نفسه وهو يفكر:

"كنت اظن اننى قد اصبحت ثوريا، ولكننى مازلت فى الواقع بعيدا عن ان اكون كذلك. اين يوجد ثورى قاصر مثلى، وينعم مع ذلك بثقة الرفيق القائد؟ لقد كانت عادلة كل انتقادات الرفاق. وسأنتهز هذه الفرصة لكى اصبح مناضلا لا تشوبه شائبة من خلال صقل نفسى ايديولوجيا."

لقد انكب على الدراسة فى ذلك الحين، وهو يمضى حاملا القدر على ظهره.

وفى شهر تشرين الثانى من العام الذى عوقب فيه، نشر اعضاء امانة القيادة كراسا يتضمن مقالى "مهام الشيوعيين الكوريين" وكان هو اول من حصل على نسخة منه وقرأها بحماس. ولدى رؤيته منكبا على الدراسة دون ان يهتم بصحته، بدأ الطهاة الآخرون يشعرون بالقلق من انهيار قوى مسؤولهم التموينى السابق الذى كانوا يتبعونه باحترام شديد. فسحب واحد منهم الكراس خفية من جعبته واخفاه بين كومة من الاحجار وراء الخيمة.

سعى كيم زو هيون جاهدا للبحث عنه عدة ايام. فأدى ذلك الى اصابته بمزيد من الضعف والنحول، بل انه فقد الشهية كذلك. فخشى الطهاة عليه، واعادوا الكراس خفية الى جعبته وهو غائب، ثم اقترحوا عليه:

"ايها الرفيق زو هيون، فتش مرة اخرى بهدوء، لا يمكن ان يكون الكراس قد هرب. يجب ان يكون فى الجعبة حتما."

وحين رآه يظهر امام عينيه من جديد، غمرته السعادة مثل طفل، وقال:

"الله وحده يعلم كيف حدث هذا."

الحقيقة انه صقل نفسه ايديولوجيا بصورة جيدة. وكان يبدو بوضوح تمييزه عن غيره، باعتباره ثوريا مجربا ينحدر من الطبقة العاملة. وقد كانت جهوده لتحويل نفسه عالية الى حد لا يمكن لاحد معه النظر اليها دون تأثر. وفى هذا الاتجاه، انبه الكوادر الآن بالسير على خطاه، اذا كانوا يريدون التحول بطريقة ثورية.

بعد ستة شهور على نقله من منصبه فى رئاسة شعبة التموين، عيناه آمرا للفوج السابع. وقد فعلنا ذلك ولم نعده الى منصبه الاصلى لانه كان يتشوق دائما الى ميدان المعركة، حيث قعقعة البنادق والمدافع.

وقد ناضل فى موقعه الجديد ببسالة عالية. واظهر دون تحفظ قدراته كآمر جرىء وبارع فى الهجوم الربيعى عام ١٩٣٨ الذى شنته الوحدة الرئيسية فى الجيش الثورى الشعبى الكورى، وخصوصا فى معارك جيازايشوى وشيرداوكو فى محافظة تشانغباى، ومعارك ليوداوكو فى محافظة رينتشيانغ، وشوانغشانجى، ووجيايينغ، وجياجيايينغ، وسينتايجى وغيرها من المعارك الكبيرة والصغيرة التى تلتها. وفى

صيف السنة نفسها، قاد بمهارة الهجمات على مؤخرة العدو متقدما من سينتايجى حتى مينغتشيانغ، وليوهى، وجينتشوان. وقد احرز الفوج السابع الذى يقوده نجاحات كبيرة فى الدعاية السياسية بين الشعب. وكان الآمر نفسه يتصدر الجميع فى العمل مع الاهالى لدى وصولهم الى القرى.

فى شهر تشرين الاول عام ١٩٣٨، وبينما كان يجمع العسل البرى مع كيم تايك هوان وكيم يونغ كوك فى غابة نانبايتسو بمحافظة مينغتشيانغ، من اجل المرضى فى مستشفى المؤخرة، لقى حتفه حين فاجأته وحدة "تأديبية". وبالرغم من انه كان قد اصبح قائد فوج، الا انه لم يغفل لحظة واحدة شؤون غذاء ولباس ومسكن رفاقه، مثلما كان اثناء توليه مسؤولية التموين، متنقلا من مكان الى آخر.

فتح رفاق السلاح جعبته بعد موته، ولم يجدوا فيها شيئا، حتى ولا حذاء احتياطيا، وهو امر لا غنى عنه لكل مقاتل. وحين سألت مراسله عن ذلك، اجابنى انه كان قد قدم حذاءه الاحتياطى فى اليوم السابق لجندى تمزق حذاؤه.

احتضنت الجعبة ولم استطع كبح دموعى. فلو جمعنا الحبوب واقمشة البدلات والاحذية التى حصل عليها مذ كان مسؤولا عن التموين، فربما شكلت جبلا. فعدد الاحذية وحدها يصل الى بضعة آلاف. ومع ذلك، فقد تخلى كيم زو هيون عن حذائه الاحتياطى الذى فى جعبته لأحد الجنود.

تلك الجعبة الفارغة جعلتنى افكر بعمق بماهية ممتلكات الثورى ومفهومه للحياة. ان التطلع الى السعادة هو احدى الخصائص الطبيعية للكائن البشرى. وهناك كثيرون لا يقيمون الا الذهب وحده. ومن وجهة نظر مثل هؤلاء الناس، فان كيم زو هيون كان يعتبر بروليتاريا لا يملك شيئا. ولكننى اؤكد مع ذلك انه كان غنيا جدا فى الواقع، لانه احتفظ حتى اللحظة الاخيرة من حياته بفكرة وروح ساميتين لا يمكن مقارنتهما بأى كمية من الذهب.

٣ـ توعية الفلاحين

ان الوضع الذى نشأ عن اندلاع الحرب الصينية ـ اليابانية، استدعى العمل الفورى لاعداد العدة من اجل مقاومة تشمل الامة كلها. وكنا ننضج تدريجيا مشروع استعادة الوطن بطريقة التنسيق فى الوقت المناسب ما بين عمليات الجيش الثورى الشعبى الكورى ونضال الامة بأسرها، بعد التشكيل المسبق للقوى اللازمة.

دون مشاركة الفلاحين الذين يشكلون الاغلبية الساحقة من السكان، لم يكن ممكنا تصور حرب مقاومة تشارك فيها الامة بأسرها. ومع ان بعض الاشخاص كانوا يرون انه من الصعب اعتبار الفلاحين جزءا من القوة الاساسية للثورة بسبب افتقارهم للروح التنظيمية والوعى، خلافا للطبقة العاملة، فقد عارضنا هذا الرأى. ورأينا ان توفر قيادة صحيحة للفلاحين يجعل من الممكن جمع شملهم فى منظمات، كما يتيح لهم تشكيل قوة ثورية هائلة. لقد كنت قد اختبرت ذلك ابان اضراب موسم حصاد ١٩٣١. وقد اكدت لنا الممارسة العملية انه يمكن للجماهير الفلاحية ان تصبح قوة مقاومة كبرى، اذا ما جرى اعدادها جيدا بطريقة ثورية.

لقد خلف لنا اسلافنا زراعة بائسة وفقيرة. فبينما كانت الحراثة والبذار والحصاد تجرى آليا فى بلدان اخرى، كان فلاحونا يقومون بكل هذه الاعمال يدويا باساليب بدائية. وكانوا يعانون جيلا بعد جيل من الاصفاد الاقطاعية، ويتعرضون للاستغلال الشرس وكل انواع الاذلال والاحتقار من جانب طبقة مالكى الاراضى والحكام.

وقد ساءت احوال الفلاحين بعد احتلال الامبريالية اليابانية لبلادنا. فبسبب سياسة النهب اللصوصية التى انتهجتها، ممثلة "بقانون مسح الاراضى الزراعية" و"خطة زيادة انتاج الارز" و"سياسة نقل الفلاحين الكوريين الى منشوريا"، عم الخراب الريف والزراعة الكوريين، وتسارعت عملية افقار الفلاحين اكثر فاكثر.

ففى الايام الاولى التى تلت الاحتلال اليابانى، طبق المحتلون "قانون مسح الاراضى الزراعية" وحرموا فلاحينا من مئات آلاف الهكتارات التى تم توزيعها ما بين هيئة الحاكم العام و"شركة الشرق المساهمة للانماء" و"مؤسسة بورى الصناعية المغفلة" وغيرها من شركات الاستثمار الاستعمارية، وكذلك المهاجرين من اراضى اليابان.

وفيما بعد، اشهرت اليابان "خطة زيادة انتاج الارز" وسرعت تطبيقها بيأس، وكان الهدف الاساسى من هذه الخطة ايضا، تجاوز الازمة الغذائية التى اصابت اليابان، والحصول فى الوقت نفسه على ارباح باهظة من خلال تصدير رأسمالها على نطاق واسع الى الريف الكورى.

فى "القانون المدنى لكوريا" الذى وضعته الامبريالية اليابانية، اشترطت: "... لا يمكن للمستأجرين ان يطالبوا بالغاء او تخفيض الايجار حتى ولو تعرضوا لخسائر فى المحصول لاسباب لا يمكن تجنبها"، مما يعنى الحظر المسبق، بقوة القانون، لنضال الفلاحين من اجل تحسين اوضاعهم. وهذا يعنى انه على المستأجرين ان يطبقوا فمهم والانقياد بوداعة حتى وان كانوا على وشك الموت جوعا. وكما هو واضح، فقد ضمنت هيئة الحاكم العام فى كوريا، منذ البداية، وبصورة منهجية، استغلال الفلاحين الكوريين من قبل ارباب الزراعة اليابانيين والطبقة الاقطاعية. وبالنظر الى الواقع الريفى فى كوريا، حيث يشكل الفلاحون المستأجرون اكثر من نصف الفلاحين، يمكننا ان نتصور الى اى حد وصل وضع هؤلاء بفعل قيود "القانون المدنى". فالامبريالية اليابانية والطبقة الاقطاعية، فى سعيهما لسلب ولو كيس اضافى آخر من الارز، كانتا شرستين وجشعتين بصورة تبعث الخجل حتى فى الوحوش. لقد عينت "شركة الشرق المساهمة للانماء" فى كل مكان ومزرعة ضباطا ثابتين او موظفين اداريين، ووضعت تحت تصرفهم رؤساء عمال زراعيين لمراقبة الفلاحين المستأجرين وحراستهم بصرامة. فاذا ما اكتشفوا تقصيرا فى دفع قيمة الايجار، او ادنى محاولة "لاهمال" العمل الزراعى او معارضة اصحاب المزارع، كانوا يلغون على الفور العقد المبرم ويطردون المستأجرين من الارض.

بل ان ارباب المزارع اليابانيين اقاموا حرسا خاصا لكى يحبسوا دون رحمة

كل من يتذمر او يطالب بمطالب حيوية. فعندما كنت ادرس فى مدرسة تشانغدوك، قرأت مقالا فى احدى الصحف يقول ان اليابانيين فى مزرعة ناكاهارا يراقبون الفلاحين الكوريين المستأجرين حاملين البنادق، ويهددون المتقاعسين بالقتل، مما اثار فى نفسى سخطا عارما لم استطع معه ان أخلد الى النوم.

كان الامبرياليون اليابانيون يأخذون الى بلادهم كل سنة ما بين سبعة او عشرة ملايين سوك (٠) من الرز الذى ينتجه الفلاحون الكوريون بعرقهم ودمائهم. وكانوا يطعمون هؤلاء الفلاحين بالمقابل من دخن منشوريا او من بقايا فول الصويا. ما الذى كان يشعر به الكوريون وهم يأكلون الدخن المتعفن، ويرون انفسهم محرومين من الارز الابيض بسبب الاوغاد اليابانيين؟

كما ان الاقطاعيين الكوريين الذين يتمتعون بحماية هيئة الحاكم العام، كانوا يستغلون الفلاحين بالحاف، يضاف الى ذلك استغلال الخوليين والمرابين.

لقد عجلت السياسة الزراعية الرجعية للامبريالية اليابانية فى توسيع الفروقات الطبقية فى الريف الكورى. فالتزايد السريع لاعداد الفلاحين الذين يتخلون عن الزراعة ليشكلوا طبقة جديدة تدعى مزارعى اراضى الوقيد، كان من نتائج هذه الفروقات الطبقية، وهو مأساة خاصة بالمستعمرات. فاهالى الارياف الذين لم يعد بمقدورهم مواصلة العيش فى ارض مولدهم، راحوا ينزحون الى الجبال النائية او السهوب المقفرة، ليزرعوا هناك اراضى الوقيد. واذا لم يفعلوا ذلك، فانهم لن يستطيعوا تهدئة جوعهم. ولكن فلاحة هذه الاراضى لم تضمن لهم الاستقرار مع ذلك، فقد نشطت هيئة الحاكم العام "حملة طرد مزارعى اراضى الوقيد" متذرعة "بحماية الغابات" و"تحريم احراق الاحراش". وقد التقيت باعداد كبيرة من ضحايا هذه الحملة اثناء قيامى بنشاطاتى فى تشينتاو الغربية. ولم يكن هناك مهرب من النزوح المكثف لفلاحينا الى ارض الغربة.

---

(٠) سوك: وحدة لقياس الحجوم تساوى عشر مالات؛ اى ما يعادل ١٨٠ ديسمترا مكعبا تقريبا – المترجم

بينمـا كـان الامبريـاليون اليابـانيون يفرضـون النـزوح علـى الكـوريين، كـانوا يجلبون اعدادا كبيرة من الناس من اراضى اليابان التى تعانى شدة الكثافة السكانية وقلة الموارد الغذائية. ففى الخمس عشرة سنة الاولى لتطبيق المرحلة الابتدائية من "خطة زيادة انتاج الارز"، حاولوا ادخال اربعة ملايين فلاح يابانى. وفى البدء، قام تاناكا كيتسى، فى ايلول ١٩٢٥، بجعل جمعية الابحاث السياسية اليابانية بالاعلان عن "خطة نقل عشرة ملايين يابانى الى كوريا"، وبعد ان تولى منصب رئيس الوزراء، نظم وزارة الاستثمار الاستعمارى وانطلق فى تنفيذ هذا المشروع. ما الذى كان سيحدث فى كوريا لو تدفق مثل هذا العدد من السكان الفائضين عن الحاجة فى اليابان؟ ستكون النتيجة ان امتنا لن تجد متسعا للتنفس بحرية وسط هذا السيل الجارف من اليابانيين.

لقد ادت هذه السياسة الزراعية الرجعية الى دمار حياة فلاحينا وفاقمت التناقضات الوطنية والاجتماعية والطبقية.

فانتفضت الجماهير الفلاحية مطالبة بحقها بالوجود.

بعد انتفاضة الاول من آذار الشعبية، بدأت تظهر فى بلادنا جمعيات فلاحية، منها جمعية مستأجرى الاراضى، وجمعية المساعدة المشتركة بين المستأجرين، وجمعية الصداقة الفلاحية، واتحاد المستأجرين. وكانت جمعية مستأجرى الاراضى هى اول منظمة تمثل حقوق ومصالح اهالى الريف.

وتحت نير حكم الامبريالية اليابانية، كانت اضرابات الفلاحين المستأجرين تشكل التيار الرئيسى للحركة الفلاحية فى بلادنا. ففى عقد العشرينات جرت تلك الاضرابات من اجل المطالب الاقتصادية اساسا، مثل ضمان الحق بالاستئجار وتخفيف قيمة الايجار. وكان المحرك لتلك الاضرابات هو جمعية مستأجرى الاراضى تحديدا. وكانت جمعية الفلاحين هى الشكل التنظيمى الاساسى لهذه الحركة، الاكثر شمولية فى بلادنا قبل التحرير. وعلى ايقاع التطور الموضوعى للاوضاع، طرحت فى الوقت ذاته، امام هذه الحركة، شعارا اقتصاديا من اجل الحق فى الوجود وشعارا آخر يعكس المطالب السياسية.

وقد كانت الجمعية العمالية الكورية للتعاون المشترك، هى المنظمة الجماهيرية الاولى ذات الطابع الوطنى فى بلادنا. ومن خلال شعبة الفلاحين وشعبة المستأجرين فيها، ضمت اعدادا كبيرة من هؤلاء وأدت دورا بارزا فى تنشيط الحركة الفلاحية.

وقد اضطرت الحركة الفلاحية فى بداية نشأتها الى اجتياز الكثير من المحن والمصاعب.

حين رأت الامبريالية اليابانية ان اضرابات الفلاحين المستأجرين تزداد عنفا بالتدريج، لجأت الى استخدام الشرطة للقضاء عليها بقوة الحراب، واعتقال نشطاء الحركة الفلاحية خبط عشواء. وعبأت من جهة اخرى المؤسسات المرتشية التابعة "لجمعية الفلاحين الكوريين"، لتبذل جهودا يائسة كى تستميل اهالى المناطق الريفية وتفتت قواهم.

واذا كانت الحركة الفلاحية الاولية قد مرت بمصاعب ومحن، فان ذلك مرتبط ايضا، الى حد كبير، بالنتائج المشؤومة التى قاد اليها الاصلاحيون الوطنيون والمشاركون فى الحركة الشيوعية الاولى. فقد كان اكثر من نصف القادة الذين ينظمون الحركة الفلاحية ويقودونها لا ينحدرون من اصول فلاحية نقية، بل ان معظمهم كانوا مثقفين برجوازيين صغارا واصلاحيين وطنيين. وهذا ما لم يكن تفاديه ممكنا فى تلك الظروف الاجتماعية – التاريخية.

فالاصلاحيون الوطنيون الذين وقفوا على رأس الحركة الفلاحية نفخوا فى اذهان الفلاحين الساذجين "مذهب حركة عدم المقاومة". وبشروا بانه على المستأجرين والاقطاعيين ان يتفاهموا ويتعايشوا بألفة بعدما تخلوا عن الصراع دون طائل. وقالوا ان النزاع سيتم حله بهذه الطريقة بين عشية وضحاها، مثلما يذوب الثلج فى الربيع.

لقد كانت قيادة الحركة الفلاحية تضم كذلك الكثير من المشاركين فى الحركة الشيوعية الاولى. وقد كانوا يرون ان تلك الحركة تتقدم على طريق الازدهار، فغرقوا فى النزاعات الفئوية لكى يضعوا المنظمات الفلاحية تحت نفوذ فئاتهم، دون ان تهمهم مصالح هؤلاء الفلاحين. وقد الحقت تلك النزاعات الفئوية اضرارا خطيرة

بالحركة الفلاحية. فعدد كبير من المنظمات الفلاحية لم تؤد دورها كما يجب بسبب التنافر والتناحر الشديد فيما بينها او حتى فى صفوف كل واحدة منها. ومع ذلك، وحتى وسط تلك الاجواء، لم يتخل الفلاحون عن النضال.

لقد ردوا بالعنف الثورى على عنف الاعداء المضاد للثورة. ومن الامثلة البارزة على ذلك الاضراب الجماهيرى فى مزرعة بورى فى ريونغتشون وتمرد المزارعين الكبير فى مناطق دانتشون ويونغهونغ (كوميا) التى جرت فى اواخر عقد العشرينات. لقد كان اضراب المستأجرين فى مزرعة بورى نضالا جماهيريا عنيفا، تحقق عبر الاتصال مع الشيوعيين من الجيل الجديد المنتمين الى الاتحاد لاسقاط الامبريالية الذين كانوا يعملون فى منطقة ريونغتشون.

فى اواخر العشرينات واوائل الثلاثينات، عندما اقترحت الاممية النقابية الحمراء وامانة النقابة لعموم الباسفيك التابعة لها، واعادتا الاقتراح مرارا لتنظيم الجمعية العمالية الحمراء والجمعية الفلاحية الحمراء فى عدة بلدان متاخمة للمحيط الهادئ، اتخذت اجراءات محددة لتشكيل تلك المنظمات الثورية فى كوريا.

وهكذا ظهرت فى اوائل الثلاثينات فى بلادنا جمعيات فلاحية حمراء، كما ان الجمعيات السابقة تحولت الى جمعيات حمراء ايضا. وقد استخدمت كلمتا "حمراء" او "يسارية" لتمييزها عن الجمعيات الاصلاحية. ففى ذلك العهد، كانت كلمة "احمر" تغطى اى مكان له علاقة بالحركة الشيوعية.

لقد كانت الغالبية الساحقة من الجمعيات الفلاحية الحمراء تتركز فى المنطقة الشمالية من البلاد.

ولكن، حتى العشرينات كان اكثر من نصف المنظمات الفلاحية يوجد فى المنطقة الجنوبية من البلاد، والشىء نفسه ينطبق على اضرابات المستأجرين التى كانت تكثر فى القسم الجنوبى، ذلك لان الكثير من الاسر الفلاحية كانت تستقر هناك بسبب وجود سهول هونام.

ومع ذلك، ما ان بدأ عقد الثلاثينات حتى تبدل الوضع. فقد انتقلت الجبهة الاساسية للحركة الفلاحية من الجنوب الى الشمال. اذ نشأت فى هذا الجزء الاخير

منظمات فلاحية ثورية اكثر عددا، وكانت النضالات العنيفة فى الريف اكثر ايضا. والسبب الاساسى فى انتقال مركز الحركة الفلاحية من مناطق الجنوب الى الشمال يكمن فى تقديرى فى ان جبل بايكدو اصبح المصدر السياسى – الاستراتيجى للثورة الكورية، ولان المنطقة الشمالية تقع على مسافة قريبة من تشينتاو ومن الاتحاد السوفييتى.

لقد تشكلت الجمعيات الفلاحية الحمراء فى المنطقة الجنوبية من كوريا ايضا، فضلا عن المنطقة الشمالية منها، وكانت تتخذ من منطقة سامنام(٠) مركزا لها.

ان النضال المسلح المناهض لليابان الذى خاضه الشيوعيون الكوريون فى شمال شرقى الصين والمناطق الحدودية من بلادنا كان عاملا حاسما فى تزايد الجمعيات الفلاحية الحمراء. فالواقع ان جميع المنظمات الفلاحية التى نشأت فى المنطقة الشمالية من كوريا بعد بدء الكفاح المسلح المناهض لليابان لم تكن محصلة العمل العفوى التلقائى، وانما نتيجة نضال الشعب داخل البلاد ضد اليابان عبر علاقاته معنا. وفى محضر محكمة هامهونغ المحلية حول محاكمة المتورطين فى حادثة جمعية ميونغتشون الفلاحية، يوجد نص العهد لهذه المنظمة الذى ورد فى احدى فقراته:

"ونتيجة اعمالهم جرى احراق مكتب محافظة آنزى واحد فروع القنصلية اليابانية؛ وخاضوا مواجهات مسلحة مع الجيش اليابانى الذى تراجع، وقد انضموا الى النضال الثورى تحت قيادة كيم ايل سونغ."

هذا مثال عن الجمعيات الفلاحية التى كانت تعمل تحت تأثير النضال المسلح المناهض لليابان فى المنطقة الشمالية من كوريا.

ومع ذلك، فان الحركة التى كانت توجهها الجمعية الفلاحية الحمراء كانت تعانى عيوبا لا يمكن تجاهلها، نتيجة المناورات المؤذية للانتهازيين اليساريين والاصلاحيين الوطنيين.

---

(٠)سامنام: منطقة تضم محافظات تشونغتشونغ الجنوبية والشمالية، وزولا الجنوبية والشمالية وكيونغسانغ الجنوبية والشمالية – المترجم

فما ان وضع الانتهازيون اليساريون قبعة "الحمراء" فوق منظمات الجمعية الفلاحية، حتى احاطوها بسياج عال وطبقوا سياسة الابواب المغلقة. واعتبروا جميع الفلاحين طبقة معادية او فئة متذبذبة، مستثنين من ذلك المستأجرين والفلاحين الفقراء والاجراء، وهكذا منعوا الفلاحين بصرامة من الاقتراب من اسوار الجمعية الفلاحية.

ولم يكن بامكان الفلاحين المتوسطين ذوى الروح الوطنية او الاقطاعيين ذوى المشاعر الملتهبة المناهضة لليابان ان يفكروا بمجرد اجتياز عتبة تلك الجمعية. واعتقد انه من السهل تصور خطورة تيار الابواب المغلقة فى ذلك الحين، اذا عرفنا انه كانت توجد فى احدى القرى آبار منفصلة، بعضها لاعضاء الجمعية الفلاحية الحمراء واخرى للاهالى غير الاعضاء.

ان خط الابواب المغلقة فى الجمعية الفلاحية الحمراء اتى ليسكب ماء باردا على الحماسة الوطنية لبقية الاهالى وجعلهم ينظرون نظرة غير ودية الى كل ما تفعله. كما تسبب فى انقسام ابنائهم الى طرفين.

ومن عيوب ممارسات الجمعية الحمراء الاخرى، انتهاجها "اسلوب التصفية". فقد كان اعضاؤها يرون انهم يملكون صلابة ثورية كبيرة حين يتصرفون بصرامة فى كل عمل. فاذا قالت لهم الفئة العليا فى الجمعية مثلا ان يقضوا على الخرافات، فانهم يذهبون الى الكنائس ويحطمون زجاج نوافذها بالاحجار او يقوضون الصليب الموضوع على سطحها؛ ويخربون المزارات ويسحقون بأقدامهم دون رحمة القرابين المقدمة. بل وكانوا ينتزعون الاناجيل من ايدى عاملى الكنائس الداخليين والخارجيين ويمزقونها على مرأى من الجميع. واذا ما قيل لهم ان يعارضوا الزواج المبكر، كانت هناك منظمات فلاحية تهاجم موكب العريس وهو ذاهب على الحصان لاحضار عروسه، فينتزعون منه الدابة او يحبسونه هو نفسه مخربين بذلك حفلة الزفاف. وفى مثل هذه الحالات، كان العريس صغير السن يهرب الى بيته فاقدا رشده او ينفجر فى البكاء وقد سيطر عليه الخوف.

ومع ان منظمات الجمعية الفلاحية التى اقترفت هذه الاضرار فى بعض اوجه

نشاطاتها، قد حققت فى الوقت نفسه اعمالا مفيدة، بما يتفق مع الوضع، فى سبيل التحرر الوطنى والطبقى، الا ان بعض الناس كانوا يهزون رؤوسهم حيال كل ما تفعله تلك المنظمات.

لقد تمثل قصور تلك المنظمات الكبير، حسب رأينا، فى عدم اتخاذها اجراءات تكتيكية – استراتيجية صحيحة لحماية نفسها. ولهذا لم تستطع تجاوز القمع المعادى والاعمال المضرة التى يقترفها الفئويون والاصلاحيون الوطنيون.

بل ان عددا غير قليل من تلك المنظمات وشت بنفسها فى كل المناسبات المتاحة. فقد كان عليها ان تفكر بانه حين يستخدم اعضاؤها وبقية الجماهير غير المنضوية اليها، آبارا مختلفة، فان الاعضاء يكشفون بذلك عن انفسهم. ولكن قادتها كانوا يتجاهلون هذا الامر المنطقى. فقد كان بمقدور عملاء العدو، حتى وهم متربعون داخل بيوتهم، يتطلعون من ثقب النافذة ان يعرفوا خلال دقائق قليلة من هى الاسر التى تستخدم بئر الجمعية الفلاحية.

كما كانت هناك منظمات لديها قوائم مضبوطة لاعضائها وللمبالغ التى يدفعها كل منهم، مثلما تفعل الآن المنظمات المترابطة بالحزب الذى يمسك بزمام السلطة. وقد كان هذا الامر آنذاك سببا فى كشف هوية الاعضاء. فكلما داهم رجال الشرطة المراكز السرية للمنظمة، كانوا يأخذون تلك الوثائق فيعرفون كل اعضائها، ويعتقلون مئتين او ثلاثمئة منهم دفعة واحدة.

هذا يدل على ان تلك المنظمات، التى اصابتها عدوى داء كشف الذات الاحمق، كانت تواجه الاعداء وهى عارية، مستهترة بالنقاط التى يتوجب عليها التقيد بها بصرامة للحفاظ على اسرارها وامنها. وقد اتاح هذا الداء للاعداء امكانية تدمير المنظمات بالكامل.

كما انه لم يكن لديها كذلك نظام نشاطات للتضامن المتبادل وتنسيق مشترك.

كل ذلك كان بسبب ضعف وعدم نضج قيادة الحركة الفلاحية، التى لم تتلق توجيهات شيوعية سليمة بخصوص منظمات الجمعية الفلاحية. فالفئة العليا التى تقود الحركة كانت تفتقر الى التحليل العلمى ولا تملك استراتيجية وتكتيكا صائبين لتطويرها.

وبالرغم من ذلك الضعف وتلك المحدودية، فقد اسهمت حركة الجمعية الفلاحية الحمراء مساهمة غير ضئيلة فى تطوير الحركة الفلاحية فى بلادنا. فقادتها الواعون والجماهير الواسعة من اعضائها، ممن لم يستسلموا امام موجات الاعتقال المتتالية التى تشنها الامبريالية اليابانية، خاضوا بصورة نشطة النضال المناهض لليابان وضد الاقطاعيين لتحقيق مطالبهم الاقتصادية والسياسية.

اننا نعتبر ان الشجاعة والجماعية والمثابرة التى اظهرتها الجماهير الفلاحية فى حركتها كانت ذات اهمية عظيمة. وقد كان عادلا تماما تقييمنا لها بانها تشكل مع الطبقة العاملة دعامة لقوى حرب المقاومة التى تخوضها الامة كلها. لقد قدمت لنا بداية النزاع بين الصين واليابان امكانية التعجل بالاعداد لحرب مقاومة تشمل الامة بأسرها. وقد اكتسبت اهمية بالغة فى هذا المجال عملية توعية وتنظيم الجماهير الريفية التى تمثل اكثر من ٨٠ بالمئة من السكان. فتعبئة الجماهير الريفية داخل البلاد، مع الطبقة العاملة، بالوعى الثورى، يشكل عملا حيويا يتوجب علينا اعطاؤه اهمية اولية من اجل استكمال الثورة المناهضة لليابان.

لقد فكرت بان الطريقة الاكثر فعالية لاعداد الجماهير الفلاحية كاحدى قوى المقاومة، هى فى اعادة تنظيم منظماتهم داخل البلاد بضمها الى جمعية استعادة الوطن.

ومع ذلك، فان عددا كبيرا من الكوادر العسكريين – السياسيين عارضوا هذا العمل بصورة عمياء، ملصقين بالجمعيات الفلاحية تهمة اليمينية او اليسارية. ورأوا انه يتوجب تأسيس منظمات فلاحية جديدة، وكأن المنظمات السابقة لم تكن.

ان القول بان المنظمات والحركة الفلاحية السابقة هى بلا معنى ولا تستحق بعثها الى الحياة او اعادة تنظيمها، هو وجهة نظر عدمية. ليس فقط لانها لا تتفق مع مطلب الحركة الشيوعية نفسها ومع البيان التأسيسى لجمعية استعادة الوطن، وانما لانها غير مجدية على الاطلاق ايضا وضارة بمسألة جمع شمل الفلاحين، لانها تتعمد تجاهل القاعدة والنجاح اللذين توصلت اليهما تلك الحركة الفلاحية.

لقد كان مشروعنا يتلخص فى جمع شمل كل المنظمات تحت راية الجبهة

الوطنية المتحدة المناهضة لليابان، دون تمييز بين الاسماء او عظمة المآثر، طالما هى ذات ميول معادية للامبريالية، وخصوصا الامبريالية اليابانية، وللاقطاعية. كان لب المسألة فى كيفية اعادة تنظيم الجمعيات الفلاحية، بعد ان اصبحت على شفا التحلل، وفق اهداف برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن وبيانها التأسيسى.

فى اجتماع القادة من اجل الاعداد لحرب مقاومة تشمل الامة كلها، وافقنا على التوجه القاضى بتحويل جميع المنظمات النقابية والجمعيات الفلاحية داخل البلاد الى منظمات تابعة لجمعية استعادة الوطن او وضعها تحت نفوذ هذه الجمعية. وهذا يعنى ضمان قيادتنا المباشرة للحركة الثورية فى كوريا. آخذين هذا الامر بعين الاعتبار، اخترنا العاملين السياسيين الذين سنوفدهم الى داخل البلاد.

فى ذلك الوقت، كان ضمن صفوف ثورتنا عدد لا بأس به من الاشخاص الذين يملكون خبرة فى نشاطات الجمعية الفلاحية داخل البلاد، منهم كيم يونغ كوك وآن دوك هون. كما كان يوجد فى تشينتاو الغربية، القريبة منا عدد كبير ممن شاركوا من قبل فى حركة الاستقلال او حركة الجمعية الفلاحية فى كوريا.

وقد مارسنا قيادتنا للحركة الفلاحية داخل البلاد عبر قنوات عديدة.

وتولى الدور الاساسى فى هذا المجال العاملون السياسيون الموفدون من وحدتنا الرئيسية والنشطاء السريون الذين تم تأهيلهم فى منظمات جمعية استعادة الوطن فى منطقة تشينتاو الغربية. وللتعرف على مآثرهم فى تحويل الحركة الفلاحية يكفى القاء نظرة على مضمون نشاطات العاملين السياسيين فى المنطقة الجنوبية من محافظة هامكيونغ الشمالية.

بعد تأسيس جمعية استعادة الوطن، ارسلنا الى هناك كلا من زو زونغ تشول، وليو كيونغ سو، وتشاى كيونغ هوا، وزو ميونغ سيك وغيرهم ممن كنا نعرفهم جيدا. وما ان توغلوا الى داخل كوريا، حتى كسبوا الى جانبهم اعضاء الطليعة المتقدمة فى الجمعية الفلاحية، فارسلوا الينا البارزين منهم او ارسلوهم الى المنظمات الفلاحية فى اماكن مختلفة.

كما ان هو سونغ زين، احد قادة الجمعية الفلاحية فى سونغزين، اقام اتصالات

معنا بتوصية من لى بيونغ سون، وهو من النشطاء السياسيين وينحدر من الجمعية الفلاحية. لقد دعوته وجاء الى تشينتاو الغربية. ومع انه لم يستطع اللقاء معى بسبب الهجوم على منجم زونغفيونغ، فقد تعرف من باك دال فى كابسان على خطنا حول الحركة الثورية داخل البلاد. ولدى عودته الى مسقط رأسه، قدم خطنا ذاك امام اجتماع المنفيين فى ثلاثة اقضية جنوبية من محافظة هامكيونغ الشمالية المنعقد فى ايلول ١٩٣٧. وهذا ادى الى انتشار خطنا الثورى، بما فى ذلك استراتيجية الجبهة المتحدة، انتشارا واسعا فى المحافظة المذكورة.

لقد توغل عاملونا السياسيون عميقا مع الثوريين ونشطاء الجمعية الفلاحية داخل البلاد وعملوا دون هوادة لتزويدهم بأفكارنا حول حرب المقاومة التى تشمل الامة بأسرها وحول الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان، وتحويل منظماتهم الى توابع لجمعية استعادة الوطن او وضعها تحت نفوذها.

ان الجهود المشتركة للنشطاء السياسيين فى الجيش الثورى الشعبى الكورى والقادة المخلصين فى الجمعية الفلاحية ادت الى احداث تحول هام فى هذه الحركة داخل البلاد.

وكان ما شد اهتمامنا فى هذه المنظمات هو تعاطفها المتأجج مع جيش حرب العصابات المناهض لليابان.

فى التقرير حول الوضع الداخلى والخارجى المقدم فى اجتماع جمعية الصداقة النسائية المنعقد فى ميونغتشون فى خريف ١٩٣٦، ورد ما يلى: "... لقد اقيم فى شيجيوداوكو سوفييت عمالى فلاحى. وقد حضر كيم ايل سونغ الى كوريا على رأس جماعة دعائية وهو يقوم الآن بعمل تحريضى ودعائى... ايها الرفاق! لقد اصبح من المؤكد ان كيم ايل سونغ سيتردد بكثرة على كوريا من الآن فصاعدا". وفى عهد للجمعية الفلاحية فى المنطقة نفسها وفى ذات الوقت، ترد الاشارة التالية: "يا اهالى محافظة تشانغباى! من اجل اقامة السوفييت، وقعت معركة شيجيوداوكو، حيث تم احراق ثلاثة آلاف طن من الاخشاب، ومكتب ادارة الغابات والقنصلية اليابانية؛ وجرى اعتقال ثمانية عملاء؛ وتم التصدى للجيش اليابانى الذى اجبر على الانسحاب. لقد جرت

كل هذه العمليات بطريقة ثورية تحت قيادة كيم ايل سونغ". كما ان صحيفة "بولغون تشومو" الناطقة بلسان جمعية كيلزو الفلاحية، طرحت فى عددها الخاص الذى اصدرته احتفالا بثورة اكتوبر، طرحت شعار: "فلنساعد بفعالية وحدة القائد كيم ايل سونغ!". وهذا كله دليل دامغ على مدى السرعة التى تطور فيها، الجوهر السياسى العميق، للحركة الفلاحية خلال مرحلة الجمعية الفلاحية الحمراء بالمقارنة مع الفترة السابقة، حين كان الهدف الاساسى المطروح فى النضال هو حل المطالب الاقتصادية.

ان نظرات الاعجاب التى كانت الجمعية الفلاحية الحمراء وغيرها من المنظمات الثورية داخل البلاد تتطلع بها نحو نشاطات الجيش الثورى الشعبى، لا يمكنها الا ان تكون ظرفا مؤاتيا لضمان قيادتنا للحركة الثورية داخل البلاد.

ومنذ ان بدأنا بقيادتها، حدث تحول مهم فى الحركة الفلاحية، لجهة الخط.

فأولا وقبل كل شىء، راحت منظمات الجمعية الفلاحية الحمراء، بعد ان تخلصت من اسلوبها السابق، الذى كان يميل الى النضال الطبقى وحده، راحت توجه سهام هجومها الاساسى الى الامبرياليين اليابانيين. ويمكننا ان نقرأ فى بعض وثائقها ما يلى: "ان المهمة المطروحة على الجمعية الفلاحية... هى تحويل استياء الجماهير وتذمرها من اليابان الى حماسة ثورية متأججة"، وهذا امر لا بد من اعتباره انعكاسا للواقع الذى اشرنا اليه.

كما وسع قادتها المخلصون، بصورة لم يسبق لها مثيل، المنجم الاجتماعى للناس الذين يمكن قبولهم فى عضوية المنظمة. فاذا ما قرأنا وثيقة تقدم وصفا لحوار بين الرواد فى احدى المناطق، يمكننا ان ندرك ان هؤلاء القادة صاروا يطرحون مسألة ان يقبلوا فى منظماتهم القاعدية عضوية عناصر اكثر نشاطا من كافة الطبقات والفئات الاجتماعية، بمن فى ذلك الفلاحون المتوسطون والاغنياء، ناهيك عن الفقراء، وطبقوا هذا التوجه عمليا. وقد كان احد الشروط العامة لتشكيل الجمعية الفلاحية يتمثل فى قبول عضوية كل من يكون دقيقا فى انضباطه وحافظا للاسرار ويمتلك حماسة فى النضال، بغض النظر عن الفئة الاجتماعية التى ينتمى اليها، وهو ما يتفق مع ما اقترحه البيان التأسيسى وبرنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن.

بل ان احدى المنظمات الفلاحية الحمراء، شكلت حتى لجنة من صغار البرجوازيين، واخرى من الطلاب، وقد انضم اليهما باعة خردوات، ومستخدمون فى المتاجر، وعاملو مطاعم، ووسطاء، وتجار، وعمال مأجورون وتلاميذ ابتدائيون.

وقد اتخذت بعض المنظمات اجراءات فعالة لتضم الى عضويتها حتى بعض الاقطاعيين ذوى الضمائر فيما يخص النضال المناهض لليابان، وعند خوضها النضال ضد اعمال بناء الطرق، ضمتهم كذلك فى جماعات الدعاية. وقد وفقوا بمهارة ما بين المعركة الشرعية والمعركة غير الشرعية ليدخلوا اعضاءهم فى فرقة الدفاع الذاتى واجهزة قاعدية حكومية اخرى ومؤسسات تمولها الامبريالية اليابانية، لتحويلها الى "حمراء" تدريجيا. وتشير مطبوعة من اصدار تلك المنظمات الى ان النظرية التى كانت ترفض الاستفادة من الفرص الشرعية هى نظرية انتهازية يسارية، وتحذر بانها ستستفيد من تلك الفرص بانفتاح ومهارة.

وكان عدد غير قليل منها، بالرغم من احتفاظه بالاستقلالية فى نشاطاته، يقيم بعض الاتصالات مع اماكن اخرى ويتخذ خطوات مشتركة فى كل الامور، ابتداء من الاتصالات حول الوضع الحقيقى وحتى تحديد منهج وهدف النضال.

هذا التحول الذى طرأ بفعل تأثيرنا، خلق ظروفا مؤاتية لاعادة تنظيم التجمعات الفلاحية بصورة ثورية.

لقد كان عاملونا السياسيون يتعاونون مع الرفاق داخل البلاد، وانهمكوا فى مهمة تحويل المنظمات الفلاحية بطريقة ثورية. وهكذا، فان عددا كبيرا من منظمات جمعية استعادة الوطن، ظهرت على قاعدة الجمعيات الفلاحية السابقة فى اماكن عديدة من محافظتى هامكيونغ الشمالية والجنوبية. وفى الوقت نفسه، مدت فروعها المحلية، كما فى سينويزو، تأثيرها ما بين الفلاحين فى المناطق الوسطى من حوض نهر آمروك. اضف الى ذلك ان رجالنا اتخذوا نقطة استناد لهم فى منظمات جمعية استعادة الوطن القائمة فى بيونغ يانغ ونامبو وتشولوون وسيؤول واينتشون ودايكو وبوسان وزونزو وكوانغزو، فاقاموا منظمات ثورية باسماء مختلفة بين فلاحى المناطق الوسطى والجنوبية من كوريا.

وفى الوقت الذى كان فيه عاملونا السياسيون وغيرهم من الرفاق داخل البلاد يعملون على جمع شمل جماهير الريف فى المنظمة، كرسوا اهتمامهم الرئيسى لتوعية تلك الجماهير لتمتلك روح السيادة والاستقلالية لكى تتمكن من تحرير الوطن بالقوى الذاتية للشعب الكورى.

ومن اجل هذا الهدف، نشرت مطبوعات المنظمات الفلاحية على نطاق واسع تفسيرات وشروحات "لبرنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن".

وقد شجع هذا العمل التثقيفى الفلاحين لرفع وعيهم وادراكهم لمهمتهم التاريخية. فقد ادخلت المنظمات الى اذهانهم بصبر فكرة العداء لهيمنة الامبريالية اليابانية الاستعمارية، وعرفتهم بوضوح على الاوضاع داخل البلاد وخارجها، وعلى قوانين تطور المجتمع، وآفاق الثورة الكورية، والنجاحات الباهرة لنضال الجيش الثورى الشعبى الكورى، مما اتاح لهم امتلاك قناعات راسخة بحتمية الانتصار. فعاملونا السياسيون الموفدون الى مناطق جبل كوول وبيوكسونغ، من خلال مين دوك وون، العامل النشط داخل البلاد، تمكنوا من تحويل الجمعية الفلاحية فى منطقة بيوكسونغ الى منظمة ثورية. وبعد ذلك مباشرة، ذهب مين دوك وون برفقة نشطاء منطقته الطليعيين فى زورق الى اينتشون، حيث دفع بنشاط العمل لتوعية اعضاء النقابة العمالية وجمعية الفلاحين فى المنطقة.

فى اواسط تموز ١٩٣٧، ذهبت كيم جونغ سوك ايضا الى دانتشون وليوون، عبر فونغسان. وقد التقت آنذاك مع لى اين مو فى قرية فابال بقضاء فونغسان، وناقشت معه كيفية توسيع منظمات جمعية استعادة الوطن باتخاذ اعضاء حلقة المطالعة الحمراء كنواة.

لقد كان لى اين مو احد الشهود على الهجوم على مخفر الشرطة فى نايزونغ، فى قرية فابال، وعلى اعدام رقيب خبيث فى الشرطة يلقب "اوباسى"، على يد جماعة صغيرة من الجيش الثورى الكورى كانت مكلفة بالعمل داخل البلاد. ونتيجة تأثر الرواد فى منطقة فونغسان بهذه الواقعة، نظموا حلقة مطالعة حمراء، وبدؤوا النضال المناهض لليابان. وقد انضم لى اين مو الى حلقة المطالعة تلك. وتعرض

للسجن مرتين، فى عام ١٩٣٢وعام ١٩٣٣، وعانى حياة السجن نحو سنة.

لقد التقيت به مؤخرا، وروى لى انه سافر مرتين الى ايرداوجيانغ، وهى منطقة عمليات مهمة للجيش الثورى الشعبى الكورى، وكان يأمل فى اقامة اتصال معنا. وقد كان يشعر برغبة متأججة فى الانضمام الى جيش حرب العصابات لدرجة انه اسرع بالذهاب الى دونغهونغزين، حين هاجمتها مفرزة صغيرة من وحدة منشوريا الجنوبية. وكم كان مؤسفا انه اضطر الى العودة دون ان يلتقى بنا ودون ان يتمكن من الوصول الى خط تنظيمى, رغم ما بذله من جهود مضنية! ولو انه توصل الى ذلك اللقاء، لكان مسار حياته قد تبدل بالكامل.

ومع انه اقتيد الى السجن مرتين، الا انه لم يتراجع عن نضاله. فخاض نشاطات عنيدة كعضو فى اللجنة الثورية فى منطقة فونغسان، منضما الى فرع المنظمة فى قرية فابال والى منظمات اخرى، مثل الفرقة الصدامية لعمال سد هوانغسووان، وفرقة حرب العصابات الانتاجية فى آنسان – هوتشيريونغ، وغيرها.

فى النصف الثانى من شهر ايلول ١٩٣٨، التقت كيم جونغ سوك مرة اخرى معه ومع رفاقه فى اللجنة الثورية، وذلك فى فونغسان، حيث ناقشت معهم كيفية توسيع وتعزيز المنظمة، وتنفيذ الاعمال بمهارة فى المنطقة التى يسيطر عليها العدو.

بعد ذلك اللقاء، بذل لى اين مو جهودا كبيرة لتتكاثر المنظمات المحلية لجمعية استعادة الوطن. وامتد مجال نشاطاته حتى النادى الشيوعى فى سيؤول، الذى كنا قد حددناه هدفا لعملنا منذ انطلقنا فى العمل لقيادة الحركة الشيوعية داخل البلاد. وقد كان هذا العمل هو النقطة البارزة فى نشاطاته. فجنبا الى جنب مع زو بيونغ فو، نقل الى ذلك النادى خطنا من اجل استعادة الوطن، ومد تأثيرنا الى محيط الحركة فى سيؤول.

ان زو بيونغ فو، الذى نقل خطنا مباشرة الى كيم سام ريونغ، كان قد سبق لى اين مو فى الانضمام الى حلقة المطالعة الحمراء فى فونغسان، وشارك فى الحركة الطلابية المناهضة لليابان مذ كان يتعلم فى مدرسة دونغسينغ الثانوية فى لونغجينغ.

ومنذ عام ١٩٣٧، حين انتسب الى مدرسة فى سيؤول، كان يتردد على فونغسان واقام علاقات وطيدة مع الشيوعيين الخاضعين لتأثيرنا. وهكذا توصل الى الاتصال مع كيم جونغ سوك التى كانت تعمل هناك، واستطاع ان يفهم بصورة صحيحة نسبيا، خطنا واستراتيجيتنا وتكتيكنا فيما يتعلق بالثورة داخل البلاد. وقد ناقشت كيم جونغ سوك معه مسألة جمع شمل شيوعيى المنطقة الوسطى من البلاد، وخصوصا فى سيؤول، حول حركتنا للجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان.

ويتذكر لى اين مو ان كيم سام ريونغ كان فى غاية الانشراح، حين عرضت عليه كيم جونغ سوك خطنا المتعلق بالجبهة المتحدة.

ان زو بيونغ فو ولى اين مو اللذين توغلا عميقا بين عمال الصناعات المعدنية والنسيجية وصناعة الالياف والطباعة والصباغة والملبوسات وغيرها من القطاعات الصناعية فى منطقة سيؤول، عملا بحماسة واندفاع لانشاء منظمة نقابية من العناصر التقدمية وتهيئة الاسس لنضال المقاومة التى تشمل الامة بأسرها، وكذلك من اجل ضمان قيادتنا للمنظمات الثورية داخل البلاد.

ولم يعمل لى اين مو كثيرا فى سبيل الحركة الثورية داخل البلاد وحسب، وانما حقق كذلك مآثر ليست بالقليلة فى توسيع منظمات جمعية استعادة الوطن الى الاراضى اليابانية. ففى صيف ١٩٤٠، وتنفيذا لتوجيهات زو بيونغ فو، ذهب الى طوكيو ومعه "برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن"، وحول جمعية الصداقة الطلابية فى طوكيو الى الطريق الثورى، وكانت تلك الجمعية تضم طلابا ينحدرون من فونغسان، ويعملون من اجل تغطية نفقات دراستهم.

وكما يبدو بوضوح، فان لى اين مو لم يكن رجلا سقط من السماء. فهو صاحب ارادة وقناعة معروف على نطاق العالم، صقلته وصلبته كعنقاء جمعية استعادة الوطن ومناضلو جبل بايكدو الذين عانوا كل صنوف المشقات ليغرسوا بذرة هذه المنظمة فى ارض الوطن الممتدة على مدى ثلاثة آلاف رى.

بعد ان انجزت كيم جونغ سوك عملها فى فونغسان، توجهت الى منطقة دانتشون الواقعة على الساحل الشرقى. والرجل الذى كان يحظى باهتمامنا الخاص

من بين الرواد فى ذلك المكان هو لى زو يون، الذى كان منضويا فيما مضى الى جمعية سينكان، وواحدا من اعضاء قيادة جمعية دانتشون الفلاحية. كما انه شارك فى انتفاضة دانتشون الفلاحية عام ١٩٣٠.

ذهبت كيم جونغ سوك برفقة دليل من المنظمة المحلية لجمعية استعادة الوطن، والتقت اول الامر مع لى زو يون، وقد كان يتلقى العلاج آنذاك فى معبد وسط الجبال, بعد ان امضى سبع سنوات فى السجن بسبب اشتراكه فى انتفاضة دانتشون الفلاحية.

اعربت له عن اسفها لمعاناته فى السجن ومرضه، ثم عرضت عليه خط الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان والتوجه حول حرب مقاومة تشمل الامة كلها اللذين كنا نطرحهما، واشارت الى التعجيل باعداد القوى اللازمة لهذه الحرب عن طريق توعية وتنظيم الجماهير الفلاحية.

وقد وعد لى زو يون بان يكون مخلصا بثبات للثورة، مؤكدا انه اذا كان قد هام على وجهه ليلا ونهارا وهو يعتقد بانه يصنع شيئا مفيدا للحركة، فانه كان يشعر على الدوام وكأنه فقد الاتجاه فى عرض البحر وهو فى سفينة قديمة تعطلت بوصلتها، ولكنه الآن يشعر وكأنه يصعد الى سفينة جديدة.

بعد ان انتهت كيم جونغ سوك من عملها مع لى زو يون، انطلقت نحو الشاطئ، قبالة تشاهو فى ليوون حيث قابلت لى يونغ ابن الشهيد الوطنى لى زون، بطل حادثة المبعوث السرى الى لاهاى. وكان يقود الجمعية المناهضة لليابان التى نظمها بعد خروجه من السجن الذى اقتيد اليه بعد حادثة جمعية بوكتشونغ الفلاحية.

وبعد موت ابيه، انضم لى يونغ لبعض الوقت الى حركة جيش الاستقلال، عملا بوصية والده: "عليك ان تضحى بحياتك حتما فى سبيل البلاد". ولكنه سرعان ما فقد الاهتمام بتلك الحركة. فقد لاحظ انها عاجزة عن تحقيق هدف عظيم، بالرغم من ابهة اسمها، وذلك لانها تفتقر الى قيادة صحيحة.

ثم انغمس فى احدى المراحل الى حد لا بأس به فى الحركة الشيوعية. ولكنه انتهى مع ذلك الى هز رأسه سلبيا، حين رأى الفئويين المفصولين عن الشعب مثل

قطرات زيت تطفو على سطح الماء، يقتلون الوقت فى النزاعات من اجل مصالحهم الذاتية. ثم اقام بعد ذلك علاقات متينة مع اجواء الجمعية الفلاحية، ولكن الخلافات فيها كانت جدية ايضا. فرجالها الادعياء الذين كانوا يطلقون شعورهم، مقلدين كارل ماركس، كانوا يحتلون العرش ويوجهون الأوامر الى الفلاحين حسب رغباتهم.

لم يستطع لى يونغ ان يتحمل ذلك؛ وفى احد الايام وجه انتقادات الى واحد منهم، فرد عليه بالقول: "لماذا تتصرف بكل هذا الترفع؟ هل لانك ابن لى زون؟ وهل هناك من سيمنحنا الاستقلال لان احدهم احتج واراق دمه فى ارض اجنبية بعيدة؟".

لقد بكى يومذاك بمرارة وهو يضرب صدره بقبضتيه. فقد كان قادرا على تحمل اهانة توجه اليه شخصيا، ولكنه لم يكن يستطيع تهدئة سخط قلبه وآلامه، وهو يرى الاهانة توجه الى العمل الوطنى الذى اقدم عليه ابوه. وقد بقيت هذه الاحزان تجثم على صدره لسنوات طويلة.

ان لى يونغ الذى اختبر حركة جيش الاستقلال، والحركة الشيوعية الاولى، بل وحركة الجمعية الفلاحية كذلك، توصل الى نتيجة مؤداها انه على الرغم من قوة الجماهير الجبارة، الا انها لن تستطيع عمل شىء على الاطلاق طالما هى تفتقر الى القائد الجدير. فعكف على جمع شمل الرفاق حول المنظمة، والبحث فى الوقت نفسه عن الخط الذى يوصله الى جبل بايكدو.

نقلت اليه كيم جونغ سوك مشروعنا حول اعداد القوى اللازمة لخوض حرب مقاومة تشمل الامة كلها، مع الحشد المسبق للجماهير الفلاحية فى المنطقة الواقعة الى الجنوب من ممر هوتشى.

اعرب لى يونغ عن تصميمه الراسخ على وهب نفسه لعملية استعادة الوطن العظيمة استجابة لارادتنا. وقد اطلعتنى كيم جونغ سوك انه قال لها عند الوداع ان مستقبل كوريا اصبح مضمونا بفعل وجودنا، واطلق على تسمية "الرئيس الحقيقى" للدولة الكورية.

فى احدى المرات، قرأت نسخة من كتاب "كومران زيغيزون" الذى استعملته

المنظمات الثورية فى المنطقة الشمالية من كوريا ليكون مادة تثقيفية.

اثار اهتمامى اصله، وكان كتابا مطبوعا فى بوكتشونغ. ففى قرية تشونغهونغ فى قضاء بوكتشونغ، كانت توجد غابة صنوبر وارفة وحالمة وساكنة، ومنذ قديم الزمان كان المتنفذون فى المنطقة يؤمون تلك الايكة كمكان للتسلية يتغنون فيه بين الحين والآخر بجمال الطبيعة.

وكان عناصر النواة فى تلك المنطقة ممن يتمتعون بوعى عال مناهض لليابان، قد نظموا "كومرانغى" ووضعوا على رأسها شخصيات متنفذة لكى يتفادوا رقابة الشرطة. وكلمة "كومرانغى" تعنى الصداقة العميقة بين الاصدقاء، بمعنى انه اذا ما اجتمعت القوة، تكون صلابتها مثل الحديد وشذاها مثل زهر. وهى تفسر على انها جمعية يشكلها الاصدقاء الحميمون.

وكان الاعضاء الطليعيون فى بوكتشونغ، فى غالبيتهم، اعضاء فى "كومرانغى". وكانوا يذهبون بكثرة فى اثر اولئك الاشخاص المتنفذين الى غابة الصنوبر، ويتظاهرون بانهم ينشدون القصائد، بينما هم مشغولون فى التنوير الروحى. وفى هذا السياق، قام عضو متقدم فى السن، يسميه الكثيرون حكيما بسبب معارفه الواسعة وبصيرته الثاقبة، بتأليف كتاب "كومران زيغيزون" وفيه ظهرت عبارة "الرئيس الحقيقى".

فى شهر ايلول من السنة نفسها، نظم لى يونغ الجماعة الحزبية فى منطقة بوكتشونغ وكان مسؤولا عنها. وكان اعضاؤها الاوائل من عناصر النواة فى جمعية تشاهو المناهضة لليابان. ومع بدء الجماعة الحزبية بالعمل، جمع شمل جمعية تشاهو المناهضة لليابان والجمعيات الفلاحية والنقابات فى المناطق القريبة حول جمعية استعادة الوطن، وعكف على اعداد القوى لحرب مقاومة تشمل الامة كلها فى منطقة الساحل الشرقى، الى الجنوب من ممر هوتشى اساسا.

ان الخط الذى كان يربط لى زو يون بجبل بايكدو ادى الى احداث تغيير كبير فى حياته.

وما ان تلقى المهمة الجديدة حتى انطلق على طريق النضال، بدلا من ان يعود

الى بيته فى الموعد الذى عاهد زوجته عليه. لقد احس مرة اخرى بالشفقة على زوجته طيبة القلب التى اعتنت به طوال سبع سنوات امضاها فى السجن، والتى عليها الآن ان تبقى وحيدة فى مسقط رأسها. ومع ذلك، فقد كبح مشاعره وودعها بتصميم حين جاءت اليه فى المعبد.

ولمدة ثمانى سنوات، منذ ذلك الحين وحتى تحرير البلاد، بقى وحيدا لا يعرف طعم الحياة العائلية السعيدة، وفيما هو يبدل مكان اقامته بكثرة ليتفادى رقابة العدو الصارمة، كان يعمل مع الرفاق فى كل مكان، مكرسا ذكاءه وحماسته فى مهمة غرس روح النضال المناهض لليابان فى اوساط العمال والفلاحين.

وحتى بعد التحرير، واصل لى زو يون ولى يونغ على ثباتهما الصائب، مثلما كانا وهما يناضلان وانظارهما مصوبة نحو جبل بايكدو.

ومن بين قادة الجمعية الفلاحية داخل البلاد الذين عملوا بتفان تحت راية "برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن" فى سبيل الجبهة المتحدة والاعداد لحرب مقاومة تشمل الامة بأسرها، يبرز كذلك لى وون سوب، الذى عمل كمسؤول عن المنظمة السرية المناهضة لليابان فى منطقة كيلزو، وحول الجمعية الفلاحية الى منظمة محلية لجمعية استعادة الوطن. لقد القى اعضاء المنظمة التى يقودها بانفسهم ضد التيار والريح فى مهمة تقديم المساعدات للجيش الثورى. ولم يتوقف عن الحصول على الورق الابيض من مصنع اللباب فى كيلزو وارساله الى جبل بايكدو. وفى ذلك الوقت، قامت المنظمات الفلاحية فى منطقة الساحل الشرقى بعملية نقل جريئة فى الشاحنات، حيث حملت الى سينفا وهيسان مواد ضرورية مرسلة الى الجيش الثورى.

كما خاض نشطاء الجمعية الفلاحية عملا دعائيا نشيطا ايضا بين الجماهير الريفية لحثها على النهوض لحرب مقاومة الامة بأسرها, ردا على نضالنا المسلح.

وحتى عندما كان اعضاء جمعية زونغفيونغ الفلاحية فى السجن، كانوا يقومون بالدعاية لنضالنا، كما حذا حذوهم اعضاء جمعية ميونغتشون الفلاحية فى الدعاية لنا وحثوا الناس على النضال المناهض لليابان.

ان الشهداء الوطنيين داخل البلاد، الذين ناضلوا مفعمين بروح التضحية دعما لخطنا فى ايام الاعداد لحرب مقاومة الامة بأسرها، يتجاوزون فى عددهم الآلاف وعشرات الآلاف. وهذا العدد من الثوريين المعروفين والمجهولين، عملوا جنبا الى جنب مع عاملينا السياسيين السريين لحشد ملايين الفلاحين فى المنظمات التابعة لجمعية استعادة الوطن على طول البلاد وعرضها.

ومع اعادة تنظيم الجمعيات الفلاحية ثوريا، انتقلت هذه الحركة فى بلادنا الى الارتباط الوثيق بالنضال المسلح المناهض لليابان. وشكل هذا الوضع ظرفا مؤاتيا للتعجيل بتطورها. ففى السعى لتطبيق "برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن"، اسهمت جميع المنظمات الفلاحية فى البلاد بتعزيز الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان وبالتعجيل فى الاعداد لحرب مقاومة الامة بأسرها. وفى اثناء ذلك، فقدت الثورة فى داخل البلاد اعدادا لا حصر لها من النشطاء والاعضاء الوطنيين فى الجمعية الفلاحية.

ان الحركة الفلاحية، جنبا الى جنب مع الحركة العمالية، تحتل صفحات مشرقة فى حوليات نضال التحرر الوطنى فى بلادنا، ومحوره النضال المسلح المناهض لليابان. يجب علينا ألا ننسى الثوريين الرواد الذين ناضلوا مضحين بحياتهم من اجل استعادة السيادة الوطنية وتحقيق التحرر الطبقى للفلاحين، وذلك فى ظل ظلم الامبريالية اليابانية الفاشى، حيث كانت الحراب تعمل دون رحمة.

٤ـ تشاى تشون كوك فى مرحلة اللواء المستقل

فى صيف عام ١٩٣٧، عندما اندلعت الحرب الصينية ـ اليابانية، انتظرت الوحدة الرئيسية من الجيش الثورى الشعبى الكورى مجىء اللواء المستقل الذى كان قد انطلق من منشوريا الشمالية، بينما كان يعمل اساسا فى منطقتى تشانغباى ورينتشيانغ.

وكان الهيكل الاساسى للواء يتألف من الرفاق الذين قاسمونا السراء والضراء، والحياة والموت منذ الايام الاولى لتأسيس جيش حرب العصابات.

لقد ذكرت فى صفحات سابقة انه بمقتضى قرار اجتماع ياوينغكو المنعقد فى ربيع عام ١٩٣٥، انتقلت وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى العاملة فى منشوريا الشرقية الى المناطق الفسيحة فى منشوريا الشمالية والجنوبية، وقامت باعمال ديناميكية مشتركة مع الوحدات الصينية. وقد مارست وحدتنا ايضا هذه العمليات مع قوات الفيلق الخامس فى منشوريا الشمالية. وفى هذا السياق ارسلنا جزءا من افراد فوج وانغتشينغ وفوج هونتشون الى سانجيانغ، حيث كان يعمل كيم تشايك وتشاى يونغ كون.

وفى اثناء مسيرتهم الطويلة بحثا عن رفاق السلاح فى منشوريا الشمالية، تزايدت صفوفهم وتحولوا الى مفرزة ضخمة. وفى ربيع ١٩٣٧، انطلق اللواء الى تشينتاو الغربية. وقد كان تشاى تشون كوك هو امين لجنة الحزب فى اللواء والمفوض السياسى للفوج الاول. وقد مد كوريو اللواء يد المساعدة النزيهة الى القوات الصينية والاهالى الصينيين فى منشوريا الشمالية. وكان تشاى تشون كوك، منذ مرحلة وانغتشينغ موضع محبة وتقدير خاصين من جانب الاهالى والوحدات الصينية المناهضة لليابان، لانه كان يعمل جيدا معهم.

بعد اجتماع سيكانغ، استدعيت الى تشينتاو الغربية اعضاء الوحدة الذين كنت قد تركتهم وحدهم فى اراضى منشوريا الشمالية.

ولكن اللواء المستقل الذى انتظرته طويلا، لم يصل الى منطقة رينتشيانغ الا بعد زمن طويل من معركة بوتشونبو وحادثة السابع من تموز.

وقد فوجئ الجميع لدى ظهوره: كانت ملابس افراده ممزقة واحذيتهم مهترئة ومقطعة لدرجة انهم كانوا يلفون اقدامهم بقطع من القماش ويربطونها بخيوط او حبال من القش.

بينما رحت اداعب التمزقات التى على ظهر سترة تشاى تشون كوك، قلت له مواسيا انه قد عانى الكثير، منذ مرحلة وانغتشينغ، لكى ينفذ المهمات الصعبة.

فقال لى معترفا وهو يذرف الدموع بانه يشعر بالخجل من النظر الى لانه، فضلا عن وصوله المتأخر، فقد فى الطريق عددا غير قليل من المناضلين المجربين، منهم آمر السرية تشاى اين زون، وآمر الفصيلة باك ريونغ سان.

اخبرونا بأنهم قد خرجوا من منشوريا الشمالية فى اوائل ايار، وهذا يعنى ان المسيرة استمرت بضعة شهور. لقد كانت المسافة من نقطة الانطلاق فى يلان الى ضفاف نهر آمروك اربعة آلاف كيلومتر. فأية اشياء لم تواجههم خلال مثل هذا الطريق الطويل والوعر!

لقد كان ريم تشون تشو متأثرا جدا لانه فقد علبة ابر الوخز التى احتفظ بها مثل كنز مذ كان فى السابعة عشرة من عمره. وقال انه كان يوجد فى تلك العلبة ايضا ابرتان من الذهب، وانهما ثمينتان جدا، وقد تآكلتا من منتصفهما فى سياق علاجه لاعداد لا حصر لها من الناس.

"لقد كانت مسيرة مرهقة حقا. حين رأيت الخيام منصوبة بانتظام هنا، احسست وكأننى فى عالم سحرى". قال ذلك، ثم اضاف انه كاد ينسى النوم فى الخيام لان زمنا طويلا قد مضى عليه دون ان ينام فى خيمة.

استدعيت مسؤول التموين على الفور وامرته بان يقدم لهم خياما يستطيعون الاستراحة فيها، وان يبدل كل بدلاتهم. ولكنهم ما ان انتهوا من تناول الطعام مع

ذلك، حتى جاء تشاى تشون كوك وقادة آخرون لزيارتى ثانية. قالوا انه على الرغم من نصيحتى لهم بان يناموا نوما عميقا ليستردوا قواهم، الا انهم لا يستطيعون النوم وقد وجدوا انفسهم الى جانب القائد بعد انقضاء كل ذلك الزمن الطويل، وتوسلوا الى ان احدثهم عن الحرب الصينية – اليابانية بشكل خاص. لقد ساروا لشهور عديدة، وهم يخوضون غمار معارك دامية، ولم تكن لديهم اية معلومات عن بدء تلك الحرب، وقد تلقوا اخبارا عن الاحداث فى وقت متأخر جدا.

شرحت لهم الاوضاع بالقول:

"... لقد انتهى حادث ١٨ ايلول باستيلاء اليابان على منشوريا، اما حادثة السابع من تموز فستشهد نهاية مختلفة. فالشعب الصينى يخوض على كافة المستويات حرب مقاومة ضد قوات الامبريالية اليابانية المعتدية. ولم يعد بامكان تشانغ كاى تشك ان يتجنب بعد الآن خوض النضال المناهض لليابان. وقد تم بمبادرة من الحزب الشيوعى الصينى تأسيس الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان مع حزب الكومنتانغ. وبفضل ذلك ستتحول قوات الجيش الاحمر الرئيسية فى منطقة الشمال الغربى لتصبح جيش الطريق الثامن التابع للجيش الوطنى الثورى، وقد تم اختيار تشو ده قائدا له. فاذا ما خاض الجيش الاحمر وجيش الكومنتانغ حربا طويلة الامد معا، فسيكون من المستحيل على اليابان ان تواجههما بمحدودية قدراتها الحكومية والعسكرية. ان القوات اليابانية تتعجرف الآن بتقدمها المندفع دون كابح، ولكن نذر الانهيار يبدو منعكسا على رايتها. وبالنظر الى اندلاع الحرب الصينية – اليابانية، قمنا بعقد اجتماعات عديدة واتخذنا القرارات المناسبة. ومن خلال التوجهات التى وضعتها هذه الاجتماعات، سيترتب علينا ان نكثف عمليات المضايقة وراء خطوط العدو وان نوسع ونعزز اكثر فاكثر القوى الثورية داخل البلاد، وان نعد العدة فى الوقت نفسه لخوض حرب مقاومة تشمل الامة بأسرها. اما المناطق الاستراتيجية الرئيسية التى سنشن فيها عمليات المضايقة للعدو فستكون مناطق ضفاف نهر آمروك ومنشوريا الجنوبية. وحيث ان الجبهة الاساسية للحرب الصينية – اليابانية هى الجزء الشمالى من الصين، فان الجيش اليابانى سيضطر للمرور من

تلك المناطق لنقل المعدات الحربية. ولهذا السبب، فاننا نعمل على ضفاف نهر آمروك. وانتم ايضا ستقومون بعمليات هنا او فى منشوريا الجنوبية..."

اعربوا عن اسفهم الشديد لانهم لم يستطيعوا المشاركة فى معركتى بوتشونبو وجيانسانفينغ.

وروى لنا تشاى تشون كوك انه خلال الوقت الذى امضاه فى منشوريا الشمالية التقى بكوريين كثيرين ممن ينتمون الى القوات المتحدة المناهضة لليابان، وجميعهم كانوا يتشوقون الى جبل بايكدو. واضاف بانه التقى كذلك مع تشاى يونغ كون عند الهجوم على حاضرة محافظة يلان، وروى تفاصيل اللقاء بينهما.

قال لنا ان تشاى يونغ كون عانقه قائلا: "هل صحيح انك قادم من عند القائد كيم؟ اهلا وسهلا ايها الرفيق. اشعر وكأننى ارى القائد كيم. لقد تأسفت كثيرا لان القائد اتى الى منشوريا الشمالية ليلتقى مع كيم تشايك ومعى، لكنه اضطر الى التوجه نحو جبل بايكدو، دون ان يتمكن من تحقيق هدفه".

وحين نطق بهذه الكلمات، امتلأت عيناه بالدموع.

بعد التحرير، كان تشاى يونغ كون ايضا يتذكر بكثرة لقاءه مع تشاى تشون كوك خلال الهجوم على حاضرة محافظة يلان. لقد كانت عملية واسعة الابعاد، جرى تنفيذها بصورة مشتركة بين وحدة تشاى يونغ كون وعدة وحدات اخرى من منشوريا الشمالية والمفارز التى كانت قد جاءت من منشوريا الشرقية. ان الوحدات التى كانت تتحرك فى مختلف انحاء منشوريا الشمالية، قد اقتربت على صهوات الخيول، فاجتاز بعضها ثمانين كيلومترا واجتاز بعضها الآخر حتى ١٢٠ كيلومترا، وهاجمت خلال ساعات الليل، واختفت بسرعة البرق قبل بزوغ فجر اليوم الجديد. اما الاعداء الذين كانوا يخافون الليل، فقد اضاؤوا مصابيح كثيرة فى ساحات ثكناتهم وعلى السور الطينى. وقد روى لى ان مقاتلى مفرزة تشاى تشون كوك تمكنوا من تحطيم كل المصابيح وجعلوا كل واحد منها يتفتت بطلقة واحدة، ولم يستطع الاعداء الذين افزعهم صوت الرصاص ووميضه من استعادة رباطة جأشهم.

فيما بعد، اصدرت الى اللواء المستقل المشكل حديثا الامر بالتوجه الى تشينتاو

الغربية. وقد علمت انه كان لهذا القرار انعكاسات كبيرة. فالرفاق فى اللواء المستقل الذين تشملهم قائمة الذاهبين الى تشينتاو الغربية، كانوا فرحين لدرجة انهم نسوا تناول الطعام فى ذلك اليوم، كما ان كانغ كون وباك كيل سونغ وغيرهما ممن يتوجب عليهم مواصلة العمل فى منشوريا الشمالية، لم يأكلوا لقمة واحدة يومذاك لانهم اصيبوا بخيبة امل.

لقد كان طريق التقدم الى الجنوب مليئا بالمنغصات.

فى اليوم الذى تلقى فيه تشاى تشون كوك الامر، ارسل جنود اتصال الى الوحدات الموزعة فى عدة اماكن، والبس مقاتليه ملابس شرطة منشوكو العميلة، وانطلق بجرأة فى المسيرة عبر منطقة سهلية على امتداد طريق عام. فقد قدر ان الاعداء الذين تلقوا ضربات عنيفة فى عدة معارك، سيكونون منتشرين فى الجبال "لتأديب" رجال حرب العصابات، ولهذا فان المناطق السهلية خالية. وقد تمكنت الوحدة بهذه الطريقة من الوصول خلال اسبوع الى مقربة من دونغكينغتشنغ دون ان تخوض ولو معركة واحدة.

فى المرحلة الاولى لم تقع اية مشاكل، ولكن عندما اجتمعت عدة مفارز فيما بعد، وحين اصبح آمر اللواء فانغ تشين شينغ هو من يقود الطابور، بدأ يظهر بعض الاخلال بالنظام.

وقد روى لى ريم تشون تشو، وزى بيونغ هاك، وكيم هونغ فا، وكيم ريونغ كون وغيرهم ممن شاركوا فى المسيرة، بان المشكلة كانت تكمن فى تناقض وجهات النظر الجذرى ما بين فانغ تشين شينغ والسكرتير الحزبى تشاى تشون كوك حول تكتيكات القيادة.

بعد ان خلفت الوحدة دونغكينغتشنغ وراءها، بدأت تصطدم بوحدات معادية كبيرة؛ عندئذ اصر تشاى تشون كوك على تقسيم الوحدة الى جماعات صغيرة تسير منفصلة عن بعضها البعض لتفادى المعارك وتقليص الاصابات فى صفوفها. وقد كان رأيا منطقيا يتفق مع متطلبات حرب العصابات. ولكن فانغ تشين شينغ، مثلما قيل لى، لم يوافق واصر على مواصلة المسير فى وحدة كبيرة. كان يتعلل بانه اذا جرى تقسيم

الوحدة فسيكون من الصعب اعادة تجميعها، وستضعف قدرتها القتالية، وان اللواء لن يعود لواء اذا تفرق، وانه لن يحافظ على وجوده كلواء الا وهو مجتمع كله.

وهكذا، حدثت اشتباكات كثيرة مع الاعداء، وتزايد عدد الشهداء، مما قلل من نشاطات الوحدة. ومع ذلك، وعلى الرغم من التعرض لمحن لا يمكن وصفها، فقد كان جميع المقاتلين ينتظرون بلهفة يوم الانطلاق نحو الوطن. ويقال ان شابا مصابا بجراح قاتلة، وفى اللحظة التى كان يلفظ فيها انفاسه الاخيرة على ركبتى تشاى تشون كوك، طلب ان يتم نقل جثمانه الى كوريا وان يدفن فى ارضها. وقد كان تحقيق هذا المطلب غير ممكن على الاطلاق فى الظروف السائدة آنذاك.

قام تشاى تشون كوك باحراق الجثة، ولف حفنة من رمادها فى قطعة ورق، واحتفظ بها فى حقيبة مسؤول الشؤون الداخلية. وكان يفكر بدفن تلك الحفنة من الرماد فى ارض الوطن.

وبهدف تقليل عدد القتلى بين رفاق السلاح، احضر خفية من احد المراعى اكثر من مئة حصان عسكرى، وطرح مسألة مواصلة المسيرة راكبين:

"... ربما يكون الاعداء قد اكتشفونا. فلو اننا سرنا فى جماعات متفرقة، لكان بامكاننا اخفاء آثارنا، ولكن عدم موافقتك على ذلك جعلتنا غير قادرين على تفادى المحنة، وفقدنا بالتالى عددا كبيرا من الرفاق. واذا ما واصلنا العمل بهذه الطريقة، فسوف نتعرض لخسائر اكبر. يجب علينا ان نبتعد بسرعة حتى لا يتمكن الاعداء من محاصرتنا. فاذا تصرفنا بهذه الطريقة، فاننا سنستدرج الاعداء وراءنا، بدلا من ان نتركهم يطاردوننا. اذا انطلقنا على الخيول، سنتمكن من الامساك بزمام المبادرة وسنستدرج العدو ونوجه اليه الضربات كلما اردنا ذلك. اما اذا واصلنا السلوك الدفاعى مثلما فعلنا حتى الآن، فسينتهى الامر بتصفية الوحدة كلها..."

رفض فانغ تشين شينغ هذا الاقتراح ايضا. وقال ان الخروج على الخيول هو نوع من الانتحار. وقد حاول اقناعه، ولكنه اصر على عناده. واخيرا، تم رفع خطة تشاى تشون كوك التكتيكية لمناقشتها فى اللجنة الحزبية للواء.

ايد جميع اعضاء اللجنة الخطة. فجرى حمل الجرحى والضعفاء على الخيول،

وواصلت الوحدة تقدمها باتجاه الجنوب. وكان السائرون على الاقدام قد تخلصوا من حقائب الظهر والامتعة الاخرى التى حملت على الدواب. فادى ذلك بالطبع الى مضاعفة ايقاع المسير.

تخلفت عنهم القوات المعادية التى تطاردهم بمسافة طويلة، تماما مثلما قدر تشاى تشون كوك، ووجدت نفسها فى وضع المستدرج. ثم تم القضاء عليها بالقرب من غواندى. وجرى بعد ذلك ذبح الخيول واكل لحمها.

وبفضل استخدام الخيول فى المسيرة، استطاعت الوحدة ان تسترد انفاسها لبعض الوقت، ولكن لدى الوصول الى المنطقة المتاخمة لسكك حديد تونهوا – هاربالنغ عادت تصطدم بعقبات اخرى. فقد كانت المنطقة كلها مغطاة بجنود الاعداء.

الح قائد اللواء على التراجع، لانه لم يكن هناك كما قال اى سبيل للتقدم.

اعترض تشاى تشون كوك على ذلك. ورأى انه من الضرورى التقدم ولو خطوة واحدة اخرى باتجاه نهر آمروك، وانه لا يجب الحديث عن التراجع، لان ذلك قد يؤدى الى الاصطدام مع العدو فى الخلف، وهو ما سيكون اشد خطورة؛ خصوصا وان الاعداء قد ارسلوا دون شك تعزيزات اضافية لمطاردة الوحدة. فانفعل قائد اللواء بشدة وقال انه من المستحيل مواصلة التقدم فى ظل تلك الظروف.

وفى خضم المناقشة، مرت مفرزة من جيش منشوكو العميل على الطريق القريب. فاقترح تشاى تشون كوك بان افضل طريقة هى فى السير وراءها.

لكن قائد اللواء رفض الفكرة وهو يفتح عينيه على اتساعهما من الدهشة.

فأوضح له تشاى تشون كوك الامر قائلا:

"... هؤلاء الجنود فى جيش منشوكو العميل ينهمكون فى جر المدافع، وهم لا يستطيعون الانتباه الى ما حولهم. وحتى اذا ما شاهدونا فانهم سيظنوننا من جماعتهم، ولن يخطر ببالهم انه يمكن لرجال جيش حرب العصابات ان يتبعوهم بشكل مكشوف وفى وضح النهار. فلنسر فى اثرهم، وعندما نجتاز المنطقة المتاخمة لخط السكة الحديدية، نتوغل بخفة الى الغابة..."

لم يستطع قائد اللواء ان يعارض هذه الخطة.

وهكذا تمكنوا من اجتياز المنطقة دون مخاطر. ومع ذلك، فقد توالت فيما بعد المواجهات والاشتباكات مع وحدات كبيرة وصغيرة من القوات "التأديبية". فبالقرب من بياوهى خاضوا معركة دامية، دامت يومين كاملين، ضد وحدة معادية مؤلفة من اكثر من ٥٠٠ جندى. وقد فقد عدد غير قليل من المقاتلين حقائبهم حينئذ، واخبرونى بان حقيبة مسؤول الشؤون الداخلية فقدت ايضا، وقد كان يخبئ فيها رماد المقاتل الشاب الذى توسل اليهم ان يدفنوه فى ارض الوطن.

عاد تشاى تشون كوك ليلح باصرار على ان السبيل الوحيد لانقاذ اللواء من حصار العدو الذى يضيق اكثر فاكثر كل لحظة، هو فى المسير بصورة متفرقة فى وحدات صغيرة. الا ان فانغ تشين شينغ دافع بعناد مرة اخرى عن فكرته القائلة بان هذه الطريقة يمكن لها ان تنقذ سرية واحدة او اثنتين، ولكن بقية اللواء ستتعرض للابادة؛ وقال ان هذا يعنى ان يهرب كل واحد كيفما استطاع لينجو بحياته؛ وان ما يتوجب عليهم عمله هو ان يعيشوا جميعهم معا او يموتوا معا.

وعادت اللجنة الحزبية فى اللواء الى مناقشة آراء الاثنين.

وقد سيطر الغضب على تشاى تشون كوك حيال تردد قائد اللواء، فقال ضاربا صدره بقبضته:

"... لا احد هنا يفكر بالنجاة بحياته وحده. وليس هناك بيننا من يخشى الموت. ولكن، لا يمكننا ان نموت دون جدوى قبل ان نصل الى هدفنا. واذا كنا قد فقدنا فى الطريق عددا ممن كانوا يرغبون فى رؤية الوطن، فكيف يمكن لنا، نحن القادة، ان نبرر مثل هذا الخطأ؟ واذا كان المقاتلون يسقطون قتلى، ونحن كذلك، بسبب غباء واحد او اثنين من القادة، فمن سيخوض حرب المقاومة المناهضة لليابان ومن سيقوم بالثورة؟ ولكى نصل الى تشينتاو الغربية واللواء سالم بكامله، ليس امامنا من سبيل سوى المسير فى وحدات متفرقة..."

جميع القادة الذين شاركوا فى الاجتماع تقريبا ادانوا قائد اللواء واعتبروه مغامرا، لانه اصر بعناد على مواصلة المسير بكامل تلك الوحدة الكبيرة. وقد قيل لى ان الامر بلغ ببعضهم الى حد اتهامه بانه جبان يحاول التخفى وراء مشاعر الرفاقية.

فاذا اخذنا بعين الاعتبار انه قد ارتد فيما بعد بالاذعان للعدو، فان تلك التهمة لا تكون بلا اساس. من المؤكد انه لم يرتد من تلقاء نفسه وبصورة طوعية، وانما تحت التهديد والابتزاز والترغيب من جانب الاعداء بعد اعتقاله. ولكن، بغض النظر عن كيفية حدوث ذلك، فانني اظن ان ميله الى الاستسلام والخيانة كان ينمو منذ زمن طويل من ضعف ثقته وارادته وجبنه الذى كان يتبدى فى حياته اليومية. لقد كان يخشى تقسيم اللواء لان الوحدات القتالية الاكثر كفاءة والقادة المقتدرين سيبتعدون عندئذ عنه، وهو ما يعرض امنه الشخصى للخطر.

بعد اجتماع اللجنة الحزبية فى بياوهى، انتقل اللواء المستقل الى المسير متفرقا، وبفضل هذا التصرف استطاع الخروج من الحصار.

ومع ذلك، فان فانغ تشين شينغ الذى لم يستطع تمثل نصائح الرفاق، بقى مستاء من تشاى تشون كوك.

ان فانغ تشين شينغ، وهو ضابط سابق من جيش دونغبى القديم، اضافة الى تلقيه التدريب العسكرى النظامى، كانت لديه سلطة قيادة اللواء. اما تشاى تشون كوك بالمقابل، والذى ينحدر من طبقة اجتماعية دنيا، فلم يكن قد تلقى حتى التعليم الابتدائى. ولم يكد يتعلم القراءة والكتابة الا بعد انضمامه الى جيش حرب العصابات، ثم نال تدريبا عسكريا وجرى ترفيعه الى مرتبة قيادية. ومع ذلك، فقد كان فانغ تشين شينغ يجهل ان علو او انخفاض مكانة الكوادر والاشخاص الموهوبين لا يكمن فقط فى نوعية التدريب المدرسى الذى يتلقونه. وقد قيل لى انه ندم على سلوكه بعد بضعة ايام، اثناء معركة عبور نهر سونغارى. وقد حدث ذلك بعد جمع شمل اللواء ومواصلته المسير كوحدة كبيرة. وعند الغروب وصلت الوحدة الى ضفاف النهر، بالقرب من نايرهون. وقد كان نهر سونغارى يفيض وكأنه البحر بسبب الامطار الغزيرة المتواصلة، وكان تياره شديد الاندفاع. وقد كان على الوحدة ان تعبره بسرعة قبل ان يظهر الاعداء، ولكن الوسيلة الوحيدة المتاحة كانت تتمثل فى زورق صغير لا يكاد يتسع لاكثر من خمسة او ستة اشخاص. ولهذا السبب، فان قسما كبيرا من المقاتلين لم يستطع عبور النهر حتى الفجر. وكانوا جميعهم، على

ضفتى النهر، ينظرون بقلق الى الزورق الذى يتحرك ببطء، بينما ضوء الفجر يبزغ.

فى هذه اللحظة بالذات، ظهر العدو. فاختار تشاى تشون كوك نحو عشرة مقاتلين رشيقين وقال انهم سيحاولون محاولة مشاغلة العدو ريثما ينتهى اللواء من عبور النهر بسرعة والتوغل فى الغابة القريبة من ليوشوهيجى. وقد تمكن هو وجماعته من اجتذاب العدو الى مكان آخر، واستطاع بقية افراد الوحدة عبور النهر دون مشاكل. وصل اللواء الى مقربة من ليوشوهيجى وانتظر هناك الجماعة الاستشهادية بقيادة تشاى تشون كوك. وقد ظهر بعد اربعة ايام، ولم تكن قد وقعت اى اصابة بين افراد جماعته. وكانوا يحملون على ظهورهم المؤن التى لا يعرف احد كيف تمكنوا من الحصول عليها. واخيرا، اقترب فانغ تشين شينغ من تشاى تشون كوك، وشد على كتفيه وهو يطلب منه الصفح.

وكان اكثر ما اسعدنى بخصوص نشاطات اللواء المستقل فى منشوريا الشمالية ومسيرته نحو الجنوب، هو ان جميع افراده انجزوا الواجبات الملقاة على عاتقهم دون ان يخيبوا آمالنا، وانهم تقدموا كثيرا.

وقد كان تشاى تشون كوك هو النموذج المثالى. فقد تحول بكل تأكيد الى قائد كفء فى تكتيك حرب العصابات والى عامل سياسى لا تشوبه شائبة مذ كان الى جانبنا، ولكنه فى سياق نشاطاته التالية وخلال المسيرة الى الجنوب، حقق نضوجا كبيرا فى مهارته العسكرية وكفاءته القيادية.

لقد عرف منذ طفولته المبكرة حياة الخادم فى بيت غريب، وصلب عظامه فى مشروع لمد سكة حديدية، وحين انضم الى جيش حرب العصابات تعلم بسرعة وضعيات الرماية وحركات النظام المنضم بفضل سرعة بديهته. وحيث ان سلوكه وكفاءته قد اثرا بى، فقد عينته موجها سياسيا للسرية. لقد توسل الينا وكان على وشك البكاء حينئذ لكى نبقيه جنديا عاديا، قائلا انه مايزال قليل الخبرة، ولا يمكنه ان يكون موجها سياسيا يعلم الآخرين، وان الشىء الوحيد الذى يستطيع عمله على احسن وجه وبكل تأكيد هو توجيه الضربات الى اليابانيين وعملائهم.

قلت له ان يغرس فى قلوب المناضلين حب البلاد ومشاعر العداء للامبرياليين

اليابانيين، وهذا يعنى انجاز مهمته كموجه سياسى على احسن وجه. وسلمته دفتر ملاحظات صغيرا كتبت فى صفحته الاولى: "يجب التعلم حتى ولو بالكتابة على الارض".

منذ ذلك الحين عكف على الدراسة والتدريب العسكرى اكثر من الجميع. وفى الوقت الذى كان يتعلم فيه حروف لغتنا، درس بنفسه رموز اللغة الصينية.

وقد حدث امر جعله يقرر تعلم اللغتين بسرعة.

ففى احد الايام، جاء يسألنى عن كلمة "ايزونغ هواريونغ" التى يجهل معناها. وعندما شرحت له مدلولها وكيفية نطق كل مقطع منها، دمدم قائلا: "كم هى غريبة رموز اللغة الصينية! من المؤسف اننى لم استطع تعلمها فى مدرسة خاصة".

لقد كان يحمل فى جعبته على الدوام معجما صينيا – كوريا.

ومثلما ذكرت فى صفحات سابقة، فان معركة الدفاع عن سياووانغتشينغ استمرت ثلاثة شهور وكانت قاسية جدا. ولكنه بالرغم من ذلك لم يتوقف عن دراسة رموز اللغة الصينية حتى خلال تلك الفترة.

فى احدى زياراتى الى سانتشيداو، حيث كانت ترابط سريته، قلت له انه يتوجب على الموجه السياسى ان يعرف الرقص والغناء لكى يملأ وحدته بالحماس والتفاؤل. ومنذ ذلك الحين، صار يخرج ليلا ويتدرب خفية على الرقص. وبينما هو منهمك فى هذه المهمة فى فجر احد الايام، رأت المشهد كو هيون سوك طاهية السرية، فهرعت الى آمر السرية وهمست بذعر فى اذنه قائلة ان الرفيق الموجه السياسى قد اصيب بلوثة فى عقله. وقد ضحك الآمر كثيرا حتى آلمته خاصرته. وبقيت هذه الحادثة تتردد كواقعة مشهورة فى سانتشيداو.

لقد كان تشاى تشون كوك شخصا مخلصا ومتفانيا، ولهذا اعتدت ان اكلف سريته باكثر المهمات مشقة حتى عندما كنا نقاتل فى منطقة حرب العصابات فى منشوريا الشرقية.

وخلال عملية ماتشون، عندما خضنا طوال اكثر من تسعين يوما معارك طاحنة ضد ما يزيد على خمسة آلاف جندى معاد، كانت سرية تشاى تشون كوك الثانية

ايضا تشكل الدعامة. وكلما كنت ابتعد عن القاعدة لأهاجم الاعداء من المؤخرة، كنت اعهد اليه على الدوام بمهمة الدفاع عن القاعدة، وكان يؤدى هذه المهمة بدقة وعلى اكمل وجه.

وبسبب هذه الثقة، صار من عادتى ان اتركه فى مكانى كلما تغيبت، وان ارسله الى اماكن مهمة لا يمكننى الذهاب اليها. وهذا هو بالتحديد السبب الذى كان يبقى احدنا بعيدا عن الآخر، رغم الصداقة الحميمة التى تجمع ما بيننا.

وبينما انا اراه كيف يتطور، كنت اتذكر الكثيرين من رفاق السلاح الذين كانوا يظهرون مواهبهم العسكرية دون تحفظ فى خضم الحرب المناهضة لليابان.

لقد فكرت فى تشاى هيون، وآن كيل، وكيم تشايك، وتشاى يونغ كون، ولى هاك مان، وهو هيونغ سيك، وكانغ كون...

بين القادة البارزين المناهضين لليابان، ممن حدد العدو ثمنا لرؤوسهم، لم يكن هناك من تلقى تدريبا عسكريا نظاميا، باستثناء تشاى يونغ كون الذى كان برفسورا كذلك فى كلية هوانغفو العسكرية. ولم يكن اى واحد منهم يتصور، الى ما قبل سنوات، بانه سيصبح عسكريا، ناهيك عن التفكير بتلقى التدريب العسكرى. وكم من القادة العسكريين الاذكياء والعاملين السياسيين الماهرين خرج منهم!

حيال صورة تشاى تشون كوك الذى صقل وسط الدخان والبارود، وكان يبعث الثقة فى نفسى، فكرت:

"لقد اصبح لدينا الكثير من الكوادر الجديرين بالثقة، ممن نستطيع ان نعهد اليهم بقيادة منطقة استراتيجية كاملة. عندما تحين اللحظة، يمكننا ان نكلفهم بمهمات فى عملية تحرير الوطن، اى انه يمكننا ان نرسل احدهم ليعمل مع فرقة فى محافظة هامكيونغ الشمالية، وآخر للعمل على امتداد سلسلة جبال رانغريم، وثالثا ليتوجه نحو جبل تايباك. فاذا ما انتفضت وحدات حرب العصابات الانتاجية والاهالى تأييدا لقواتنا التى تعمل فى مختلف المناطق داخل البلاد، فان الامبريالية اليابانية ستمنى بالهزيمة وسنحقق النصر النهائى..."

فى تلك الليلة التى وصل فيها اللواء المستقل بعد طول غياب، نمت انا وتشاى

تشون كوك فى الخيمة نفسها، مثلما كنا نفعل فى فترة وانغتشينغ، حين زرت السرية الثانية فى سانتشيداو. وقد داهمتنا ذكريات عميقة. فتبادلنا الذكريات دون ان ننتبه الى انقضاء الليل. قال لى:

"لو لم نكن واعين باننا نتقدم نحو جبل بايكدو، لربما كنا سقطنا جميعنا قتلى فى الطريق. فلأننا كنا نفكر فى انه لا بد لنا من البقاء على قيد الحياة مهما كلف الثمن لكى نطأ ارض الوطن، استطعنا ان نجد امكانية للنجاة حتى عندما كنا نقع فى مواقف بالغة الخطورة، مواقف مميتة، وكنا نسترد الحماسة لكى نتغلب على الارهاق الذى لا يقاوم، والذى كان يمكن له ان يقضى علينا. فخلال هذه السنوات الاخيرة لم اذهب الى الوطن، الا فى تلك المرات القليلة التى وطأت فيها ارض مسقط رأسى فى اونسونغ، حينما كنت اقاتل فى وانغتشينغ. ولهذا كنت اتلهف رغبة الى استنشاق رائحة تراب الوطن."

حين سمعته يقول هذا الكلام، احسست بوخز ألم فى قلبى. فضغطت على يديه بقوة واعترفت اليه باننى قد لا استطيع ان اوفر له فرصة قريبة للدخول الى ارض الوطن الذى يشتاق اليه. وكان على ان اخبره اخيرا بما كنت افكر القيام به بعد يوم او يومين.

فى ذلك الحين، كانت وحدات القوات المتحدة المناهضة لليابان العاملة فى منشوريا الشرقية والجنوبية تعانى اوجاع رأس كثيرة بسبب نقص الكوادر السياسيين والعسكريين. فقد كانت الخسائر التى تعرضت لها وحدات منشوريا الجنوبية كارثية بفعل حملات "التأديب" المعادية. وكان نضال حرب العصابات للفيلق الاول من الجيش يواجه مصاعب كبيرة، حتى ان الاعداء راحوا يعلنون ان "قطاع الطرق الشيوعيين فى منشوريا الجنوبية قد تمت تصفيتهم نهائيا، وان الامن العام قد عاد الى الاستتباب". ان توسيع وتعزيز نضال حرب العصابات فى منشوريا الجنوبية، لتزايد اهميته الاستراتيجية مع اندلاع الحرب الصينية – اليابانية، كان مطلبا ضروريا، وخصوصا لجهة تعزيزه بكوادر عسكريين وسياسيين اكفاء. وفى وحدات منشوريا الجنوبية بصورة خاصة، بسبب موت قائد الفرقة تشاو غووان، فقد كانت تواجهنا

مسألة مستعجلة تتمثل فى اتخاذ اجراءات خاصة من اجل توفير الحماية للقادة. وكان الرأى المشترك للقادة يتلخص فى انه يتوجب على وحدة الحراسة ان تكون حرس الشرف، ووحدة نواتية سواء فى الفيلق او فى الفرقة، ولهذا يجب ان تتألف دون شك من كوادر عسكريين وسياسيين يتمتعون بكفاءة عالية ومن مقاتلين مجربين. وكان وى جين مين يأخذ هذا الوضع بعين الاعتبار، حين طالب منذ فصل الربيع بان نرسل اليه لواء تشاى تشون كوك كله فور وصوله الينا.

لقد كنت اعرف جيدا صعوبة اوضاع الوحدة فى منشوريا الجنوبية والمغزى الاستراتيجى الذى يكتسبه هناك نضال حرب العصابات، وكنت ادرك حجم محن وى جين مين وحالته المعنوية، ولهذا لم يكن بمقدورى رفض طلبه الملح.

اعتذرت من تشاى تشون كوك لأننى لا استطيع تحقيق رغبته، ولكنه حاول بدوره ان يواسينى:

"اذا كان هذا مطلبا للثورة، فلا بد لى من ان انطلق مرة اخرى. لا تحزن كثيرا ايها القائد. سيأتى اليوم الذى اعود فيه الى جانبكم واليوم الذى سأدخل فيه الى ارض الوطن."

"شكرا جزيلا لانك تفهمت موقفى. الواقع اننى ارغب فى ان ابقى الى جانبى الرفاق الذين كانوا معى منذ فترة وانغتشينغ، ولكن لاو وى (وى جين مين) يحتاج اليك اكثر منى."

فى اليوم التالى لتلقيه نبأ وصول اللواء المستقل، جاء وى جين مين لزيارتى وقال لى كلمات عميقة المغزى:

"لقد تأثرت بشدة لدى الحديث مع الرفاق فى اللواء المستقل. مما لا شك فيه ان مصير اى وحدة يتعلق بكفاءة قائدها. فاذا كان غير كفء، فانه يدمر وحدته. ان فانغ تشين شينغ لا يملك القدرة لقيادة لواء. كنت افكر بان اكلفه بقيادة فوج الحراسة، ولكننى ارى انه لا بد لى من تغيير فكرتى. يقال ان الاتحاد السوفييتى استفاد كثيرا خلال الحرب الاهلية من خدمات الضباط المنحدرين من الجيش القيصرى؛ اما نحن، فلم ننعم بمثل ذلك الوضع. وهذا مؤسف فى الواقع، فمن الصعب علينا ان نختار حتى كادرا عسكريا او سياسيا يمكنه قيادة فوج حراسة."

كانت شكواه تنطوى على نيته فى طلب اختيار قائد الفوج ومفوض سياسى له من بين الكوريين.

فى ذلك اليوم، وخلال اجتماع مراجعة مسيرة اللواء المستقل، جرى تقدير مآثر تشاى تشون كوك تقديرا عاليا، لانه قاد الوحدة بمهارة، وتمت مكافأة المقاتلين النموذجيين فى المسيرة. ووجهت بالمقابل الانتقادات اللازمة الى فانغ تشين شينغ والضباط الذين تبعوه. وعند انتهاء الاجتماع، اكدت على اهمية تطبيق تكتيكات حرب العصابات بدقة فى المعارك ضد العدو المتفوق عدديا.

"... اذا ما انتقلنا الى الحرب النظامية بدلا من حرب العصابات، فسيكون تصرفنا هذا سخيفا مثل تصرف طائر سنونو يتخلى عن الطيران ويسعى للبحث عن طعامه بالمشى على الارض. فى كتب الفن العسكرى القديمة تجرى الاشارة الى ان من يعرف متى عليه ان يقاتل ومتى يحجم عن القتال هو الذى ينتصر، وان من يتمكن من انتزاع اى امكانية بالانتصار من العدو ويتحين الفرصة المناسبة لالحاق الهزيمة به هو مقاتل جيد. بغض النظر عمن هو العدو او المكان الذى سنواجهه فيه، يتوجب علينا دائما ان نخوض المعارك التى نستطيع كسبها بتكتيكات حرب العصابات البارعة..."

وحيث ان وى جين مين وقادة وجنودا صينيين آخرين حضروا الاجتماع، فقد اضطررت الى التحدث بالكورية والصينية.

بعد انتهاء الاجتماع، شكلنا فوج حراسة جديدا. وجرى تعيين لى دونغ هاك قائدا له، وهو الذى كان يقود سرية الحراسة فى وحدتنا، وتم اختيار تشاى تشون كوك مفوضا سياسيا للفوج. كما اضطر ريم تشون تشو الى الذهاب مع وى جين مين ليؤمن له الرعاية الطبية عن قرب. وقد ارسلنا الى هذا الفوج الجديد جميع الجنود الذين كانوا ضمن اللواء المستقل. واخيرا، استطاع وى جين مين تحقيق رغبته بامتلاك فوج حراسة يضم اكفأ وافضل الكوادر العسكريين والسياسيين والمقاتلين الكوريين المجربين.

لم يستطع وى جين مين اخفاء سعادته، على الرغم من ان عددا غير قليل ممن

انتقلوا الى الفوج الجديد كانوا يشعرون بالحزن لانهم يرغبون فى البقاء الى جانبنا. بل ان ريم تشون تشو توسل الى لكى اوفده الى جماعة العمل السياسى العاملة داخل البلاد.

بعد بضعة ايام من ذلك، خرج الفوج حديث التشكيل مع وى جين مين متوجها الى هوينان فى منشوريا الجنوبية. وقبل انطلاقه، زارنى تشاى تشون كوك ليودعنى. وحيث ان عيد تشوسوك كان قد انقضى للتو، فقد كان الليل مضاء بالقمر التام. جلسنا على العشب، بالقرب من خيمة القيادة، وتبادلنا مشاعر الحزن لهذا الفراق.

"ستذهب نحو منشوريا الجنوبية دون ان يتاح لك الوقت لفك رباط حذائك الذى عقدته فى منشوريا الشمالية. اعذرنى لانى ارسلك دائما الى اماكن بعيدة جدا، دون ان افسح لك الوقت لالتقاط انفاسك."

"اوه! لا تقل هذا الكلام. ان ثقتكم تملأ قلبى بالحماسة."

"هناك اخبار بان الرقابة المعادية صارمة جدا فى هوينان. عليك ان تكون حذرا. لا تتصرف بطريقة مغامرة او متهورة مثلما فعلت اثناء الهجوم على مركز الشرطة فى المرسى فى اونسونغ."

كنت اشير بذلك الى ما حدث فى اوائل عام ١٩٣٥، حين عبر نهر دومان على رأس سريته وهاجم مرسى زانغدوك. وقد كان ذلك بمثابة دليل على عملية التقدم الى داخل البلاد التى كنا نعد العدة لها منذ زمن طويل.

لقد كانت المهمة الاساسية لمركز الشرطة هناك هى مراقبة من يجتازون النهر، وكان رجال الشرطة اولئك يتصرفون بفظاظة كبيرة، حتى ان اعضاء المنظمات السرية الذين يحملون المساعدات للجيش الثورى ويأتون عبر المرسى من اونسونغ كانوا يتعرضون للمضايقة بكثرة او تصادر منهم المواد غير المصرح بها. فطرحت المنظمات الثورية السرية فى اونسونغ توجيه عقوبة قاسية الى اولئك الشرطيين. وقد كلفنا سرية تشاى تشون كوك بالقيام بهذه المهمة.

بعد اجتياز النهر المتجمد بخفة فى ساعات الفجر الاولى، وزع مقاتليه حول مركز الشرطة، ودخل هو بمفرده الى المركز. وحيث انه لم يكن فى الداخل سوى

حارس واحد، فقد كان بالامكان انجاز المهمة بسهولة، ودون حاجة الى دوى الرصاص. ولكن لدى رؤيته الشرطى يركل طفلا خادما لانه لم يشعل المدفأة فى الوقت المناسب، لم يستطع تشاى تشون كوك التحكم بنفسه، واطلق رصاصة على الشرطى. وبسبب هذا الحادث اضطر الى الانسحاب بسرعة، دون ان يتمكن من القاء كلمة تحريضية مفيدة امام من اجتمعوا فى فناء مركز الشرطة ليطلبوا عبور النهر.

لقد كان عملية محدودة ادت الى مقتل شرطى وحيد، ولكنها اثارت اصداء واسعة. فقد قيل انه اذا كان بامكان عدد قليل من رجال حرب العصابات ان يداهموا مركزا حدوديا بحضور اناس كثيرين، فانه لن يكون بالامكان معرفة الاحداث الكبيرة التى ستقع مع مرور الوقت. لقد مثلت تلك العملية اشارة البدء لعمليات تصفية الاعداء التى اتسع نطاقها فيما بعد على الضفاف الكورية لنهرى آمروك ودومان.

"لقد كنت مازال مبتدئا آنذاك. ولو اننى تصرفت بهدوء وحذر، لكنت استطيع ان القى خطبة تحريضية تستثير مشاعر الشعب... لقد تصرفت بتهور ولم استطع تحقيق الهدف الرئيسى."

اعرب تشاى تشون كوك عن اسفه الشديد لانه لم يستطع القيام بالعمل السياسى كما ينبغى فى ذلك اليوم.

"ان العمل بشجاعة هو امر جيد. ولكن، لا بد للقائد من ان يقدر الامور بكل ابعادها على الدوام. وحيث انك الآن لم تعد مسؤولا عن مصير فوج وحسب، وانما كذلك عن مصير قيادة لاحد الفيالق، فان الواجب يفرض عليك ان تتوخى الحذر فى كل امر. فلتضع نصب عينيك انه من الممنوع منعا باتا الاقدام على اى مغامرة غير مجدية. لا بد لك من ان تعود حيا الينا من اجل مهمة استعادة الوطن العظيمة. فعندما تبدأ عمليات تحرير الوطن سأدعوكم جميعا للعودة دون شروط. وعندئذ سأدفع الدين مضاعفا لانى لم اتح لك فرصة المشاركة فى معركة بوتشونبو."

يبدو ان كلماتى هذه قد اعطت مفعولها، فقد ابتعد تشاى تشون كوك عنى سعيدا، على عكس ما كان عليه عندما بعثته الى منشوريا الشمالية. وخلال وجوده فى

منشوريا الجنوبية، انجز ايضا مهماته الثورية بطريقة لا تشوبها شائبة، وكان يحتفظ فى اثناء ذلك بعلاقات متينة معنا. فعندما ارسلته الى هناك، كلفته بمهمة اجتذاب قوات جيش الاستقلال العاملة على ضفاف نهر آمروك، وبصورة اساسية فى هوانرين وجيان وتونغهوا. وقد حقق نتائج طيبة فى هذا العمل ايضا. وكان وى جين مين يشير فى جميع رسائله الى عمليات فوج الحراسة بافتخار. ومن بين الاخبار التى كنت أتلقاها آنذاك من خلال المراسلين، مازلت اتذكر حتى الآن خبرا عن مأثرة تشاى تشون كوك، حين استطاع بواسطة رسالة فقط من السيطرة على هواه على مئات من جنود جيش منشوكو العميل.

فلدى مروره مع الفوج بالقرب من احد مراكز العدو العسكرية الهامة، علم تشاى تشون كوك من عناصر الاستطلاع بانه لا يرابط هناك سوى بضع مئات من جنود وشرطة منشوكو العملاء. وعندئذ كتب الى قائد الجيش المعادى رسالة تضمنت ما يلى:

"... نحن لا نعتبر الصينيين اعداء لنا، وليست لدينا اى رغبة فى عمل ذلك. اننا لا نريد القتال ضدكم، ولهذا عليكم عدم استفزازنا. ما نحتاج اليه الآن هو الراحة. وسنذهب الى بويرهى لنستريح بعض الوقت فى تحصيناتكم الطينية، واحذركم بألا تحاولوا ازعاجنا..."

بعث هذه الرسالة وهو يعرف جيدا الحالة المعنوية لجيش منشوكو العميل الذى يسعى قدر الامكان الى تفادى اى اصطدام مع جيش حرب العصابات.

فوعد جنود الاعداء، عبر احد المراسلين، بان يستجيبوا لرغبة جيش حرب العصابات، وطلبوا منه ان ينتظر نصف ساعة اخرى فقط. وخلال هذا الوقت قاموا باخلاء التحصينات والتجؤوا الى الغابة الواقعة خلف الحاضرة المسورة. لقد فعلوا ذلك لانهم لن يجدوا من دونه ذريعة لتجنب المسؤولية التى سيحملهم اياها فيما بعد الجيش اليابانى بسماحهم لجيش حرب العصابات بالمرور.

وهكذا دخل فوج تشاى تشون كوك الى الحاضرة المسورة، حيث استراح وقام بعمل سياسى بين الاهالى.

وعندما حل الظلام، بدأت قوات منشوكو العميلة بالصفير وقد اصابها القلق. كانوا يريدون اشعار جيش حرب العصابات بحساسية وصعوبة وضعهم، فقد كانوا يخشون ظهور الجيش اليابانى فجأة، ولكنهم لم يتجرؤوا على ان يطلبوا من جيش حرب العصابات مغادرة المكان.

اصدر تشاى تشون كوك الامر للوحدة بالانطلاق وترك لقائد القوة العميلة رسالة قصيرة يقول فيها: "... اشكركم لانكم أتحتم لنا استراحة جيدة. وآمل ان تعتبرونا اصدقاء وتواصلوا مساعدتنا. ولا شك فى ان الامبريالية اليابانية، عدو الشعبين الكورى والصينى، ستمنى بالهزيمة وسيحقق شعبانا النصر المحتم...".

بمثل هذه الاساليب كان تشاى تشون كوك يمسك فى قبضته عددا كبيرا من وحدات جيش منشوكو العميل، ويوجهها نحو النضال المناهض لليابان. والامر المثير للدهشة هو انه كان يقوم بنفسه بكتابة معظم تلك الرسائل باللغة الصينية.

منذ بداية النصف الثانى من عقد الثلاثينات وحتى نهايته، وبينما هو فى تجوال دائم على طول وعرض اراضى منشوريا الجنوبية والشمالية الفسيحة، قدم مساعدة فعالة ومباشرة لنشاطات وحدات حرب العصابات الصينية فى القوات المتحدة المناهضة لليابان. ولهذا كان يحظى باحترام الاهالى والرفاق الثوريين الصينيين باعتباره مناضلا امميا. ففى كل مكان كان الاصدقاء الصينيون يمتدحون بمشاعر محبة واحترام عميقين مآثره المكرسة للاممية البروليتارية وللصداقة الكورية – الصينية.

ما الذى جعل من تشاى تشون كوك قائدا جسورا مناهضا لليابان، معروفا فى ذلك الحين فى كل ارجاء منشوريا الشمالية والجنوبية؟

فى فترة الثورة المناهضة لليابان، كان الاشخاص يتطورون دون ان يشعروا بذلك فى كل لحظة، تطورا يتطلب فى الاحوال العادية يوما او شهرا، او حتى عشرات السنين. ومثلما يتحول الحديد الخام الى فولاذ فى النار، فان الاميين والبائسين وذوى الاسمال السابقين، تحولوا وسط التوربين الضخم الذى يسمى الثورة، الى مناضلين وابطال ورواد يحققون تحويل المجتمع ويبدعون العصر الجديد.

لقد كرس تشاى تشون كوك نفسه جسدا وروحا لهذه الثورة، وراح يصقل نفسه على امتداد طريق النضال.

وفيما يلى حادثة مهمة تشير الى احد ملامحه الانسانية الجميلة.

بعد تحرير البلاد فى ١٥ آب ١٩٤٥، واثر زفاف تشاى تشون كوك، ذهب ريم تشون تشو لزيارته فى بيته وسأل عروسه مازحا عما اذا كان زوجها يعجبها. فابتسمت هى بخجل وردت عليه بسؤالها عما اذا كان صحيحا انه قد شارك فى نضال حرب العصابات. ثم روت له ما حدث قبل ذلك بعدة ايام، خلال مهرجان رياضى فى وحدة تشاى تشون كوك.

دعى لحضور المهرجان افراد اسر العسكريين ايضا. فارتدت هى ثوبا احتفاليا وذهبت لمشاهدة المسابقات. وفى الليل، عندما رجع تشاى تشون كوك الى البيت، سأل زوجته باستياء:

"أليست لديك ملابس افضل من هذه؟ لقد وقفت امام الوحدة كلها وانت بثوب من القنب..."

فانفجرت بالضحك لدى سماعها كلمة "قنب" لان زوجها لا يعرف ان يميز بين قماش الكتان الناعم وقماش القنب الخشن.

"هذا ليس من القنب، وانما هو نسيج من الكتان. وليس هناك قماش افضل منه للملابس الصيفية."

"هل هذا صحيح!؟"

ارتبك تشاى تشون كوك واحس بالخجل. ثم اعتذر من زوجته.

وقد اشارت الزوجة الى ما حدث فى ذلك اليوم وقالت انها لا تصدق كيف امكن لزوجها الخجول جدا وطيب القلب، ان يمتلك الجرأة للقتال ضد اليابانيين.

فاطلق ريم تشون تشو ضحكة مجلجلة وقال بجدية:

"ان رأيك فى زوجك صحيح. فالرفيق تشاى تشون كوك رجل خجول ونزيه حقا. اثناء الهجوم على مركز الشرطة فى مرسى اونسونغ، لم يستطع اسعاف الفتى الذى كان انفه ينزف بعد ان ضربه شرطى، وهذا الامر سبب له العذاب والألم

لسنوات عديدة. وزوجك من جهة اخرى هو ثابت الجأش الى اقصى الحدود. اذا تفحصت ساقه اليسرى بدقة، ستجدين فيها ندبة. فقد كسرت رصاصة عظم ساقه تلك وانا نفسى عالجته وخطت الجرح دون مخدر، وقد تحمل يومذاك الألم دون ان يطلق انة واحدة. ان زوجك وديع مثل حمل مع الشعب والرفاق، ولكنه رهيب مثل النمر حيال الاعداء، وصلب كالفولاذ امام المصاعب. مع مرور الوقت، وعندما تعيشان معا سنوات طويلة ستدركين كم هو شخص فولاذى."

ومع ذلك، فان حياته الزوجية التى بدا انها ستستمر لسنوات طويلة كما قال ريم تشون تشو، كانت قصيرة جدا.

ففى ٣٠ تموز ١٩٥٠، بعد اكثر من شهر بقليل على اندلاع حرب التحرير الوطنية العظمى، كان تشاى تشون كوك على رأس فرقة المشاة الثانية عشرة، يقود الهجوم لتحرير آندونغ، عندما اصيب بجراح خطيرة فى مكان قريب من المدينة. وحين اقترب منه بأقصى سرعة رئيس هيئة الاركان زى بيونغ هاك، كان مستلقيا فى السيارة المتوقفة على جانب الطريق. كانت حياته معلقة بخيط رفيع. فتح عينيه بصعوبة بعد نداءات زى بيونغ هاك، وتوسل الى الطبيب ان يطيل حياته خمس دقائق اخرى. وفى هذه الدقائق الخمس الاخيرة، جمع قائد الفرقة كل ما لديه من قوة، وشرح بالتفصيل لرئيس هيئة الاركان خطة العمليات لحصار وتصفية العدو فى آندونغ.

"أرجوك ان تنفذ بدلا منى اوامر الرفيق القائد الاعلى."

كانت تلك هى الوصية التى تلفظ بها فى لحظة موته وهو يمسك يد زى بيونغ هاك.

يوم تلقيت خبر موته المحزن، وردت الى مخيلتى بحيوية صورته وهو يعرج فى مشيته قليلا بسبب ساقه اليسرى، فلم استطع ان اصدق خبر وقوع تلك المصيبة. لقد اصبحت ساقه اليسرى اقصر قليلا نتيجة كسر فى عظمها ابان الحرب المناهضة لليابان. ومع ذلك، فقد اجتاز بتلك الساق غير المريحة عشرات آلاف الريات. وبعد التحرير مباشرة، تولى منصبا مهما كمسؤول عن احد فروع مركز تدريب كوادر

الامن، وقد بذل جهودا متفانية لزيادة قدرة البلاد العسكرية: فاذا ما قام طلاب الضباط بالتدرب على اجتياز النهر، فعل ذلك معهم، واذا قاموا باجراء مناورة فى الجبال، تسلق معهم ايضا المنحدرات الوعرة.

الآن، وفى مسقط رأسه فى اونسونغ، على ضفة نهر دومان، حيث كان يذهب تشاى تشون كوك بكثرة، حتى وهو شاب فتى جدا، وكأنه ذاهب الى عتبة بيته، فيجعل الاعداء يرتجفون هلعا، هناك ينتصب الآن تمثاله البرونزى وهو يرتدى زى مرحلة الثورة المناهضة لليابان.

لكى يتعرف النحاتون على ملامح تشاى تشون كوك وطباعه بالتفصيل، قاموا بزيارة ارملته، وكان اول سؤال وجهوه اليها:

"ما هى الذكرى الاشد تأثيرا فى نفسك عن الرفيق تشاى تشون كوك؟"

"ليس هناك ما هو مؤثر، اللهم الا انه كان قليل الكلام. لقد عشنا معا بضع سنوات، واظن انه لم يكلمنى خلال كل ذلك الوقت اكثر من مئة كلمة. لو انه كان جلف الطباع وصفعنى يوما، لبقى ذلك على الاقل مطبوعا فى ذاكرتى..."

لقد كانت السيدة حزينة جدا لانه لم يبق من حياتها الزوجية اى تفصيل صغير يستحق البقاء كتذكار. وقد قالت بايماءة ذات مغزى:

"اذهبوا لرؤية ابنى الثانى. انه يشبه اباه بصورة عجيبة. فهو وديع مثله. ولكى يشبهه اكثر، يجب ان يصبح صلبا، ولكن هذا الامر لا يمكن معرفته الآن. ومع ذلك، اننى مصممة على تنمية هذه الصفة فيه."

وعلى خلاف ما كانت عليه فى الفترة الاولى من حياتها الزوجية، فقد اصبحت السيدة تعرف جيدا مدى عظمة زوجها.

اجل. انه رجل رقيق وصلب بصورة غير محدودة. هكذا كان تشاى تشون كوك، القائد الشجاع المناهض لليابان.

٥ـ نداء ايلول

فى ايلول ١٩٣٧، ونظرا لاندلاع الحرب الصينية – اليابانية، وجهنا نداء الى جميع الكوريين وارسلنا الكثير من العاملين السياسيين الى داخل البلاد. كما اننى عزمت شخصيا على الدخول الى البلاد. كنت اريد ان افتح فجوة من اجل الاعداد لحركة مقاومة تشمل الشعب كله فى الموقع الذى تحتشد فيه اعداد كبيرة من العمال. كان هدفى الاول هو منطقة سينهونغ فى محافظة هامكيونغ الجنوبية، والهدف الثانى منطقة فونغسان. وقد رافقنى الى هناك نحو عشرة اشخاص.

عندما كانت ارض الوطن تشكل منطقة خطرة يسيطر عليها العدو، لم يكن من السهل على الاطلاق التوغل الى عمقها مع عدد محدود من الحراس.

لقد توسل الى كوادرنا العسكريون والسياسيون مرات عديدة بأن اتخلى عن المشروع. وعندما رآنى "الشيخ ذو الغليون" ارتدى الملابس المدنية، حاول ان يوقفنى باصرار: "هل يمكن للقائد ان يذهب حتى مقربة من هامهونغ بهذا المظهر؟ يقولون ان رقابة الاعداء صارمة جدا".

ولكننى لم اتخل عن قرارى. فقد كنت اتشوق فى قرارة نفسى للتعويض عن الخسارة التى منينا بها باخفاق نشاط وحدة كيم زو هيون الصغيرة داخل البلاد.

لقد تمثلت ما جاء فى نداء ايلول وكأنه موجه الى بالذات.

كان اكثر من احس بالقلق عندما اعلنت عن قرارى هو كيم زو هيون وافراد الوحدة الذين رافقوه. بل انه فكر بان القائد سيعمل بنفسه داخل البلاد لأنه، هو ووحدته، اوصل الخطة الى الاخفاق. والواقع اننى لا استطيع القول انى لم اكن مستاء على الاطلاق.

فى الوثيقة المسماة "نداء ايلول" لانها صدرت فى هذا الشهر، اولينا اهتمامنا،

عموما، بمسألتين. تتلخص الاولى فى جعل شعبنا يدرك بصورة صحيحة العلاقة ما بين الحرب الصينية – اليابانية والثورة الكورية، بحيث يواصل تعزيز النضال المناهض لليابان دون ان يفقد الايمان.

لقد كان بين من يقرؤون الصحف عدد لا بأس به من المتشائمين الذين يرون انه لا يمكن تحقيق استقلال كوريا، خصوصا حين علموا ان الحرب تتسع ونجاحات الجيش اليابانى تتزايد. فمن اوائل شهر آب من تلك السنة، راح الاشخاص المدعوون بالمتنورين، من امثال تشاى نام سون، ويون تشى هو وتشاى رين ينشرون باستمرار فى الصحف المحلية والاجنبية مقالات تدعو الى ضرورة التصالح مع الامبريالية اليابانية.

وقد قرأنا نحن ايضا تلك المقالات.

كان تشاى نام سون يكتب بان وجود اليابان وتطورها وازدهارها يشكل مصدر الطاقة لآسيا والنور للشرق، وانه على جميع امم الشرق ان تتحد تحت زعامة اليابان.

لقد كان هو نفسه احد من صاغوا بيان الاستقلال فى الاول من آذار، وكان قد قال قبل ذلك ان جبل بايكدو هو الدعامة العظمى لكل الاشياء فى الشرق، واعظم نواة لثقافته واعمق جذر لوعيه، والمكان الاصلى لأممه والمحور الرئيسى لنشاطاتها؛ واكد ان جبل بايكدو هو مركز انطلاق كل ظواهر الشرق. واضاف ان نسمات جبل بايكدو ترطب الوجه فى كل عصر وكل مكان، وان مياهه تروى الظمأ، كما ان ارضه تحرث، وتزرع وتفلح وتجنى منها الثمار. وقد اعلن هذا الرجل نفسه، بعد ان انقلب بصورة مفاجئة، ان وجود اليابان يشكل مصدر الطاقة لآسيا والنور للشرق، مما سبب لنا الدهشة والذهول.

وجادل تشاى رين حول ضرورة اظهار "ولاء المواطنية"، لان "كوريا واليابان تنتسبان الى الجذر نفسه والاصل نفسه". فاذا اخذنا بعين الاعتبار انه كان واحدا من الثلاثة والثلاثين شخصا الذين بادروا لبدء حركة الاول من آذار الاستقلالية، فان هذه الكلمات تبدو غادرة جدا وذات جوهر خيانى قوى.

وكـان يـون تشـى هـو يؤكـد ان الكـورى واليابـانى يبحـران فـى المركـب نفسـه، ويواجهان المصير نفسه. ومن يعرفون جيدا تاريخ بلادنا المعاصر يعلمون تماما انه كان احد كبار الاعيان فى كوريا القديمة. وبالرغم من مكانته الرسمية الرفيعة، فقد عارض بحزم "ضم كوريا الى اليابان". بل انه تعرض لعقوبة السجن بسبب موقفه هذا. وعند وقوع حادثة السابع من تموز، كان عمره يزيد على السبعين عاما، ولذا فانه من الصعب الاعتقاد بانه كان يغازل الامبريالية اليابانية للحصول على مكاسب شخصية عالية او للحفاظ على حياته. ومن المعروف انه عندما تحررت البلاد فضل الانتحار، وكان قد تجاوز الثمانين، لانه لم يستطع مواجهة عيون الآخرين. ولا شك فى انه كان شخصا ذا ضمير، اذ انه اراد بقتل نفسه ان يمحو العار الذى لحق به. ويبدو لى ان سبب ارتداده ازاء الاعداء اليابانيين هو فى توهمه بعظمة اليابان وتقديره غير الصائب لتوجهات الوضع.

وكذلك الامر بالنسبة الى زانغ هاى وو، الذى خدمنا كدليل من منطقة بالقرب من سامسو، حين كنا نتوجه الى منطقة سينهونغ، فقد كان متلهفا بعمق لمعرفة ما ستسفر عنه الحرب الصينية – اليابانية. وقد قلنا له انه اذا رأى هذه الحرب بقصر نظر، فيمكن له ان يصاب باليأس؛ لان الحرب التى ستجبر العسكريين الامبرياليين الجشعين على نشر قواتهم فى مناطق شاسعة، ستؤدى فى النتيجة الى وقوعهم فى وضع يأس بسبب نقص الجنود والمواد والامدادات والمواد الاولية، وستؤدى هذه الحرب بالتالى الى بعث آمال واعدة، وليس الى اليأس من حرب استقلال شعبنا؛ وبكلمات اخرى، فان الحرب الصينية – اليابانية تقدم لنا فرصة عظيمة لتحقيق هدفنا؛ ولهذا السبب علينا ان نعجل فى الاستعدادات من اجل مقاومة تشمل الشعب كله بهدف خوض المعركة الحاسمة ضد الامبريالية اليابانية.

المسألة المهمة الاخرى التى طرحت فى نداء ايلول هى التأكيد الواضح على الاجراء الاستراتيجى فى الاعداد لمقاومة تشمل الشعب كله. هكذا، فقد ضمنا تلك الوثيقة ما يلى:

"... ان الحادثة الصينية – اليابانية تكتسب طابعا اشد توترا يوما بعد يوم.

ليس هناك ادنى شك فى ان الصين ستحقق الانتصار فى النهاية. وحيث انه لم تتوفر لنا فرصة اكثر ملاءمة من هذه، فانه يتوجب علينا العمل بصورة اكثر حزما عندما تحين اللحظة. من الاهمية بمكان الاسراع فى انشاء فرق حرب عصابات انتاجية وفرق صدامية عمالية لتكون منظمات طليعية فى العمل من اجل الانتفاضة المسلحة وعمليات التخريب وراء خطوط العدو.

ان فرق حرب العصابات الانتاجية والفرق الصدامية العمالية ستنظم الانتفاضة المسلحة وتقوم باعمال التخريب واشعال الحرائق والتدمير فى مصانع الصناعات الحربية وغيرها من منشآت مؤخرة العدو... وعندما تحين لحظة خوض نضال مقاومة تشمل الشعب كله، يجب على تلك الفرق ان تنضم الى عمليات الجيش الثورى الشعبى الكورى. وبهذه الطريقة سنقود الجيش اليابانى الى الهزيمة النهائية. وبهذه الطريقة فقط نستطيع انجاز مهمتنا، اى تحقيق استقلال كوريا..."

لقد طرحنا فى نداء ايلول توجها استراتيجيا يتمثل فى توسيع التحضيرات لنضال مقاومة تشمل الشعب كله، معتمدين اساسا على فرق حرب العصابات الانتاجية والفرق الصدامية العمالية.

بعد ان نشرنا هذه الوثيقة، اخترنا منطقة سينهونغ كهدف اول لتقدمنا الى داخل البلاد، لان هذه المنطقة كانت مرتبطة بهامهونغ وهونغنام، المدينتين الصناعيتين اللتين يتركز فيهما اكبر عدد من العمال.

وبجهود عاملينا السياسيين فى غابات منطقة سينهونغ الكثيفة الواقعة على السفوح الجنوبية لسلسلة جبال بوزون، كان قد تم اقامة عدد من المعسكرات السرية التى تستخدم كنقاط ارتكاز للوحدات الصغيرة فى عملياتها. وكان من المقرر ان يجتمع فى احد تلك المعسكرات العاملون السياسيون والاعضاء الطليعيون فى النقابات العمالية والجمعيات الفلاحية العاملة فى هونغنام وغيرها من مناطق الساحل الشرقى.

اخترنا منطقة فونغسان لتكون الهدف الثانى، وذلك لان فيها عددا كبيرا من عمال بناء المحطة الكهرمائية، ويعيش فيها الكثير من التشونديين المنضمين الى جمعية استعادة الوطن.

وحيث اننا كنا سنذهب الى فونغسان عبر سينهونغ، فقد كان علينا ان نقطع ٣٢٠ كيلومترا، وذلك بحساب المسافة فى خط مستقيم على الخريطة.

قبل انطلاقنا نسخنا نص النداء وملأنا به حقيبة كيم بونغ سوك. وكان زانغ هاى وو هو اول من عرضنا عليه الوثيقة. وبينما كنا نتوقف للاستراحة، فى منتصف ممر تشونغسان الجبلى، على مقربة من سامسو، قرأ النداء عدة مرات وقال لنا انه معجب بصورة خاصة، وكنقطة هامة، بطرح مسألة تنظيم فرق حرب العصابات الانتاجية وفرق العمال الصدامية، واكد ان لدى العمال فعلا قوة تضامنية عظيمة، وهو امر استطاع ان يلمسه فى اضراب وونسان العام.

وكما قال، فان اضراب وونسان العام الذى جرى سنة ١٩٢٩، قد ابرز بصورة تستحق الذكر قوة الاتحاد ونضالية الطبقة العاملة وروح تعاونها التضامنى.

فى السنة التالية، انتفض عمال منجم سينهونغ للفحم. ثم توالت الاضرابات العمالية فى جميع المناطق الكورية فى السنوات التالية.

ومع ذلك، فان جميع تلك الاضرابات ذات الطابع الجماهيرى، اخفقت فى منتصف الطريق، دون ان تتمكن من تحقيق مطالبها.

عندما كتبنا نداء ايلول، فكرنا فى شق طريق جديد للحركة العمالية بتشجيع المظاهر الايجابية واستبعاد الاخطاء المستخلصة من تجاربها السابقة، حتى لا تتكرر الاخفاقات المؤلمة.

لقد ظهر العمل الصناعى الحديث فى بلادنا فى اواخر القرن التاسع عشر، بعد بدء توظيفات الرأسمال الاجنبى نتيجة سياسة فتح الابواب. هنالك من يعتقد ان هذا العمل قد بدأ فى القرن الثامن عشر، ولكن يمكن القول ان الصناعة الحديثة فى ذلك الحين كانت ماتزال جنينية. فوسط سيل الرأسمال الاجنبى الجارف الذى تدفق دون كابح بعد ان فتحت الحكومة الاقطاعية الابواب، اقيمت الموانئ والسكك الحديدية والمصانع، وجرى استثمار المناجم، فبدأت تتنامى بسرعة صفوف العمال الصناعيين، مثل عمال الموانئ والمناجم والسكك الحديدية ومشاريع بناء المنشآت العامة.

وقد اتاح ميلاد وتطور العمل الصناعى امكانية بروز منظمات عمالية. ففى اواخر التسعينات من القرن التاسع عشر، انشأ لى كيو سون نقابة عمال الموانئ؛ وهناك من يعتبر ان هذه النقابة هى اول نقابة عمالية فى كوريا.

وقد اتخذت منظمات العمال، فى اول الامر، شكل جمعيات التآخى بالقسم او بالتبرع، ثم تطورت تدريجيا الى جمعيات عمال او نقابات. بعد اصطناع "معاهدة اولسا للحماية"، تشكلت فى كافة مناطق البلاد نقابات حديثة مثل نقابة زينامبو، ونقابة قرية سينتشانغ فى بيونغ يانغ ونقابة كونسان المشتركة.

وبالطبع، فقد ظهرت جميع هذه المنظمات تقريبا آنذاك بصورة عفوية وعلى مستوى المصنع، ولكنه من الصحيح ايضا انه مع ظهورها مباشرة بدأت المعركة الجماعية للعمال فى سبيل مصالح طبقتهم. ومع الدخول فى العقد الثانى من هذا القرن، اندلعت النضالات العمالية فى كل انحاء البلاد. وفى عقد العشرينات، لدى تأسيس جمعية المساعدة المشتركة العمالية، ومؤتمر العمل، وجمعية العمل الاتحادية، كمنظمات شرعية على المستوى الوطنى، لم تعد معركة العمال تقتصر على كونها مجرد صراع من اجل تحسين ظروف العمل، وانما تطورت كحركة وطنية سياسية ضد عدوان الامبريالية اليابانية. فأصدرت هذه الاخيرة "قانون حفظ الامن" وبدأت بتشديد القمع ضد منظمات جماهير العمال.

فاعتقلت مثيرى الاضرابات العمالية وزجت بهم فى السجون، وحلت منظمات العمال وحظرت الاجتماعات. ونتيجة لذلك تعرضت الحركة العمالية فى بلادنا لاضرار فادحة. وفى ظل هذا الوضع، وافق المكتب التنفيذى للاممية النقابية الحمراء فى ايلول ١٩٣٠ على مشروع قرار "اطروحة حول مهمات الحركة النقابية الثورية فى كوريا"، وهى المشهورة باسم "اطروحة ايلول"، وقد جرى التأكيد فيها على ضرورة تنظيم نقابات حسب الصناعات، واقامة لجان مصانع او مراكز عمالية تحت اشرافها لتكون لها منظمات قاعدية راسخة. وفى تشرين الاول ١٩٣١، درست كذلك امانة النقابة لعموم الباسفيك حالة الحركة العمالية الكورية وحددت مهمتها المباشرة فى اقامة نقابات حمراء غير شرعية.

بدعم من الحركة النقابية الشيوعية الدولية، جرى فى بلادنا منذ عام ١٩٣١ نضال ضار من اجل تنظيم نقابات حمراء فى بيونغ يانغ، وهونغنام، ووونسان، وتشونغزين، وسيؤول، وبوسان، وسينويزو وغيرها من المدن الصناعية. وقد ادت هذه المنظمات دورا هاما فى نشر الماركسية وتشكيل الوعى الطبقى بين الجماهير العمالية، بالرغم من انها اختفت من الوجود بسرعة وقبل ان تصل الى مرحلة ازدهارها الكامل، وذلك بسبب محاولات الفئويين والقمع الشرس الذى شنه الاعداء. فى الوقت الذى كنا نتوجه فيه الى سينهونغ ومعنا "نداء ايلول"، كان جميع القادة النقابيين تقريبا اما فى السجن، او خانوا القضية، او التجأوا الى حياة الزهد، ولهذا لم يكن يوجد من النقابات عمليا سوى الاسم.

لقد كان علينا ان نستخلص من تاريخ محن الحركة العمالية فى بلادنا دروسا جدية عن القيادة غير الصائبة للجماهير الثورية. وبفحص تاريخ الحركة العمالية السابقة تحت منظار التأنى، فكرت فى ان السبيل الوحيد للتعجيل الصائب بالاستعدادات من اجل حرب مقاومة الشعب بأسره، هو التوغل بين العمال، وبناء النقابات بسرعة والاستناد الى قوتهم وذكائهم.

وبهذا المعنى، كان "نداء ايلول" فرصة لبعث الحركة النقابية والجمعيات الفلاحية فى بلادنا، بعد ان كانت راكدة الى اقصى الحدود، بما يتفق مع الوضع الذى نشأ اثر اندلاع الحرب الصينية – اليابانية، ولاحداث منعطف من وجهة نظر الخطوط السياسية.

بينما كنا نتسلق ممر تشونغسان الجبلى، كنت اتحدث باستمرار مع زانغ هاى وو حول النقابات.

لقد تجول اثناء نشاطه فى حركة الاستقلال فى مختلف ارجاء البلاد والصين ومنطقة بريموريه فى الاتحاد السوفييتى، وجرب مختلف المحن والمشقات؛ وكان يعرف الكثير عن اناس مرتبطين مع نقابة الباسفيك، ممن عملوا فى منطقتى هامهونغ وهونغنام. وقد قال لى ان كيم هو بان كان مسؤولا عن فرع كوريا لنقابة الباسفيك فى فلاديفوستوك، التى كانت تنتمى الى الاممية النقابية الحمراء، وانه

جرى تحت قيادة هذا الرجل، فى شباط ١٩٣١، تنظيم لجنة هامهونغ، التى تمكنت لاول مرة من تحول اتحاد العمال فى هذه المدينة الى منظمة حمراء.

وقد تعرفت منه على اسماء عدد كبير من كوادر النقابة الحمراء فى منطقة هامهونغ، من بينهم شخص يدعى بابا ماساو، وهو عامل يابانى. وحسبما روى لى زانغ هاى وو، فان كيم هو بان كان قد عمل مع زوجته فى هامهونغ وبيونغ يانغ وسيؤول ومناطق اخرى بمبلغ ١٢٠٠ وون ارسله اليه فرع فلاديفوستوك لنقابة الباسفيك كرصيد نقابى، ولكن الشرطة اعتقلته فى صيف عام ١٩٣١. وفى عام ١٩٣٢ او ١٩٣٣ جرى اعتقال جميع اعضاء نقابة اليابانيين فى منطقة هامهونغ ممن كانوا ينتمون الى نقابة الباسفيك.

وبهدف ملء الفراغ الذى ظهر فى الحركة النقابية فى منطقتى هامهونغ وهونغنام، واعطائها دفعة جديدة، ارسلنا الى هناك عاملين سياسيين يتمتعون بخبرة فى العمل السرى، منهم باك كوم زون وكيم سوك يون. ولكنهم لم يستطيعوا كذلك تفادى مخالب الامبرياليين اليابانيين الذين كانوا يحاولون سحق جذور الحركة العمالية فى تلك المناطق. فجرى اقتياد باك كوم زون وغيره من القادة النقابيين الى السجون او المعتقلات، مخلفين عملا كثيرا لم ينجزوه.

آخذين هذا الواقع بعين الاعتبار، عدنا منذ ربيع ١٩٣٧ فارسلنا الى منطقة هونغنام عددا من العاملين السياسيين الذين اعددناهم فى تشينتاو الغربية.

عندما وصلنا الى اعلى ممر تشونغسان الجبلى، ظهر امامنا فجأة هان تشو نام، قائد احدى الوحدات الصغيرة العاملة فى قاعدة منطقة سينهونغ السرية.

وعندما سألته عن سبب قيامه بهذه الرحلة بالرغم من اننا امرناه بان ينتظرنا فى المعسكر السرى، برر تصرفه بالقول انه جاء يركض قلقا لانه يوجد فى بوزون مقر اقامة نوغوتسى الصيفى، وقد شدد الاعداء الحراسة بصورة لم تعرف من قبل. جعلنا زانغ هاى وو يرجع فورا الى سينفا. واصبح هان تشو نام دليلنا منذ ذلك الحين.

بعد قليل، ظهرت امام عيوننا بحيرة فسيحة زرقاء. فاوضح لنا هان تشو نام انها خزان بوزون وراء السد الثانى، واذا ما صعدنا الى الضفة اليسرى فسنرى السد

الاول، حيث يوجد مركز الشرطة بالقرب منه، وعلى بعد كيلومتر واحد او اثنين يوجد منزل نوغوتسى.

ونوغوتسى هو احد المتنفذين الاثرياء الحديثين اليابانيين، وقد شيد محطات كهرومائية، واقام فى هونغنام مؤسسة صناعة الاسمدة الآزوتية الكورية المغفلة ومؤسسة للصناعة العسكرية بهدف انشاء صناعة حربية فى كوريا واحتكار صناعتها الكهربائية والكيميائية. واقام بيتا فخما فى موقع ملائم لمراقبة المحطتين الكهرومائيتين اللتين تشيدان فى بوزون وهوتشون.

يكفى مراجعة التاريخ المأساوى لبناء خزان بوزون لنعرف جيدا مدى القسوة التى استخدمها نوغوتسى فى استغلاله للكوريين.

ففى عام ١٩٢٥، تجول فى هضبة بوزون وكتب الى الحاكم العام سايتو بانه توجد هناك موارد مائية وحراجية وافرة، اضافة الى كثرة الايدى العاملة الرخيصة، وانه يفكر ببناء محطات كهرومائية فى المنطقة. وقد عرف ان سايتو حين تلقى الرسالة، شجعه على تشغيل ما شاء من الايدى العاملة الرخيصة باطمئنان، لان دستور امبراطورية اليابان العظمى يضمن له ذلك.

بدأ بناء سد خزان بوزون فى اواسط العشرينات، ويقال انه لم تتخذ اى اجراءات تأمين لدى العمل فى شق القنوات، وكانت النتيجة ان اكثر من ثلاثة آلاف عامل كورى فقدوا حياتهم فى حوادث لا حصر لها.

اضافة الى ذلك، عندما انتهى بناء السد، ومن اجل تخزين المياه بسرعة، اغلقت بوابة التصريف دون نقل بيوت الفلاحين الموجودة على الضفاف، فأدى ذلك الى كارثة بسبب الفيضان، وفقدت اكثر من ٦٠٠ اسرة مساكنها. وفى يوم الافتتاح تم اقتراف الجريمة الشيطانية بالقاء فتاة كورية فى الماء، بحجة انه لا يمكن توفير الحماية الالهية للمياه الا بتقديم فتاة عذراء كقربان.

وكان نوغوتسى يقول دائما انه يجب معاملة العمال الكوريين كالبهائم. وقد اتبع اثناء بناء السد سلوكا وحشيا جعل اليابانيين انفسهم يقولون: "حيث يمر نوغوتسى لا يمكن حتى للاعشاب ان تنمو".

ان الحراسة الصارمة على الفيلا اضطرتنا للقيام بالتفافة واسعة لكى نصل، بعد مسيرة بضعة ايام، الى معسكر وادى دونغأو السرى فى سينهونغ، وهو هدفنا الاساسى.

فى اثناء الطريق التقينا مع جماعة مؤلفة من نحو عشرين شابا يعيشون فى الجبال، تجنبا لمطاردة الامبريالية اليابانية. وكانت اسباب مختلفة قد دفعتهم للجوء الى الجبال: احدهم لانه قتل بحجر مراقب عمال شرسا فى مشروع بناء المحطة الكهربائية على نهر بوزون؛ وبعضهم تم اكتشافهم وهم يسرقون الديناميت الذى كان يستخدم فى المشروع؛ وآخرون عثروا فى الطريق وهم ذاهبون من هامهونغ الى هونغنام، على منشورات تقول : "تسقط الامبريالية اليابانية!" و"نوغوتسى يصنع اسمدة من دمائنا"، ولدى تفتيشهم من قبل الشرطة ومعهم هذه الاوراق، فروا هاربين. وكان بينهم شاب طويل، اصله من كوون، ويدعى "تشاى ميونزانغ"، وكان يصنف نفسه على انه "شيوعى رسمى". وكلمة "ميونزانغ" لا تعنى اية وظيفة حكومية وانما تعنى طويل الوجه، وهو لقب اطلقه عليه رفاقه بسبب وجهه المتطاول كجذر اللفت، اما لقب "شيوعى" فقد اطلقه هو على نفسه. فقد كان يدرس فى مدرسة ثانية بسيؤول، وحيث ان اسرته لا تستطيع تغطية نفقات دراسته، فقد هجر الدراسة فى منتصفها، ولدى عودته الى بيته، بقى فى كوون لبعض الوقت دون ان يكون لديه عمل ثابت. وفى احد تلك الايام بالذات، وقعت فى مصنع قريب حادثة مع النقابة الحمراء. فلم يعتقل الاعداء المتورطين وحدهم، وانما جميع المشبوهين، وكان بينهم "تشاى ميونزانغ". قال خلال الاستجواب انه لا يعرف شيئا، وكانت تلك هى الحقيقة. ولكنهم لم يصدقوه وعذبوه بقسوة. بل انهم حقنوا ماء مع الفلفل فى انفه.

وعندما لم يعد قادرا على تحمل التعذيب، كذب قائلا انه شارك فى الحركة النقابية. ومنذ ذلك الحين، توصل الشرطى السرى الى تحويل "تشاى ميونزانغ" الى شيوعى، وعلمه ما لم يكن يعرفه.

كان الشرطى يقول له خلال الاستجواب: "لماذا تبنيت الشيوعية؟ اخبرنى بالسبب. اعرف انك ستقول بانك لا تدرى. ان الشيوعيين يؤكدون بالاجماع انهم

سيقضون على الاستغلال والاضطهاد فى هذا العالم وسيقيمون سلطة للعمال والفلاحين. ألم تصبح شيوعيا من اجل هذا الهدف؟ تكلم!" فكان يرد عليه عندئذ: "أجل، هذا صحيح". وبعد ان امضى ثلاثة اشهر تحت التحقيق، توصل الى اكتساب معارف اساسية حول العقيدة الشيوعية. بقى سنة فى السجن، وعندما خرج منه كان قد اصبح "شيوعيا" قلبا وقالبا. ولم تتوقف الشرطة اليابانية عن مراقبته خفية. "الشيوعى تشاى ميونزانغ" الذى ابتدعه شرطى سرى فى مركز شرطة كوون، توجه عبر الجبال نحو الشمال بحثا عن اتصال مع الحركة الشيوعية الحقيقية، وفى الطريق التقى مع امثاله من الهاربين، وبقى معهم.

قال لى ان جميع الشبان المجتمعين هناك كانوا مستعدين للنضال ضد الامبرياليين اليابانيين، وانهم يرغبون فى الانضمام الى الحركة الشيوعية.

كان كيم بيونغ هو اكثر من ضحك حين سمع كلامه. وقال لو ان ماركس وانجلز سمعا هذه الحكاية لضحكا بصخب ايضا، ثم اضاف قائلا: "لقد قال ماركس ان البرجوازية لا تنتج فقط بضائع تزيد من ارباحها، وانما هى تنتج كذلك البروليتاريا التى ستدفنها، ولكن الواقع ان شرطة الامبريالية اليابانية تصنع ايضا الشيوعى الذى يكرس نفسه لدحرها".

عندئذ توجهت الى رفاقى قائلا:

"أترون هذا الواقع؟ هل كان بمقدورنا معرفته دون الدخول الى الوطن؟ ان الشباب فى الوطن مستعدون كلهم للنضال ضد الامبريالية اليابانية، وهم يهيمون على وجوههم فى الجبال بحثا عنا."

وزعنا عليهم نص "نداء ايلول" واتخذنا الاجراء اللازم لاقامة اتصال بينهم وبين القاعدة السرية فى جبل بوزون.

وبينما كنا نواصل التقدم على امتداد سلسلة بوزون، زرنا بعض المعسكرات السرية ودرست طبوغرافية الارض. لقد كانت المنطقة مثالية لاقامة قاعدة عندما نبدأ بحرب مقاومة الشعب بأسره.

ان هذه السلسلة الجبلية مجاورة لسلسلة جبل بايكدو.

حين وصلنا الى معسكر وادى دونغأو السرى، المغطى بأشجار صنوبر كثيفة، وجدنا بانتظارنا نحو ثلاثين من العاملين السياسيين ومسؤولى المنظمات الثورية واعضاء النواة فى الجمعيات العمالية والفلاحية، قادمين من منطقة الساحل الشرقى المجاورة لسلسلة جبال بوزون.

كان هناك ايضا وى اين تشان وهو اول من اسس منظمات سرية فى منطقة هونغنام تحت قيادة كيم زاى سو وكيم جونغ سوك وجاء بدلالة من كيم هيوك تشول. كانت تنبعث من جسده رائحة السمك. وحين سألته عن السبب، قال انه اراد خداع العدو فتنكر كبائع سمك وكان عليه ان يحمل كيسا من اسماك الاسقمرى. كان الاثنان صديقين منذ فترة طفولتهما التى امضياها معا فى تاوتشوانلى. وكانا فى صباهما يتطلعان الى الاتحاد السوفييتى بتقدير كبير باعتباره بلدا اشتراكيا، حتى انهما قاما بمغامرة الذهاب الى بريموريه مع كيم كونغ سو، دون ان يعرف آباؤهم بذلك.

وقد كانت لآباء هؤلاء الشباب الثلاثة واقاربهم الآخرين ميول ايديولوجية جيدة جدا.

وفى صيف عام ١٩٣٧ تقريبا، تلقى وى اين تشان مهمة من منظمة جمعية استعادة الوطن فى تاوتشوانلى، وقد توغل من اجل تنفيذها الى منطقة هونغنام. وبعد ذلك بقليل، تبعه كيم كونغ سو وعاملون سياسيون آخرون لتعزيز مهمته. وفى الوقت نفسه، جرى ارسال هو سوك سون الى وونسان؛ ولى هيو زون الى منجم سينهونغ للفحم؛ وكانغ بيونغ سون الى تشانغسونغ؛ كما اقام باك وو هيون اتصالات مع جمعية استعادة الوطن فى تشونغزين وبدأ العمل هناك.

قيل ان فرع منطقة هونغنام لجمعية استعادة الوطن قد تأسس فى شهر آب من تلك السنة، واستطاع استيعاب العديد من العمال وجرت ادارته بقوة. ووى اين تشان الذى كان يرأس المنظمة الفرعية هناك، جعل امه تفتح محلا لتقديم الوجبات للعمال، واستخدمه كنقطة اتصال، وكثيرا ما كان يبلغ كيم جونغ سوك وكيم زاى سو بنشاطاته هناك. لقد كانت كبيرة جدا التجارب التعليمية التى اكتسبوها من خلال تشكيلهم المنظمة الاولى فى هونغنام.

كـان هنـاك فتـى فـى الرابعـة عشـرة مـن عمـره بـين البنـائين فـى مصـنع بونكونـغ للكيماويـات، حيث استقر العـاملون السياسـيون الاوائـل المنحـدرون مـن تاوتشـوانلى. وكانـت مهمـة ذلـك الفتـى تتمثـل فـى حمـل مسـامير سـاخنة ورميهـا الـى عامـل برشـمة المسامير الذى يعمل فى مكان مرتفع. وفـى احـد الايـام، تحـول ذلـك الصـبى الـى جثـة هامدة فى لحظة واحدة. فالمسمار الذى القى به الى اعلى، اصطدم لسوء الحظ بقطعـة حديـد هـوت الـى الاسـفل وسـقط مباشـرة علـى وعـاء الكربيـد، ممـا ادى الـى انفجـاره واصـابة الصـبى بحـروق فـى كـل انحـاء جسـده. وعنـدما اقتـرب منـه العمـال، كـان قـد فارق الحياة.

سارع مراقب العمال اليابانى فى نقله الى المستشفى. لانه اذا تمكن مـن الادعـاء ان الموت حدث اثناء علاج الطبيب له، حتى ولو لدقيقة واحدة، فان ذلك قد يهدئ من استياء العمال بسبب انعدام وسائل الحماية من حوادث العمل، كما انـه لا يـدفع عنـدئذ اى تعويض لوالدى الطفل الميت. وحين كشف النشطاء السياسيون السريون عن نوايا مراقـب العمـال، قـام العمـال الغاضـبون باثـارة الصـخب. فارتعـدت اوصـال مراقبـى العمال ولم يتجرؤوا على نقل الجثة.

وبعد دفن الصـبى، ضـغط العمـال علـى ادارة المصـنع لكـى تقدم التعـويض الـى والديه.

وقد ادت هذه الحادثة الـى اكسـاب العـاملين السياسـيين فـى هونغنـام ثقـة العمـال، واستطاعوا بذلك بناء اول منظمة لهم. وقد عملت هـذه المنظمـة تحـت الاسـم الشـرعى "جمعيـة التعـاون". ومـع ذلـك، فقـد حـدث فـى احـد الايـام امـر غيـر مـألوف. فقـد ظهـر رجل متوسط العمر فجأة فـى "جمعيـة التعـاون" وقـدم نفسـه متعمـدا الرفـع مـن مكانتـه الاجتماعية "انا من بروفينتيرن". وبروفينتيرن هو الاسم المختصـر للامميـة النقابيـة الحمراء. وفى اعتقادى انه كان على علاقة فى احد الاوقات مع نقابة الباسفيك. وبعـد ان قـدم نفسـه، قـال: "اننـى احـذركم، علـيكم التـزام الهـدوء، وايـاكم والاصـطدام مـع اليابانيين لانهم اصبحوا نزقين جدا هذه الايام بسـبب حـربهم مـع الصـين. فـلا تتـدخلوا فى امور ليست من اختصاصكم مثل مسألة التعويض. اننـى موضـوع تحـت المراقبـة،

وقد اوصلتمونى بتصرفاتكم الى وضع مزعج جدا". ثم اختفى مسرعا بعد ان قدم هذه النصائح.

منذ ذلك الحين، رأى العاملون السياسيون فى هونغنام ان الاشخاص المرتبطين بالنقابات قد تحولوا من اليسارية المتطرفة الى اليمينية المتطرفة، وبدؤوا يلزمون الحذر منهم.

كما ان كيم سوك يون، الموفد بمهمة توسيع المنظمات الحزبية بين النقابات فى منطقة سوهو، كان يتذمر من ان هناك بين المرتبطين السابقين بالنقابات، عددا كبيرا من الاشخاص الذين يستولى عليهم الخوف من قمع الامبريالية اليابانية، يتجهون نحو طريق المصالحة مثل "النقابة البيضاء" فى اليابان او بعض النقابيين الأوروبيين.

لقد اكد زانغ هاى وو ان النقابة الحمراء فى منطقة هونغنام خاضت فى الفترة الاولى لتأسيسها نضالا جيدا ضد اليابان. ففى اوائل عام ١٩٣٠ على سبيل المثال، عملت بصورة مكثفة، حتى انه كان لديها قبو قريب من المصنع تخبئ فيه الوثائق السرية. وقد طبع اعضاؤها هناك النداءات، وكانوا يلصقون الشعارات المناهضة لليابان فى الشوارع ليلا. فأين ذهب اولئك الاعضاء الشجعان فى النقابة الحمراء آنذاك؟

قلت للرفاق فى هونغنام بانهم قد اساؤوا التصرف حين تخلوا عن ذلك المرتبط بنقابة الباسفيك، وانهم اذا ما ربوا مثل هؤلاء الاشخاص بالطريقة الثورية، فانهم سيحولون دون ذهابهم الى الاتجاه النقابى. واوضحت لهم بعد ذلك اتجاه النضال.

وقد اكدت بايجاز على الامور التالية:

... يتوجب علينا قبل كل شىء ان نبنى المزيد من المنظمات المحلية لجمعية استعادة الوطن فى المدن والقرى وقرى الصيادين والمناجم فى منطقة الساحل الشرقى، وعلينا ان نبحث عن جميع المرتبطين بالنقابات العمالية والجمعيات الفلاحية، لكى يصبح لدينا خلال بضع سنوات قوى مقاومة من عشرات آلاف الاشخاص فى مناطق سينهونغ وهونغنام وهامهونغ ووونسان. ومن الضرورى اقامة قواعد حرب عصابات سرية فى سلسلة جبال بوزون والمناطق القريبة منها،

والاعداد المباشر لبعض الوحدات المسلحة الدائمة التى تضم كل منها مئات الجنود. ويجب انشاء فرق صدامية بين العمال وفرق حرب عصابات انتاجية بين الفلاحين، ويجب ان تبقى جميعها منظمات سرية.

كما يتوجب علينا نشر "نداء ايلول" عميقا بين الجماهير، ودون احداث ضجة، مثلما تسرى المياه تحت الارض.

لقد كان لدينا فى المرحلة الاولى من الثورة المناهضة لليابان رجال اكثر مما لدينا من البنادق، اما الآن فيحدث العكس. يتوجب علينا ان نوزع البنادق الفائضة لدينا على شبان من داخل البلاد، لكى ننتقل فى اللحظة الحاسمة الى نضال مقاومة تشمل الشعب بأسره ...

بعد انتهاء الاجتماع، توجهت فى اليوم التالى الى منجم سينهونغ للفحم، حيث رقابة الشرطة اقل صرامة. وكان دليلى الى هناك لى هيو زون الذى حضر الاجتماع ممثلا للمنجم المذكور.

كان هناك اكثر من مئات اسرة من اسر عمال المنجم عاثرى الحظ يعيشون مكدسين فى اكواخ خانقة وشبه مخربة. فى كل سنة كان يموت عشرات منهم بسبب الامراض وحوادث العمل. جمعت اعضاء المنظمة واعضاء نواة النقابة الاساسيين فى مكان سرى فى جبل سامبات وشرحت لهم مضمون "نداء ايلول" وطرحت عليهم المهام الملحة.

قال لى احد اعضاء المنظمة فى المنجم ان ابن عمه الاكبر، الذى كان من كوادر النقابة الحمراء سابقا، قد استبدل اسمه وصار يعيش متخفيا. عرفت انه ذهب الى سينهونغ هربا من موجة الاعتقالات ضد اعضاء النقابة. وبسبب سوء توجيه النقابة لاحد الاضرابات، جرى زج اناس كثيرين فى السجون، وتحول بعضهم الى عملاء للامبريالية اليابانية، وكشفوا اسرار المنظمة. واضاف قائلا انه عندما اعتقلت الشرطة قادة النقابة، استطاع ابن عمه ان يتسلل بصعوبة ويلتجئ فى المنجم، ولكنه لم يعد يستطيع الظهور لخجله من رفاقه فى النقابة.

وقد التقيت بذلك الرجل قبل ان اغادر المكان. وحيال اقتراحنا بان نعمل معا على

صنع الثورة، اعرب عن استعداده للخروج من مخبئه لاعادة تنظيم النقابة التى تضررت كثيرا وتحويل ما يطرحه "نداء ايلول" الى واقع ملموس بأى ثمن. وقد كانت لديه قائمة كاملة باسماء اعضاء النقابة. وكان يعرف جميع الاعضاء فى منطقة هونغنام تقريبا.

بعد ان وضعناه على اتصال مع اعضاء المنظمة فى منطقة هونغنام، توجهنا الى فونغسان بقلب مطمئن. امضينا ليلة فى معسكر بولغايميزاى السرى، ثم ذهبنا مباشرة الى مشروع بناء سد هوانغسووان.

كانت الامطار والرياح تعصف بالعمال المياومين الذين يبنون السد وسط المناخ القاسى للمنطقة الشمالية لممر ماتشون، ولم تكن الظروف الرهيبة التى يعيشون فيها تختلف فى شىء عن اوضاع عمال المنجم فى سينهونغ، حيث كانوا يعانون بسبب الاعمال المجهدة والامراض.

فى فونغسان، كان دليلنا هو عاملنا السياسى "كيمباى" الذى ينتمى الى ديانة تشوندو، وكان يرتدى ملابس فاخرة ويمسك عكازا بيده.

ومن موقع بناء سد هوانغسووان، توجهنا عبر حاضرة قضاء فونغسان نحو قرية لمزارعى اراضى الوقيد. وهناك، فى بيت معزول لاحد الصيادين، قابلنا باك اين زين. وحتى الآن لم استطع نسيان تلك الليلة التى اعربنا فيها عن قلقنا بشأن مصير البلاد ونحن نأكل البطاطا الباكورية المشوية على الجمر.

فى ذلك اللقاء، اعتبر باك اين زين ان تشاى رين هو اكبر خائن للوطن. وكان يكره اشد الكراهية من اطلقوا على انفسهم اسم "الوطنيين الثلاثة": تشاى رين، وتشاى نام سون، ولى كوانغ سو. وقال ان سبب كراهيته لهم يتمثل فى احتقارهم دون اساس للامة الكورية واعتبارهم اياها امة غير متحضرة.

"لم أر احدا يحتقر امته ويسير فى الطريق الصحيح."

وقد كان باك اين زين على حق. فمن اجل القيام بالثورة، لا بد من توفر الايمان، وقبل ان يكون هذا الايمان فكرة سياسية، يجب ان يكون ثقة وفخرا بالشعب. ما لم تتوفر هذه الثقة وهذا الفخر، فمن اين ستأتى الوطنية؟

بعد ان ودعت باك اين زين، وبينما انا اسير فى ظلام الليل، فكرت فى هذا

الامر. وقد استشهدت بكلماته كذلك عندما شرحت مضمون "نداء ايلول" للعاملين السياسيين فى منطقة فونغسان. واكدت على انه ليس لنا رأى آخر، بعيدا عن طريق الاعداد لمقاومة الشعب بأسره مع الثقة بشعبنا وطبقتنا العاملة.

لم تكن جولتنا الصامتة داخل الوطن بلا فائدة ونحن نحمل البرنامج العظيم للانبعاث الوطنى ونقطع الدروب الطويلة الشاقة، فى الوقت الذى كانت فيه جبال الوطن وسهوله تكتسى بكساء خريفى شديد.

بعد ذهابنا الى منطقتى سينهونغ وفونغسان، تعاظمت بسرعة قوى المقاومة لدى الشعب فى كل ارجاء البلاد، وخصوصا فى بوزون وهامهونغ وهونغنام وونسان ودانتشون، اضافة الى فونغسان وسينهونغ.

لقد وصلتنا اخبار متتالية عن انه بعد انشاء منظمة فرقة العمال الصدامية فى مشروع بناء سد هوانغسوان، تشكلت فرق حرب عصابات انتاجية فى هوتشيريونغ. وجرت اضرابات متوالية فى المصانع، وعمليات هروب جماعى للمياومين فى اعمال البناء.

وفى عدد كبير آخر من مصانع ومناجم منطقتى هامهونغ وسينهونغ، ظهرت فرق عمالية صدامية، وسجلت دون توقف اعمال تخريب وسوء تنفيذ وانفجارات طارئة.

فى ذلك الحين، علقت على جسر مانسى فى هامهونغ وجوسق كوتشون فى جبل دونغهونغ ملصقات تتحدث عن "نداء ايلول"، وبدأت تنتشر آنذاك اشاعات تقول ان كيم ايل سونغ قد جاء الى شارع هامهونغ ليقص شعره. بل شاع كذلك ان كيم ايل سونغ قد دخل الى مستشفى القوات البرية اليابانية.

عندما تلقى عاملونا السياسيون فى منطقتى هامهونغ وهونغنام "نداء ايلول"، حققوا نجاحات باهرة كذلك فى العمل مع النقابات. فقد توصلوا الى العثور على اكثر من مئة شخص ممن كانوا ينتمون الى النقابات ثم اضطروا الى الاختفاء، واجتذبوهم الى منظمات جمعية استعادة الوطن. وقد تحولت نقابة منطقة هونغنام الى مصدر لفرق العمال الصدامية.

ولو لم تقع "حادثة هيسان" لاستطاع اعضاء المنظمات فى هذه المنطقة ان

يحققوا اعمالا اكبر بكثير. فبسبب تلك الحادثة، تم اعتقال الرفاق وى اين تشان، وكيم كونغ سو، وكيم وونغ زونغ وزجهم فى سجن هامهونغ.

كما اكتسبت اعمال منظماتنا مزيدا من النشاط فى مناطق وونسان ومونتشون وتشونايرى. فى خريف السنة التى اعلن فيها "نداء ايلول"، استنهض اعضاء المنظمة فى مصنع تشونايرى للاسمنت اكثر من الف عامل للمشاركة فى الاضراب، مما اوقع الاعداء فى البلبلة والاضطراب.

وقد كان من عادة نائب رئيس الوزراء السابق زونغ ايل ريونغ، المنحدر من مصنع لصهر المعادن غير الحديدية فى مونتشون، ان يقول بافتخار انه كان يوجد فى مصنعه قبل التحرير عدد كبير من اعضاء المنظمات السرية. وقد اعترف بأنه قد تأثر بهم، وصار يشارك بكثرة فى النزاعات مع مراقبى العمال اليابانيين، ولكنه لم يكن يعلم فى ذلك الحين ان تنسيق تلك العمليات كان يجرى من وراء الكواليس بتدبير من اعضاء المنظمات السرية.

وفى نفس اليوم الذى القيت فيه فى بيونغ يانغ خطاب العودة الى الوطن، تم اخراج اول دفعة من السبائك غير الحديدية فى مصنع صهر المعادن غير الحديدية فى مونتشون. لقد كان عملا وطنيا اعد له اعضاء جمعية استعادة الوطن الذين كانوا يمارسون العمل السرى هناك من قبل.

ولم يتوقف عاملونا السياسيون السريون واعضاء المنظمات عن النضال حتى وهم فى السجون، وعملوا هناك على نشر "نداء ايلول".

لقد مارس "نداء ايلول" تأثيرا عظيما فعلا، وادى دورا حاسما فى ربط الحركة الثورية داخل البلاد بجبل بايكدو.

ان تشاى زاى ها، الذى كان عاملا فى محطة سوفونغ الكهرومائية، واصبح وزيرا للبناء فيما بعد، قال انه ابتداء من اواخر عقد الثلاثينات، بدا وكأن العمال فى المصانع الكبرى وورشات البناء فى شمالى كوريا الوسطى كانوا يتحركون جميعهم تقريبا بتوجيه من المنظمات المرتبطة بجبل بايكدو. واشار الى انه شارك ايضا، مع رفاقه، فى عدد من الاضرابات واعمال التخريب.

ومثلما اشار فى تلك الفترة، فان منظمات جمعية استعادة الوطن قد ضربت جذورها فى كافة المناطق الصناعية فى بلادنا، وجرى نضال الطبقة العاملة بنشاط تحت تأثيرها. لقد كانت تعبيرا عن مقاومة الامبريالية اليابانية التى كثفت بهستيريا قمعها ونهبها للشعب الكورى بعد اشعالها نيران الحرب مع الصين.

وبالرغم من ان المتهاوين امام الامبريالية اليابانية قد تخلوا عن هدف النضال من اجل الخلاص الوطنى، راحوا يصرخون بأعلى اصواتهم صرخات العداء للشيوعية والولاء لليابان، الا ان طبقتنا العاملة قاتلت، دون ادنى تردد، محافظة على نقائها الوطنى.

بعد خمس او ست سنوات من اصدار "نداء ايلول"، نشرت الصحف دعوة موجهة من زو مان سيك، يوصى فيها الشباب الطلاب الكوريين بان ينضموا الى الجيش اليابانى. ولسنا ندرى اذا ما كان قد كتب هو نفسه تلك الدعوة ام ان اليابانيين هم الذين ابتدعوها، ولكن المقال على اى حال فاجأ الجميع. وربما فكر البعض: "اذا كان زو مان سيك نفسه قد استسلم، فمن بقى سليما بين قادة الحركة القومية؟".

ومع ذلك، فان طبقتنا العاملة لم تتردد، بل واصلت دفع الاستعدادات من اجل مقاومة تشمل الشعب كله مثلما خططنا. ففى مصنع سرى للصناعات الحربية فى منطقة هونغنام حيث كان يجرى البحث لتطوير سلاح خاص، وقع انفجار مروع دار حوله جدل واسع بين الناس. وحسب التحقيق الذى اجراه الاعداء، فان سبب الحادث لم يكن عرضيا وانما نتيجة عمل تخريبى متعمد. لقد توغل اعضاء منظمتنا الثورية حتى الى مكان مثل ذلك الحصن الذى لا يمكن حتى لنملة ان تدخله، ودبروا عملية التخريب تلك التى شكلت ضربة قاسية للاعداء. لقد جسدت طبقتنا العاملة "نداء ايلول" بصورة فعالة.

لقد شكلت هذه الوثيقة سلاحا مقتدرا لدفع عملية استعادة الوطن العظيمة بنجاح اكبر، ذلك انها مع تبدل الوضع الذى نشأ مع بدء الحرب الصينية – اليابانية، اتاحت لشيوعيينا المشاركين فى النضال المسلح المناهض لليابان، ان يتوغلوا عميقا بين الجماهير العاملة لايقاظها وتنظيمها والانطلاق بها الى النضال.

٦ـ "حادثة هيسان"

كانت سنة ١٩٣٧ فترة ازهار للثورة المناهضة لليابان. فنضال التحرر الوطنى والحركة الشيوعية الكورية، اندفعا الى مرحلة تحول تاريخى بفعل الامواج التى اثارها ظهور الوحدة الرئيسية من جيشنا فى منطقة جبل بايكدو، وراحا يتقدمان على طريق صاعد باتساع وعمق لا سابق لهما.

عندما كان كل شىء يجرى على ما يرام وفق اهدافنا ومشيئتنا، اصطدمت الثورة الكورية فجأة بتحد قاس. فبينما كنا نخوض العمليات فى محافظتى فوسونغ ومينغتشيانغ بعد ان غادرنا منطقة جبل بايكدو، افتعل الاعداء ما سمى "بحادثة هيسان" وبدؤوا بشن حملة قمع عاصفة وشرسة ضد قوانا الثورية. فحطموا بصورة عشوائية المنظمات السرية التى اقمناها خلال مدة تزيد عن سنة منذ مجيئنا الى هذه المنطقة، واعتقلوا الثوريين المخلصين لقيادتنا وخطوطنا بالجملة واصدروا بحقهم احكام الادانة.

وخلال عدة موجات اعتقالات، زجوا فى السجون آلاف الوطنيين. وقد مات اناس لا حصر لهم فى السجون نتيجة التعذيب.

لقد شكلت تلك الحادثة ضربة شديدة للثورة الكورية. ولحقت خسائر جسيمة بعملية انشاء المنظمات الحزبية واقامة منظمات جمعية استعادة الوطن، بعد ان كانت تجرى على ما يرام بفضل الجهود المكثفة للجنة العمل الحزبى داخل البلاد.

وبينما كنت فى معسكر داجالازى السرى بمحافظة مينغتشيانغ، تلقيت اول خبر عن الحالة من خلال كيم بيونغ وكيم زاى سو. ولا يمكننى ان اصف الألم العميق الذى احسست به آنذاك. لقد كانت تلك هى اكبر خسارة نتعرض لها بعد الضجة حول "مينساينغدان" التى ادت الى موت عدد كبير من الابرياء.

لقد دفعتنى "حادثة هيسان" الى التأمل بعمق حول ايمان الثورى وارادته. ويمكننى التأكيد ان هذه الحادثة شكلت دليلا على رسوخ الاخلاص للثورة وعلى قوة الايمان والارادة. وبكلمات اخرى، كانت عملية صارمة لتمييز الثوريين الحقيقيين من الزائفين. فمن امتلك ثقة وارادة ثابتتين حافظ على نقائه كثورى وانتصر فى المواجهة مع العدو، اما الضعيف فاضاع كرامته وسلك طريق الخيانة والمذلة.

ومن بين الخونة الذين لم يصمدوا للتعذيب منذ الايام الاولى للحادثة واعترفوا بأسرار المنظمة، كان يوجد بعض العاملين السياسيين ايضا ممن يعملون فى بناء سكتى حديد كيلزو – هيسان وبايكآم – موسان. وكنا نحاول من خلالهم تشكيل منظمات ثورية بين العمال. ومع ذلك، ما ان تم اقتيادهم الى مركز الشرطة وضربهم بضع ضربات، حتى سارعوا الى الاستسلام. لقد كانوا يفتقرون الى التصميم الفولاذى والروح القتالية الراسخة فى حفظ اسرار المنظمة وحماية مصالح الثورة حتى لو كلفهم ذلك حياتهم نفسها. ولو ان اولئك الرجال، وهم قليلو العدد، لم يعترفوا بالاسرار، لكان بالامكان انقاذ المنظمات الثورية فى منطقة تشانغباى. لقد تعرضنا منذ الاعتقالات الاولى لكارثة خسارة العديد من اعضاء النواة القيادية واعضاء المنظمة، منهم كوون يونغ بيوك، ولى زى سون، وباك اين زين، وسو وونغ زين، وباك روك كوم.

ان الايمان والارادة عاملان اساسيان يتوجب على الثورى امتلاكهما. ومن لا يملكهما لا يمكنه ان يعتبر نفسه ثوريا.

لدى الحديث عن ملامح الانسان الحقيقى، لا بد من ايلاء الاهتمام اللازم الى ايديولوجيته وايمانه، وكيفية محافظته عليهما. لانه كلما اشتد رسوخ كل منهما، ازداد وضوح هدف ذلك الانسان فى الحياة، وازداد تفانيه من اجل تحقيق هدفه.

ولهذا السبب، كنا نبذل عند تربية الشيوعيين، جهودا خاصة لكى نغرس فيهم جميعا الايمان الشيوعى. واذا كنا نعتبر الايمان هو السمة الرئيسية للثورى، وكنا نكرس اهتماما وجهدا عظيمين لغرسها فيهم، فذلك لان عملية بناء الاشتراكية والشيوعية التى تجرى تحت راية التحرر الوطنى والطبقى والانسانى، تشكل اصعب

واطول حركة تحول من بين جميع حركات التحول التى حققها البشر. فبدون امتلاك ايمان وارادة بصلابة الفولاذ، سيكون من المستحيل السير فى هذه الحركة حتى النهاية، حتى الانتصار، من اجل تحقيق وحماية استقلالية الانسان من كل اشكال القيود والتحديات فى الطبيعة والمجتمع.

ان الارادة تحديدا هى المرافق والحامى القوى للايمان، وهى التى تجعله يستمر ويحافظ على وجوده.

وليس الارادة والايمان بالأمرين الثابتين. اذ يمكن لهما ان يكونا اشد رسوخا او يضعفا او ان يتلفا، وذلك حسب الاوضاع والظروف. ويمكن للثورة ان تدفع ثمنا باهظا جدا حين تنحط الارادة والايمان فى من يقومون بالثورة. ولهذا السبب، رأينا فى تصليب الايمان عملا لا غنى عنه فى تكوين الانسان الشيوعى.

لا يمكن غرس الايمان والارادة الا من خلال العضوية فى المنظمة الثورية والممارسة العملية، ولا يمكن ترسيخهما وضمانهما الا بالاستناد الى عملية تثقيف وتجاوز للذات متواصلة. اما الارادة والايمان اللذان لا يستندان الى تلك العملية فانهما اشبه بقلاع معلقة فى الهواء. وقد كانت هذه بالذات هى حال من لم يستطيعوا الحفاظ على ايمان الثورى فى قاعة الاستجواب بمركز شرطة هيسان. لان جسدهم وروحهم لم يكونا متصلبين بما فيه الكفاية فى الحياة التنظيمية الثورية والممارسة العملية. ولم يكن وعيهم الايديولوجى قد تفولذ فى خضم العاصفة. فقد انضموا الى جيش حرب العصابات فى فترة ازدهار الثورة المناهضة لليابان، ولم يعرفوا سوى المعارك الظافرة. فعندما تكون الثورة فى حالة صعود، تندس فى صفوفها عناصر دخيلة غير واعية ايديولوجيا.

ما ان تلقينا التقرير عن "حادثة هيسان" حتى عقدنا اجتماعا استثنائيا للجنة الحزب فى الجيش الثورى الشعبى الكورى، ودرسنا فيه ما يتوجب علينا عمله من اجل حماية المنظمات الثورية التى تواجه ازمة، ودفع عملية بناء الحزب ومنظمات جمعية استعادة الوطن بقوة اكبر.

بعد ان تمكن الاعداء من اعتقال اعضاء النواة القيادية فى منطقة تشانغباى فى

حملة الاعتقالات الاولى، اخذوا يوسعون عمليات الملاحقة، حتى وصلت مخالبهم السوداء الى جميع انحاء تشينتاو الغربية ومناطق كابسان المجاورة لنهر آمروك. وكانوا يتبجحون بصخب عن نجاحات مزعومة كما لو انهم على وشك قطع المجارى التنفسية للثورة الكورية؛ ولكن الدمار لم يكن قد نال من كل المنظمات التى عملنا بتفان فى بنائها. ففى منطقتى تشانغباى وكابسان، لم يكن قليلا عدد الذين التجؤوا الى مناطق اخرى او وجدوا مخبأ فى الجبال النائية، تجنبا للقمع المعادى. وحتى عندما جرى اعتقال كوون يونغ بيوك، ولى زى سون، وسو وونغ زين، وباك اين زين وغيرهم، واختفت عمليا قيادة الحزب وجمعية استعادة الوطن فى محافظة تشانغباى، نجت قيادة اتحاد التحرر الوطنى الكورى واستمرت فى العمل ملتفة حول باك دال وكيم تشول اوك ولى ريونغ سول.

وكخطوة اولى، اوفدنا الى داخل البلاد زانغ زونغ ريول وما دونغ هى بمهمة البحث عن اعضاء قيادة هذا الاتحاد الذين كانوا متخفين فى الجبال والتأكد من خلالهم من حجم الضرر الذى تعرضت له المنظمات، واتخاذ الاجراءات من اجل اعادة بناء المنظمات المدمرة. وكان تطلعنا وهدفنا العام يتلخص فى ان نقلص الى ادنى الحدود، الخسائر التى ادى اليها القمع المعادى وتحويل الطالح الى صالح.

ولكن ما دونغ هى وزانغ زونغ ريول اللذين راحا يجوبان القرى الجبلية فى منطقة قضاء كابسان قرية اثر قرية، بحثا عن مكان اعضاء اتحاد التحرر الوطنى الكورى، وقعا فى يد العدو حين وشى بهما كيم تاى سون الذى كان يخدم كسكرتير فى مكتب ادارة المنطقة للانتاج الزراعى فى نامهونغدونغ.

لقد كان كيم تاى سون من قرية ما دونغ هى نفسها. وقد كانا صديقين فى صباهما وشبابهما فى كابسان. وحين اضطر كيم تاى سون، بسبب ضيق الموارد، لقطع دراسته فى دورة تدريبية على الضفة الاخرى للنهر، فى تشانغباى، كان ما دونغ هى هو الذى قدم له النقود. فعندما رأى زميله فى ذلك الوضع، اخرج خمس وونات كاملة من رصيد المدرسة الخاصة وجعله يواصل دراسته. وقد استمر بمساعدته بحمية حتى بعد ذلك ايضا. فكان يتنازل له عن كل النقود التى يكسبها من

تعشيب اراضى الآخرين حينا، او من بيع الحطب حينا آخر، او من العمل ككاتب عمومى فى احيان اخرى.

وعندما انهى كيم تاى سون دورته التدريبية، تم تعيينه كسكرتير فى مكتب ادارة المنطقة للانتاج الزراعى، جاء لزيارة زانغ كيل بو، والدة ما دونغ هى، وقال لها انه بفضل مساعدة ابنها النزيهة استطاع ان يصبح شابا مثقفا ويمكنه كسب وسيلة عيشه. واقسم انه لن ينسى حتى الممات الصداقة التى ابداها نحوه ما دونغ هى. وعندما ذهب هذا الاخير الى كابسان بمهمة اقامة اتصال مع قيادة اتحاد التحرر الوطنى الكورى، اختار بيت كيم تاى سون فى نامهونغدونغ كملجأ له، لانه كان يثق ثقة كاملة بصداقته. ولكن هذا الشخص الذى كان قد تحول فى اثناء ذلك الى خادم مخلص للاعداء، حين سمع رجاء ما دونغ هى وزانغ زونغ ريول بان يأويهما ويقدم لهما الطعام فى بيته، قدم لهما طعاما جيدا وفرشتين مريحتين، ولكنه ذهب ليشى بوجود اثنين من مرؤوسى كيم ايل سونغ فى بيته. لقد كان شخصا دنيئا جدا.

وقد تعرض ما دونغ هى وزانغ زونغ ريول الى مصيرين مختلفين بعد وقوعهما فى يد العدو.

واعتقد ان ذكريات المناضلين المناهضين لليابان والاعمال الادبية – الفنية قد تحدثت على نطاق واسع عن صمود ما دونغ هى تحت التعذيب وعدم اعترافه بشىء. واذا سألنا عنه، فانه يمكن حتى لتلاميذ المدارس الابتدائية ان يقولوا انه الرجل الذى قطع لسانه لكى لا يكشف اسرار المنظمة. وهذا امر لا يمكن لاى انسان ان يقدم عليه. فمثل هذا العزم لا يصل اليه الا الرجال الحقيقيون الذين يفضلون الموت وهم يحافظون على اخلاصهم على الحياة كمرتدين. ان الانسان حين يصمم على الموت يصبح قادرا على عمل اى شىء.

لقد تولدت شجاعة ما دونغ هى وروح التضحية لديه من ايمانه الراسخ.

وكانت شجاعته وروح التضحية انعكاسا لارادة فولاذية لم يثنها التعذيب ولا التهديد. لقد كان مؤمنا انه اذا اصر على عدم الاعتراف، فان المنظمة ستبقى بخير، وان الثورة ستنتصر حتى ولو مات هو.

لقد صقلت الممارسة الثورية ايمانه الراسخ. فعندما اقام فى بايكآم اسس جمعية مناهضة لليابان، وفى المدرسة غرس الروح الوطنية فى نفوس ابناء مزارعى اراضى الوقيد. وحين انضم الى الجيش الثورى الشعبى، شارك جنبا الى جنب مع المناضلين القدماء فى الحملة الشاقة الى فوسونغ وقام بمهمة التنوير لرفع مستوى اعداد المقاتلين سياسيا وثقافيا كمحاضر لسرية الحراسة. وفى هذا السياق توصل الى حقيقة تبناها كايمان له، بان وضع المحروم من الوطن هو أسوأ من حال كلب فى بيت فيه ميت، وان السبيل لانقاذ الامة يكمن فى النضال، وان الثورة وحدها هى القادرة على شق طريق الحياة امام الامة، واذا ما جرى التخلى عن الثورة، فان الامة ستعيش جيلا بعد جيل حياة العبيد، وستلقى مصيرا أسوأ من مصير البهائم.

لقد كان ما دونغ هى يتمتع منذ طفولته بخصائص تتيح له حيازة الايمان. فهو لم يكن يتساهل على الاطلاق مع الممارسات الجائرة او السفيهة او الوقحة. وحين رأى ان معلم صفه هو شخص دنىء، انفصل عنه بحزم.

فى المدرسة الابتدائية، كان معلمه، كنيته زو، اشبه بمضارب لا يتمتع بأى قدر من الوعى التربوى. فقد كان يضع العلامات للتلاميذ دون وجه حق وحسب الصداقات، ويهمل المستوى الثقافى لتلاميذه. فكان يهدى الدرجات العالية لابناء الاسر التى ترشيه، وابناء الاغنياء والمتنفذين، بغض النظر عن قدراتهم الثقافية.

ومن اجل ابراز تلاميذه المفضلين، لم يكن يتردد فى اللجوء الى أساليب غير اخلاقية، كأن يخفض مثلا درجات افضل التلاميذ. وقد تصرف على هذا النحو ايضا عندما كان ما دونغ هى يتعلم فى الصف الاخير. فقد خفض درجته فى التاريخ الى مستوى "عادى"، بالرغم من انه كان قد حصل على درجة امتياز فى جميع المواد، وقد فعل ذلك لكى يضع فى مكانة افضل تلميذ ابن احد المتنفذين الذى كان يرشيه بسخاء. غضب ما دونغ هى لهذا الظلم وذهب لمقابلة المعلم زو وطلب منه دون تردد ان يريه ورقة امتحانه. وبدلا من ان يستجيب المعلم لطلبه، عنفه بالقول انه وقح ووجه اليه صفعة. فأثار سلوك زو غضب ما دونغ هى الذى اعلن عن تخليه عن الدراسة فى المدرسة ثم مزق امام المعلم بطاقة درجاته وانصرف الى البيت.

لم يشأ والده ما هو ريونغ ان يتخلى ابنه الوحيد عن الدراسة فى مثل ذلك الوقت المبكر ويتجه الى الاهتمام بضرورات حيوية. كان قد اشترى من السوق قبعة مدرسة ابتدائية، فعرضها على ابنه، وقال محاولا اقناعه: "لقد حصلت عليها لانى تألمت من ذهابك الى المدرسة دون قبعة. من الحماقة ان تتخلى عن الدراسة وتعمل فى الزراعة. ان المعلم عموما يقف الى جانب ابناء الاثرياء او يحاول ارضاء المتنفذين. ما الذى ستحصل عليه من الشجار بسبب هذا الامر؟ اذهب واعتذر من المعلم". ولكن ما دونغ هى رفض المصالحة رفضا قاطعا. بل انه منع اباه بحزم من الذهاب لرؤية المعلم.

ومنذ ذلك الحين، سارا فى طريقين متناقضين، فالتلميذ انضم الى الجبهة الوطنية متحديا المجتمع، اما المعلم الذى تخلى عن منصبه التعليمى، فقد تحول الى خائن للوطن. اصبح شرطيا وجرى ترفيعه بعد ذلك الى شرطى سرى، وعكف على مطاردة الوطنيين. وقد كان ما دونغ هى الهدف الاول لمراقبته الحادة؛ فكان يلاحق كل تحركاته بالحاح. فقد كان مصمما على ايصاله الى السجن بأى طريقة، حتى ولو اضطر الى اختلاق ذريعة، اذا لم تتوفر له الادلة.

راح يلاحقه خفية منذ ان بدأ يسافر بكثرة الى تشانغباى حيث تلقى التأثير من جانب الجيش الثورى الشعبى. وفى احد الايام، التقى ما دونغ هى هناك مع ممثل جيش حرب العصابات كيم زو هيون الذى ابلغه بخبر قبول طلبه فى الانضمام. ولكنه اصطدم وهو فى طريق عودته بالمخبر السرى زو، وكان يقف عند احد طرفى جسر نهر آمروك. نظر اليه الشرطى بعدوانية. وعلى الفور انتبه ما دونغ هى الى ان الاجواء غير طبيعية، ومع ذلك، فقد توجه نحو بيته دون اظهار اى تردد وقام بالاستعدادات للسفر الى جبل بايكدو.

اعدت له أمه وجبة الوداع، ولكنه لم يستطع ان يتذوقها، لانه اضطر الى الخروج مسرعا. عندئذ، ظهر زو وعدد من رجال الشرطة فى الفناء لاعتقاله. فهرب من الباب الخلفى واستطاع اجتياز نهر آمروك دون مشاكل. ان الظاهرة المنحطة المتمثلة فى محاولة المعلم اعتقال تلميذه هى مأساة ادى اليها السلوك غير الاخلاقى الذى فرضه الحكام الامبرياليون اليابانيون.

بعد تحرير البلاد، وكلما التقت بى السيدة زانغ كيل بو، والدة ما دونغ هى، كانت تتذكر تلك الحادثة وكأنها حكاية.

اثر انتهاء المعركة فى كويوشويشان، رأى ما دونغ هى الشرطى زو فى مكان قريب، وكان قد نجا لحسن الحظ من تلك العملية "التأديبية" ضد وحدتنا. وما ان تواجها حتى اطلق الشرطى النار عليه فورا. فقام ما دونغ هى باعدام ذلك الرجعى الموالى لليابان، لانه شخص منحط تماما، لا يرعى ذمة للوطن او الامة، ولا حتى لتلميذه السابق.

هذه الحادثة تبين اى نوع من الرجال كان ما دونغ هى، والى اى شىء كان ايمانه يستند.

لقد بقى معى نحو سنة ونصف السنة تقريبا. وكان مقاتلا مخلصا يحبه الجميع؛ ومع ذلك، فانه لم يترك خلال عمله فى جيش حرب العصابات حادثة او طرفة يتذكره الجيل الجديد من خلالها.

بالرغم من ذلك، لا يمكننى ان انسى حادثة مرتبطة به. حدث ذلك بعد الحملة الى فوسونغ، عندما نظمنا دورة تدريبية عسكرية – سياسية فى معسكر دونغكانغ السرى، وحصلنا على مؤن من اجل ذلك. وقد كانت السرية الثالثة فى الفوج السابع التى ينتمى اليها تتحرك كل يوم ايضا للقيام بهذه المهمة. وفى احدى الليالى، اصدر قائد السرية الامر الى ما دونغ هى الذى كان يعانى من تجمدات فى قدميه، والى مقاتلين آخرين مستجدين يعانيان اصابات مماثلة، بالبقاء فى المعسكر والقيام بمهمة اعداد الذرة بالطاحونة الحجرية من اجل وجبة الفطور.

بدأ ما دونغ هى الطحن مثلما امره قائد السرية. كان يشعر بتعب لا يقاوم، فاضافة الى قضائه النهار كله فى المسير على الدروب المغطاة بالثلج، فقد كان يشعر بالنعاس بعد الانتهاء من تناول الطعام. ولكى يبعد النعاس عن عينيه، اضطر الى غسل وجهه بالثلج. ولكن المقاتلين الآخرين قالا انهما يفضلان النوم لشدة تعبهما والبقاء دون فطور. وبالرغم من ان رفيقهما كان يدير الطاحونة الحجرية وحده، فقد غطا كلاهما فى النوم. وعندما انتهى من تلك المهمة فقط، تساءلا فيما بينهما عن الطرق التى يمكنهما بها

مكافأته. لقد كان يظهر بين المستجدين احيانا اشخاص يجهلون واجباتهم جهلا تاما. وقد احس ما دونغ هى بالسخط لموقفهما المضحك، وانبهما بقسوة.

عندما وصلت الى المعسكر، اخبرنى بهذه القضية اولا وقبل اى شىء آخر. ابدى اسفه لانه لا يمكننا صنع الثورة مع اناس لا يعرفون شيئا، بل انهم يفتقرون كذلك الى المشاعر الرفاقية. وحين رأيته فى تلك الحالة من الاحباط، حاولت مواساته بالقول له انهما تصرفا على هذا النحو لافتقارهما الى الصقل التنظيمى، وانه يمكن لتربية مناسبة ان تحولهما الى رجلى حرب عصابات رائعين. وقد اصبحا فعلا بعد ذلك مقاتلين حقيقيين نشيطين وباسلين.

بعد وقت قصير من انضمامه الى جيش حرب العصابات، تطور ما دونغ هى كمقاتل رائع. وانجز بشعور عال بالمسؤولية مهمة الاستطلاع فى بلدة بوتشونبو. وتقديرا عاليا منا لتنفيذه المهمة بنشاط وبانكار للذات، قررنا منحه شرف تمثيل جنود الجيش الثورى الشعبى الكورى وان يتلقى علم التهنئة التى قدمها الينا وفد الشعب فى المهرجان المشترك لرجال حرب العصابات والاهالى من اجل الاحتفال بالانتصار فى معركة بوتشونبو.

وبالحكم على سلوكه التالى، فقد كان ما دونغ هى دون شك ثوريا بارزا جديرا كل الجدارة بان يمثل جميع مقاتلى الجيش الثورى الشعبى الكورى. وبكلمة واحدة، يمكن اعتباره شيوعيا نموذجيا.

لقد كان يعرف خيرا من الجميع موقع مقر القيادة، ولكنه لم يكشف ذلك، وبفضل سلوكه هذا استطعنا البقاء بسلامة.

فى اليوم التالى لموته، ذهب ابوه ما هو ريونغ الى هيسان ومعه تابوت حمل فيه جثمان ابنه. وحين مرت العربة امام مركز الشرطة، التقى بمسؤول ذلك المركز المدعو تشاى، الذى قال له:

"ايه، ايها العجوز، كيف تشعر وانت تحمل جثة ابنك؟"

وكان ما هو ريونغ ينظر منذ زمن سابق باحتقار الى جلاد الامة ذاك، فرد عليه بحزم، وهو يمسح الدموع عن خديه:

"لقد مات ابنى دونغ هى وهو يناضل فى سبيل استقلال كوريا. وقد استشهدت ابنتى وكنتى ايضا على الطريق نفسه. لم يقتلوهم لانهم سرقوا شيئا من اليابانيين. وانا اشعر بالفخر لأنى ابوهم."

وقد زج به بسبب هذه الكلمات فيما بعد فى سجن هامهونغ، حيث قضى نحبه. ولكنه صمد حتى اللحظة الاخيرة وواجه الجلادين دون ان تلين له قناة كأب لمناضل ثورى ووطنى.

اما زانغ زونغ ريول بالمقابل، فقد سارع الى الاعتراف بكل ما كان يعرفه، بعد ان تلقى عدة ضربات. فأخبر الاعداء عن المعسكرات السرية وعن المنظمات السرية. واذا كان ما دونغ هى قد قطع لسانه ليحافظ على ولائه الثورى، فلماذا اختار زانغ زونغ ريول طريق الخيانة، والقى جانبا العهد الذى قطعه على نفسه امام الثورة وكأنه حذاء بال؟

فمن حيث مستوى معارفه واعداده النظرى او قدرته على العمل، لم يكن اقل من ما دونغ هى بأى حال من الاحوال. بل على العكس من ذلك تماما، فاذا اخذنا بعين الاعتبار قدمه فى جيش حرب العصابات، يمكننا القول انه كان سلف ما دونغ هى. وقد كان ذكيا واجتماعيا، وكسب منذ الايام الاولى الشهرة بين المقاتلين بأنه "جدير بأن يكون كادرا". وحتى نحن فى القيادة كنا ننظر اليه تلك النظرة ايضا. فبعد انضمامه جرى ترفيعه بقفزات، ووصل دفعة واحدة الى احتلال منصب مسؤول شعبة الشباب فى الفرقة، دون التدرج فى الترفيعات الذى يخضع له الآخرون عادة. واذا كان قد وصل الى هذا المنصب، فان ذلك يعنى انه كان يحظى بثقة، كتلك التى يحظى بها كوون يونغ بيوك او كيم بيونغ.

ولمعرفة مدى الثقة التى كان ينعم بها، يكفى القول انه عند انشاء اللجنة الحزبية لمحافظة تشانغباى، تم اختياره ضمن اعضائها. وبكلمة واحدة، فقد منحناه كل ما نقدر عليه.

لقد عانى الجوع الى جانبنا، واصيب بالشرث التجمدى فى يديه وقدميه، وعمل ليال عديدة دون ان ينام. ولم يكن يبدو عليه الحزن او اليأس تقريبا فى مواجهة

المصاعب التى تعترضنا. فقد كان يتحمل الشدائد بصمت وهو الى جانبنا. ومع ذلك، فانه ما ان جرى اعتقاله حتى رفع الراية البيضاء. لقد تغلب على كل الصعاب التى يمكن لها ان تواجه الانسان، ولكنه لم يستطع ان يتحمل التعذيب فى السجن، وهكذا القى وراء ظهره بكرامة الثورى ونزاهته وكأنها قصاصة ورق غير مجدية.

عندما علمت بأمر خيانة زانغ زونغ ريول، ادركت بعمق حقيقة ان مفاهيم الحياة قد تتبدل داخل القضبان عما هى عليه خارجها. فمع ان زانغ زونغ ريول كان يملك نظرة شيوعية الى العالم وهو حر طليق، الا انه استبدلها فى السجن بنظرة مماثلة لنظرة يهوذا. لقد انحدر مثل مهرب، وباع مصالح الثورة مقابل الحفاظ على حياته الجسدية.

لقد سلم الى الاعداء بمهانة الكثير من الاسرار. فكشف لهم جميع المنظمات التى كان مرتبطا بها، ووشى بأعضاء النواة القياديين للمنظمات الثورية الذين كانت له علاقة بهم فى شانغكانغتشو وتسونغكانغتشو بمحافظة تشانغباى، ودل على موقع مقر القيادة وكل المعسكرات السرية التى يعرفها. كما انه قاد رجال الشرطة الى قاعدة شيجيوداوكو السرية لكى يعتقلوا زى تاى هوان وزو كاى كو.

وقد خان هذا الاخير القضية ايضا مثل زانغ زونغ ريول. فدل الشرطة الى معسكر غانباهيجى السرى حيث كانت توجد جماعة الخياطة. وقد سقطت جميع العاملات هناك برصاص الشرطة يومذاك. وكانت بين المقاتلات اللواتى قتلن كيم يونغ كوم، زوجة ما دونغ هى.

كيف امكن زانغ زونغ ريول ان ينحدر الى ذلك الدرك الاسفل مثل شخص دنس ومقيت؟ هل كان سطحيا ايمانه الشيوعى الذى كان يملكه حتى ذلك الحين؟

لقد كان يكثر من الحديث عن الايمان. ولكن ايمانه لم يكن يساوى شيئا، لانه كان بلا اساس راسخ. ربما ان اجواء السجن المريبة ونظرات السجانين القاسية بعثت فى نفسه الخوف من الامبراطورية اليابانية وفكر بارتياب انه من المستحيل والوهم الانتصار عليها من خلال الثورة.

ما الذى يعنيه ايمان يستند الى اسس راسخة؟ انه الثقة المطلقة بالفكرة التى

يقدرها المرء، والمستندة الى استعداده للموت جوعا او تجمدا او تحت الضرب فى سبيلها. وهذا الايمان يعنى بكلمات اخرى، ثقة المرء بعدالة قضيته وبجبروت طبقته وشعبه، وتصميمه على القيام بالثورة حتى النهاية، متغلبا على جميع الشدائد والمصاعب بقواه الذاتية. لكن زانغ زونغ ريول لم يكن مستعدا لمواجهة الموت تحت الضرب. لقد كان عليه ان يمتلك التصميم على حماية مصالح الثورة، حتى ولو تطلب ذلك منه الموت تحت الضرب، ولكنه فكر بانقاذ حياته دون ان يهتم بمصير الثورة.

ومقابل خيانته للثورة، استطاع الحفاظ على حياته الجسدية، ولكنه فقد الحياة الاثمن... الحياة السياسية. وهنا يكمن السبب الذى يجعل الناس يتذكرون ما دونغ هى، ولكنهم ينسون مع ذلك زانغ زونغ ريول.

كلما تذكرت الطريقين المتعاكسين لهذين الرجلين، يرد الى ذهنى عادة كيم هيوك وزانغ سو بونغ. فقد شاركا فى الثورة فى الفترة نفسها والمكان نفسه وعبر الطريق نفسه، ولكن نقطة النهاية بنسبة لكل منهما كانت مختلفة كاختلاف القطب الشمالى والقطب الجنوبى. وانا ارى انه لا بد من البحث عن جذر هذا الاختلاف فى اختلاف نوعية الايمان والارادة اللذين يمتلكهما كل واحد منهما.

فاذا كان كيم هيوك مخلصا لحياته داخل المنظمة والممارسة الثورية، فان زانغ سو بونغ كان نظريا جيدا وحاد النظر، بطيئا فى الممارسة العملية ومزهوا بنفسه. ان كيم هيوك الذى تعرض للكثير من خيبات الامل فى الحياة، لم يكن يخشى المحن. اما زانغ سو بونغ بالمقابل فلم يكن ينغمس فى مهمات ترهقه جسديا. فكان احدهما يطفح بالاندفاع ولا يخشى النار او الماء، بينما كان الآخر باردا ويحسب حساب كل شىء حتى انه ينتبه فى يوم غزير المطر الى رفع ساقى سرواله ليحول دون ان يبتل بالماء، ويقفز من حجر الى آخر فى البرك الموحلة حتى لا يلوث حذاؤه بالطين.

وحتى فى الفترة التى كنت اتجول فيها على اماكن مثل كارون وغويوشو، لم يكن رفاقى يفكرون بان شخصا مثل كيم هيوك يمكنه القيام بدور مهم فى الثورة، مع انهم يعترفون بأنه موهوب. ويبدو انهم كانوا يرون انه لا يمكن لشخص مثقف يكتب الاشعار وينظم الاغانى ان يقوم بالثورة بنجاح.

وحيث ان الناس فى ذلك الحين كانوا ينظرون الى اى شخص يمر عدة مرات فى الشارع وهو يحمل جيتارا على كتفه، على انه موسيقى متجول، فلم يكن مستغربا ممن لا يعرفون كيم هيوك جيدا ان ينظروا اليه مثل تلك النظرة.

وبالمقابل، كان الجميع يعقدون اكبر الآمال على زانغ سو بونغ. ومع انه تحول الى خائن فيما بعد، الا انه كان شخصية بارزة. فقد كان يكتب بكثرة وينشر تحت اسم مستعار. وكان اكبر مساهم فى الكتابة لمجلة "بلشفيك". كما كان منظرا ومحرضا جيدا، لا يقل عن مستوى تشا كوانغ سو، حتى ان كيم تشان، زعيم جماعة هوايو، كان يجد نفسه فى وضع حرج كلما خاض مناظرة معه. وفى اثناء اجتماع كارون، نزلنا فى بيته.

لم اكن انا ولا اصدقائى لنتصور حتى فى الاحلام، ان زانغ سو بونغ ذاك نفسه سيتحول بعد بضع سنوات الى كلب مخلص للامبريالية اليابانية حين وقع فى السجن على وثيقة ارتداده ويقف فى مواجهتنا مكرسا نفسه لعمليات "الاذعان".

وهكذا اذن، فان عمر الحياة السياسية، التى يمكن القول انها حياة اخرى يعيشها الانسان، اضافة الى حياته الجسدية، يتحدد بايمانه وتصميمه. فكلما كان ايمان الانسان وارادته اكثر صلابة، كلما استمرت حياته السياسية لوقت اطول. اما الحياة السياسية لاولئك الذين يتخلون مبكرا عن ايمانهم فيمكن لها ان تنطفئ بسرعة.

ان ريم سو سان الذى كان يشغل منصب رئيس الاركان فى وحدتنا الرئيسية، ثم استسلم بعد ذلك امام العدو، اقترف اعمالا خيانية اكثر خطورة بكثير من تلك التى اقترفها لى زونغ راك او زانغ سو بونغ. فقد تحول الى آمر لفرقة "تأديبية" وعمل بجنون ضد رفاقه السابقين فى الخندق. وعندما اصبح غير نافع كعميل، رمى به الاعداء جانبا. فعمل منذ ذلك الحين بائع مشروبات كحولية متجولا فى عربة. ان انحداره من رئيس اركان الفرقة الى بائع خمور، كان نهاية حزينة لمصيره حين تخلى عن قناعته.

بعد التحرير مباشرة، كان يتجه من آنتو الى هيسان، عبر سامزيون، وعربته محملة ببراميل المشروبات، والتقى فى الطريق بجماعة صغيرة من رجال جيش

حرب العصابات تحت امرة ليو كيونغ سو، كانت متوجهة بناء على اوامرى للقضاء على جنود يابانيين ما زالوا يتحركون فى محيط جبل بايكدو.

حين رأى ريم سو سان مرؤوسيه السابقين، ابدى ارتباكه وقال لهم: "ارى انكم قد نزلتم من الجبل ايضا. هل مازال القائد كيم ايل سونغ هناك؟ لماذا لم يأت معكم؟". لقد كان ليو كيونغ سو ولى دو ايك وغيرهما من المناضلين المناهضين لليابان يرتدون فى تلك المهمة زى الجيش اليابانى. ولهذا السبب، ظن ريم سو سان انهم قد انتقلوا مثله الى جانب الاعداء. لقد كان جاهلا بحقيقة الوضع حتى انه لم يكن يعلم بان اليابان قد هزمت. اذا فقد الرجل ايمانه فلن يستطيع الحفاظ عل نقائه، وسيصل الى مثل تلك الحالة المزرية.

ان الاغلبية المطلقة من اولئك الاشخاص الذين حملوا السلاح واجتازوا معنا طريق الثورة المناهضة لليابان الشاق، كانوا دون شك مناضلين لا تلين لهم قناة، ذوى ايمان راسخ وارادة فولاذية. لم يتخلوا عن ايمان الثورى ولم يلوثوا ايمانهم بتحرر الوطن حتى عندما وجدوا انفسهم فى اشد الاوضاع قسوة وحرجا. ان رفاقنا فى السلاح ومقاتلينا، وقبل ان يسلموا الروح ويتحولوا الى حفنة من تراب فى قفار الغربة الجافية، كانوا يتوسلون الينا فى اللحظة الاخيرة من حياتهم قائلين: "احبوا المستقبل!" ويهتفون بحرارة "الشيوعية هى الشباب". ان من يملكون الايمان الراسخ ازاء كل المحن، هم وحدهم القادرون على تزيين اللحظات الاخيرة من حياتهم بهذه الصورة. ولو ان جيشنا الثورى لم يكن يتمتع بمثل هذا الايمان، لما استطاع ان يتغلب على الجوع وعلى برد منشوريا القارس.

كلما دار نقاش حول ايمان الثورى وارادته، لا اتوانى قبل كل شىء عن ذكر اشخاص مثل ليو كيونغ سو. فقد كان مثلا جديرا بان يقتدى به فى اتخاذه فكر الزعيم والقائد ايمانا له، وحافظ عليه بثبات طوال حياته.

لقد التقيت به للمرة الاولى فى ايلول ١٩٣٣، بعد الهجوم على حاضرة محافظة دونغنينغ مباشرة. فبعد ان عدت الى سياوانغتشينغ وجعلت المقاتلين يستريحون، جاء لمقابلتى مقاتلو حرب العصابات فى آنزى الذين يقودهم تشاى هيون. وكان بينهم

شاب يتبعه مثل ظله. كان ذاك هو ليو كيونغ سو. وقد كان متضايقا جدا لان وحدته من جيش حرب العصابات لم تستطع بسبب المراسل المشاركة فى هذه العملية، ووصلت متأخرة، وقد حاول ان يفرج عن غضبه امام تشاى هيون.

"ايها الرفيق قائد السرية، هل جئنا الى سياووانغتشينغ لكى نعود منها دون ان نفعل شيئا، ولكى نأكل خبز الكسل فقط على حساب الناس هنا؟ فلنهاجم اى هدف تحت قيادة القائد كيم."

كانت هذه الكلمات القليلة كافية لكى ندرك على الفور ان ليو كيونغ سو هو شخص عنيد جدا. كان عمره عندئذ ١٨ سنة، اما عندما انضم الى الصفوف الثورية فكان فى السادسة عشرة من عمره.

"ايها القائد كيم، ان سام سون هذا مقاتل جيد على الرغم من صغر سنه. انه فتى قوى الشخصية."

وكان سام سون هو اسم ليو كيونغ سو الاصلى.

هذا التقويم العام من جانب تشاى هيون، وان بدا قليلا الا انه اتاح لى ان ألاحظ انه يكن له المحبة.

لقد كانت حياة ذلك المقاتل الشاب القصيرة تعكس وجه وطنى الحزين، بل ودماره ايضا الذى انتزع من الشمس والقمر بريقهما. من الاحداث الجديرة بالذكر فى حياته انه بدأ يعيش حياة الخادم منذ طفولته المبكرة، وعندما بلغ العاشرة وبضع سنوات من عمره، جرى اعتقاله من قبل السلطات العسكرية الصينية بسبب مشاركته فى اضراب البؤس الربيعى، واخضع للتعذيب فى سجن لونغجينغ. لقد كان يوجد الكثير من الثوريين فى تشينتاو، ولكن قلة منهم عرفوا التعذيب بالماء او بالفلفل الحار وهم فى تلك السن. وعلى العكس من اشخاص آخرين، مثل زانغ زونغ ريول ولى زونغ راك، كان ليو كيونغ سو يملك شجاعة الصمود. دون ان اشعر امسكت يده فكانت قاسية وصلبة كأنها قطعة من الحديد.

احسست بالشفقة حين علمت انه درس فى صباه بطريقة "التقاط الفضلات" وهذا يعنى بصورة مبطنة انه كان يسمع ويرى الآخرين وهم يدرسون لكى يسجل فى

ذاكرته حروف اللغة ويلتقط معناها. فكلما رجع من السوق الذى كان يذهب اليه ليبيع الحطب، كان يجلس القرفصاء تحت نافذة المدرسة الخاصة، ويكتب بانهماك على الارض بواسطة العود ما كان يكتبه المعلم على السبورة. وهكذا تعلم الابجدية الكورية وجدول الضرب.

وبعد فترة قصيرة، ابدى جميع من فى المدرسة عطفهم عليه, حين علموا بما يفعله. وقد تأثر المعلم كواك تشان يونغ (كواك زى سان) لحماسة ليو كيونغ سو للتعلم، فساعده على التسجيل فى المدرسة، ودفع هو نفسه نفقات دراسته. واذا كان من النادر وجود بائع حطب يهتم بتنوير نفسه بتلك الطريقة، فانه لم يكن من السهل وجود معلم يقبل هذا الصبى المجهول تماما فى المدرسة ويدفع له نفقات دراسته.

ومع ذلك، لم يستطع ليو كيونغ سو البقاء فى المدرسة حتى التخرج بسبب اوضاع اسرته. فقد وجد نفسه مضطرا الى مغادرة المدرسة والعمل كخادم لدى اسرة اقطاعى. وقد سبب ذلك صدمة قوية لكواك تشان يونغ الذى ترك المدرسة ايضا وانهمك فى تنوير العمال والفلاحين ثوريا. وقد انضم فيما بعد الى جيش حرب العصابات المناهض لليابان ووصل الى رتبة قيادية.

وحتى بعد تحول ليو كيونغ سو للعمل كخادم، بقى يتلقى توجيه كواك تشان يونغ الذى كان يرعاه ويكن له محبة خاصة، ولكنه اتهم ظلما بانه من "مينساينغدان" واخضع للمحاكمة. وعزله الشوفينيون اليساريون من منصبه كآمر سرية دون اى مبرر. واصبحت كل تحركاته خاضعة للمراقبة.

وفى يوم المحاكمة العلنية، ضمن ليو كيونغ سو براءة المحسن اليه مخاطرا بحياته. وقد كان قراره ذاك جريئا ويستحق التحية والتصفيق. فقد كان هو نفسه ايضا ضمن لائحة المشبوهين بالتواطؤ مع "مينساينغدان". وفى ظل هذا الوضع، فان التعاطف مع متهم، ناهيك عن الدفاع عنه، يعتبر عملا انتحاريا كمن يقف امام فوهة بندقية ويطلب من حاملها اطلاق النار. ومع ذلك، فقد اثبت براءة معلمه معرضا حياته للخطر. وبسبب هذه "الجريمة" تم اعتقاله فى سجن "مينساينغدان".

لقد كان سلوكه ينطوى على اقصى تعبير عن شعور التلميذ بالواجب تجاه

معلمه. وقد سعى طوال حياته جاهدا للقيام بواجبه، دون ان ينسى معلمه مطلقا.

ان تمسكه بالواجب كان يستند الى امتلاكه الايمان الراسخ. واحترام مثل هذا الرجل للاخلاق والواجب باخلاص هو قانون. لقد كان ايمانه فى الحياة يتلخص، تحديدا، فى انه يتوجب على الثوريين ان يدافعوا عن العدالة، ويكرهوا الظلم ولا يقولوا الا الحقيقة، وان يكونوا مستعدين لتسليم حتى حياتهم فى سبيل ان ينفذوا باخلاص واجبهم تجاه الرفاق وبقية الشعب.

لقد اكد بحزم على ان الغالبية الساحقة ممن يشار اليهم على انهم من "مينساينغدان" من قبل الشوفينيين اليساريين والفئويين المرتهنين للقوة العظمى، هم ابرياء تماما فى الواقع، وان اتهام ومعاقبة اناس مخلصين للثورة هو جريمة منكرة. وقال ايضا انه على الرغم من ان النضال ضد "مينساينغدان" يمارس بصورة يسارية متطرفة ويبعث الفوضى فى الصفوف الثورية، الا انه سيأتى يوم تعود فيه الاوضاع الى نصابها. بهذا الايمان الراسخ دافع بحزم عن ثوريين مخلصين وغيرهم من الاهالى الوطنيين المتهمين ظلما بانهم من "مينساينغدان".

ان اخبار سلوكه الشجاع فى المحكمة الذى ادى الى انقاذ معلمه الموقر، اثارت الانفعالات فى نفوس الثوريين وغيرهم من اهالى منشوريا الشرقية. وعندما تلقيت تلك الاخبار وانا فى داهوانغواى، تذكرت ايضا بانفعال عميق لقائى معه فى سياووانغتشينغ.

فى ماتشون، عندما ودعت الرفاق فى وحدة آنزى من جيش حرب العصابات، قلت لتشاى هيون مازحا:

"ان سام سون ذاك هو مقاتل مرغوب من كل النواحى. ألا يمكنك ان تتنازل لى عنه كتذكار للقائنا؟"

فرد على تشاى هيون بين المزاح والجد:

"الآن، غير ممكن. انه يقاتل جيدا، ولكنه لم ينضج كما يجب بعد فى داخله. سأقدمه اليكم بعد ان يتمرس اكثر خلال ثلاث سنوات اخرى. فانتظر حتى ذلك الحين."

لقد جاء ليو كيونغ سو الى جانبنا وتولى منصب آمر سرية بعد اجتماع سياوهاربالنغ، وقد خدم كرامى رشاش فى وحدة تشاى هيون خلال نحو عشر سنوات بعد اللقاء الاول فى سياووانغتشينغ. ولهذا لم اكن استطيع رؤيته بكثرة، ولم استطع بالتالى الاهتمام به ومعاملته ببشاشة. وكان الشىء الوحيد الذى استطعت عمله من اجله هو منحه لقب "الثورى الفتى".

وقد تلقى ليو كيونغ سو اللقب كمكافأة وصمم على تكريس حياته كلها فى سبيل الثورة، متخذا منا دعامة روحية.

لا يمكننى ان انسى مطلقا ما حدث عندما توجهنا الى منطقة تيانباوشان, بعد ان انهينا بنجاح هجومنا على منطقة موسان.

فعندما عرف الاعداء موقعنا، حشدوا قوات "التأديب" فى تيانباوشان ومحيطها بهدف القيام بعمليات تصفية كبيرة للجيش الثورى الشعبى. وفى سبيل اضعاف القوات المندفعة ضدنا الى اقصى حد، قامت وحدة تشاى هيون بشن هجوم على مدينة تيانباوشان. وحقيقة ان الاعداء عبأوا حتى النساء واجبروهن على قذف القنابل اليدوية، تبين جيدا مدى ضراوة المعركة. وقد تمت يومذاك تصفية معظم الجنود الاعداء.

ولكن تشاى هيون لم يكتف بذلك. فقرر ابادة عدد اكبر من جنود "التأديب" عن طريق استخدام تكتيك الاستدراج. فنظم جماعة عمليات من اكثر من خمسين رجلا بقليل من بين رجال الوحدة، ونصب كمينا فى غابة على بعد نحو ثمانية كيلومترات من المدينة. وقد كان ليو كيونغ سو ضمن افراد تلك الجماعة.

شنت جماعة ليو كيونغ سو هجمات متتالية على معسكرات الوحدة "التأديبية" لاستدراجها. فقد كان يشن فى بعض الليالى هجومين على الهدف نفسه، بل انه تمكن كذلك من انتزاع خرائط عمليات منهم، مما اثار حنق العدو الى حد دفعه الى مطاردة جماعة ليو كيونغ سو. وخلال ثلاثة ايام كاملة لم يتح له اثناءها تناول ما يكفى من الماء، انجز ليو كيونغ سو اكثر المهمات القتالية خطورة واهمية. وقد بقى تشاى هيون الى ما بعد تحرير البلاد يتذكر المآثر التى اجترحها الشاب فى تلك العمليات.

لقد اجتازت وحدة تشاى هيون سبعة جبال وهى توجه دون هوادة ضربات

متتالية الى العدو الذى فقد بضع مئات من جنوده فى منطقة من الارض الموحلة.

وبفضل عمليات وحدة تشاى هيون، تمكنت القوة الرئيسية من جيشنا من التقدم الى منطقة تيانباوشان دون مخاطر، ولم تواجه الا مقاومة ضعيفة من جانب الاعداء. وهناك لم نلتق مع وحدة تشاى هيون مثلما كان مقررا وانما مع وحدة تشاى تشون كوك. وفى اثناء ذلك، وعلى بعد بضع عشرات رى عن تيانباوشان، كان افراد وحدة تشاى هيون يعدون العدة لشن عملية استدراج جديدة.

وقد روى لى تشاى هيون فيما بعد ان جميع مقاتلى الفرقة الرابعة احسوا بالأسى الشديد لانهم فقدوا فرصة التواجد معنا.

لقد كان شعور ليو كيونغ سو بالواجب تجاهنا عميقا ونبيلا وحقيقيا الى اقصى الحدود. وقد استطعت التأكد من ذلك بصورة اكثر حدة فى مرحلة العمل ضمن وحدات صغيرة.

لقد تبدت المشاعر الانسانية للثورى ليو كيونغ سو بأشد الصور زخما فى استعداده لتنفيذ اوامر وتعليمات قائده دون تحفظ. لم يكن يعبر عن قسمه بكلمات جميلة، ولكنه كان يملك بالمقابل الطابع الجميل فى تنفيذ قسمه او عهده بحذافيره.

"ليس لدينا من نثق به سوى الرفيق القائد. يتوجب علينا ان نعتنى به ونسانده جيدا لاننا بهذه الطريقة، نتمكن من تحرير البلاد وصياغة مصيرنا نفسه. فاذا فعلنا ما يطرحه القائد، سنخرج منتصرين."

لقد كان هذا هو ايمانه الراسخ على الدوام.

ولهذا السبب استطاع ان ينفذ اوامرى وتعليماتى على افضل وجه، حتى فى اقسى الظروف غير المؤاتية.

فى احدى المرات، فى اوائل ربيع عام ١٩٤١، انطلقت مع سرية ليو كيونغ سو من قاعدة التدريب الموجودة فى الشرق الاقصى من اراضى الاتحاد السوفييتى، وذهبت الى منطقة جبل بايكدو لكى اسدى التوجيهات الى الوحدات الصغيرة العاملة فى منشوريا وداخل البلاد. وقد قدم لى ليو كيونغ سو ورجاله مساعدة كبيرة فى عملى فى تلك المناسبة.

بعد ان اقمنا مقر القيادة فى هانتشونغكو، ارسلنا جماعات صغيرة الى مناطق مختلفة. وقد نفذ ليو كيونغ سو عدة مهمات اتصال, تنفيذا لاوامرى. وكلما خرج فى واحدة من تلك المهمات، كان يترك لدى حراسى جعالة جماعته من المؤن ويرجوهم ان يطبخوا الطعام لى. وكثيرا ما كان ينظم عمليات الاستدراج ليشتت انتباه العدو، بحيث لا تقع اية احداث لنا.

فى احدى المرات، عندما كان مقر القيادة فى هانتشونغكو، كلفته بمهمة الذهاب للقاء وى جين مين فى نقطة الاتصال فى لاوجينتشانغ بمحافظة هواتين.

لقد كانت مهمة شاقة، فقد كان عليه اجتياز عشرات مواقع الحراسة المعادية والمناطق المحاصرة. ولهذا، قدمنا اليه عشرة رجال ليرافقوه، ولكنه ذهب مع اثنين منهم فقط لانه كان يفكر فى حماية القيادة. ومع اننى خصصت كيسا من الارز كتموين للرجال الثلاثة، الا انه تركه خفية لدى زون مون سوب، ولم يحمل معه سوى خمسة او ستة "داى".

وعندما رجع بعد تنفيذ المهمة، كانت هانتشونغكو كلها قد تحولت الى بحر من المواقد التى تشعلها فرقة "التأديب". وحتى فى الموقع الذى كانت منصوبة فيه خيمة القيادة، كانت تتأجج نيران عدة مواقد. كان ما يزال هناك بعض الوقت لموعد الرجوع الذى رتبته بنفسى. وقد بكى المقاتلان الشابان بقلق على مصيرى. والواقع انه ما كان لأحد ان يتصور ان القيادة قد نجت وهو يرى هانتشونغكو كلها غارقة ببحر من النيران.

ومع ذلك، فان ليو كيونغ سو لم يشعر بأدنى قدر من التردد، وحاول بصبر ان يبعث الحماسة فى رفيقيه: "بقى امامنا ثلاثون دقيقة فقط. فاذا لم نصل خلال نصف الساعة هذا الى ذلك الموقد المستقل فى المكان الذى كان فيه مقر القيادة، فان المهمة التى كلفنا بها الرفيق القائد لن تكون ناجزة. انه سينتظرنا حتى اللحظة الاخيرة بالرغم من كل المخاطر". وبعد ان تركهما على احدى القمم، اقترب زاحفا دون تردد نحو المكان الذى كانت تقوم فيه خيمة القيادة. وعندما اقترب اكثر, رأى المقاتل الذى تركناه هناك لينتظره. لقد اتفق تماما يقينى بان ليو كيونغ سو سيعود حتما الى النقطة

التى كانت القيادة فيها، وحكمه هو نفسه بانه مهما طرأت على الوضع من تبدلات فان القائد سينتظر عودة الجماعة فى المكان الذى انطلقت منه.

لقد كان ليو كيونغ سو يمتلك الموقف الثابت وروح التنفيذ الدقيق، وقد تمثل ذلك فى ملاحظته، دون اى اهمال، لليوم والساعة والمكان مثلما حددتها له، وما ذلك الا نتيجة ايمانه الراسخ بان قائده لن يتخلى عن مقاتليه مطلقا ومهما كانت الظروف، وشعوره المخلص بالواجب وبانه للرد على ثقة القائد ومحبته يتوجب عليه ان يكون مستعدا لمواجهة اى تضحية او معاناة.

بعد تحرير البلاد، وبهذا الايمان والمشاعر نفسها، قدم مساهمات ثمينة فى تنظيم حامية السكك الحديدية، ووحدة الدبابات، وقام خلال الحرب بتنفيذ التوجيهات العملياتية التى كانت تضعها القيادة العليا فى كل مرحلة.

ولهذا السبب، مازلت حتى الآن، كلما التقيت بالكوادر القياديين فى وزارة القوات المسلحة الشعبية، اؤكد لهم على ضرورة اعداد العسكريين كمناضلين مخلصين وراسخى الارادة، يستطيعون الحفاظ بثبات على ايمانهم وارادتهم دون ان يستسلموا ازاء اى تبدل فى الظروف او الاحوال المعاكسة.

ان التجربة التاريخية تؤكد انه حين تنتصر الثورة وتتقدم وتكون الاجواء مؤاتية، لا تظهر بين صفوفها عناصر مترددة وخائنة، ولكن اذا ما تعقدت اوضاعها الداخلية والخارجية واصطدمت بصعوبات قاسية، تظهر فى صفوفها التشوشات الايديولوجية والذبذبات والعناصر المستسلمة والمنحرفة، مما يسبب اضرارا خطيرة.

ان احداثا دولية كبيرة، مثل احتلال الامبريالية اليابانية لمنشوريا او اعتدائها على اراضى الصين الرئيسية، اثارت ردود فعل سياسية جدية من جهة، وتشوشات ايديولوجية من جهة اخرى فى صفوف نضال التحرر الوطنى والحركة الشيوعية فى بلادنا.

فاذا كان الشيوعيون الصلبون قد اعتبروا، بعد حادثة ١٨ ايلول، ان اللحظة التاريخية قد ازفت من اجل شن النضال المسلح المناهض لليابان بكل ابعاده،

واعطوا للثورة الكورية قوة دفع جديدة، فان بعض اتباع الحركة القومية واتباع الحركة الشيوعية ذوى الاستعداد الثورى الضعيف، اعتقدوا انه لا يمكن الحاق الهزيمة بالامبريالية اليابانية بعد ان احتلت منشوريا، واختاروا طريق التخلى عن النضال.

ويمكن ان نقول الشىء نفسه حول غزو الامبريالية اليابانية لاراضى الصين الرئيسية.

لقد رأينا ان عدوان الامبريالية اليابانية الصاخب ذاك، سيؤدى كنتيجة حتمية الى تشتت واستنفاد قواها، وهو ما سيخلق فى شمال شرقى الصين وضعا مؤاتيا للنضال المسلح المناهض لليابان. وفى تفسيرنا هذا لم نكن نستهتر او نتجاهل بالطبع ان الحرب الصينية – اليابانية ستخلق لنا مصاعب سياسية – عسكرية جديدة. وقد كنا نولى اهتماما اساسيا للمظهر المؤاتى ضمن الوضع الصعب الذى تبدل فجأة مع هذه الحرب، وبادرنا الى السعى لتحويل الظروف الطالحة الى صالحة. ان اهم شىء بالنسبة للثوريين تحديدا هو امتلاك هذه الارادة النضالية الصلبة، والايمان بالقدرة على مواجهة الوضع الصعب بحماسة.

ومع ذلك، فقد ظهرت كذلك تشوشات ايديولوجية غير مضبوطة تقريبا بين العناصر الدخيلة او المرافقين المؤقتين الذين تغلغلوا فى صفوف الحركة المناهضة لليابان. فحين رؤوا كيف ان الامبريالية اليابانية التى اقتحمت اراضى الصين الرئيسية، راحت تبتلع دفعة واحدة وهان – سانجين، قدروا ان الوضع قد مال، وانه ليس هناك من قوة قادرة على تبديله. وقد ادت عملية الانحدار الايديولوجى هذه اخيرا الى ظهور الانهزامية التى اصبحت مرتعا لكى يظهر فى الصفوف الثورية عددا لا بأس به من العناصر المتهربة والمضاربة والخائنة.

اضف الى ذلك ان الامبرياليين اليابانيين، وبعد ان احتلوا الجزء الاكبر من اراضى الصين، بدؤوا يستعدون لاشعال نيران حرب الباسفيك، وقاموا فى الوقت ذاته بشن هجمات "تأديبية" متتالية وواسعة النطاق للقضاء نهائيا على الحركة المناهضة لليابان فى منشوريا. ونتيجة لذلك، قضى فى منشوريا الجنوبية والشمالية

تقريبا على جميع الوحدات الصينية المناهضة لليابان التى كانت مزدهرة فيما مضى، وفى خضم الحملة الى ريهى لحقت اضرار كبيرة حتى بوحدة يانغ جينغ او فى منشوريا الجنوبية.

فعندما كان عدد كبير من قوات دونغبى المتحدة المناهضة لليابان تعانى المحن بسبب اخفاق الحملة الى ريهى، ظهر بين الصينيين انفسهم مستسلمون وهاربون.

وفى صيف ١٩٣٨، قامت وحدات الفيلق الاول بقيادة يانغ جينغ او بحملة اخرى الى ريهى، ولكنهم ما ان بدؤوا المسير حتى وقعوا فى حصار كبير وتعرضوا لخسائر فادحة. وقد قام الاعداء آنذاك بجهود مكثفة فى الهجمة العسكرية وفى العمليات الموجهة لدفع المقاتلين المناهضين لليابان الى الارتداد على السواء. وعند اصدار "أمر العفو السامى" من قبل من يسمى امبراطور دولة منشوكو، والذى وعد فيه من يستسلمون بانهم لن يتعرضوا للعقاب وانما سيعاملون كأشخاص مرتدين، راودت وساوس الاغراء اولئك الذين فقدوا الامل فى الثورة والجبناء وضعفاء الارادة. وبينما كانت تشتد قسوة والحاف عمليات "التأديب" ضد القوات المسلحة المناهضة لليابان، تعمقت كذلك المناورات الهادفة الى "الفصل بين الاهالى وقطاع الطرق" للتفريق بين جيش حرب العصابات وبقية الشعب. فوجد الجيش الثورى نفسه محروما من امكانية تلقى المساعدات من الاهالى. اما وحدات القوات المتحدة المناهضة لليابان التى غادرت القواعد التى كانت تحبها لكى تنطلق فى الحملة الى ريهى دون امل فى النجاح، تعرضت لضربات قوية فى عمليات "تأديب" لا حصر لها فى اراض مجهولة، حيث لم يكن بمقدورها التمتع تقريبا بمساعدات الاهالى.

فى ذلك الوقت بالذات، وفى بونسى بمقاطعة لياونينغ، اقدم تشينغ بين على الخيانة بعد ان كان آمرا للفرقة الاولى فى الفيلق الاول من الجيش، وكان يعتبر اليد اليمنى ليانغ جينغ او وقائدا مناهضا لليابان مشهورا فى منشوريا الجنوبية. فقد اقدم على قتل الكادر السياسى الذى كان يعارض الاستسلام، واستسلم مع وحدته. وقد ادى تصرفه ذاك الى خلق صعوبات خطيرة امام الفيلق الاول من قوات دونغبى المتحدة المناهضة لليابان. ان خيانة تشينغ بين، الذى كان يعرف جيدا سبل نشاطات قادته

وارقام الوحدات التابعة له ومواقع معسكراتها، شكلت ضربة قاصمة لذلك الفيلق. وانقلبت رأسا على عقب خطته فى الحملة الى الغرب.

فيما بعد، عندما تحول تشينغ بين الى عميل لدى كيشيدانى رئيس مديرية الشرطة فى مقاطعة تونغهوا، وقف على رأس عملية تصفية يانغ جينغ او. ففى مواجهة مع وحدة "تأديبية" كان هو نفسه دليلا لها، سقط للاسف الشديد يانغ جينغ او القائد المناهض لليابان الشجاع والمعروف على نطاق واسع فى منشوريا الجنوبية. وعند تعيين كيشيدانى نائبا لحاكم مقاطعة ريهى، تبعه تشينغ بين الى هناك ونظم فرقة "تأديبية" بوليسية اسماها "فرقة ريهى الموجهة بارادة واحدة"، وصار قائدا لها.

وكما يبدو واضحا من حالة اشخاص مثل تشينغ بين او زون كوانغ، فان الخيانة تتخذ شكلا اشد قسوة كلما كان الخونة اعلى مرتبة، وتكون النتائج اكثر خطورة بعدة اضعاف.

عندما تلقينا خبر خيانة تشينغ بين، لم نستطع ان نصدق ذلك. اذ لم يكن لديه اى مبرر للانتقال الى معسكر الاعداء.

فهو لم يتذمر مطلقا من منصبه. فما هو السبب فى خيانته اذن؟ فى رأيى ان السبب فى اقدامه على الخيانة هو فقدانه الايمان بانتصار الثورة. لقد كان يخاف من جبروت الجيش اليابانى الذى واصل بعد حادثة السابع من تموز توسيع نجاحاته يوما بعد يوم، وبالتالى، فقد رأى ان مستقبلا مظلما ينتظر الثورة. "بدلا من المعاناة فى صنع الثورة التى لا يعرف متى تنتهى، من الافضل اختيار طريق الحياة المريحة، حتى ولو قالوا اننى خائن" وانا واثق من ان هذا هو السبب الايديولوجى الذى سوغ به تشينغ بين استسلامه.

لقد كان مقاتلا مشهورا، ولكنه كان يفتقر كما يبدو الى الصقل الفكرى. وانا اشير بذلك اساسا الى تكوينه من ناحية الايمان والتفاؤل. فاذا ما اهمل المرؤ مسألة الصقل الفكرى، فانه يتراجع عن معتقده بسهولة، فور تعرضه لموقف صعب. وبهذا المعنى، فاننى اصر اليوم ايضا على الاهمية الاولية للفكر.

ان كيشيدانى، الذى كان سيد تشينغ بين فى السابق، انتحر مع اسرته بعد هزيمة اليابان. اما تشينغ بين نفسه، ومن اجل الحفاظ على حياته النجسة، فقد قتل بيديه العديد من الاسرى اليابانيين، ثم تستر بعد ذلك على ماضيه، وتسرب الى جيش الطريق الثامن ووصل فيه الى مرتبة آمر.

ولم يكن ممكنا بالطبع ان يحالفه الحظ لوقت طويل، فبالرغم من انه مسخ نفسه وتنكر كوطنى، الا انه لم يستطع مواصلة اخفاء وجهه الحقيقى كخائن. بعد التحرير، ولست اذكر فى اى سنة تحديدا، وبينما كان يمشى فى احد شوارع شنيانغ وهو يحمل مظلة مفتوحة، لان المطر كان يهطل، التصق به شخص عابر ليتفادى المطر. لقد كان ذلك الشخص خائنا متنكرا ايضا مثل تشينغ بين، وكان يعرف جيدا ماضى هذا الاخير. لا يمكننا ان نعرف ما الذى فكرا به، ولكن كلا منهما وشى بالآخر امام السلطات. وهكذا عرف ان تشينغ بين كان خائنا. وقد اصدرت محكمة الشعب حكمها العادل على ذلك الرجل الدنىء الذى تخلى عن معتقداته وانتقل الى الجانب المعادى والحق خسائر فادحة بالثورة.

ان مصير تشينغ بين يشكل نموذجا حيا للنهاية التى تنتظر من يفقدون ايمانهم ويخونون الرفاق.

بعد تمزيق صفوف وحدة يانغ جينغ او، اصبح الهجوم "التأديبى" الاساسى موجها ضدنا. كانوا يعللون انفسهم بانهم اذا استطاعوا القضاء على وحدة كيم ايل سونغ، فانهم سيقضون بذلك على الحركة المناهضة لليابان فى منشوريا وكوريا، فهاجمونا بجنون مشددين الحصار حولنا من كل الجهات. فكان علينا ان نواجه مصاعب لا حصر لها. وازاء هذا الوضع، بدأ يظهر جبناء ومستسلمون حتى بين اولئك الذين شاركوا فى الثورة منذ مرحلة الاتحاد لاسقاط الامبريالية. ففى ذلك الوقت تقريبا، كان بين المستسلمين كل من فانغ تشين شينغ وباك دوك بوم اللذين كانا يحتلان موقعين قياديين فى قوات دونغبى المتحدة المناهضة لليابان.

وكذلك عند توقيع اتفاقية الحياد بين الاتحاد السوفييتى واليابان، جرى هروب بعض الافراد من صفوفنا. ذلك ان عددا غير قليل من مقاتلينا كانوا معتلين بفكرة

الاستناد الى الاتحاد السوفييتى، اى انهم حسب العبارة المستخدمة حاليا كانا مصـابين بالتبعية للقوى العظمى.

وحيث انـه كـان هنـاك قـادة يؤكـدون فقط علـى فكـرة حمايـة الاتحـاد السـوفييتى، وايلاء هذه الفكرة الاهتمام الرئيسى واعتبارها الافضل مع بذل جهود قليلة للتربية بوعى الاستقلالية الوطنية، فقد ظهرت رذيلة الاعتقاد بانه يمكن حل كل المسائل من خلال الثقة بالاتحاد السوفييتى والاعتماد عليه. وبكلمات اخرى، فقد وصل التفكير ببعضهم الى انه دون تأييد ودعم الاتحاد السوفييتى لا يمكن تحقيق استقلال كوريا.

ويمكننى ان اؤكد على اننى لم افهم مطلقا بعمق مثلما فهمت حينذاك حقيقة ان وعى الاستقلالية الوطنية بالضبط هو العامل الحاسم فى ايمان الثورى. ومن بين الاشخاص الذين يملكون رؤية راسخة بان الاستقلال يتحقق من خلال القوى الذاتية، اى انه يجب القيام بالثورة بطريقة مستقلة وبالاستناد الى قوة شعبها؛ اقول انه لم يظهر بين اولئك الاشخاص هاربون او خونة. اما بين الذين كانوا يزدرون قواهم الذاتية وقوى شعبهم ويحاولون صياغة مصير وطنهم وامتهم بمساعدة البلدان العظمى، فقد ظهرت عناصر ذليلة ومستسلمة.

ان من لا يثق بقوة شعبه، يسقط دون بد فى الانهزامية عندما يصطدم بظروف معاكسة، وهكذا يفقد بسرعة ايمانه بانتصار الثورة ويصل به الامر الى التخلى عن النضال او هجره.

ان امثال هؤلاء الناس يعتبرون ان الثورة فى بلادهم قد اخفقت اذا ما رأوا ان الثورة فى بلدان عظمى تعانى من المحن. وحيث ان للثورة طابعا امميا، فمما لا شك فيه انه من الطيب ان يعبر الشيوعيون المتطلعون الى التضامن مع القوى الدولية المناهضة للامبريالية عن تعاطفهم مع اخفاق امثالهم فى بلدان اخرى او اعتبار احزان اولئك احزانا لهم. اضف الى ذلك ان اخفاق الثورة فى بلد كبير يمكن له ان يؤدى الى بعض النتائج على ثورتهم بالذات. ولكن من الخطأ الكبير ان يلقوا راية الثورة جانبا معتقدين ان ثورة البلد الصغير ستمنى بالفشل لان ثورة بلد كبير تعانى محنة مؤقتة.

ان للثورة طابعا وطنيا قبل ان تتخذ الطابع الاممى. وحيث ان الثورة تتحقق فى كل بلد على حدة، فانه يمكن لشيوعيى هذا البلد ان يصلوا الى اى هدف مهما كانت صعوبته، اذا هم ناضلوا بعناد مستندين الى قوة شعبهم، مع تمتعهم بالتصميم الحازم والايمان بقدرتهم على القيام بالثورة بقواهم الذاتية. وهذا هو رأيى الثابت ووجهة نظرى.

ومن خلال تجربتى، فان الاشخاص الذين يعتبرون الثورة امرا سهلا مثل شرب كأس ماء، وانضموا الى الصفوف المسلحة بناء على ذلك، واولئك الذين لا يملكون ايمانا واضحا ولا ارادة ثابتة، ومن لم يتخلصوا من العادات الفئوية ويحتقرون الآخرين ويعزلونهم وكذلك الانهزاميين، قد سقطوا جميعهم دون استثناء فى طريق الخيانة كلما طرأت تعقيدات على الوضع الوطنى والدولى واصطدمت الثورة بالمحن.

وقد اعتدت ان اقول لرفاقى، بعد ان خاننا ريم سو سان وآخرون غيره:

"... ان الوضع قاس والنضال يصبح اكثر مشقة يوما بعد يوم. كلنا واثقون بالاجماع بان عملنا الثورى سيثمر حتما استقلال البلاد، ولكن احدا لا يعرف متى سيأتى ذلك اليوم. فمن هم غير واثقين بقدرتهم على مرافقتنا حتى النهاية، فليذهبوا بهدوء الى بيوتهم. ان الهروب عمل دنىء، ولكن لا جرم لمن يذهب بعد ان يخبرنا بأنه ذاهب. وكيف يمكننا ان نفارق بعضنا بعضا دون وداع، بعد ان شاركنا فى الثورة معا طوال ما يزيد على عشر سنوات؟ هنالك من يرغبون فى الذهاب الى بيوتهم، ونحن سنودعهم. ولن نحاسبهم لانهم تخلوا عن النضال فى منتصف الطريق. وما الذى سنفعله لهم اذا كانوا سيذهبون بسبب افتقارهم الى القوة وضعف ايمانهم؟ فليذهب كل من يشاء..."

بحديثنا الصريح هذا، كنا نوجه المقاتلين ليمتلكوا ايمانا راسخا بانتصار الثورة.

وبالرغم من ذلك، فان ايا منهم لم يذهب ويغادر رفاق السلاح. فقد واصل شيوعيو كوريا الحقيقيون نضال المقاومة بعناد، دون ان يفقدوا الايمان مهما تعقد الوضع ومهما تعاظمت المصاعب، وتمكنوا اخيرا من هزيمة الامبريالية اليابانية وانجزوا على اروع وجه قضية تحرير الوطن العظيمة.

لقد تلقينا ضربات قاسية بسبب "حادثة هيسان"، ولكننا باتخاذ اجراءات سريعة

لاصلاح الوضع، قمنا بجهود حقيقية لتعويض الخسائر. وبفضل النضال المندفع للشيوعيين الكوريين، تواصلت دون كابح عمليات تشكيل منظمات الحزب وتوسيع منظمات جمعية استعادة الوطن.

وعلى اثر خطى ابطال حرب المقاومة المناهضة لليابان، تتواصل اليوم فى مواقع صعبة عملية بروز الكثير من المناضلين فولاذيى الارادة، ممن لا تلين لهم قناة فى مواجهة اى ظروف معاكسة. ان النضال الثورى العظيم فى عصر كيم جونغ ايل هو الينبوع الثر والمركز الاساسى للرجال راسخى الايمان والارادة. ان نموذج لى اين مو، الذى يقدره الرفيق كيم جونغ ايل تقديرا عاليا باعتباره التجسيد الحى للايمان والارادة، يقول لنا بحد ذاته اشياء كثيرة. ومثلما قال الرفيق كيم جونغ ايل، فانه يتوجب على اعضاء الحزب والشغيلة فى كل انحاء البلاد ان يخوضوا حركة تعلم من نموذج لى اين مو، وانا أرى ان مثل هذا النشاط سيكون مفيدا جدا.

ان الارادة والايمان فى عقد التسعينات اثمن من الذهب. ان عصرنا هذا يتطلب، فضلا عن شحذ الشعب بأسره لايمانه وارادته، ان يعمل الحزب والدولة، بالاستناد الى الايمان الحديدى بالاشتراكية والشيوعية، لحماية معتقدنا ونظامنا من سياسة الحصار المشدد والهجوم الايديولوجى الرجعى من جانب القوى الامبريالية المتحالفة، وان ينتصرا بالارادة الصلبة صلابة الماس على المصاعب.

فبسبب التخلى عن الايمان الذى دافع عنه الشهداء الثوريون بدمائهم، والتخلى عن الاشتراكية التى ابدعها ذلك الايمان، هنالك اليوم عدد غير قليل من البلدان التى وصلت فيها حياة الشعب الى حد البؤس واخذت تسودها كل انواع الشرور الاجتماعية والانحلال والمجون. انه لقانون ثابت ان يعاقب التاريخ كل اولئك الذين يتخلون عن الايمان.

واذا كانت بلادنا قد بقيت صامدة لا تتأثر بأية عواصف، فما ذلك الا لان حزبنا وشعبنا يمتلكان ايمانا فولاذيا. فالحزب ذو الايمان الراسخ لا يمكن له ان يتهاوى، والدولة التى تملك الايمان الراسخ لا يمكن لها ان تنهار، والشعب المتمسك بهذا الايمان لا يمكن تفكيك وحدته.

لقد اجتزنا حتى الآن طريقا شاقة، ولكن ربما نضطر الى اجتياز طريق آخر اشد آلاما. مع ذلك، فان شعبنا لن يرتعد مطلقا. لان الشعوب التى تنشد اغنية الايمان بأعلى صوتها وتتقدم الى الامام دون كلل، هى وحدها القادرة على الصعود الى هدف الاستقلالية الاعلى.

ملاحظات

١ـ **"محادثات تومين":** "محادثات" سرية جرت بين الحاكم العام اليابانى فى كوريا مينامى وقائد جيش كوانتونغ وويدا، فى تومين بالصين، فى تشرين الاول عام ١٩٣٦ لمناقشة "الاجراءات الطارئة" لمنع الجيش الثورى الشعبى الكورى من تقدمه الى داخل كوريا. فى هذه "المحادثات"، تم تدبيج "السياسة ذات النقاط الثلاث" التى من شأنها تشديد الحراسة على مناطق الحدود، وشن "عمليات تأديبية" واسعة النطاق على الجيش الثورى الشعبى الكورى، وانشاء قرى الاعتقال الجماعى لعزل الجيش الثورى الشعبى الكورى عن الشعب.

٢ـ **هونغ بوم دو (١٨٦٨ـ١٩٤٣):** قائد وحدة المتطوعين الفاضلين المناهضين لليابان وقائد جيش الاستقلال. فى عام ١٩٠٧، نظم وحدة المتطوعين الفاضلين المناهضين لليابان، وفى عام ١٩١٩، نظم جيش الاستقلال الكورى، فى منطقة تشينتاو الصينية، وقاتل ضد المعتدين الامبرياليين اليابانيين. ومما يجدر ذكره خاصة انه سدد ضربات ماحقة الى المعتدين الامبرياليين اليابانيين فى معركتى فينغويكو وتشينغشانلى اللتين جرتا فى حزيران وتشرين الاول من عام ١٩٢٠. وبعد انتقاله الى منطقة الشرق الاقصى من الاتحاد السوفييتى (آنذاك)، ناضل مع الجيش الاحمر ضد الغزاة الامبرياليين اليابانيين وجيش البيض.

٣ـ **كوريا الغابرة:** اول دولة للرق فى تاريخ الامة الكورية، بناها دانكون فى اوائل القرن الثلاثين ق.م وعاصمتها بيونغ يانغ. وكان اسمها الرسمى "كوريا"، ولكنها سميت بكوريا الغابرة فى العهود التالية لتمييزها عن "كوريا" وهى الدولة الاقطاعية من سلالة لى التى تم بناؤها فى عام ١٣٩٢.

٤ـ **كوريو:** اول دولة موحدة فى تاريخ كوريا (عام ٩١٨ ـ عام ١٣٩٢)، بناها وانغكون. جاء

اسمها بمعنى انها بلد موروث عن كوغوريو التى كانت دولة اقطاعية، وكانت عاصمتها كايغيونغ (كايسونغ الحالية).

٥- **كوغوريو:** اول دولة اقطاعية كورية، دام وجودها من عام ٢٧٧ ق.م والى عام ٦٦٨ م.

٦- **"العمة من تشياوهى":** امرأة كورية عادية انقذت الرئيس كيم ايل سونغ، مخاطرة بحياتها، حين كان ملاحقا من قبل الاعداء فى تشياوهى فى صيف عام ١٩٣٠، فى اثناء عمله لانعاش وصيانة المنظمات التى تخربت بنتيجة انتفاضة الاول من آب التى اثارها الفئويون المرتهنون للدول الكبرى. منذ ذلك الحين، اصبحت "العمة من تشياوهى" ضميرا يرمز الى النساء اللواتى يساعدن الثوريين روحا وجسدا، مضحيات بانفسهن فى المأزق الحرج.

٧- **"مينساينغدان":** منظمة تآمرية تجسسية معادية للثورة، اصطنعها الغزاة الامبرياليون اليابانيون فى منطقة تشينتاو بالصين، فى شباط عام ١٩٣٢، بهدف شل الوعى المناهض لليابان فى اذهان الشعب الكورى، والافتراء على الثوريين الكوريين، وتفكيك صفوف الثورة من الداخل، عن طريق زرع الشقاق بين الشعبين الكورى والصينى. انكشفت طبيعتها المعادية للثورة منذ البداية، فانحلت فى نيسان عام ١٩٣٢. ولكن النضال ضد "مينساينغدان" جرى بعد ذلك بشكل متطرف مدة ثلاث سنوات، رغم عدم وجود "المينساينغدانيين"، وذلك من قبل الانتهازيين اليساريين والفئويين المرتهنين للدول الكبرى الذين انطلت عليهم دسائس الامبرياليين اليابانيين، مما ادى الى نتائج وخيمة اسفرت عن اعدام عدد كبير من الثوريين الكوريين، متهمين بالانتساب الى "المينساينغدان".

٨- **الشيخ "بيون تروتسكى":** اسمه الاصلى بيون داى وو، هو واحد من الوجهاء شق الطريق الى قرية ووتشازى. وكان يتولى كل الامور فى قريته، كبيرة ام صغيرة. لم يسمح ابدا بدخول التيار الفكرى الغريب المتناقض مع عقيدته ومبادئه الى القرية، وقام الرئيس كيم ايل سونغ بتحويل فكره فى اثناء عمله لتثوير قرية ووتشازى فى عام

١٩٣٠. ولكثرة كلامه عن تروتسكى فى الاتحاد السوفييتى، سمى بالشيخ "بيون تروتسكى".

٩- مؤتمر الصلح العالمى: فى حزيران عام ١٩٠٧، عقد مؤتمر الصلح العالمى الثانى فى لاهاى بهولندا. ذهب المندوبون الكوريون، بمن فيهم لى جون، اليه ومعهم رسالة سرية من الامبراطور، بغية فضح اعتداءات الامبريالية اليابانية على كوريا فى المؤتمر. ولكنهم منعوا من المشاركة فيه كمندوبين رسميين، من جراء دسائس الامبرياليين ومؤامراتهم. حين عرف لى جون ان تحقيق غايته مستحيل، بقر بطنه ومات، احتجاجا على الامبرياليين.

١٠- ريو وون هيونغ(١٨٨٦-١٩٤٧): من مواليد يانغبيونغ فى محافظة كيونغكى. عمل من اجل استقلال كوريا، بارتباطه "بحكومة شنغهاى المؤقتة" وحزب كوريو الشيوعى. وعمل فى سيؤول كمدير لدار صحيفة "زوسون زونغآنغ ايلبو"، ورئيس "اللجنة التحضيرية لبناء كوريا"، ورئيس "الجبهة الديمقراطية الوطنية لكوريا الجنوبية". بعد ان تشرف بلقاء الرئيس كيم ايل سونغ فى بيونغ يانغ فى عام ١٩٤٦، ناضل فى سيؤول من اجل تنفيذ الخط السياسى المستقل وتوحيد البلاد المستقل والسلمى، الى ان اغتاله الاعداء.

١١- كوريا دانكون: دانكون هو اول اجداد الأمة الكورية. تسمى كوريا الغابرة، الدولة القديمة الاولى التى اقامها دانكون، فى اوائل القرن الثلاثين ق.م، بكوريا دانكون.

١٢- كيم غو (١٨٧٦ – ١٩٤٩): من مواليد هايزو فى محافظة هوانغهاى الجنوبية. شارك فى نضال وحدة المتطوعين الفاضلين المناهضين لليابان فى البداية. وبعد انتفاضة الاول من آذار الشعبية، هاجر الى شنغهاى، ونظم فيها "حزب الاستقلال الكورى"، وعمل كرئيس "حكومة شنغهاى المؤقتة". بعد هزيمة الامبريالية اليابانية، عاد الى ارض وطنه وناضل ضد استعمار الولايات المتحدة فى كوريا الجنوبية. بعد ان شارك فى الاجتماع المشترك لممثلى الاحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعية فى شمالى كوريا وجنوبيها، المنعقد فى بيونغ يانغ عام ١٩٤٨، اغتيل فى سيؤول فى اثناء نضاله من اجل التحالف مع الشيوعيين وتوحيد الوطن.

١٣- امـة بايـدال: كنيـة تشـير الـى الامـة الكوريـة. عبـارة "بايـدال" مشـتقة مـن اسـم قبيلـة "باكدال"(بايدال) التى اقامت كوريا الغابرة (كوريا دانكون)، اول دولة كورية للرق.

١٤- داكاكى داكيوو: يابانى من محافظة فوكوية باليابان، عمل مراسلا صحفيا لصحف شتى، بما فيها صحيفة يوميورى شيمبون، ومنذ عام ١٩٧٢، مديرا عاما لجمعية التبادل الثقافى اليابانية – الكورية، والف ونشر العديد من الكتب الخاصة بالنضال الثورى للرئيس كيم ايل سونغ، مثل "لهيب فوق جبل بايكدو"، و"القائد كيم ايل سونغ فى طريق عودته الى الوطن" وذلك استنادا الى ذكريات المناضلين المشاركين فى النضال المسلح المناهض لليابان، وهى التى اطلع عليها فى اثناء زياراته المتكررة الى كوريا، وكذلك ذكريات العسكريين والموظفين اليابانيين، فضلا عن الوثائق السرية للامبريالية اليابانية، والوقائع التى غطاها او شاهدها بنفسه، عند عمله مديرا لفرع تشانغتشون لصحيفة يوميورى شيمبون.

١٥- "الرقابة الجماعية": نظام الحكم الذى مارسته الامبريالية اليابانية فى ثلاثينيات القرن الماضى، فى منطقة منشوريا، بغية قطع العلاقات بين رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى وابناء الشعب. بموجب هذا النظام، تم تشكيل "فاى" – الفرقة بجمع عشر اسر، و"كاب"-الجماعة بعشر فرق، و"بو"-المجموعة بعدة جماعات، ووضعت كلها تحت اشراف ورقابة رئيس مركز الشرطة. وبموجب هذا "النظام"، كان جميع السكان بالفرقة – "فاى" يتحملون مسؤولية مشتركة ويعاقبون معا، اذا ما خالفوا قانون الاعداء.

١٦- حادثة هيسان: حملتا اعتقالات واسعتان قام بهما رجال الجيش والشرطة اليابانيون فى منطقة ضفة نهر آمروك، فى خريف عام ١٩٣٧ وعام ١٩٣٨، بهدف كشف وقمع المنظمات الثورية والثوريين الكوريين. -

١٧- حادثة سيان: حادثة قام فيها جيش الشمال الشرقى بقيادة تشانغ سوليانغ، وجيش الشمال الغربى

بقيادة يانغ هوتشينغ، باعتقال تشانغ كاى تشك للكومنتانغ، فى سيان فى ١٢ كانون الاول عام ١٩٣٦، وطلبوا اليه ان ينهض للمشاركة فى الحرب المناهضة لليابان "بالتحالف مع الحزب الشيوعى".

طبع: جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية